رسائل جامعية 10

التُّراثُ العَقَدِيُّ

في

مَسْأَلَةِ العِلْمِ النَّبَوِيِّ عِندَ العُلَمَاءِ

مِنْ مُنتَصَفِ القَرْنِ العَاشِرِ إِلَى مُنتَصَفِ القَرْنِ الثَّالِثَ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ

مَجْمُوعٌ يَحْتَوِي عَلَى كُتُبٍ مُحَقَّقَةٍ

الكتاب الأول

سؤال وجواب في علم النبي ﷺ

للإمام العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ)

عن سؤال الإمام عبد القادر بن علي الفاسي (ت1091هـ)

هل يصح إطلاق لفظ الضروري على العلم النبوي ؟

الكتاب الثاني

مَلَاكُ الطَّلَبِ فِي جَوَابِ أُسْتَاذِ حَلَب

للقاضي أبي مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي (ت1118هـ)

الكتاب الثالث

تَقْيِيدٌ فِي العِلْمِ النَّبَوِيِّ

للإمام أبي علي الحسن اليوسي (ت1102هـ)

الكتاب الرابع

خَلْعُ الأَطْمَارِ البُوسِيَّةِ عَنِ الأَسْطَارِ اليُوسِيَّةِ

للقاضي أبي مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي (ت1118هـ)

الكتاب الخامس

الرَّوْضُ المِعْطَارُ فِي عِلْمِ النَّبِيِّ المُخْتَارِ ﷺ

لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ)

تأليف وتحقيق

الدكتورة محجوبة العوينة

المُجلّد الثالث

دار المالكية

التراث العقدي في مسألة العلم النبوي عند العلماء

رسائل جامعية (10)

التُّراثُ العقديّ في مسألةِ العلمِ النّبويِّ عندَ العُلَماءِ

مِن مُنتصفِ القرنِ العاشرِ إلى مُنتصفِ القرنِ الثّالثِ عشرَ للهجرةِ

مجموعٌ يحتوي على كُتُبٍ مُحقّقةٍ

تأليف وتحقيق

الدكتورة محجوبة العوينة

نائب رئيس اتحاد الأكاديميين والعلماء العرب
رئيسة مكتب المملكة المغربية لاتحاد الأكاديميين والعلماء
التابع لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية - جامعة الدول العربية

دكتوراه في العقيدة والفكر
أستاذة أكاديمية طنجة - تطوان الحسيمة - المغرب

المجلد الثالث

دار المالكية

مجموعٌ يحتوي على كُتُبٍ مُحققةٍ

الكتاب الأول

سؤال وجواب في علم النبي

للإمام العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت 1036هـ) عن سؤال الإمام عبد القادر بن علي الفاسي (ت 1091هـ)

هل يصحُّ إطلاق لفظ الضروري على العلم النبوي ؟

الكتاب الثاني

ملال الطالب في جواب أستاذ حلب

للقاضي أبي مروان عبد المالك بن محمد التجموعتي (ت 1118هـ) رحمه الله

الكتاب الثالث

تقييد في العلم النبوي

للإمام أبي علي الحسن اليوسي (ت 1102هـ) رحمه الله

الكتاب الرابع

خلع الأطمار اليوسية عن الأسطار اليوسية

للقاضي أبي مروان عبد المالك بن محمد التجموعتي (ت 1118هـ) رحمه الله

الكتاب الخامس

الروض المعطار في علم النبي المختار

لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت 1234هـ) رحمه الله

الطبعة الأولى

1442 هـ - 2021 م

ISBN 978-9938-907-87-2



دار المالكية
للطباعة والنشر والتوزيع

تونس - قبلي: طريق قابس - قرب جامع خالد بن الوليد
هاتف: 24599530 / 27734029
بيروت - لبنان هاتف: 009613450189 / 009611472705
واتساب: 009613450189
E-mail: Daralmalikiya@gmail.com

المقصد السادس

في صحة نسبة العموم إلى علم النبي ﷺ باعتبار عدم انتهاء معلوماته، واختصاصه مع ذلك كله بهذا العالم الشامل لأرضه وسماواته

قال العلامة ابن زكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «همزيته»:

سدرة المنتهى انتهى عندها العلم وعلمه ليس فيه انتهاء[1]

وقال في «الشرح» ما نصه: (قال في العلم خلف عن المضاف إليه، أي: انتهى عندها علم الخلائق؛ و(علمه)، أي: رسول الله ﷺ؛ (ليس فيه انتهاء) أي: ليس في متعلقه الذي هو المعلوم أو العلم بمعنى المعلوم. وهذا على ما ذكره السيوطي في «الخصائص الكبرى» من أنه ﷺ: (أوتي علم كل شيء حتى الخمس التي هي علم الساعة وما معها وكذا علم الروح ولكنه أمر بكتم ذلك)[2]، وما ظنك

---

(1) «همزية» العلامة ابن زكري الفاسي (البيت 192 اللوحة 32). مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1071 د)؛ وفي «شرح الهمزية» له (اللوحة 116) مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط، مخطوط تحت رقم (2474) و(746)؛ ونقله المصنف أيضًا في «النور اللامع» مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك) (اللوحة 162).

(2) «الخصائص الكبرى» للسيوطي (ج2 ص331).

بعلم منه علم اللوح، والقلم، كما في «البـــردة»؛ وأما نفس العلم الحادث، فهو مخلوق متناهٍ) هـ[1].

قـــلتُ: يشهدُ لهذا بطريق الأولى كون الخمس المشار إليها معلومة لخواص هذه الأمة المشرفة؛ قال مؤلف «الذهب الإبريز»: (قلتُ له ـ أي للشيخ سيدي عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: إن علماء الظاهر وغيرهم من المحدثين اختلفوا في النبي ﷺ: هل كان يعلم الخمس المذكورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية[2]؟ فقال رضي الله عن سادتنا العلماء: (وكيف يخفى أمر الخمس عليه ﷺ والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس)[3].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وكذا سألته عن قول العلماء في معرفة ليلة القدر أنها رُفعت عن النبي ﷺ، ولذلك قال: «**اطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة**»[4]؛ ولو بقيت معرفتها عنده عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لعيّنها لهم، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سبحان الله)، وغضب ثم قال: (والله لو جاءت ليلة القدر وأنا ميت وقد انتفخت جيفتي وارتفعت رجلي كما تنتفخ جيفة الحمار لعلمتها وأنا على تلك الحالة، فكيف تخفى على سيد الوجود ﷺ!!)؛ ثم ذكر أسرارًا عرفانية في معرفة الخمس السابقة وفي معرفة ليلة

(1) (اللوحة 116 ظهر) من «شرح همزية» العلامة ابن زكري الفاسي، مخطوطة بخزانة القصر الملكي (برقم 2474).

(2) من سورة لقمان، الآية: 34.

(3) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» للسجلماسي اللمطي (ص247 ـ 249).

(4) رواه الإمام مالك: في «الموطأ» (كتاب الاعتكاف: باب ما جاء في ليلة القدر، برقم 13 ص170)؛ والبخاري في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله، برقم 49 ج1 ص24)؛ و(كتاب فضل ليلة القدر: باب تحري ليلة القدر، برقم 2021 ج1 ص443)؛ وأحمد في «مسنده» (رقم 2052 ج3 ص486). (وبرقم 2520 ج4 ص316).

القدر لا ينطق بها إلا عارف مثله)[1] هـ.

هـذا شاهد جلي لما نحن بصدده.

وقال أيضًا في «الهمزية»:

لـو تتبعـت مـا لهـم مـن مزايـا لأعتـراك تسلسـل وعنـاءُ[2]

قال في «الشرح»: (فإن قلتَ: تلك المزايا موجودة لأنها صفات مخلوق موجود، وكل ما دخل في دائرة الوجود من الحوادث فهو متناه. وخرج بقولنا من الحوادث صفات القديم جَلَّ وَعَلَا، وحينئذ فمن أين يلزم التسلسل؟ وما في أشعار الشعراء، وأمْداح المدّاح إنما هو إقرارٌ بالكثرة التي لا يحصرها علم البشر، ولذلك يشبهونها بالرمال والنجوم من الحوادث الكثيرة جدًّا، وإن كانت متناهية فلزوم العناء أي: التعب والعجز ظاهر. وأما لزوم التسلسل فغير بين.

قلتُ: من تلك المزايا، بل من أعظمها: أنواع المعارف، وهي غير متناهية. **فإنه ﷺ لا يزال يترقى في مقامات العرفان**، ومتعلقات معرفته لا تتناهى، ومعارفه ليست كمعرفة غيره)[3].

ثم قال: على أنه (قد ذهب جمع من فحول الأئمة الأكابر، وعلماء الأمة إلى أنه ﷺ لم يمت حتى علم كل شيء، حتى الخمس المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية[4]، وممن نصّ على ذلك السيوطي وغيره؛ وبهذا تعلم أن لزوم التسلسل إنما هو في تكلف استيفاء مزاياه ﷺ فقط، لا في تكلف

---

(1) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» للسجلماسي اللمطي (ص247 ـ 249).

(2) «همزية» العلامة ابن زكري الفاسي (البيت 520 اللوحة 88). مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1071 د).

(3) «شرح همزية العلامة ابن زكري الفاسي» (ظهر اللوحة 251). مخطوطة بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2474).

(4) من سورة لقمان، الآية: 34.

استيفاء مزايا آله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) هـ[1].

وقوله: (**فإنه ﷺ لا يزال يترقى في مقامات العرفان**): صحيحٌ؛ وقد تقدم قول الشيخ مولانا عبد السلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**وفيه ارتقت الحقائق**)، وأنه يحتمل أن يُراد به ارتفاعها فيه بملازمة النمو والزيادة: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2]، لأنه لم يزل، ولا يزال يترقى في المعارف، وكلما انتقل من مقام إلى ما فوقه، عدّ الكونَ في السابق قصورا فاستغفر، فمن ثمّ كثر استغفاره ﷺ مع عصمته، وقال: «**إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله كذا وكذا مرة**»[3]: وهو الوجه السابع عشر[4] من الأوجه المتقدمة في النص المذكور، وإلى هذا الإشارة بقول صاحب «الهمزية»[5]:

رفع اللَّه بعضهم درجاتٍ   لك فيها على الدوام ارتقاءُ

فإنه إشارة إلى هذا المعنى وهو: (عدم تناهي ترقيه ﷺ وعدم تناهي الدرجات

---

(1) «شرح همزية» العلامة ابن زكري الفاسي (وجه اللوحة 252). مخطوطة بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2474).

(2) من سورة طه، الآية: 114.

(3) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الذكر والدعاء: باب استحباب الاستغفار، برقم 2702 ج8 ص292)؛ وأحمد في «مسنده» (رقم 17848 ج29 ص391) قال محققه: (إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين)؛ وأبو داود في «سننه» (رقم 1515 ج2 ص626)؛ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (برقم 443 ص326)؛ وابن حبان في «صحيحه» (برقم 931 ج3 ص211)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 887 ج1 ص302)؛ والحاكم في «المستدرك» (رقم 1882 ج1 ص692)؛ والبيهقي في «السنن الكبرى» (برقم 13341 ج7 ص84)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (برقم 631 ج2 ص147)؛ والبغوي في «شرح السنة» (برقم 1287 ج5 ص70).

(4) سبق ذكر الوجه السابع عشر في (ص1012).

(5) «همزية» العلامة ابن زكري الفاسي (البيت 43 اللوحة 8). مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1071 د).

التي يترقى فيها، والتنكير في درجات للتكثير والتعظيم، وجمع المؤنث السالم إنما يحمل على القلة إذا لم يقتض المقامُ الكثرة)[1].

وكيف لا؟ ومن أسمائه تعالى: (**المعطي**): ومعناه الذي هو الإعطاء لا ينفدُ ولا ينتهي إلى غاية. والعقول عاجزة عن إدراك معاني أسمائه: **كالخَالق، والرّزاق، والمُعْطي، والمَانع، والمُعز، والمُذّل**، لأنها معان غير متناهية ولا محدودة؛ فإن خلقُه لا يتم ولا يقف عند حدّ؛ ورزقه كذلك وأعطاؤه لا ينفدُ ولا ينتهي إلى غاية، وقس على هذا.

وكيف تحيط العقول المحدودة الحادثة بما لا نهايةَ له ولا غاية؟

وعلى هذا؛ يحمل قوله تعالى[2]: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾، و﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴾[3]، أي: تنزه، ونزهه عن إدراك الأفهام وإحاطة الأفكار والأوهام. وإذا عجزوا عن إدراك الاسم، فكيف بالمسمى؟

ثم إن كلامه في شرح البيتين المذكورين: أولا يؤخذ منه ـ والله أعلم ـ الرد على أبي مروان التجموعتي القائل: إن (عموم علم النبي ﷺ على بابه، لا يستثنى منه شيء بالكلية).

• **فإن قلتَ**: من أين يؤخذ هذا من كلامه؟

قلتُ: أما البيتُ الأول: فيؤخذ ذلك من تأويله للعلم بالمعلوم وعدم إبقائه على ظاهره.

---

(1) شرح همزية العلامة ابن زكري الفاسي. (وجه اللوحة 33). مخطوطة بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2474).

(2) سورة الرحمن، الآية: 78.

(3) سورة الأعلى، الآية: 1.

وأما البيتُ الثاني: فمن قوله: (وكل ما دخل في دائرة الوجود من الحوادث فهو متناهٍ. وخرج بقولنا: من الحوادث؛ صفاتُ القديم جَلَّ وَعَلَا)[1]. أي: وذاته أيضًا، فإنه ينتج أن علمه ﷺ عام، وأنه مع ذلك مقصور على هذا العالم، لا يتجاوزه إلى الذات العلية، وصفاتها السنية، وأسرار الربوبية؛ لأن هذه ليست من هذا العالم في شيء، وهذا هو المطلوب الذي ينتفي به ذلك الإشكال المفضي إلى أقبح العيوب.

هذا، ولا منافاةَ بين الحدوث، وعدم التناهي كما يُعلمُ مما قدمناه في قولنا: (اللَّهُم صلِّ على سيدنا محمد كما لا نهاية لكمالك وعد كماله على قراءته بالكسر)[2].

• **فإن قلتَ**: قد يقال: إن الإشكال باقٍ؛ لأن هذا فيه مزاحمة للعلم القديم الأزلي الذي لا نهاية لمعلوماته، ولا فرق بين القول بالمشاركة، والقول بالمزاحمة من جهة المعنى، وإن كان هنالك فرق، فهو دقيق لا تنتفي به المزاحمة التي فيها المحذورُ أيضًا؟

- **قلتُ**: لا نسلم ذلك، لأن ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم، وعلمه ﷺ محصور فيه، وهذا القدر كافٍ في انتفاء المزاحمة بينهما، فإن أسرار الربوبية وأوصاف الألوهية التي غاب علمها عن النبي ﷺ ليست من الأمر السهل، بل لها بال عظيم وشأن فخيم جسيم، وقد خرجت عن علم النبي ﷺ.

• **فإن قلتَ**: لا نسَلم أن علم النبي ﷺ محصور في هذا العالم، بل لله - تبارك وتعالى - عوالم أخر خصها بعلوم خصّ بها من شاء من عباده كالأنبياء

---

(1) «شرح همزية» العلامة ابن زكري الفاسي (ظهر اللوحة 251). مخطوطة بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2474).

(2) سبق الإشارة لها في (ص863).

عليهم الصلاة والسلام، خصوصًا نبينا محمد ﷺ، وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن الله تبارك وتعالى يتجلَّى على بعض أصحاب الدوائر الكبرى بصفة العلم، فيدركوا جميع الأشياء، ويطلعهم على جميع المقامات بطريق الكشف، ثم إذا ستر عليهم الحق ذلك، ورجعوا إلى وجودهم، قام بهم الجهل؛ لكن منهم من يكون له قدرة على الكشف بعد الستر؛ ومنهم من لا يكون له ذلك.

- **قلتُ**: سلمْنا هذا؛ إلا أن الشيخ الأكبر قدّس الله سرّه لما أشار إلى ذلك، جعل منها علم العزة، وصرّح بأنه محجوب عن جميع الخلق، لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل؛ فقال: (العالم الرابع: هو عالم العزة وهو مما امتنعَ إدراكه من كل وجه بحيث تعزز الله به وانفرد بعلمه فلم يظهر لأحد من خلقه كتعلق أسمائه وصفاته من حيث تعلقها به) هـ. ويأتي كلامه في ذلك إن شاء الله.

• **فإن قلتَ**: هل يرد على ما ذكرته من الترقي المذكور، وما ذكره ابن حجر الهيثمي من أن: (الله تبارك وتعالى خلق النبي ﷺ في عالم الأرواح على أكمل كمال لا يمكن أن يوجد لمخلوق، ثم أبرزه في عالم الخلق مندرجًا في تلك المراتب لتشرف به لا ليتشرف هو بها لما علمتَ أنه كامل قبلها) هـ. فإن قوله: (على أكمل كمال) لخ: ربما يفيد ذلك أنه ﷺ اجتمعت فيه الكمالات كلها دفعة واحدة.

قلتُ: قد تعرضَ العلامة ابن زكري: لهذا الإشكال في غير هذا المحل، وجعل مبناه توهم تشريفهﷺ بالمراتب والمزايا، وأجاب عنه بقوله: (مقامات اليقين التي تحصل للعارفين منطوية في معنى النبوءة وزيادة، لا يعلمها إلا الله. والأخلاق الكمالية في الإنسان غير مكتسبةٍ باعتبار أصُولها كما سبق، والزيادة مكتسبة والترقي باعتبارها ومرورهم فيها للتشريع لا للتربية والتأديب، لأنهم أغنياء عن ذلك بكمالهم الأصلي، وأهل الجذب والسالكون اغترفوا من بحر هذا المعنى والله أعلم).

• **فإن قلتَ:** هل يرد عليه أيضًا ما ذكره التاج ابن عطاء الله في كتابه: «مفتاح الفلاح» من أن: (النفوس لا تتقيدُ بعد مفارقة أجسادها إلا بالمعارف والعلوم التي انتفشت فيها، ولا تجدُ بعد المفارقة معلوما سواها، ولا معروفًا غيرها)؟[1].

قلـتُ: لا؛ والجـواب عن هـذا من وجهين:

- **أحدهمـا:** أن لفظ «النفوس» ليس على عمومه وإطلاقه، لأن نفوس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تتقيد بذلك. وذلك أنهمْ أحياء عند ربهم يتعبدون محبة، ولا يزالون في ترق دائم، خصوصا نبينا محمد ﷺ، فهم كواكب بالنسبة إليه، وأما بالنسبة إلى ما حصل لهم بالانتساب إليه والإستمداد منه، فهم عروش ذوو سموات ذات شموس وأقمار ونجوم، فلو اجتمعت عقول العلماء والأولياء، أولهم وآخرهم لـم تحط من عظمة ما خصّ به واحد منهم، ولله در بعض البلغاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2] إذ يقول في مدحه ﷺ:

لا نجـم يشـرق إن تجلـت شمسـه ... فـإذا تـوارت فالكواكـبُ وُقّـدُ[3]

---

(1) «مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح» لابن عطاء الله السكندري (ص11).

(2) يُقصد بـ «بعض البلغـاء»: صاحب منظومة «فخر الثرى بسيد الورى» أبو عبد الله محمد ابن محمد ابن عبد الرحمن الدلائي المغربي المالكي (ت1141هـ). سبقت ترجمته في (ص58) و (ص902 ـ 903).

(3) منظومة «فخر الثرى بسيد الورى»، تقدمت في (ص903) و (ص908) بعض أبيات هذه المنظومة في السيرة النبوية، مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151). «الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي بالرباط (ج1 ص72)؛ وهو لأبي عبد الله محمد الدلائي المغربي المالكي (ت1141هـ)؛ ونحوه عند ابن عربي الحاتمي في «الفتوحات المكية» (ج1 ص222):

ألـم تـر أن الـلَّـه أعـطـاك سـورة ... تـرى كـل مـلـك دونـهـا يتذبذب

بـأنـك شـمـس والـمـلـوك كـواكـب ... إذا طلعت لـم يبـد منهن كوكب

ويقـول:

شاعت وذاعـت في الـورى بركاته وصــلاتـه مـوصـولـةٌ تـتــرددُ
كـم آيـة لـلّـه فيـه تظـاهـرت وتـواتـرت والحـق ليس يُفـنّـدُ
كـم رحمـة وبمصطفـاه تراسلت وتـواصلت مـا من يـوم أوْ غَـدُ
لا تنقضي أمـدادهـا لا تنتهي أعدادُهـا فلهـا البقـاء السّـرمَدُ[1]

- ثـانيهمـا: أن يقال: إن مُراده بذلك: التنبيهُ على أن علم التوحيد هو الذي ينتقل مع المؤمن إلى الدار الآخرة ويشفع به هنالك دون غيره؛ وذلك أنه إذا تجلى الحق تبارك وتعالى على أهل الموقف وقال لهم: (أنا ربكم) كما ورد في الحديث[2]، عرفه المؤمن بما ثبت عنده من قبل وأنكره غيرهُ -انظر تأليفنا المسمى: بـ«**عقد الجوهر الفريد السني**»[3]-؛ فاندفع الإيراد وتـمّ بحمد الله المراد.

• **فإن قلتَ**: هل يردُ عليه أيضًا قوله عليه الصلاة والسلام: «**إنه ليغانُ على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرةٍ**»[4].

قلـتُ: لا؛ لأن هذا الغين ليسَ غين أغيار، وإنمـا هو غين أنوار كما تقدمت الإشارة إليه، فالترقي دائم مستمر لا ينقطع. وقد رأى بعض الصالحين النبي ﷺ في المنام وسأله عن ذلك فأجاب بما ذكرناه؛ والله أعلم.

---

(1) منظومة «فخر الثرى بسيد الورى». مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151).

(2) هو جزء من حديث طويل لرسـول الله ﷺ حينما سُئل: (هل نرى ربنا يوم القيـامة؟ فأجاب ﷺ: «**هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟...**») الحديث. سبق تخريجه في (ص211 ـ 212) و (ص642).

(3) سبـق الإشارة له فـي (ص210).

(4) سبـق تخريجه فـي (ص1012)؛ وفي (ص1066).

• **فإن قلتَ:** هل للعلوم التي اشتمل عليها هذا العالَم ضابط يضبطها وعدد يحصرها؟

قلتُ: نعم؛ لها ذلك كما بينها الشيخ الأكبر في «الفتوحات»، وذلك أنه قال[1]: (اعلم أن الله تعالى قبل أن يخلق الخلق كان في عماء[2] ـ أي: ستر وعدم ظهور ـ، ما فوقه هواء وما تحته هواء كما في الحديث[3]، وذلك العماء هو أول

(1) نقله المصنف عن «شرح عبد الله ابن الحجازي الشرقاوي (ت1227هـ) على ورد السحر: الفتح القدسي والكشف الأنسي لمصطفى البكري» (اللوحة 219-220). وينظر «الفتوحات المكية» لابن عربي الحاتمي (الباب الثالث عشر في معرفة حملة العرش، ج1 ص227).

(2) انفرد الشيخ محيي الدين بن عربي (ت638هـ)، بتعميق مفهوم «العماء» صوفيا، انطلاقا من الحديث المروي عن النبي ﷺ حيث قال السائل: (أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «**كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء**»، وإنه ﷺ ما قال ذلك إلا لأن العماء عند العرب هو السحاب الرقيق الذي تحته هواء وفوقه هواء. والعماء عند ابن عربي هو أول كينونة وأبنية للحق تعالى، أي أول مظهر إلهي ظهر منه كل ما سوى الله، وهو في نظره عالم الغيب المطلق، الذي سبق فيه أمره بالإيجاد للكون. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للدكتور محمد الكتاني (ج2 ص1702).

(3) رواه الطيالسي في «مسنده» (برقم 1189 ج2 ص418)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 16188 ج26 ص108) قال محققه: (إسناده ضعيف.. وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح)؛ وابن ماجه في «سننه» (برقم 182 ج1 ص126)؛ وقال الترمذي في «سننه الجامع» (برقم 3109 ج5 ص186): (هذا حديث حسن)؛ وابن أبي عاصم في «السنة» (برقم 625 ص419)؛ وصححه ابن جرير الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» (ج1 ص37)؛ وفي «تفسيره» (عند الآية 7من سورة هود، ج12 ص331)؛ ورواه ابن حبان في «صحيحه» (برقم 6141 ج14 ص9)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 468 ج19 ص207)؛ وأبو الشيخ في «العظمة» (برقم 83 ج1 ص364)؛ وتحدث عنه ابن فورك في مشكل الحديث «تأويل الأخبار المتشابهة» (رقم 37 ص78)؛ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (برقم 801 ج2 ص235)؛ و (برقم 864 ج2 ص303)؛ وابن عبد البر في «التمهيد» (ج7 ص137)؛ =

مظهر سرى فيه النورُ الذاتي:

– فلما انصبغ ذلك العما بالنور فتح فيه صور الملائكة المهيمنين الذين هم فوق عالم الأجسام الطبيعية -ويسمون أيضًا بالكروبيين-، ولم يتقدمهم عرش ولا مخلوق ثم تجلى لتلك الصور فحصلت لها الحياة. وكان تجليه لها في اسمه: الجميل، فهاموا في جلال جماله، فهم لا يفيقون.

– فلما أراد أن يخلق عالم التدوين والتسطير عيّن واحدًا من هؤلاء الملائكة الكروبيين. وهو أول ملك ظهر من ملائكة ذلك النور سماه: العقل والعلم والروح[أ]، وهو النور المحمدي كما في حديث: **«أول ما خلق الله العلم[ب] والعقل ونور نبيك يا جابر»**[1].

– فباعتبار النسبة المعيّة[ت] سمِّيَ قلمًا، وباعتبار النسبة الخلقية سمِّيَ عقلًا، وبالإضافة إلى الإنس[ث] الكامل سميَ الروحَ المحمدي، ثم تجلى له في تجلي التعليم الوهبي بما يريد ايجاده من خلقه لا إلى غاية وحدٍّ، فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق من الأسماء الإلهية الطالبة صدورَ هذا العلم الخلقي، واشتق

(أ) في الأصل: (العقل والقلم والروح).

(ب) في الأصل: (القلم).

(ت) في الأصل: (النسبة الخفية).

(ث) في الأصل: (وبالإضافة إلى الإنسان).

= وضعفه الفخر الرازي في «تفسيره» (عند الآية 7 من سورة هود، ج17 ص195)؛ كما حسنه الحافظ الذهبي في كتابه «العلو للعلي الغفار» (برقم 26 ص18).

(1) «كشف الخفاء» العجلوني (رقم 827 ج1 ص265)، وسيأتي كلام المصنف عنه في (ص1219).

من هذا العقل موجودًا آخر سماه اللوحَ، ويسمى أيضًا النفس الكلي، وأمر القلم أن يتدلى إليه ويُودعَ فيه جميع ما يكون إلى يوم القيامة، وجعل لهذا القلم من جهة كونه قلمًا ثلاثمائة وستين سنًّا، ومن جهة كونه عقلًا ثلاثمائة وستينَ وجهًا، ومن جهة كونه رُوحا مترجمًا عن الله ثلاثمائة وستين لسانًا، كل سنّ ووجه ولسان يغترف من ثلاثمائة وستين بحرًا من العلوم الإجمالية، فيفصّلها القلم في اللوح، هذا حصر ما في العالم من العلوم إلى يوم القيامة.

- ومن ذلك: علم الطبيعة، وهو أول ما حصل في هذا اللوح من علوم ما يريد الله خلقَه، وذلك كله في عالم النور الخالص. ثم أوجد سبحانه الظلمة المحضة التي هي مقابلة لهذا النور: مقابلة العدم المطلق للوجود المطلق؛ فلما أوجدها سبحانه أفاض عليها النور إفاضة [ذاتية بمساعدة الطبيعة فانتشر فيها ذلك النور فظهر](أ) الجسم المعبر عنه بالعرش، فهو أول ما ظهر من عالم الخلق، وخلق من ذلك النور الممتزج الذي هومثل ضوء السحر الملائكة(ب) المرادين بقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾[1])[2].

هـذا حاصل ما ذكره الشيخ من العلوم التي احتوى العالم عليها على نقل الشيخ الشرقاوي شارح «ورد السحر»، ثم قال: (وجملة ما أشار إليه من العلوم

(أ) ما بين معقوفتين ساقط من المتن، وارد في الأصل.

(ب) في الأصل: (الملائكة الحافين).

---

(1) سورة الزمر، الآية: 75.

(2) نقله المصنف عن «شرح عبد الله ابن الحجازي الشرقاوي (ت1227هـ) على ورد السحر» الفتح القدسي والكشف الأنسي لمصطفى بن كمال الدين البكري (ت1162هـ)» (اللوحة 219 - 220). وينظر «الفتوحات المكية» لابن عربي الحاتمي (ج1 ص227).

مائة ألف وتسعة وعشرون ألف علمٍ وستمائة علم، وهذه أجناس وتحتها أنواع وأفراد وأصناف لا نهاية لها.

وجميع العلوم وإن كثرت لا تخرج عن أربعة دوائر كل دائرة أكبر من أختها: [**الأولى دائرة علوم الأفكار. الثانية دائرة علوم الأطوار. الثالثة: دائرة علوم الأسرار. الرابعة: دائرة علوم الأنوار**. وهي علوم القلم المتقدمة، وهي أعظم، لأنها المحيطة بالكل، فكلها تتشعب منها ولذا خصها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بالذكر](ت) وليس وراء علوم القلم علم إلا علم أم الكتاب الذي لا يدركه أحد من الخلق، إذ لو أدركه لعرف الله تعالى كما يعرف نفسه، وسمع كل مسموع وأبصر كل مبصر، وذلك غير واقع وإن صار الحق سمْعَ ذلك العبد وبصره وجميع قواه)[1].

* فـائدتـان:

- **الأولى: العماء مقصور**، وقد يمدّ لضرورة الوزن، هو السحاب الرقيق المرتفع أو الكثيف أو المطر أو الأسود والأبيض أو الذي هراق ماه، أي: أراقه. وقيل: هو ممدود؛ وفسّره الترمذي في الحديث الذي رواه بسنده إلى أبي رزين العقيلي[2]، وهو أنه قال: (قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يَخلُقَ خلقه؟

(ت) ما بين معقوفتين ساقط من المتن، وارد في الأصل.

---

(1) نقله المصنف عن «شرح عبد الله ابن الحجازي الشرقاوي (ت1227هـ) على ورد السحر» الفتح القدسي والكشف الأنسي لمصطفى بن كمال الدين البكري (ت1162هـ)» (اللوحة 219 – 220). وينظر «الفتوحات المكية» لابن عربي الحاتمي (ج1 ص227).

(2) أبو رزين العقيلي: هو «لقيط بن عامر بن المنتفق» أو «لقيط بن صبرة»، روى عن النبي ﷺ. ترجمته في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (ط2006 دار المعرفة رقم 1259 ص639)؛ و«أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (ط: العلمية رقم 4541 ج4 ص491).

قال: «**كان في عماء، ما تحته هواء، وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء**»[1]: (فإن المرادَ منه أنه تعالى ليس معه شيء. وقيل: هو أمر لا تدركه الفطر)[2].

قال أبو عبيد[3]: (إنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المنقول عنهم، وإلا فلا ندري كيف كان ذلك العماء؟)[4]؛ قال الأزهري: (فنحن نؤمن به ولا نكيفه بصفة)[5]. **هذا معناه عند أهل اللغة.**

وأما في اصطلاح القوم ففيه خلاف، انظره في محله.

- **الثانية: الملائكة المهيمون:** هم صنف من الملائكة خُلقوا عن تجل

---

(1) سبق تخريجه في (ص1072).

(2) رواه الترمذي (279هـ) في «الجامع الكبير» (برقم 3109 ج5 ص186).

(3) أبو عبيد: هو أبو عُبيد القاسم بن سلّام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت224هـ). فقيه محدّث ونحويّ على مذهب الكوفيين، ومن علماء القراءات. من آثاره: «كتاب الغريب المصنّف». ترجمته في «التاريخ الكبير» للبخاري (برقم 778 ج7 ص172)؛ «تاريخ دمشق» لابن عساكر (برقم 5658 ج49 ص58)؛ و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (برقم 693 ص766)؛ و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي (برقم 905 ج5 ص2198)؛ و«الكامل في التاريخ» لابن الاثير (ج6 ص59)؛ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (برقم 534 ج4 ص60)؛ و«تهذيب الكمال» للمزي (برقم 4792 ج23 ص354)؛ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 164 ج10 ص490)؛ و«ميزان الإعتدال» للذهبي (برقم 6807 ج3 ص371).

(4) ذكره في «تفسير الطبري (ت310هـ) جامع البيان في تأويل آي القرآن» (عند الآية 7من سورة هود، ج12 ص331)؛ وفي «لسان العرب» لابن منظور (ت711هـ) (حرف العين: مادة: عمي» ج15 ص99)؛ وفي «تفسير الخازن (ت741هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل» (عند الآية 7من سورة هود، ج2 ص473)؛ وفي «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» لعبد الرحمن المباركفوري (برقم 5109 ج8 ص529).

(5) «تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل» (عند الآية 7من سورة هود، ج2 ص473).

ذاتي، فهم هائمون، سكارى، سائحون، مسبحون في أرضٍ بيضاء، لا يعرفون أن الله خلق سواهم، لدهشهم بسنى التجليات، ولذا لم يؤمروا بالسجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

*** تتمة:**

العوالم المشهورة أربعة: عالم الملك؛ وعالم الملكوت؛ وعالم الجبروت؛ وعالم العزة:

- **فعالم الملك**: ما شأنه أن يدرك بالحس والوهم.

- **وعالم الملكوت**: ما شأنه أن يدرك بالعقل والفهم.

- **وعالم الجبروت**: ما شأنه أن يدرك بالحس وما معه، أو بالعقل وما معه، لكن لا في الحال بل في ثاني حال كما في الدنيا مما لم نصل إليه وهْمًا ولا فهمًا، كتعلق الجسم بالروح وهي به، وما في الجنة إذ هو: **(ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)**[1]، وستراه العيون وتسمعه الأذان وتعرفه القلوبُ.

وقيل: إن عالم الجبروتِ أعلا وأرفعُ من عالم الملكوت، وهو ما يدركه بالمواهب، ولذا سُميَ جبروتا مأخوذ من الجبر: وهو القهر، أي: العباد مقهورون عن إدراك كنهه، فيكونُ على هذا كعلم الذات.

والملْكِ: علم فعله الظاهر الدال على ما سبق.

ويقال: الإنسان روحٌ، ثم نفسٌ، ثم جسم؛ فالروح عالم الجبروت والنفس عالم الملكوت والجسم عالم الملك.

فالروح الجبروتي مظهر الذات، والنفس الملكوتي مظهر الصفات، والجسم الملكي مظهر الأفعال.

---

(1) سبق تخريجه في (ص413).

وعلى القول الأول: الملْك راجع إلى الأثرِ، والملكوتُ راجع إلى الذات، والجبروتُ راجعٌ إلى الأسماء والصفاتِ، وهو متوسط بينهما، فيدرك بالبصر الأثرَ الدّال عليها، وبالبصيرة المعاني الغيبيّة، فالملك: ما ظهر. والملكوتُ: ما بطن. والجبروتُ: جامعٌ لهما.

فالإنسانُ ظاهره ملك، وباطنه ملكوت، وحيث جمع بينهما كان جبروتا، فيدرك بالبصر والبصيرة.

- **والعالم الرابع: هو عالم العزة:** وهو مما امتنع إدراكه بكل وجه.. لـخ. ما سبق عن الحـاتمـي[1].



(1) نقله المصنف عن «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري (ت1144هـ) (ص204)؛ وعن عبد الله الشرقاوي في «الفيض العرشي» (اللوحة 262). وفي «الفتوحات المكية» لمحيي الدين بن عربي (ج1 ص89).

المقصَد السَّابع

في ذكر بعض جزئيات علوم المصطفى وباهر معجزاته
وما أخبر به قبل وقوعه فوقع
طبق ما أخبر به من نوائب الدهر ومغيّباته

تقـدم أنه لا خـلافَ بين العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أن سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ، أعلم الخلائق على الإطلاق، والشمول، والاستغراق، وأنه ﷺ بأعلى درجات الكمال التي لا درجةَ فوقها، وأنه جمع بين علوم الأولين والآخرين، وأتى بما لم يأت أحدٌ بمثلِهِ، وأخبر بوقائع القرون السالفة، وقصص الأمم الماضية، وبالمغيبات الآتية، مع أميّته، وعدم قرائته، وكتابته.

وتقـدّم أيضًا أن أقوى الأرواح في التمييز الذي تميَّزُ به الأشياء على ما هي عليه تمييزًا كاملًا: روحه ﷺ؛ فهو ﷺ مدينة العلم، وعنصر ينابيع الحكمة، فقد كمل الله عقله الذي ينبعث منه علمه ومعرفته، وقوي نظره، وسددُ رأيه، وحدد بطشه، وبلغه في مكانة العلم مبلغًا لـم يصل إليهِ أحدٌ من خلقه؛ وذلك معلومٌ عند من تتبع مجاري أحواله، وتفاصيل سيره، وطالع جوامع كلمه، وحسن شمائله، وعجائب حديثه، وما علمه مما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة، وما أطلعه الله عليه من سير الأمم السالفة وأيامها، وضرب الأمثال، وسياسة الأنام، وتقرير الشرائع وتأسيسها، وتأصيل الآداب النفيسة وتحصيلها، والإتصاف

بالشيم الحميدة وتتميمها، مع جمعه لفنون العلم وبثها؛ فما من عالم ضربت له أكباد الإبل في أشتات العلوم ممن تقدّم أو تأخر إلا وكان المصطفى ﷺ له قدوة، وإشارته له حجة، من حُسن عبارة، وتنبيهٍ وإشارة، وحساب وفرائض، ونسب وحقائق، وعلوم وعرفان بالله، ومواهب ربانية، وفتوحات غيبيّة، دون تعلم منه ﷺ، ولا مُدارسةٍ، ولا ممارسة، ولا مطالعة كتب من تقدّم، ولا جلوس مع علمائها؛ بل هو نبي أمي، شرح الله صدره، ويسر أمره، وأظهر علمه، وأعلا قدره، وأبان فضله في الدارين على العالمين، وختم به كمال الرسالة لمن تقدم من المرسلين، ﷺ وعليهم أجمعين.

* **فمن معجزاته ﷺ المتعلقة بإخباره بالكائنات**[1]: الماضي منها والآت، ما أطلعه الله عليه من الغيوب، وما عرفه به سبحانه مما ذهب ومما يؤوب، وما أخبر بوقوعه فوقعَ، وأنه سيكون فلاح ضوءُ صبحه ولمعَ.

* فمنها: ما ذكر من الظهور على أعدائه، وإعلاء أعلام أنصاره وأوليائه، والأمن الموجود يمنه في الرحلة والمقام، وفتح خيبر ومكة واليمن والعراق والشام، ودنوّ أمته من الدنيا وزهرتها، وتقلبهم في جزيل نضارها[2]، ونضارتها، ونضرتها، وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر، وأخذهم من الاختلاف بالمكيال الأوفر، وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة ليس بينها وبين الحق فرقة، وأن أحدهم يغدو في حلة ويروح في أخرى، وتوضع الصحاف بين

---

(1) نقله المصنف عن «الشفا» للقاضي عياض (ج1 ص203 وما بعدها)؛ وعن «النجم الثاقب في أشرف المناقب» لبدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبى الشافعى (ت779هـ) (فصل في إخباره ﷺ بالكائنات) (ص112-116).

(2) **النُّضار**: الذهب، وقيل: الخالص من كل شيء. والنُّضرة: الحُسن والرونق. والنَّضارة: حُسن الوجه والبريق، وقد يراد بها: حُسن الخلق والقدْر. «لسان العرب» لابن منظور (مادة: غرب، ج1 ص644) و (مادة: نضر، ج5 ص213).

يديه تنعُّمًا وفخرًا، وتكون لهم عُدة أنماط رحبة، ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة[1]، وأن مُلكهُم يبلغ ما زُوي له من الغرب والشرق، وأنه لا تزال طائفة منهم ظاهرين على الحق:

نبي أمانة ورسول صدق   جدير بالنبوءة والرسالهْ

إذا ما قال قولًا فانتظره   فسوف يكون حتمًا لا محالهْ

إله العرش بالأنوار منه   هدى من شاء من ظلَم الظلالهْ

وعلّم أمّةً من بعد جهلٍ   به وعلى الورى أعلا مقامهْ[2]

وما أشار إليه من قتل الخزر[3] والترك، وزوال ملك فارس الروم بأمر مالك

---

(1) من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد إذ طلع مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة، والذي هو اليوم فيه، ثم قال رسول الله ﷺ: «**كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة، ووضعت بين يديه صحفة، ورفعت أخرى، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟**» قالوا: يا رسول الله، نحن يومئذ خير منا اليوم، نتفرغ للعبادة ونُكفى المؤنة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لأنتم اليوم خير منكم يومئذ!!**»). رواه الترمذي في «سننه الجامع» (رقم 2476 ج4 ص258)، وقال: (حديث حسن غريب)؛ وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (برقم 502 ج1 ص387)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج10 ص314)

(2) هذه الأبيات ذكرها بدر الدين حسن الحلبي الشافعي (ت779هـ)، في «النجم الثاقب في أشرف المناقب» (ص112).

(3) هم جنس من البشر؛ عيونهم ضيقة وصغيرة. «لسان العرب» لابن منظور (ج4 ص236). والخزر: قبيلة من أصل تركي عاشت في منخفض الفولجا جنوب روسيا وكوّنت مملكة كان حكامها وبعض سكانها يدينون بعبادات وثنية ولكنهم تحولوا إلى اليهودية. «تاريخ يهود الخزر» لدنلوب (ص19 وما بعدها). وفي «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ج2 ص367).

الملك، وقبض العلم وظهور الهرج والفتن، وذهاب الأمثل فالأمثل وتقارب الزمن، وملك بني أمية، واتخاذهم الملك دُولًا، وخروج بني العباس لا يغون عن الملك حولا[1]، وقتل علي بعد قتل عثمان، وخروج المهدي في آخر الزمان، وما ينال أهل بيته الأطهار، وما يلقونه من القتل والتشريد في الأقطار، وأن الزبير يحارب عليًّا، وأن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيًّا. وتنبح على أزواجه[2] كلابُ الحوأب[3]، ويقتل حولها كثير وتنجوا بعدما كادت تذهب، وأن عمّارًا تقتله الفئة

---

(1) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان لأبي بكر مجلس من النبي ﷺ لا يقوم عنه إلا للعباس، فكان يسر ذلك النبي ﷺ، فأقبل العباس يوما، فزال له أبو بكر عن مجلسه؛ فقال له رسول الله ﷺ: «ما لك؟» قال: يا رسول الله، عمك قد أقبل! فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم أقبل على أبي بكر متبسمًا؛ فقال: «هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض، وسيلبس ولده من بعده السواد...»). رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 590 ج1 ص186)؛ وفي «المعجم الكبير» (رقم 10675 ج10 ص346)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج9 ص270).

(2) هي سيدتنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، لما بلغت بعض مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب عليها. فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب. فوقفت، فقالت: ما أظنني إلا راجعة. فقال لها طلحة والزبير: مهلًا رحمك الله؛ بل تقدمين فيراك المسلمون فيُصلح الله ذات بينهم. قالت: ما أظنني إلا راجعة. إني سمعت رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم: «**كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب**»). رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم 37771 ج7 ص536)؛ وأحمد في «مسنده» (رقم 24254 ج40 ص298) قال محققه: (إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين)؛ والبزار في «مسنده» (رقم 4777 ج11 ص73)؛ وابن حبان في «صحيحه» (رقم 6732 ج15 ص126)؛ وابن عدي في «الكامل» (رقم 1152 ج5 ص516)؛ والحاكم في «المستدرك» (رقم 4613 ج3 ص129)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج6 ص410)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج7 ص234).

(3) **الحوأب**: موضع في طريق البصرة. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ج2 ص314)؛ و«مزيل الخفا في حل ألفاظ الشفا القاضي عياض» للشمني (ج1 ص205).

الباغيةُ، وأن الأمر في قريش ما أقاموا للدين أعلاما عالية، وأنه يكون في ثقيف كذاب ومبير[1]، وأن مسيلمة يعقره من هو على كل شيء قدير:

بعض الذي قاله خير الأنام جرى ... والبعض يأتي كما قد نصّ في الخبر
أما الصحاب وأهل البيت منه وما ... قد نالهم فهو أمر غير مستتر
وسوف تظهر تصديقًا له فتنٌ ... كقطع ليل خلا من غرة القمرِ[2]

وما أخبر به من سحر لبيد بن الأعصم[3] حليف الشيطان، وأنه في جفّ[4] طلع نخلة ذكر ملقى في بئر ذروان[5]، وأكل الأرضة ما كتبته قريش في الصحيفة، وأنها أبقتْ فيها كل اسم لله تنزيهًا لأسمائه الشريفة، وأن العرب سوف يرتدُّون، وأن الخلافة بعده ثلاثون، وأن الأمر بدأ نبوة ثم يكون خلافة ورحمة، ثم ملكًا عضُوضًا ثم عتوًّا وفسادًا في الأمة.

وكثرة العجم في أمته وضربهم الرقاب[6]، وأن الكذابين ثلاثون آخرهم

---

(1) مبير: أي: مهلك يسرف في إهلاك الناس. «لسان العرب» لابن منظور (ج4 ص86)؛ وفي «مزيل الخفاء» للشمني (ج1 ص205).

(2) هذه الأبيات لبدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي الشافعي (ت779هـ)، في «النجم الثاقب في أشرف المناقب» (ص113).

(3) هو يهودي من يهود بني زريق، سحر رسول الله ﷺ، كما في الحديث الذي رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب بدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده، برقم 3268 ج2 ص304)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب السلام: باب السحر، برقم 2189 ج7 ص291).

(4) وهو الغشاء الذي يكون على الطلع. «لسان العرب» لابن منظور (ج1 ص250)؛ وفي «مزيل الخفاء» للشمني (ج1 ص208).

(5) ذَرْوَان: على مِثال فَعْلان، اسمُ بئر معروفة بالمدينة في بستان بني زُرَيْقٍ من الأنصار، وهي التي دُفِنَ فيها عُقَدُ السِّحرِ للنبي ﷺ. «لسان العرب» لابن منظور (ج13 ص192) و(ج14 ص286)؛ وفي «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ج1 ص299).

(6) من حديثه ﷺ: «توشكون أن يملأ الله أيديكم من العجم، فيكونون أشبالًا لا يفرون، =

الدجال الكذاب، وشأن الأمراء الذين يؤخرون الصلاة، والرجل الذي يخرج من قحطان يسوق الناس بعصاه، وأمر أويس القرني وما قال عنه، وأنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، ووقوع آخر هذه الأمة بسبّ أولها في الآثام[1]، وقلة الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، وخروج الخوارج وأن سيماهم التحليق، وظهور القدرية والرافضة وعدولهم عن الطريق، وما حدّث به من أمر فاطمة الزهراء نجلهُ، وأنها أول من يلحق به من أهله، وأن أرض الطّفّ[2] بها يقتل الحسين، وأن الله يصلح بالحسن بين فئتين، وأن رُعاء الغنم يُرون رؤساء عليهم التيجان، وأن الحفاة العراة يتطاولون في البنيان، وأن ولادة الإماء الربّات، وموت النجاشي يوم مات، وكتاب حاطب وقصة عمير مع صفوان، وما يكون بعد فتح المقدس من الموتان[3]، .....

= **ويقتلون مقاتلتكم، ويأكلون فيئكم**»، رواه أحمد في «مسنده» (رقم 20123 ج33 ص309) قال محققه: (إسناده ضعيف)؛ والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (برقم 426 ج2 ص16)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 6921 ج7 ص268)؛ وقال الحاكم في «المستدرك» (رقم 8563 ج4 ص557): (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج3 ص25).

(1) من حديثه ﷺ: «**إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كتم حديثا، فقد كتم ما أنزل الله**». رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (برقم 668 ج3 ص197)؛ وابن ماجه في «سننه» (برقم 363 ج1 ص176) قال محققه: (ضعيف جدا)؛ وابن أبي عاصم في «السنة» (برقم 1028 ج2 ص681)؛ والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (برقم 816 ج2 ص264)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 430 ج1 ص136)؛ وابن بطة في «الإبانة» (برقم 46 ج1 ص207)؛ والمنذري في «الترغيب والترهيب» (رقم 203 ج1 ص113)؛ والمزي في «تهذيب الكمال» (برقم 819 ج15 ص17)؛ والمتقي الهندي في «كنز العمال» (برقم 905 ج1 ص179)؛ و(برقم 29141 ج10 ص216).

(2) جاء في «لسان العرب» (ج9 ص221): (الطَّفُّ: ساحل البحر وفِناء الدَّار. والطَّفُّ: اسم موضع بناحية الكوفة. وفي حديث مَقْتل الحسين، عَلَيْهِ السَّلَامُ: أنه يقتل بالطف، سمي به لأنه طرف البر مما يلي الفرات، وكانت تجري يومئذ قريبًا منه. والطَّفُّ: سفح الجبل أيضًا.

(3) **المُوتانُ**: بوزن البطلان: الموت الكثير الوقوع. «لسان العرب» لابن منظور (مادة: =

ومن غل الشملة[1] لتفريق شمله، ومن أخذ خرزَ يهود فوجدت في رحله، وقتل أهل مؤتة[2] يوم قُتلوا، ومصارع أهل بدر ومقاتلتهم بما فعلوا، وبناء مدينة بين دجلة ودُجيل يعني بغداد[3]، وما وعد به من سكن البصرة ولم يخلف عَلَيْهِ السَّلَامُ الميعاد، إلى غير ذلك من الحوادث ونزولها، وأشراط الساعة وحلولها، وذكر البعث والنشر وآيات الموقف والحشر. وأحوال الأبرار والفجار، وأهوال القيامة ووصف الجنة والنار، والجمل يستغنى بها عن التفصيل، والأقلامُ لا تحصرُ ما لهُ ﷺ من التفصيل:

نبي عظيم القدر نوّر قلبَهُ ... وعلمه من يعلم السر والنجوى
وعرّفه بالكائنات وغيبها ... فأصبح منشورا له كل ما يُطوى
أيا حبّذا منه إمامٌ وقدوةٌ ... شرائع دين الله عن لفظه تروى
له روضة تهتز بالند والندا ... سحائبها تنهل بالجود والجدوَى
تحف ضريحًا ضم هديًا ورحمة ... وحاز العلى والعلم والبر والتقوى

= موت، ج2 ص93).

(1) **الشملة**: كساء يُتغطى به ويُتلفف فيه. «لسان العرب» لابن منظور (مادة شمل: ج11 ص369).

(2) **مؤتة**: قرية من قرى البلقاء في حدود الشام. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ج5 ص219 ـ 220).

(3) من حديثه ﷺ: **«تُبنى مدينة بين دجلة ودجيل، والصراة وقطربل؛ تجبى إليها خزائن الأرض وجبابرتهم، يخسف بأهلها فلهي أسرع هويًا في الأرض من وتد الحديد في الأرض الرخوة»**. رواه المحاملي (ت330هـ) في «الأمالي» (رقم 385 ص350)؛ وابن عدي في «الكامل» (عند رقم 914 ج5 ص102)؛ وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (رقم 469 ج4 ص904)؛ والخطيب في «تاريخ بغداد» (برقم 7345 ج16 ص82)؛ والقاضي عياض في «الشفا» (ج1 ص208)؛ وقال عنه الذهبي في «ميزان الإعتدال في نقد الرجال» (برقم 3775 ج2 ص290): (هذا حديث باطل).

عليـه سـلام لـم يـزل غصـن دوحـه رطيبًا سريع الميـل ينمى ولا يـذرى[1]

• اللّهُـمّ[2] صَلّ على مَن تضمّن كلامه من الأخبار بالمغيبات ما لا يفي الحصر بإعداده.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن قـال: (إن الله قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما أنظر إلى كفي هذه)[3].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن قال لسُراقة: (كيف بك إذا لبستَ سواريْ كسرى؟)[4]، فألبسه إياها عمر.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أخبر بسيادة الحسن وأن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، فكان الأمر كما ذكر[5].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أخبر بقتل الحسين بكربلاء، فأبرز ذلك في وقته نافذ القدر.

---

(1) هـذه الأبيات لبدر الدين حسن الحلبي الشافعي (ت779هـ)، ضمن مصنفه« النجم الثاقب في أشرف المناقب» (ص116).

(2) هـذه الصلوات نقلها المصنف عن« الإلمـام والإعـلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص364 ـ 365).

(3) سبـق تخريجه فـي (ص424 ـ 425).

(4) قصـة وعد الرسـول ﷺ لسراقة بن مالك بسواري كسرى، أوردها الإمام الشافعي في «الأم» (ط2006 دار ابن حزم، ج1 ص1441)؛ وابن عبد البر في «الاستيعـاب» (ط2006 دار المعرفة رقم 916 ص303)؛ والقاضي عياض في «الشفـا» (ج1 ص207)؛ والحافظ ابن حجر في «الإصابة» (ط2012 برقم 3163 ص547)؛ والزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (ج7 ص18).

(5) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الصلح: باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رقم 2704 ج2 ص164 وفي مواضع أخرى).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أخبر بأويس القرني وبما تحت إبطيه من العلامة فكشف عنه لصاحبيه حتى ظهر.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أخبر فاطمة أنها أول أهله لحوقًا به فكان ذلك.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أخبر بعالم قريش وهو الشافعي، وبعالم المدينة وهو مالك[1].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أخبر قريشًا بأكل الأرضة ما في صحيفتهم إلا اسمك، فوجدوا خبره للواقع مطابقًا.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أخبر بغزو أمته مدينة قيصر فوقع ذلك لما أخبر به موافقًا.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان حلو المنطق، عذب الكلام.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان كلامه يلج القلوب فيحلها النور، ويفارقها الظلام.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان كلامه للتعريف بآداب حضرة قدسك ألفًا ولام.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان كلامه نزهة للمسامع وقوتًا للأرواح.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان كلامه ينتفش في الصدور انتفاشة الكتابة في الألواح.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان كلامه مفيدًا للعلم النافع.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان كلامه معرفًا بالمضار والمنافع.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان إذا تكلم يُرى السامعَ الحق عيانًا.

---

(1) ينظر «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (ج1 ص68).

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان أقوى الفصحاء فصاحة، وأوضح البلغاء بيانًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن صيّر كلامه المشكل بيّنًا والخفي واضحًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن أوتي فصل الخطاب فميّز كلامه الحقّ وصار لكل باطل فاضحًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان كلامه قليل الألفاظ جامعًا ضخم المعاني.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يعيد الكلمة ثلاثًا فيريح من التكلف لحفظها العاني.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان كلامه مرتلًا مفصلًا يتبع بعضه بعضًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان ينزل كلامه الممتنع الصعب ويعيده للأفهام أرضًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان كلامه جزلًا مبيّنًا لو شاء العاد لعدّه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يتكلم بجوامع الكلم فلا يفي الراسخُ بتفسيرها وإن جَهِدَ جهده.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كلامه لفتح الأذان الصم والعيون العمي والقلوب الغلف حرزًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن يتجلى كلامه بحلل القبُول فتنتشر به القلوبُ إذ كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي برز منه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن يزداد كلامه حلاوة مع تطاول الأعصار.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كلامه أنوار ساطعة ومعارف طالعة لأولي الأبصار.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن تتلقى الأرواح كلامه كما تتلقى الأرض الميتة وابل المطر.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن يعي كلامه كل من سمعه فيقضي من المعنى الذي أفاده الوطر.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان يسبقُ فرقُ نوره سحاب قوله.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن إذا حلّ سابقُ نوره في محلّ ألقى فيه تعبيره عزيز قوله.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان كلامه على قدر الحاجة ليس فيه تكثير ولا تقليل.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن قالت فيه أمّ معبدٍ: «كان منطقه خرزات نظمن ينحدرنَ فأحسنت التمثيل»[1].

*** ويتعلق بهذا المبحث الشريف ذكر صفة صوته ﷺ فنقول[2]:**

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان سهل الصوت لينهُ وكان أحسن الناس نِغمةً.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن لم تكن في صوته حدة بل لجة مستحسنة يذهب سماعها عن المغموم غمه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان صوته مع ذلك يبلغ حيث لا يبلغ صوت غيره.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان إذا خطب أو قرأ يسمعُونهُ من منازلهم فيستفدون وهم فيها من خيره.

*** ولنذكر: (ما بقي من صفات ذاته الشريفة ليكون ذلك طريقًا لتشخص المصلّي عليه لها، واستحضاره إياها كي تنطبع في مرآة قلبه ويألفها:**

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص362 ـ 364).

(2) المصدر السابق (ص365 ـ 366).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن تتأكد على المؤمن معرفة صفاته.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن تعينُ معرفة صفاته على شهود ذاكره لذاته.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن تفيد معرفة صفاته التمييز بين الرؤية الكاملة والناقصة.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن يعرفُ رأيه بذلك كونه كامل الإتباع أو ناقصهُ.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أعطيَ الحسْنَ كله.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن قال فيه سيدنا علي: (لم أر قبله ولا بعده مثله)(1).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن سترت حسنه بالهيبة والوقار.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن بذلك استطاعت رؤيتَه الأبصار.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن تزينت الأكوان بوجوده وكونه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان يزهر المكان المظلم من إشراق لونه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أعطي سيدنا يوسف شطر حسنه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن وقع في مشاهدته ما هو أعظم من غيبة النسوة اللاتي قطّعن أيديهن عن الألم.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن غيّب شهوده من لا يقاس بهن لرصانته وتثبته من الأئمة الأعلام(2).

---

(1) رواه أحمد في «مسنده» (رقم 1053 ج2 ص312) وقال محققه: (حسن لغيره)؛ وقال الترمذي في «سننه الجامع» (رقم 3637 ج6 ص26): (هذا حديث حسن صحيح)؛ ورواه في «الشمائل المحمدية» (برقم 5 ص31)؛ وابن حبان في «صحيحه» (رقم 6311 ج14 ص217)؛ وقال الحاكم في «المستدرك» (رقم 4194 ج2 ص662): (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الألفاظ)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (رقم 1349 ج3 ص12)؛ وابن عبد البر في «الاستذكار» (كتاب صفة النبي ﷺ، برقم 39387 ج26 ص230).

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص351 ـ 352).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن جعل أبو دجانة[1] نفسه ترسًا له ولم يحتفل بوقوع النبل في جسمه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أعطاه السيف فخرج يتبختر بين الصفين ويتلذذ في شعره باسمه[2].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن فرحت بسلامته المرأة التي قُتل بأحد أبوها وزوجها وأخوها وابنها وقالت: (كل مصيبة بعدك جلل)[3].

---

(1) أبو دجانة السعدي (ت11هـ): سماك بن خرشة الخزرجي الأنصاري، صحابي جليل، شجاع حيث ثبت يوم أحد، وترس نفسه دون رسول الله ﷺ، والنبل يقع عليه ولا يبالي. «الاستيعاب» لابن عبد البر (ط2006 كتاب الكنى، برقم 110 ص791)؛ وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (برقم 2237 ص517)؛ و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 39 ج1 ص243).

(2) أخذ رسول الله ﷺ سيفا يوم أحد فقال: «**من يأخذ مني هذا؟**» فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا أنا.. قال رسول الله ﷺ: «**فمن يأخذه بحقه؟**» قال: فأحجم القوم؛ فقال أبو دجانة: أنا آخذه بحقه. وما حقه يا رسول الله؟ قال: «**أن تشرب به العدو حتى ينحني**». فخرج يتبختر به الصفين قائلا:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكبول أضرب بسيف الله والرسول

رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي دجانة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رقم 2470 ج8 ص89)؛ وابن هشام في «السيرة النبوية» (ط2007م دار صبح ص761)؛ وابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم 36772 ج7 ص369)؛ وأحمد في «مسنده» (رقم 12235 ج19 ص265)؛ والحاكم في «المستدرك» (رقم 5018 ج3 ص255)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج3 ص232).

(3) وهي امرأة من الأنصار. «السيرة النبوية» لابن هشام (ط2007م دار صبح ص792)؛ «سبل الهدى والرشاد» للصالحي الشامي (الباب الثالث عشر في غزوة أحد: ذكر رحيل النبي ﷺ إلى المدينة، ج4 ص334)؛ وفي السيرة الحلبية «إنسان العيون في سيرة الأمين =

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن وقاه طلحةُ[1] بنفسه ولـم يبال بما حصل لجسمه من الطعن وليده من الشلل.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن وقع مثل ذلك لأهل معرفته مع تأخرهم عن عصره.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن لـم يقم مـالك بن أنس[2] مع تعدد لذغ العقرب له تعظيمًا لحديثه وذكره.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن وقع في الشوق له والتلذذ بقربه ما هو من هذا أغربُ.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن شوهد من الحيوانات والجمادات عند فراقه ما يتعجب منه ويستغربُ[3].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن حزنت لموته ناقته حتى ماتت؛ لـم تأكل ولـم تشرب[4].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن ألقى حماره يعفور[5] بنفسه في بئر يوم موته فمات

= المأمون» لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت1044هـ) (ج2 ص329).

(1) هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله (ت36هـ)، ممن شهد أُحدًا وأبلى فيها بلاءً عظيمًا وأصيب بأربعة وعشرين طعنة، ووقى رسـول الله ﷺ بنفسه. «الاستيعـاب» لابن عبد البر (ط2006 برقم 1281 ص385)؛ و«أسد الغـابة» لابن الأثير (رقم 2628 ص595)؛ وفي «سير أعـلام النبلاء» للذهبي (رقم 2 ج1 ص23).

(2) سبقـت تـرجمته فـي (ص386).

(3) «الإلمـام والإعـلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص351 ـ 352).

(4) ناقة رسول الله ﷺ كان اسمها «العضباء». «الشفا» للقاضي عياض (ط2006 ج1 ص190)؛ وفي «شرح» العلامة الزرقاني على «المواهب اللدنية» للعلامة القسطلاني (ج12 ص177).

(5) **يعفور**: هو اسم حمار رسول الله ﷺ، كان يوجهه ﷺ إلى دور أصحابه، فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم، ولما مات رسول الله ﷺ، تردى في بئر جزعًا وحزنًا؛ فمات. =

شوقًا.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن بكا الجذع لفراقه وصاح حتى أحدث الصِّياح فيه شقًا[1].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن حنّ له الجذعُ حتى ارتجّ المسجدُ لصياحه وكثر بكاءُ الناس فلم يسكن حتى وضع يده عليه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن قال فيه الحسنُ: (هذه خشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إليه لمكانه من الله فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه)[2].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان إذا تبسم صارت الجدُرات من ثغره ساطعة[3].

= «الشفا» للقاضي عياض (ج1 ص191)؛ و«شرح» العلامة الزرقاني على «المواهب اللدنية» للعلامة القسطلاني (ج12 ص177)؛ والحديث رواه ابن حبان في «المجروحين من المحدثين» (برقم 1014 ج2 ص328 عند ترجمة محمد بن مزيد)؛ ووضعه ابن الجوزي في «الموضوعات» (ج1 ص294)؛ وأقره عليه الحافظ الذهبي في «ميزان الإعتدال» (برقم 8162 ج4 ص34)؛ وكذا العسقلاني في «لسان الميزان» (برقم 7397 ج7 ص499).

(1) من الحديث: (كان رسول الله ﷺ إذا خطب في مسجده، يقوم على جذع نخلة، فلما صُنع له منبر، سمع لذلك الجذع صوت كصوت العشار - وهو خوار الناقة حين الوضع - حتى ارتج المسجد وبكى الناس لما رأوا حتى تصدع وانشق. وجاء رسول الله ﷺ فوضع يده الشريفة عليه؛ فسكت). رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، برقم 3585 ج2 ص378).

(2) رواه الدارمي في «سننه» (رقم 38 ج1 ص182)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 1408 ج2 ص109)؛ والقاضي عياض في «الشفا» (ج1 ص186). ويُقصد بالحسن: الحسن بن يسار البصري أبو سعيد (ت110هـ) المشهور.

(3) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص354).

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن قالت فيه الربيعُ بنتُ معوِّذ[1]: (لو رأيته لقلت الشمسُ طالعة)[2].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن سقطت في بيت عائشة إبرة فأبصرتها بضياء طلعته.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كانت ضحى جبينه تلمع تحت ليل طرته.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان إذا ظهر في غسق الليل ذهب نوره بظلمته.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يرتسم شخصُ الجدرات في وجهه كما يرتسم في المرآة لصفائه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان أكابر الصحب لا يملؤون أعينهم منه لهيبته وبهائه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لشدّة حُسنه يعرف في وجهه غضبُه من رضائه[3].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لا يرتسم له ظل في شمس ولا قمر.

---

(1) **الربيعُ بنتُ معوّذ بن عفراء الأنصارية** (ت73هـ) هي من المبايعات تحت الشجرة، صحابية جليلة كانت تخرج مع رسول الله ﷺ في غزواته تداوي الجرحى وتحمل القتلى. «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 503 ص503)؛ وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (رقم 6921 ص319)؛ وفي «سير أعلام النبلاء» للذهبي (رقم 41 ج3 ص198).

(2) من الحديث الذي رواه الدارمي في «سننه» (رقم 61 ج1 ص204)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 2222 ج2 ص357)؛ وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (برقم 551 ج2 ص606)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (رقم 1354 ج3 ص17)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج3 ص313)؛ وذكره الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج8 ص280)؛ والزرقاني في «شرحه على المواهب اللدنية» (ج5 ص255).

(3) من حديث عبد الله بن عمر: (كان النبي ﷺ يعرف رضاه وغضبه بوجهه)؛ رواه أبو الشيخ الأصبهاني في «أخلاق النبي» (رقم 142 ج1 ص397)؛ والحسين بن مسعود البغوي في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (رقم 283 ج1 ص230).

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان جسمه نورانيًّا شفَّافًا لا يمنع الناظرين من النظر.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن قال فيه حسَّان:

لـمَّـا نظـرت إلـى أنـوارِه سطعت
وضعت كفي على عيني خوفًا من ذهاب البصر[1]

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن قال فيه أيضًا: (لم أستطع أن أنظر إليه لقوة أنواره الأعلى قدرٍ).

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان وجهه أبهجُ من الروض إذا أزهر وأنضر من الغصن إذا أثمر.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن أوحيتَ في شأنه إلى عيسى: (آمن بحبيبي أحمد بن عبد الله صاحب الوجه الأقمر).

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان فخمًا مفخَّمًا[2].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان في العيون والقلوب معظَّمًا.

---

(1) من قصيدة لحسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أوردها ابن عجيبة الحسني في «الأنوار القدسية في شرح القصيدة الهجرية للبوصيري» (ص182)؛ والعلامة ابن زكري في «شرح همزيته» مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2474) (اللوحة 151).

وقد جاء على النحو التالي:

لـمّـا نظـرت إلـى أنـواره سطعت   وضعت من خيفتي كفي على بصري

(2) **فخمًا مفخَّمًا**: أنه ﷺ عظيم في نفسه ومعظم في صدر الصدور وعين العيون، لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه وإن حرص على ترك تعظيمه. «الشفا» للقاضي عياض (ج1 ص103)، وقد أخرج الأثر الترمذي في «الشمائل المحمدية» (برقم 8 ج1 ص35)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 414 ج22 ص155)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج1 ص286)؛ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج3 ص338)؛ والهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (ج8 ص273).

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن قال فيه أبو بكر: (كان وجهُ رسول الله ﷺ كدارة القمر)[1].

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن رُويَ في إشراقه واستنارته مثل هذا عن عمر.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن قال فيه جرير بن عبيد الله[2]: (فوعيش محمد؛ لقد رأيت وجهه أحسن من البدر).

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن أراد واصفوه بذلك الليلة الرابعة والخامسةَ بعد العشر.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان في وجهه نوع تدوير مع طول وذلك عند ذوي التمييز أعلى[3].

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن لم يكن في خدّه ارتفاع ولا تفاوت بل كان مستويا سهلا[4].

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان في حاجبيه تقويس وامتداد إلى مؤخر العين[5].

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان في حاجبيه دقة واستواء يعلوهما بهاء وزين.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص355).

(2) هو أبو عمرو جرير بن عبيد الله بن جابر (ت51هـ)، من أعيان الصحابة، كان طويل القامة بديع الجمال حسن الصورة. وهو شاعر وخطيب لسن، وكان النبي ﷺ يعجب من عقله وجماله، وقد وصفه رسول الله ﷺ بقوله: «**إن على وجهه مسحة مَلَكٍ**» كما في الحديث الوارد بـ«مسند» أحمد (برقم 19180 ج31 ص516)؛ و«الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 323 ص145)؛ و«أسد الغابة» لابن الأثير (رقم 730 ص181)؛ و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 108 ج2 ص530).

(3) «الشفا» للقاضي عياض (ج1 ص103).

(4) المصدر السابق.

(5) المصدر السابق.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كانت حواجبه تشبَّه بمحكم النونات.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كانت أطراف شعره المصفوف فوق جبهته تشبَّه برؤوس السينات.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان ما بينهما من جبهته كلوح فضة مازجته حمرةُ الذهب.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن إذا تجلى جمال وجهه لقلوب الناظرين بها ذهب.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن لو قيل لمن رأى محاسنه: أتهبُ الروحَ في نظرة أخرى؟ وهب.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان حاجباه لا تفوتُ شعرة منهما في منبت ولا انتهاء أخرى.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن إذا أراد الباحثُ عن محاسن عُضوٍ منهُ أن يحصيها لم يحط بها خبرًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان ما بين حاجبيه أبلج من الشعر عاريًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان ما بين حاجبيه كقطعة كافور بين خطي مسْكٍ باديًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن يرتفع الحجاب عن المحجوب إن بدا منه الحاجب.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن لم يكن بينه وبين الضعيف والعبد والقريب والبعيد والأمَة حاجبٌ.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن جعلته لموسوط الخليقة عن التلف الذي يوجبه التلقي منك حاجبٌ[1].

---

(1) هذه الصلوات نقلها المصنف عن «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي =

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان أهدب الأشفار أكحلها من غير اكتحال.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن إذا واجهت نظرة منه القلب عجل عن العوالم إليه الارتحال.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لعينيه اتساع يسرعُ لناظره الاتساع.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن تبدل النظرة إليه جموع النفس بالانقياد والاستماع.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان شديد سواد الحدقة له خطوط حمر في بياض العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن يحق أن ينفق العاقل على القرب منه سُويداء القلب وسواد العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن إذا أتاه المحب بدال ولام تلقاه منه الزايُ والعين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن جعلتَ مشاهدتك في الصلاة التي هي محل تمام العبودية له قرة العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن لما تمت عبوديته كمل شرفه ففاز ليلة الإسراء برؤية العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن حاز كمال الحس والمعنى فكان لعيون مملكتك إنسان العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يرى من خلفه على سبيل خرق العادة بمعتاد العين[1].

= (ت1144هـ) (ص356).

(1) من الحديث: قال رسول الله ﷺ: **«إني لأنظر إلى من ورائي كما أنظر إلى من أمامي؛ فسووا صفوفكم، وأحسنوا ركوعكم وسجودكم»**. رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب =

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يرى البعيد كما يرى القريب بما أودعتَ فيه من قوة نور العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن عصمته من الأعداء لما كادوا أن يصيبوه بالعين[1].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن دعا لابن عوف[2] بالبركة فحُفرت بالفؤوس في تركته العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن تفل على رمد علّي فبرئت ساعتئذ منه العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن ردّ عين قتادة[3] بعد سقوطها على خدّه فصار لها من الحدّة ما لم يعهد للعين[4].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن بصق في بئر الحديبية[5] وكان بها ماء قليل ففاضت

= الأذان: باب إلصاق المنكب بالمنكب في الصف، برقم 725 ج1 ص159)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الصلاة: باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها، برقم 423 ج3 ص247).

(1) إشارة إلى قوله: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾. سورة القلم، الآية 51.

(2) هو عبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، ولد بعد عام الفيل وأسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم، وأحد الثمانية السابقون إلى الإسلام، أسلم على يد أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من المهاجرين وأحد المبشرين بالجنة، (ت31هـ) بالمدينة وهو بن خمس وسبعين سنة. «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 1453 ص420)؛ وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (رقم 3371 ص779).

(3) هو أبو عمر، قتادة بن النعمان الأنصاري (ت23هـ)، من نخباء الصحابة، وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، شهد العقبة وبدرًا وأحدًا وغيرها، وقعت عينه على خده يوم أحد فأتى بها النبي ﷺ، فردها ﷺ له بيده الشريفة. «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 1124 ص608). و«أسد الغابة» لابن الأثير (رقم 4279 ص1003).

(4) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص356 ـ 358).

(5) من حديث البراء في تكثير ماء البئر بالحديبية ببركة بصاق النبي ﷺ فيها. أورده: القاضي =

بالماء من بركة العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن للإعلام بكمال حيّاطته، والإعتناء به، جمعت في آية أمره[1] بالصبر على تكذيب قومه العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان في جل أحواله ينظر من أجل الحياء بمؤخر العين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يرى دقيق الأشياء في الليلة الظلماء[2].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يرى في الثريا أحد عشر أو اثنا عشر نجمًا[3].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لا يلوي عنقه يمينًا وشمالًا ولا يسارق النظر[4].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لحيائه وتواضعه وفكره يخفضُ الطرف إذا نظر[5].

= عياض في «الشفا» (ج1 ص177)؛ وابن حجر في «فتح الباري» (كتاب المغازي: باب غزوة الحديبية، برقم 4148 ج7 ص551)؛ والعلامة الزرقاني في «شرحه للمواهب اللدنية للعلامة القسطلاني» (ج7 ص23).

(1) إشارة إلى قوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾. من سورة الطور، الآية: 48.

(2) روى ابن عدي والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ وروى البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قالا: (كان رسول الله ﷺ يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء)؛ الأثر سبق تخريجه في (ص504).

(3) قال السهيلي في كتابه «التعريف والأعلام»: (الثريا اثنا عشر كوكبًا وكان ﷺ يراها كلها، جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس، وقال القرطبي في كتاب «أسماء النبي وصفاته»: إنها لا تزيد على تسعة فيما تذكرونه في كثير من النسخ). ينظر «مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفا» للشمني (ج1 ص53).

(4) «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني» (ج5 ص523).

(5) روي عن النبي ﷺ، أنه ﷺ كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد. ينظر «الشفا» للقاضي عياض (ج1 ص83).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان لأنفه الشريف استقامة ودقة أطراف[1].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن لطَرَف أنفه القدر المحمود من الإشراف.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان لأنفه من المحاسن حدبُ الوسط.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان في قصبة أنفه ارتفاع وسط.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان لأنفه من الطول القدر المعتدل السّالم من الشطط[2].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان لأنفه نور يعلوه فيخفى حدبه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن يظن فيه من لم يتأمله لأجل ذلك ارتفاع أعلى القصبة.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان أحسن الناس شفتين وألطفهما انطباقًا[3].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان إذا فتح فمه فاح الطيب واستبق النور استباقًا.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان إذا تبسم يظهر مثل سنا البرق أوجب الغمام.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن قال فيه جرير بن عبيد الله: (تكلم فظننت الدرّ ينتثر من شفتيه عندَ الكلام).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان لفمه الشريف اتساع في اعتدال[4].

---

(1) عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان رسول الله ﷺ أقنى الأنف**». رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (ج1 ص214)؛ والقاضي عياض في «الشفا» (ج1 ص48)؛ وذكره القسطلاني في «المواهب اللدنية» (ج2 ص233)؛ والديار بكري في «تاريخ الخميس» (ج1 ص208)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج3 ص263) و(ج3 ص338) وفي مواضع أخرى.

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص358 ـ 359).

(3) «دلائل النبوة» للبيهقي (ج1 ص288) و(ج1 ص215)؛ وفي «الشفا» للقاضي عياض (ج1 ص48).

(4) من الحديث: «**كان رسول الله ﷺ ضليع الفم**». رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب =

• اللّهُـمّ صَـلّ على مَن كان لأسنانه على الدقة والبرد والعذوبة والصّفاءِ اشتمال.

• اللّهُـمّ صَـلّ على مَن كان بين أعلا ثناياه انفراجٌ وهو من أوصاف الملاحة.

• اللّهُـمّ صَـلّ على مَن تكاملت بذلك الفلج البديع أسباب الفصاحة.

• اللّهُـمّ صَـلّ على مَن كان ريقه يصير به الماء المالح عذبًا.

• اللّهُـمّ صَـلّ على مَن كان ريقه يكفي الرضيع فلا يطلب من لبن أمه شُربًا.

• اللّهُـمّ صَـلّ على مَن مجّ[1] من ريقه في بئر ففاحت رائحة المسك منها.

• اللّهُـمّ صَـلّ على مَن بصق في بئر بدار أنس[2] فلم يجدوا لها بالمدينة شبهًا[(أ)][3].

(أ) في الأصل: (بالمدينة في الحلاوة شبهًا).

= الفضائل: باب صفة فم النبي ﷺ رقم 2339 ج7 ص 430)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 20912 ج34 ص464)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 1904 ج2 ص220)؛ وابن حبان في «صحيحه» (برقم 6288 ج14 ص199).

(1) مج: مجّ الشراب والشيء من فيه يمجه مجًا، ومج به: رماه؛ ومجّ بريقه يمجه إذا لفظه. «لسان العرب» لابن منظور (حرف الجيم: فصل الميم، ج2 ص361).

(2) هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر البخاري الخزرجي (ت93هـ)، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه إلى أن قبض، ولد بالمدينة وأسلم صغيرًا، رحل إلى دمشق ثم البصرة وبها توفي. ترجمته في «أسد الغابة» لابن الأثير (برقم 258 ص73)؛ وفي «تهذيب الكمال «للمزي (برقم 568 ج3 ص353)؛ و«سير أعلام النبلاء»للذهبي (برقم 62 ج3 ص395)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج1 ص365).

(3) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص360 ـ 361).

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن حفظتَه من التثاؤب المشوِّه لصورة الإنسان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن حفظتَه من التمطي لأنه من الشيطان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن حلو المنطق عذب الكلام... لخ ما سبق[1].

* **ثم قال في بقية أوصاف ذاته الشريفة ﷺ:**

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان جانبا عنفقته[2] كاللؤلؤ الأبيض.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن عمل [له] يهوديٌّ عملًا، فقال[3]: «**اللَّهُم جمّله**»، فاسوّد شعره بعد أن شابَ وابيضَّ.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لشعره مع شدّة سواده لمعان وإشراق[4].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لشعره مع قليل التثني تموج يحصل للقلب في شهوده استغراق[5].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان شعر رأسه يختلف طولًا وقصرًا باختلاف الأوقات.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص362).

(2) العنفقة: الشعر تحت الشفة السفلى. «لسان العرب» لابن منظور (حرف القاف: فصل العين: مادة: عنفق، ج10 ص277).

(3) رواه عبد الرزاق الصنعاني في «المصنف» (رقم 19462 ج10 ص392)؛ ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم 25823 ج5 ص255): (أن يهوديًا حلب للنبي ﷺ ناقة فقال: «**اللَّهُم جمله**»، فاسود شعره).

(4) عن قتادة قال: (قلت لأنس بن مالك: كيف كان شعر رسول الله ﷺ؟ قال: كان شعرًا رجْلًا ليس بالجعد ولا السبط، بين أذنيه وعاتقه). رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب اللباس: باب الجعد، برقم 5905 ج4 ص55)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب صفة شعر النبي ﷺ، رقم 2338 ج7 ص429).

(5) سبق التعريف بمصطلح «الاستغراق» في (ص578).

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن كان يسدل، ثم فرّق؛ فكانت فرقة كجناح الغراب على جانبها مُلقاة.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن كان إذا جعل شعره على أذنيه تلألأتْ سوالفه تلألأً يخجل البصر.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن كان ربما جعل شعره غدائر أربعًا تخرج كل أذن بين غديرتين تتوقد توقد الكوكب بين سواد الشعر.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن كان مزاجه أعدل الأمزجة فلم يشِب منه إلا نحو العشرين شعرة في رأسه ولحيتِهِ.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن سبب شيبه ما في هود وأخواتها من عقوبة الأمم فخاف على أمّته.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن كان شيبه كأنه خيوط فضة بين شعره الأسود[1].

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن كان إذا مسه بصفرة صار بين سواد الشعر كخيوط العسجد[2].

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن لم يحلق رأسه إلا في حج أو عمرة.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن لم يخضب شيبه في الأغلب لقلته أو إنما كان يمسه للطيب بما فيه صفرة[3].

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص366).

(2) **العسجد**: الذهب أو الجوهر، كالياقوت والدرر. «لسان العرب» لابن منظور (مادة عسجد، ج3 ص290).

(3) من الحديث: (عن أنس: أنه ﷺ لم يخضب). رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب اللباس: باب ما يذكر في الشيب، برقم 5895 ج4 ص53)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب شيبه ﷺ رقم 2341 ج7 ص431).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان ينظر في المرآة والآنية فيسوي من رأسه إذا خرج إلى الرجال.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن قال: «**إذا خرج الرجل إلى إخوانه فليهيئ من نفسه فإن الله جميل يحب الجمال**»[1].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان أبيض قد علت بياضه حمرة.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان واسع اللحية قد كادت تملأ نحره.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن لم يكن بارز البطن بل ساوى بطنه صدره[2].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أخذ عنقه من الطول والقصر محكم القدر.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان ما برز من عنقه عن الثوب كفضة أشربت بالذهب وما تحت الثوب كالقمر ليلة البدر.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان بعيد ما بين المنكبين عريض الصدر .

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كُسيَ حلة الجمال والمهابة فتمت له الفخامةُ.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان لرأسه الشريف وأعالي عظامه الظاهرة القدر المحمود من الضخامة.

---

(1) رواه ابن السني (364هـ) في «عمل اليوم والليلة» (رقم 173 ص90)؛ والخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (رقم 914 ج1 ص612)، قال محققه: (ضعيف جدًّا، بل واه)؛ وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (الباب العاشر: ذكر تلبيس إبليس عَلَى الصوفية فِي مطاعمهم ومشاربهم، ص215).

(2) من حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ: (كان رسول الله ﷺ سواء البطن والصدر). رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (رقم 8 ص36) قال محققه: (إسناده ضعيف جدًّا)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 414 ج22 ص155)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج1 ص285)؛ والهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (ج8 ص273).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن لم يكن في لحمه استرخاء بل كان متماسك البدن.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن تنزه جسمه الشريف عن وصف النحافة وإفراط السمن.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن لم يكن في قدّه القويم قصر ولا استطالة.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن لم يماشه طويل من الناس الإطاله[1].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان إذا جلس تكون كتفه من جميع الجالسين أعلا.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن في ذلك إشارة إلى أنه بأكمل المراتب وأجل المناصب أحق وأولى.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان خاتم نبوءته يسطع مسكًا في أعلى كتفه اليسرى.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان خاتم نبوءته كبيضة الحمامة وكالتفاحة المتوسطة قدرًا.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن قيل في وصف خاتمه لأجل الشعر المتراكم حوله هي شامة خضراء[2].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن لمّا ملأت قلبه حكمة ويقينًا، ختمت عليه كما يختم على الوعاء المملوء ياقوتًا ودرًا.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان واسع الظهر مستنيره.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كانت سلسلة ظهره دقيقة منيرة.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص357! 358).

(2) الثابت عند مسلم في وصف خاتم النبوءة أنه كبيضة الحمامة أو زر الحجلة. «صحيح» البخاري (كتاب الوضوء: باب، برقم 190 ج1 ص56)؛ و«صحيح مسلم» بشرح النووي (كتاب الفضائل: باب إثبات خاتم النبوة رقم 2344 ورقم 2345 ج7 ص435).

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كانت عُكَن[1] بطنه وضيئة كأنها القراطيس.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان إذا مسّ أحدًا كان مسه لإنقاذه من الشر مغناطيس.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن احتضن زاهرًا[2] فجعل زاهر لا يمكنه أن يلصق به ظهره إلا ألصقه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن قال له عند ذلك: (أنت عند الله غال)، فأنتج له المس البشارة المحققة[3].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن أردف معاوية[4] وسأله: ما يليه منه؟ قال: (بطني)،

---

(1) العكن: ما انطوى وتثنى من لحم البطن. «لسان العرب» لابن منظور (مادة: عكن، ج13 ص288). وفي صفته ﷺ، من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كان نغاض البطن، فقال له عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما نغاض البطن؟ فقال: مُعكّن البطن، وكان عكنه أحسن من سبائك الذهب والفضة).» لسان العرب» لابن منظور (مادة: نغض، ج7 ص240).

(2) هو زاهر بن حرام الأشجعي، كان حجازيًا يسكن البادية، وكان لا يأتي رسول الله ﷺ إلا بطرفة يهديها إليه، فقال ﷺ: (إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضرته). «التاريخ الكبير» للبخاري (برقم 1474 ج3 ص442)؛ وفي «معجم الصحابة» لابن قانع (برقم 269 ج1 ص237)؛ و«الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 798 ص270)؛ و«أسد الغابة» لابن الأثير (رقم 1724 ص404).

(3) هذه الصلوات نقلها المصنف عن «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص368! 369).

(4) هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي (ت60هـ)، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في الفتح، وكان معاوية يقول: إنه أسلم عام القضية، وإنه لقي رسول الله ﷺ مسلما وكتم إسلامه من أبيه وأمه. «معجم الصحابة» لابن قانع (برقم 1026 ج3 ص72)؛ «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 1448 ص676)؛ «أسد الغابة» لابن الأثير (برقم 4986 ص1145)؛ و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 25 ج3 ص119).

فقال: (اللَّهُم املأه علمًا وحلمًا)[1].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن اعتنقه سواد بن غزية[2] وقبّل بطنه، فدعا له؛ فنال من القرب سهمًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان موصول ما بين اللبة والسرة بشعر دقيق أسود.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر وما سواها أجرد.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لقصبة عضديه وذراعيه وساقيه طول واستقامة واستواء.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن لم يكن في أعضائه تعقد ولا تفاوت ولا التواء.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لحيم الكفين رحب الراحة.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن في ملاقاة كفه المباركة من الأمراض الحسية والمعنوية راحة.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن وضع كفه على مريض، فعقل من ساعته.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن مس عمر بن الخطاب بيده وهزه؛ فأسلم وأجاب لطاعته.

---

(1) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (رقم 2624 ج8 ص180)؛ والآجري في «الشريعة» (رقم 1920 ج5 ص2439) قال محققه: (إسناده ضعيف)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج59 ص88).

(2) هو سواد بن غزية الأنصاري شهد بدرًا وغيرها، كان عامل رسول الله ﷺ على خيبر، وتقبيله لبطن رسول الله ﷺ كان في غزوة بدر الكبرى. «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 1105 ص345)؛ وفي «أسد الغابة» لابن الأثير (رقم 2334 ص533).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن مسح صدر مجنون، فقاء من جوفه مثل الجرو الأسود.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن مس رأس أقرع؛ فنبت الشعر فيه من حينه واسودّ.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن مسح رؤوس أقوام؛ فشاب غير ما مسه، وبقي ما مسحه مسودّ.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن مسح على امرأة برصاء؛ فذهب عنها البرص[1].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن مسح ضرع شاة لم يقربها الفحل؛ فحلبت، ثم قال: «اقلص»؛ فقلص[2].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن غرف بيديه في رداء أبي هريرة؛ فما نسي بعدُ حديثًا[3].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن ضرب فرسًا عجفاء[4] في متأخر الناس؛ فسبقتهم وحثت حثيثًا.

---

(1) هذه الصلوات نقلها المصنف عن «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص370! 371).

(2) رواه ابن أبي شيبة في «مسنده» (رقم 388 ج1 ص259)؛ وأحمد في «مسنده» (رقم 4412 ج7 ص416) قال محققه: (إسناده حسن، من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين)؛ ورواه ابن حبان في «صحيحه» (رقم 6504 ج14 ص432)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 8455 ج9 ص78).

(3) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم: باب حفظ العلم، برقم 119 ج1 ص41)؛ ومسلم في في «صحيحه» (كتاب فضائل الصحابة: من فضائل أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، برقم 2492 ج8 ص115)

(4) فرس عجفاء: لا تقوى على الجري، ضعيفة ومهزولة. «لسان العرب» لابن منظور (حرف الفاء: فصل العين: مادة عجف، ج9 ص234).

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن مسح رِجْلًا انكسرت؛ فعادت كأحسن ما كانت هيئة وقوة.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن مسح ساق علي بن الحكم[1] وقد دقها جدار الخندق؛ فبرئ وذهب يعدو عَدْوَهُ.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن كملت له مرتبة الخلافة في الخليقة، وجُعلت له على انفعال المكونات أيادي.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن أعطيتَ يده في البطش، قوة بضع وأربعين من الأيادي.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن جعلتَ في المبايعة يده يدك[2] (من غير إدخال كاف تشبيه ولا لام ملك)، فسادت بذلك جميعَ الأيادي.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن شرفت بتلك الفوقية ما كان تحت يده الشريفة من الأيادي.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن جعلته الواسطة العظمى ووصلتَ إلى خلقك على يديه الأيادي.

• اللّهُمّ صَلِّ على مَن كان أوسعَ الناس عطاء وأنداهم راحة وأطولهم أيادي.

---

(1) هو علي بن الحكم، أخو معاوية بن الحكم، صحابي حضر مع رسول الله ﷺ غزوة الخندق وغيرها، أصيب في رجله، فبرئت ببركته ﷺ في حينها. «الاستيعاب» لابن عبد البر (برقم 1868 ص545)؛ «الشفا» للقاضي عياض (ج1 ص453)؛ و«أسد الغابة» لابن الأثير (برقم 3786 ص870).

(2) إشارة إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾. سورة الفتح، الآية: 10.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن سخَّرتَ له الخلق واستعملتهم في خدمته وجعلتَهم لتنفيذ أوامره أيادي.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن جعلتَ المؤمنين به يدًا واحدة على من سواهم[1]، ولم تجعلهم لمفسدة الافتراق أيادي[2].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن تورث محبته مقام الشكر فيفهم محبة العطاء في المنع وتصير النعم عنده أيادي.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن إذا رفعت الأكف عند قبره الشريف ومدّت الأيادي رجعت بعظيم الأيادي.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن صلوات المصلي عليه يوم الجزاء له أيادي عنده.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن يكافئ على اليد الواحدة بما لا يقدر على إحصائه من الأيادي.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن قال لعلي بن الموفق[3] في النوم لما حج عنه حججًا:

---

(1) إشارة إلى حديث: «**المسلمون تتكافؤ دمائهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد واحدة على من سواهم...**»: رواه أحمد في «مسنده» (برقم 991 ج2 ص285) قال محققه: (صحيح لغيره)؛ وأبو داود في «سننه» (رقم 4530 ج6 ص587) قال محققه: (إسناده صحيح)؛ والبزار في «مسنده» (رقم 714 ج2 ص290)؛ والنسائي في «السنن الكبرى» (رقم 6910 ج6 ص330)؛ والنسائي في «المجتبى» (رقم 4734 ص491)؛ والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (رقم 5043 ج3 ص192)؛ والبيهقي في «السنن الكبرى» (برقم 13763 ج7 ص216)؛ وابن عبد البر في «الاستذكار» (برقم 8294 ج6 ص141)؛ والبغوي في «شرح السنة» (رقم 2531 ج10 ص172).

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص372).

(3) هو علي بن الموفق، أبو الحسن، العابد من الزاهدين الصادقين (ت265). «حلية الأولياء» لأبي نعيم (برقم 582 ج10 ص312)؛ وفي «تاريخ بغداد» للخطيب (رقم 6503 ج13 ص598)؛ و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (رقم 273 ص451).

(هذه يد لك عندي أكافئك بها يوم القيامة، وآخذ بيدك فأدخلك الجنة)، فكافأه بالأصل الجامع للأيادي.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن شكوْا له القحط؛ فرفع يديه لك فأصببت عليهم غزير الأيادي[1].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن رمى الجيوش يوم بدر وحنين بقبضة تراب[2] فكان ذلك لهزمهم أقوى من القتال بالأيادي.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أمسك عودًا يابسًا فاخضر في يده الكريمة وأوْرق.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كانت كفه من الحرير ألينُ ومن المسك أطيبُ ومن القمر أشرقُ.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كانت كفه كأنها كف عطار مس طيبًا ولو لم يمسه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان يصافحه المصافح فيظل يومه يجد الطيب ويستحلي مسّه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان يضع كفه على رأس الصبي فيعرفون لريحها من بين رؤوس الصبيان رأسه.

---

(1) عن عمر بن خارجة بن سعد عن جده سعد: أن قوماً شكوا إلى رسول الله ﷺ قحط المطر؛ فأمرهم أن يجثوا على الركب، فجثوا، قال: "**فقولوا: يا رب**"؛ ففعلوا، فسُقوا حتى أحبوا أن يكشف عنهم). رواه البزار في «مسنده» (رقم 1231 ج4 ص64)؛ والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (برقم 1320 ج3 ص308 عند ترجمة عامر بن خارجة)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 5981 ج6 ص120).

(2) عن ابن عباس: رفع رسول الله ﷺ يديه يوم بدر فقال: «**يا رب إن تهلك هذه العصابة، فلن تعبد في الأرض أبدًا**». فقال له جبريل: خذ قبضة من التراب، فارم بها في وجوههم، فأخذ قبضة من التراب، فرمى بها في وجوههم، فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة، فولوا مدبرين. رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير: باب في غزوة حنين، برقم 1777 ج6 ص384).

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن سبّح في كفه الحصا وسمع الحاضرون كالنحل حسّه.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كانت أصابعه أحسن من قضبان الفضة في الإشراق والجمال.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن نبع من بين أصابعه الماء العذب الزلال[1].

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن أحيا بذلك الماء من خيار الأمة فئة.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن رحمهم به فشربوا وتوضأوا وكانوا ألفا وخمسمائة.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان لساقيه دقة واستقامة.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان لعقبه قلة لحم تزين قوامه.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان أحسن أهل الحسن قدمًا.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان أثبت الناس في الحروب فؤادًا وأسرعهم إلى اللقاء قدَما.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان لقدميه لين وسلاسة توجب للماء التباعد والانتفاع.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان وسط قدميه متوسطًا بين الإستواء والارتفاع.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان يمشي برفق وسكينة وحلم ووقار.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان مع ذلك سريع المشية كأنما ينحط من انحدار.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان أصحابه يجهدون أنفسهم ولا يلحقونه كأنما الأرض تطوى له.

---

(1) «الإلمام والإعلام» لابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص372 ـ 373).

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لا يكترث باستعجالهم ولا يفارق أناته واعتداله.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان قوّي الأعضاء واسع الخطوة.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يقبل على جهة مشية ويرفع رجله عن الأرض بقوة.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يبغض مشية المبختر المختال.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن قال في تبختر أبي دجانة بين الصفين أنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا المحل.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يسوق أصحابه بين يديه ويقول: «**خلوا ظهري للملائكة**».

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كانت الأملاك تتبعه حيث سار وتسلك مسالكه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان عرقه كاللؤلؤ في البياض والصفاء.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان شم عَرقِهِ يغني عن المفرحات في السرور والشفاء.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن قال فيه أنس: «**كان عرُق رسول الله ﷺ أطيب الطيب**».

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كانت أم أنس[1] تجمع عرقه وتتطيب به، فيكون لها

---

(1) هي أم أنس بن مالك. اختلف في اسمها: سهلة، أو رملة. وهي أم سليم بنت ملحان الخزرجية. صحابية، كانت من السابقات إلى الإسلام في يثرب من الأنصار. «أسد الغابة» لابن الأثير (برقم 6942 ص1521)؛ «تهذيب الكمال» للمزي (برقم 7983 ج35 ص365)؛ و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 55 ج2 ص304)؛ و«مجمع الزوائد» للهيثمي (ج9 ص261)؛ و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (ج4 ص697).

عند أهل المدينة شأن عجيب[1].

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن أعطى لامرأة من عَرقه؛ فكانت إذا تطيبت شمه أهل المدينة ولم يجدوا له في الطيب شبهًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان إذا مر في طريق فتبعه أحد عرف من طيب عرقه وعُرفه أنه مر بها.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يُشم رائحة المسك مما يخرج منه، وتبتلعه الأرض لوقته.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن شرب دمه عبد الله بن الزبير[2]؛ ففاح فمه مسكًا وبقيت في فيه رائحته إلى موته.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان لإبطيه بياض ونظافة ورائحة طيبة.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يكثر استعمال الروائح الحسنة فيضيف إلى طيبه تطييبه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان يواظب التطييب لملازمة الملائكة له وتعليم الأمة.

• اللَّهُمَّ صَلِّ على مَن كان حبه مقصورًا عليك وإنما حبب له الطيب لهذه الحكمة.

---

(1) «الإلمام والإعلام» لابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص374 _ 375).

(2) هو عبد الله بن الزبير (ت73هـ)، أحد الأعلام، وابن عمة رسول الله ﷺ، وأول مولود في الإسلام، شرب دم حجامة رسول الله ﷺ. «معجم الصحابة» لابن قانع (برقم 589 ج2 ص126)؛ وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 1561 ص452)؛ و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (برقم 3297 ج28 ص140)؛ و«أسد الغابة» (برقم 2949 ص668)؛ و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 53 ج3 ص363).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أشار بقوله: (حُبّب) دون أحببت إلى الفرق بين المحبة والتحبيب.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أفهمت بلاغة كلامه السابق أصالة محبتك وعروض محبة الطيب.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أكد الفرق بنسبة الدنيا إلى المخاطَبين دونه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن بلغ نساؤه عنه من الأحكام ما يستحي الرجال من السؤال عنه فلا يبدونه.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن حُبّب إليه النساء لهذه الحكمة.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن حبب له النساء للتباهي يوم القيامة بتكثير الأمة.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن استبان من هذا أن قرة عينه ليست إلا بشهودك.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أشرتَ بقولك[1]: «**فليفرحوا**»، دون «**فافرح**»: أنّ فرحه بك وفرحُ غيره بإحسانك وجودك.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن كان بشريُّ الظاهر ملكوتي الباطن.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن لم يأت البشرية إلا تأنيسًا وتشريفًا فيما تمحّض لها من المواطن.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن جعلتَ له بشهودك عن أحوال البشرية غنى[2].

• اللّهُمّ صَلّ على مَن قال عمر عند موته: (والله يا رسول الله، والله ما

---

(1) من سورة يونس، الآية: 58. ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص375 ـ 376).

أكلت ولا شربتَ ولا نكحتَ إلا لنـا)[1].

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن قال فيه الشاذلي: (كان رسـول الله ﷺ بشرًا ليس كالأبشـار)[2].

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن قال فيه أيضًا: (كان ﷺ كالياقوت بين الأحجار)[2].

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان يتطيب بالمسك والعنبر والغالية.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن لما كان له من الحسن الوهبي أعلا المراتب كان له في الكسبي الهمة العالية.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان يأخذ المسك فيمسح به رأسه ولحيته.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن أشرفت على المقامات مقامه وأشرقت على الخلق حليته.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن كان يتبخر بالكافور مع العود وبالعود وحده.

• اللّهُـمّ صَلّ على مَن أخذ كل حسن أحسنه ومن كل كمال حدّه هـ[3].

• ولله در بعض البلغاء[4] إذ يقول في وصف اليد الشريفة من قصيدة:

---

(1) «الإلمام والإعـلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص378 ـ 379).

(2) ذكره ابن الحاج في «المدخل» (آداب الجماع، ج2 ص189)؛ ونقله عنه في «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» القسطلاني القتيبي (ج2 ص478)؛ وفي «شـرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (ج6 ص345).

(3) «الإلمام والإعـلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص378 ـ 379).

(4) يقصد بـ «بعض البلغـاء»: صاحب المنظومة في السيرة النبوية: «فخر الثرى بسيد الورى»: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلائي المغربي المالكي (ت1141هـ)، سبقت ترجمته في (ص38) وفي (ص522).

بالكف سجّت الحصى والجذعُ حدّ من الأسى لفراق ما يتعهدُ[1]

ومنها:

أو ما ترى سل ما جرى يوم النمير له جرى متفجرًا من كفه يتمدّدُ
بسط النبي بنانه فتتابعت ماءً سقى ألفًا ونصفًا أوردوا
وكفى البِنانُ عن البنان لمن يرى آي يقر لها الكفور الملحدُ
موسى له الحجر المفجر آيةً ومحمد فوق الجميع له اليدُ
لنبينا خير الأنام أنامل تسقي الورى ما ليس قط تعوّدوا
ماء تفجر بين خمس سحائب بهر العيون عيونه تتفصّدُ
ولكم تفجرت العيون بمسه ودعائه وعليك آية تُسرَدُ[2]

ومنها:

فعلى يديه وجوده سعد الورى لله ما جادت به تلك اليدُ
بشر الإله بها سحائب فضله فالكل من أمطارها يستوردُ
بيمينه وبمصطفاه أمينه ليمينُهُ ركن الأنام الأسعد
بحر يفيض وما يغيض نواله غيث يجود وجوده المسترفدُ
والمرسلات لأن كف محمد لمن الرياح المرسلاتِ لأجودُ
رب العطا ما ردّ يومًا سائلًا ما قال «لا» لو لم يكن يتشهدُ
أنداهم كفًّا وأطولهم يدًا وأجلهم خلقًا وخُلقًا أحمدُ
هو بحرها الفياض إلا أنه عذب ما الورد منه مصرّدُ

---

(1) منظومة «فخر الثرى بسيد الورى»، مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151). الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي بالرباط (ج1 ص72). وتقدمت بعض أبيات هذه المنظومة في (ص903) و (ص908)؛ و (ص1070).

(2) المصدر السابق.

جاد الإلـه فجوده بـوجـوده وبجـوده جـود السحاب يجرّدُ
من للغمام بصوب جود يمينه وبوجهه يُسقى الغمام محمدُ
لما استقى رفع اليدين إلى السما قـال السمـا متصـوبًـا يتجـوّدُ
لما دعـا بالصحو يومًـا ثانيًا قـال السمـا متصـوبًـا يتجرد
سلمان سل مـاذا بتحيله رأى إذ كـاتبـوه بغرسها وتشـدّدوا
شرطوا ثلاث مئين تحمل طعمها والأربعيـن وفيّة هـي عسجد[1]
غُرست بكف محمد فتجودت مـن عـامهـا بثمـارهـا تتقلد
وافـاه بيضة عسجد فـوفت له حتى افتدى وتحرر المستَعبَدُ
وشـاول العُرجون منها عكاشة فغدا لـه العـرجون وهـو مهنّد
ورمـى الجيوش بقبضة من كفه هـدم الإلـه جميعَهم وتشـردوا
فقلوبهم قد ملئت من رعبهـا كعيونهم مـن تربهـا تتدمر
وبيـوم أحـد رد عيـن قتـادة فغدت بكف المصطفى هي أجود
مـاذا كـفت والله كـف محمد كـف الإلـه بهـا بـلاء يجهد
ولكـم شفـت داءً وعـز دواؤه أعيا الطبيب ومـل عنه العُـوّدُ
واستنقـدتْ أربـا بمس جنونه وشفـا الإلـه بلمسها ما يوجدُ
بالمس فـكّت مختقا مـن مسه وبريقه استشفى العيون الرمد
كـم راحـة فـي راحـة لرسولـه لله كـان يمينهـا المتسـعّـدُ
سعد الـورى بسعـوده وتيمموا بيمينه والـخيـر منـه مـعـوّدُ
كم من حوائل يابسات ضرعها أمسـت جـوافـل باللبـان تـرفـدُ
مسحت بأيدي محمد فتفجرت لبنًـا غزيـرًا وهـي منه لأجهد

---

(1) منظومة «فخر الثرى بسيد الورى»، مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151). الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي بالرباط (ج1 ص72). وتقدمت بعض أبيات هذه المنظومة في (ص903) و (ص908)؛ و (ص1070).

فــلأم معبــد آيــة فــي شأنها ولأم عبــد فــي ابنهــا مــا يشهدُ
وكــذا حليمة لما حــل بيوتها لمحمد بيت الكمال الأصعدُ
خير البيوت مجزها وصميمها من آل هاشم طاب منه المحتِدُ
طلعت مجرة فضله بسعودها لله مــن قمــر تحــفــه أسعــد
درّت مواشيــهــا وغــرت دارُهـــا وأتـــت بخير مــا أتــى بـه مَسْعَدُ
وغــدا غــداءُ رسـوله بلبنانها مــن ثديها وبهــا يعل محمّدُ
لله در لــبــان كـــان رضيعَــهَـــا وحجـور سعد للنبـوءة ممهد
سعــدية آوى الكمـــال لبيتها فلها الفخــار طريفـه والأتــلـدُ
أكــرم بهــا مــن درة فــي غــرة في ذروة الحسب الصميم تـردّدُ
في دار سعد دار سعدُ سعودها ولآل سعــد آل ذاك الســـؤددُ
لما غــدتـه لبــان تــرى رضاعها شــرفت بــه وغــدت بما لـم يغتد
أمست حوائلهــا العجاف حوافلا فــي محلها والعيش عيش أرغد
إن الكــريــم إذا تبــوأ منــزلًا سعــدت بــه حتى الفلا والفرقد
وكذا البلاد إذا استهل بها الحيا تحيى به حتى المــوات الأجمدُ
غيث الأنـــام محمد وغياثهم ومــلاذهم وبكــل خير موفــد[1]
أعطــى معــاويــة بن ثــور أعنــزًا تغشى الســنون ودرهــا لمجرد
وشكى لـه الدوسي نسي حديثه فـغــدا بســر محمــد يتــأيــد
غــرف النبي لـه وقـد بسط الـردا وطــواه ذاك العــالــم المتزهد
من يومه رسخ الحديث بصدره فلكم روى عنه عالم أو مسند
وشكــى لــه عــدم الثبــات على الجياد جريدة أيحلى نعم السيد

(1) منظومة «فخر الثرى بسيد الورى» لابن عبد الرحمن الدلائي المغربي المالكي (ت1141هـ)، مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151). الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي بالرباط (ج1 ص72).

صك النبي بصدره ودعا له | فغدا وفي الفرسان ثبت أيدُ
قيس الجزا في رأسه مسح النبي | فمحل مسحه بعد شيبه أسود
وابن جديم مسح النبي برأسه | فغدا شفا الأورام ما لمس اليد
سلت النبي بكفه دم عائد | فغدا بغدة وجهه يتسعد
كم من يد هي من يد لرسوله | ما للأنام بشكر نعمتها يدُ
ملأت أياديه الحواضر والبوا | دي والنوادي ما تكافئها يد
كرع الأفاضل في فواضل كفه | فرؤوا وما لبحورها مستنفدُ
فتجود بحرًا تستهل سحائبًا | وسمت سماء فوق ما تصل اليد
تغني إذا أعطت وإن هي قد | سطت فلبأسها تخشى الملوك وترعدُ
وكفاك من شرف لها ما قد قاله | في عقد الأسقف الإله يؤكدُ
إن الذين يبايعونك إنما | في آية الفتح العظيم يمجد
فإذا الإلهُ أجلّ قدر رسوله | فغدا المحمود إله محمدُ
[246] وأقامه بمقامه في خلقه | ما بعده مقدار خلق يُحمدُ
يا راحة الأرواح راحك راحتي | تقبيلها وبلثمها أتسعّدُ
يا وجهتي لله وجهك جنّي | قلبي المشوق لحسنه متوددُ
روحي وريحاني وحق حياتكم | وحياة روحي نور وجهك أحمد[1]

وقال العلامة العارف ابن زكري: في «همزيته»:

كفه مثلها الحرير بها الطيب | يفوح ومسكها إيراءُ
فاض منها ما فاق زمزم والكو | ثر درّ بالمسح منها الشّاءُ
كفت السائلين قحطًا وتخر | يبًا فمنها استسقاء واستصحاء

(1) منظومة «فخر الثرى بسيد الورى» لابن عبد الرحمن الدلائي المغربي المالكي (ت1141هـ)، مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151). الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي بالرباط (ج1 ص72).

وغـدا العود غصنا إذا أمسكتـ ـه يتثنّى أوراقـه خضـراء
سجت مـن جمالها وأبـادت مـن جلالهـا في الوغـا الحصبـاء(1)

ثم اعلم: (أن في هذه الأبيات والتي قبلها إشارة إلى ذكر جوده ﷺ، وقد ظهر لنا أن لا نخلي من هذا الكتاب ذكره وأن نفشيَ فيه أمره من الجود إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي)، قاله في «المواهب»(2).

والسخاء: (أتم وأكمل منه، إذ لا يتطرق إليه الاكتساب، ولا يكون إلا غريزيًّا، بخلاف الجود، فكل سخي جواد، وليس كل جواد سخيًّا)، قاله في «عوارف المعارف»(3):

• وفي «الصحيح» عن أنس: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس)(4).

• وفيه أيضًا عن ابن عباس: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان يدارسه

---

(1) «همزية» العلامة ابن زكري الفاسي (اللوحة 46 الأبيات 259 ـ 263) مخطوط (برقم 1071 د) بالمكتبة الوطنية بالرباط؛ وفي «شرح الهمزية» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144) (اللوحة 151 ـ 154): مخطوط (برقم 2474 بخزانة القصر الملكي بالرباط).

(2) «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» للعلامة القسطلاني القتيبي (ج2 ص366 ـ 375).

(3) ذكره في «عوارف المعارف» الشيخ شهاب الدين السهروردي (باب الثلاثون ج2 ص78 ـ 79)؛ ونقله العلامة القسطلاني في «المواهب اللدنية» (ج2 ص366).

(4) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير: باب الشجاعة في الحرب والجبن، برقم 2820 ج2 ص199)؛ وفي (باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، برقم 2908 ج2 ص218)؛ وفي (كتاب الأدب: باب حسن الخلق والسخاء، برقم 6033 ج4 ص78)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب، برقم 2307 ج7 ص407).

القرآن، فرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة)[1].

• وإنما كان كذلك لأن نفسه أشرف النفوس وأزكاها، ومزاجه أعدل الأمزجة وأعلاها.

• قال ابن المبارك: (وصدرت عنه ﷺ نفائس في السخاء لم يسمع بمثلها المشهور بالكرم قط)، وذلك لأن مصدر كرمه صادر عن الوثوق بالله، والغنى بملكه والإنفاق على الكون لوقته من خزائنه تعالى التي لا نفاد لها، ومن كان هكذا فلا نهاية لجوده، ويرحم الله القائل:

يا أجود الأجواد يا من له ... من النبيئين المقام الأغر

الجود بيت أنت مالكه ... مفتاحه في الكف منك استقر

فجد بما أرجوه يا بُغيتي ... فإن كل الجود منك ظهر

وفي مسلم عن أنس: (ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا إلا أعطاه؛ فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم، أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر)[2].

وعنده أيضًا عن صفوان بن أمية، قال: (لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنه لمن أبغض الناس إليّ، فما برح يعطيني حتى أنه لأحبُّ الناس إليّ.

علم أن داءه هو الكبر لا يزول إلا بهذا الدواء، فأنقذه بعظيم الإحسان من لهيب

---

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب بدء الوحي: باب منه، برقم 6 ج1 ص13 وفي مواضع أخرى)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، برقم 2308 ج7 ص408).

(2) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا وكثرة عطائه، برقم 2311 ج7 ص411).

النيران)[1]. وهذا الكمال شفقته ورأفته وحسن سياسته بمعالجة كل أحد بما يناسبهُ حالهُ.

• قال ابن شهاب: (أعطاه يوم حنين مائة من الغنم، ثم مائة، ثم مائة)[2].

• وفي «مغازي الواقدي»: (أنه أعطى صفوان يومئذ واديًا مملوءًا إبلًا ونعمًا، فقال صفوان: (أشهد ما طابت بهذا إلّا نفس نبي)) هـ[3].

• وورد أنه: (قُوّم ما أعطاه ﷺ هوازن يوم أحُد، فكان خمسمائة ألفِ ألفِ)[4]، وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود.

• وأنه: حمل تسعون ألف درهم، فوُضعت حصير ثم قام إليه يقسُمها حتى فرغ منها.

• وجاءه رجل فقال: ما عندي شيء، ولكن ابتع عليّ، فإذا جاءنا شيء قضيناه، فقال له عمر: ما كلفك الله ما لا نقدر عليه، فكره منه ذلك، فقال له أنصاري: أنفق يا رسول الله، ولا تخف من ذي العرش إقلالا، فتبسم رسول الله ﷺ وعُرِف البِشر في وجهه، وقال: «**بهذا أمرتُ**»)[5].

• وأنه: (أتي بمائة ألف من البحرين فقال: «**انثروه**»، أي: صبّوه في المسجد، فخرج إلى المسجد، فلم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جلس إليه، فما كان يرى

(1) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا وكثرة عطائه، برقم 2313 ج7 ص412).

(2) «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» للقسطلاني (المقصد الثالث: الفصل الثاني: جوده وكرمه، ج2 ص368).

(3) المصدر السابق.

(4) «الشفا» للقاضي عياض (ط2006 دار الرشاد، ج1 ص79).

(5) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الصلاة: باب القسمة وتعليق القنو في المسجد، برقم 421 ج1 ص101).

أحدًا إلا أعطاه، فجاء العباس فقال: أعطني، فإني فاديتُ نفسي وعقيلًا، فقال: خذ، فحثا في ثوبه حتى لم يستطع رفعه، فقال: يا رسول الله، مرْ بعضهم يرفعه إليّ، قال: لا، قال: فارفعه أنت عليّ، قال: لا، فنثر منه ثم ذهب يقله، فلم يستطع، فقال وأجابه مثل ذلك، فنثر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق، فما زال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يتبعه بصره حتى خفيَ -عجبًا من حرصه-، فما قام عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. وثمّ منها درهم)[1].

• وأن: (جابرًا سايره على جمل، فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[2]: «**بعني جملك**»، فقال: هو لك بأبي أنت وأمي، فقال: «**بل بعنيه**»، فباعه إياه، وأمر بلالًا فنقده الثمن والمثمن وزاده الدعاء بالبركة فيهما)[3].

• وأنه: (أتته امرأة ببردة فقالت: يا رسول الله، أكسوك هذه، فأخذها النبي ﷺ محتاجا إليها فلبسها، فرآها عليه رجل من الصحابة فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه، فأكسُنيها، فقال: «نعم»، فلما قام النبي ﷺ، لامه الصحابة، فقالوا له: ما أحسنتَ حين رأيت النبي ﷺ أخذها محتاجًا إليها، ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يُسئل شيئًا فيمنعه! فطواها عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأرسل بها إليه، وأمر أن يُصنع له غيرها، فمات قبل أن تتم)[4].

---

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الصلاة: باب القسمة وتعليق القنو في المسجد، برقم 421 ج1 ص101).

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب البيوع: باب شراء الدواب والحمير، برقم 2097 ج2 ص15)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الرضاع: باب استحباب نكاح البكر، برقم 715 ج4 ص34).

(3) ذكره في «سبل الهدى والرشاد» الصالحي الشامي (ج7 ص85)؛ وفي «شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية» (ج6 ص121).

(4) «سبل الهدى والرشاد» للصالحي الشامي (ج7 ص84)؛ والحديث رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الجنائز: باب من استعد الكفن، برقم 1277 ج1 ص276).

• وأنه: (أعطى هنيدة -أي: مائة من الإبل- جماعة، منهم: أبو سفيان بن حرب وابنه معاوية، وكعب بن زهير لما أنشده قصيدته التي يقول فيها:

إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول(1)

فأعطاه بردته، وزاده هنيدة(2) كما ذكره جماعة، وأشار إليه الأحوص(3) في قوله يخاطب عمر بن عبد العزيز:

وقبلك ما أعطى هنيدة جلة على الشعر كعبًا من سديس وبازل
رسول الإله المستضاء بنوره عليه الصلاة بالضحى والأصائل(4)

ومنهم العباس بن مرداس(5) أعطاه هنيدةً، وكساه أيضًا حلته حين خاطبه

---

(1) من قصيدة مطلعها: (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول)، وهي لكعب بن زهير أبي سلمى، المزني، أبو المضرَّب. شاعر من أهل نجد، كان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ، وأقام يشبب بنساء المسلمين، فأهدر النبي ﷺ دمه، فجاءه كعب مستأمناً وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة، فعفا النبي ﷺ عنه، وخلع عليه بردته. «السيرة النبوية» لابن هشام (ط2007م دار صبح ص1181)؛ ورواها الحافظ البيهقي في «دلائل النبوة» (ج5 ص207)؛ وابن كثير في «البداية والنهاية» (ط هجر، ج7 ص123)؛ وأورد البيت أحمد ابن عجيبة الحسني في «الأنوار القدسية شرح القصيدة الهمزية للبوصيري» (ص176).

(2) هنيدة: اسم المائة من الإبل خاصة. ينظر «لسان العرب» لابن منظور (ج3 ص437).

(3) الأحوص: الشاعر (ت105هـ): هو أبو عاصم عبد الله بن محمد بن عبيد الله، ابن صاحب النبي - ﷺ - عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري، الذي نفاه عمر بن عبد العزيز إلى جزيرة دهلك - وهي جزيرة في بحر اليمن - لكثرة هجوه. ترجمته في «سير أعلام النبلاء للذهبي (برقم 230 ج4 ص593)؛ وفي «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (برقم 92 ص518).

(4) «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (ج9 ص193)؛ وفي «المنتظم في تاريخ الأمم والملوك» لابن الجوزي (ج7 ص41).

(5) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، صحابي، مشهور، أسلم بعد يوم الأحزاب، =

بقوله:

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما

أبثّ لنا فيه الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظلما[1]

ومن العجيب ما وقع لابن خلوف التونسي[2] حين توجه إلى الحج، فبعث معه أمير تونس الحفصي بمائة سلطاني وأمره أن يبلغهما للحرم الشريف، فاحتاج إليها في الطريق، فصرفها كلها على نفسه، فلما وصل أنشأ قصيدته التي أولها:

الله أكبر حسب العبد مولاهُ إن الذي قد سمعناه شهدناه

= وسكن البصرة بعد ذلك. كان من المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، وكان ممن انبعث في خاطرهم روح الإيمان بالدين الإسلامي حينما حرق صنمه ضماراً معلناً إسلامه. «التاريخ الكبير» للبخاري (برقم 2 ج7 ص2)؛ و«معجم الصحابة» لابن قانع (برقم 802 ج2 ص276)؛ و«الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 1380 ص408)؛ و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (برقم 4590 ص773).

(1) ذكرها ابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ) في «العقد الفريد» (ج1 ص233)؛ ابن قدامة المقدسي (ت620هـ) في «إثبات صفة العلو» (ص107)؛ والذهبي (ت748هـ) في «العرش» (الأدلة من السنة، برقم 87 ج2 ص102).

(2) هو أبو العباس أحمد بن القاسم بن عبد الرحمان بن محمد، الشهير بابن الخلوف الحميري التونسي الدار المغربي المالكي (ت899هـ)، شاعر تونسي. أصله من فاس، ومولده بقسنطينة، وشهرته ووفاته بتونس. اتصل بالسلطان عثمان الحفصي، وأكثر من مدحه. من آثاره: «ديوان شعر»: نص مطبوع. و«مواهب البديع»؛ و«جامع الأقوال في صِيَغ الأفعال» أرجوزة، و«عمدة الفارض» أرجوزة في الفرائض، و«تحرير الميزان» في العروض، و«نظم المغني» في النحو، و«نظم التلخيص» في المعاني والبيان. «الضوء اللامع» للسخاوي (برقم 363 ج2 ص122)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج1 ص231)؛ و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (برقم 1992 ج1 ص273)؛ و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ (برقم 161 ج2 ص228).

هــذا الضريح الـذي بـه الحبيب ثوى أكـرم بـه مـن ضريح طـاب مثـواه[1]

وهي طويـلة، فوقف ﷺ على خادم الحجرة الشريفة وقال له: «اكتب لابن خلوف كتابًا أنه قد أوصل الصدقة التي بعث بها الحفصي معه»، ووقف على الحفصي وقال له: «قد قبلنا صدقتك، جزاك الله خيرًا»، فلما قدم ابن خلوف، تلقاه الحفصي بغاية الإكرام لذلك[2].

• وأنه: (كان يوثر على نفسه وأولاده، فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر، ويعيش في نفسه عيش الفقراء، فيأتي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نارًا، وربما ربط الحجر على بطنه الشريف من الجوع. وأتاه سبي فشكت إليه فاطمة ما تلقاه من خدمة البيت، وطلبت منه خادمًا تكفيها مؤنة بيتها، فأمرها أن تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد، وقال: «لا أعطيك وأَدَعُ أهل الصّفّة تطوى بطونهم من الجوع»)[3].

• وأنه: ما سئل قط حاجة فقال: لا:

- ففي «الصحيحين» عن جابر: (ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا)[4].

---

(1) «الهائية في المديح النبوي» لابن الخلوف الحميري التونسي (ت899هـ). مخطوط (برقم ms023 ـ m9.html) بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء.

(2) المصدر السابق.

(3) ذكره ابن رجب في «لطائف المعارف» (ط الصفا 2002م ص227)؛ والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (ج2 ص372).

(4) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الأدب: باب حسن الخلق والسخاء، رقم 6034 ج4 ص78)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا، برقم 2311 ج7 ص411)؛ والبخاري في «الأدب المفرد» (برقم 279) و(برقم 298 ص84).

- ابن حجر: (أي لا ينطق بالرد، بل إن كان عنده المسئول وساغ الإعطاء، أعطى، وإلا سكتَ كما في حديث مرسل عند ابن سعد. وقال عز الدين بن عبد السلام: معناه لم يقل: لا؛ منعا للعطاء، وقد يقولها اعتذارا كما في قوله[1]: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾، إذ لا يخفى الفرق بين «لا أجد ما أحملكم عليه»؛ وبين «لا أحملكم»)[2].

- وفي حديث «الشمائل»: (من سأله حاجة لم يردّه إلا بها، أو بميسور من القول)[3].

- ويرحم الله القائل[4]:

لم يقل قط لا، ويبدي ابتسامًا ... بل نعم، وهو باذل إنعامه

فتراه في السلم ينهل كالغيـ ... ـث وفي الحرب ما أحدَّ سهامه

حيّر الفهوم والعقول فكم من ... معجزة أتت وكرامه[5]

---

(1) من سورة التوبة، الآية: 92.

(2) «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني (كتاب الأدب، برقم 6034 ج10 ص586).

(3) رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (باب ما جاء في تواضع رسول الله ﷺ، رقم 337 ص278)؛ كما رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (برقم 565 ج1 ص631)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج1 ص290).

(4) القائل هو شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النَّوَاجي الشافعي الصوفي (ت859هـ) عالم بالأدب، نقاد، له شعر. من أهل مصر. مولده ووفاته في القاهرة.

من قصيدة مطلعها:

علّلوه بطيبة وبرامه ... وعريب النقا وحي تهامه

مقدمة «تأهيل الغريب» لشمس الدين النواجي (تح: أحمد عطا، ص15). وفي «ديوان» شمس الدين النواجي (ص49).

(5) المصدر السابق.

ومنه ورث سيدنا زين العابدين هذا المعنى حتى قال فيه الفرزدق:

ما قال قط «لا» إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم[1]

وما أحسن قول ابن كميل:

قمر له بفنا القلوب منازل ... ومحله بل لطرف روح الباصر
غوث يغيث المستغيثَ بجاهه ... غوث يمر ببحر جود زاخر
تستمطر الراحاتُ من راحاته ... إذ راحتاه كالسحاب الماطر
يهب الألوف وفي المعارك لم يهب ... عدد الألوف من العدو الفاجر

وقول البدر الدماميني[2]:

فكم معسر وافاه يلتمس الجذا ... فشاهد من يمناه ما أوجب اليسرى
وكم قد رست سفن الرجاء ببابه ... وذلك بحر لم يزل بالورى برّا

---

(1) من قصيدة مطلعها: (هذا الذي تعرف البطحاء وطأته). «ديوان الفرزدق» لهمام بن غالب بن صعصعة أبو فراس الفرزدق (ت114هـ) (ص511)؛ وأورده القسطلاني في «المواهب اللدنية» (ج2 ص366)؛ والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (ج7 ص82).

(2) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بابن الدَّمَامِيني (ت827هـ): عالم بالشريعة وفنون الأدب، لازم ابن خلدون، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر. من آثاره: «تحفة الغريب» وهو شرح لمغني اللبيب، و«نزول الغيث» انتقد فيه شرح لامية العجم للصفدي، و«الفتح الرباني» في الحديث، و«عين الحياة» اختصر به «حياة الحيوان» للدميري، و«شمس المغرب في المرقص والمطرب» وهو في الأدب، و«مصابيح الجامع» شرحه لصحيح البخاري. «الضوء اللامع» للسخاوي (برقم 440 ج7 ص184)؛ وفي «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي (برقم 113 ج1 ص66)؛ «توشيح الديباج» للقرافي (برقم 173 ص158)؛ و«كفاية المحتاج» للتنبكتي (برقم 518 ج2 ص125)؛ و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (برقم 599 ص488)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج9 ص262)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 891 ج1 ص346)؛ «الأعلام» للزركلي (ج6 ص57).

وكان جوده عَلَيْهِ السَّلَامُ كله لله في ابتغاء مرضاته فإنه يبذل الماء تارة لفقير أو لمحتاج، وتارة ينفقه في سبيل الله، وتارة يتألف به على الإسلام من يقوى الظن بإسلامه. ثم إن جوده عليه الصلاة والسلام، لم يكن مقصورًا على نوع مخصوص، بل جاد ببذل المال والعلم وبنفسه في إظهار الدين وهداية العباد، حتى قيل له: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[1]، وبتحمل الأثقال والديون عن ذويها، وبالمقامات والأحوال على أهلها، بل بواسطته: كل نعمة ظهرت أو تظهر. وحسبك في جوده أن كل واحد في القيامة يقول: (نفسي، نفسي)؛ وهو يقول: (أمتي، أمتي). فكرمه ﷺ في الدنيا والآخرة خارق للعادة.

وما أبدع قول ابن جابر الأندلسي:

يروي حديث الندا والبشر عن يده … ووجهه بين منهل ومنسجم[أ]
من وجه أحمد لي بدر ومن يده … بحر ومن فمه درّ لمنتظم
يمم نبيًّا تباري الريح أنمله … والمزن من كل هامي الودق ملتطم[ب]
لو عامت الفلك فيما فاض من يده … لم تلق أعظم بحرًا منه أن تعُم
يحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ … به ودع كل طامي الموج ملتطم
لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت … كل الأنام وأروّت قلب كل ظم[2]

(أ) في الأصل: (ومبتسم).
(ب) في الأصل: (مرتكم).

(1) سورة الشعراء، الآية: 3.
(2) من قصيدة مطلعها: (بطيبة انزل وَيَمِّم سيد الأمم)، لابن جابر الأندلسي، «الحلة السيرا في مدح خير الورى» لابن جابر الأندلسي (ت780هـ) تح: علي أبو زيد، عالم الكتب، بيروت ط1405هـ (ص168) و (ص173).

وتذكر قول سيدنا حسّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لـه راحـة لـو أن معشار جودها ... على البركان البر أندى من البحر
لـه هـمـم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر[1]

ويأتي في آخر الكتاب إشارة إلى شيء من هذا المعنى إن شاء الله.

*** تنبيـه:**

قال ابن حجر شارح «الشمائل» في أول شرحه لها ما نصه: (واعلم أن من تمام الإيمان به ﷺ اعتقاد أنه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه ﷺ، وسر ذلك أن المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة والأخلاق الزكية ويشير إليه قوله ﷺ: **«اطلبوا الخير من حسان الوجوه»**[2]،

---

(1) **هذان البيتان نُسبا لأكثر من واحد:**

• للشاعر بكر بن النطاح الحنفي (ت في حدود 200هـ)، ترجمته في «تاريخ بغداد» للخطيب (برقم 3479 ج7 ص576)؛ وفي «الوافي بالوفيات» للصفدي (برقم 2361 ج10 ص137)؛ وذلك في «الكامل في اللغة والأدب» لمحمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) (ج2 ص424)؛ وفي «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ) (ج19 ص82).

• كما نسبا في «ديوان علي بن جبلة (ت213هـ)» (ص55) للعكوك علي بن جبلة بن مسلم الخراساني. ترجمته في «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (رقم 412 ج19 ص233)، من قصيدة مطلعها: (ألا رب هم يمنع النوم دونه)؛ وفي «سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 41 ج10 ص192).

• ونسبا أيضًا لحسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص» لأبي الفتح العباسي (ت963هـ) (ج1 ص72)؛ وكذا في «تفسير روح البيان» لإسماعيل حقي (ت1127هـ) (ج5 ص207).

(2) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (رقم 106 ج1 ص51)؛ وابن أبي الدنيا في «قضاء =

ولا أكمل منه ﷺ، بل ولا مساوي له في هذا المدلول، فكذلك في الدّال، ومن ثمّ نقل القرطبي عن بعضهم أنه لم يظهر تمام حسنه ﷺ وإلا لما طاقت أعين الصحابة رضي الله عنهم النظر إليه)[1].

ولنختم هذا المقصد بمسألة جليلة لها مزيد تعلق وارتباط بهذا الجناب الرفيع، وهي: أن تعلم **أنه - عليه الصلاة والسلام - متذكر بعد ولادته للميثاق، متحقق العلم الضروري بالتوحيد**، وأنه يجوز أن يجد من نفسه ما يتعبّد به في أوقات مخصوصة؛ لصفاء النفس عن ظلام الجهالات بدوام طُهرهَا ونورانيتها... لخ ما سبق في الوجه الثالث عشر من الوجوه المتقدمة في قول الشيخ مولانا عبد السلام نفعنا الله به: **(وفيه ارتقت الحقائق)**.

قلتُ: وبه تعلم بطلان ما قاله البيضاوي في تفسير سورة الكافرون، تبعًا للزمخشري، ونصه:

(**فإن قلتَ**: فهلا قيل: (ما عبدتَ)، كما قيل: (ما عبدتم)؟

قلتُ: لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل المبعث، وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت)[2].

= الحوائج» (رقم 55 ص52)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 3787 ج4 ص129)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج3 ص156)؛ والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (رقم 124 ص63)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (برقم 394 ج1 ص136)؛ ووضعه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (رقم 2855 ج6 ص376).

(1) «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل» لابن حجر الهيتمي (ت 974هـ) (باب: ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، ص32).

(2) ينظر تفسير الزمخشري (ت538هـ) «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» (ط2009 دار المعرفة ص1225 تفسير سورة الكافرون).

ونحوه للقاضي البيضاوي مغيرًا لعبارة الكشاف بقوله: (لأنهم موسومون قبل البعث بعبادة الأصنام وهو لم يكن حينئذ موسومًا بعبادة الله)[1]؛ وهو مردود؛ بل غير صحيح: وقد انتقد الجلال السيوطي على البيضاوي قائلًا: (تبع فيه الزمخشري)[2]، وقد اعترض عليه أبو حيّان، وابن المنير، والسبكي، والحلبي، وآخرون من طوائف العلماء:

- فأما أبو حيان فقال: (إنه سوء أدب على منصب النبوءة، وغير صحيح لأنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يزل موحدا لله منزهًا له عن كل ما لا يليق بجلاله، متجنبًا لأصنامهم؛ يقف على مشاعر إبراهيم ويحج البيت، وهذه عبادة. وأي عبادة أعظم من توحيد الله، ونبذ أصنامهم، ومعرفة الله تعالى أعظم العبادات)هـ[3].

- وقال ابن منير: (هذا القول خطأ أصلًا وفرعًا. أما أصله القدري، فإنه وإن كان مقتضاه أن النبي ﷺ لم يكن قبل البعث على دين نبي قبله، لاعتقاد القدرية أن ذلك غميزة[4] في حقه ومنفّر عن اتباعه، فيستحيل وقوعه للمفسدة، إلا

---

(1) تفسير البيضاوي (ت685هـ) «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (ط2000م دار الرشيد بيروت، ج3 ص578).

(2) «نواهد الأبكار وشوارد الأفكار» حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي» (ج2 ص522)؛ ونقله ابن المبارك السجلماسي (ت1155هـ) في «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» (ص240).

(3) «البحر المحيط في التفسير» لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) (ج8 ص523 تفسير سورة الكافرون)؛ ونقله في «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ) (ج11 ص136).

(4) الغمز: الإشارة بالعين والحاجب والجفن؛ غمزه يغمزه غمزا. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة المطففين الآية 30]؛ ومنه الغمز بالناس. والغميزة: العيب. ومنه قول حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وما وجد الأعداء فيّ غميزة ولا طاف لي منهم بوحشي صائد). «لسان العرب» لابن منظور (حرف الزاي: فصل الغين، ج5 ص388 وص390).

أنهم يعتقدون أن الناس كلهم متعبدون بمقتضى العقل بوجود النظر في آيات الله وأدلة توحيده ومعرفته، وأن وجوب النظر لا بالسمع، فتلك عبادة قبل المبعث. فيجب أن لا يظنوا به ﷺ الإخلال بها؛ فأصلهم حينئذ يقتضي أنه كان قبل البعث يعبد الله عَزَّوَجَلَّ، فحافظ الزمخشري على أصله في عدم اتباعه لنبي سابق فأخل بالتفريع على أصله الآخر في وجوب العبادة بالعقل والحق أنه ﷺ كان متعبدًا قبل الوحي ويتحنث في غار حراء)[1].

- وقال الحلبي: (ما قاله الزمخشري مذهب مرجوح ساقط الاعتبار؛ تردّه الأحاديث الصحيحة ولم يقل بخلافه إلا شذوذ من الناس.

- وبالجملة: المسألة خلافية ذكرت في كتب الأصول فلا نتعرض لها)[2].

- وأشار بقوله: (وبالجملة)، إلى ما قاله ابن همام، فقال في «تحريره» ما نصه: (مسألةٌ المختارُ أنه ﷺ قبل البعثة متعبدٌ، أي: مكلف؛ قيل: بشرع آدم؛، وقيل: نوح؛، وقيل: إبراهيم؛، وقيل: عيسى؛؛ والمختار بما يثبت أنه الشرع إذ ذاك، إلا أن يثبتا متضادين فبالأخير، فإن لم يُعلم لعدم معلومية طريقه فيما ركن إليه منهما لأنهما كقياسين لعدم ما بعدهما، ونفاه المالكية والآمدي وتوقف الغزالي هنا لم ينقطع التكليفُ بعثة آدم ونوح عمومًا وخصوصًا، ولم يتركوا سدىً قط فلزم كل من تأمل. وهذا واجب في غيره عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أيضًا وهو كذلك، وتخصيصه اتفاقي. واستدل بتظافر روايات صلاته وصومه وحجه للعلم الضروري وهي موافقة الأمر والنقل، فلا تستلزم معينًا ظاهرًا فضلًا عن ضروريته، واستدل أيضًا

---

(1) الحاشية الموسومة بـ«الانتصاف فيما تضمنه الكشاف» لابن المنير الإسكندري (ت683) والمطبوعة رفقة «تفسير الزمخشري» (ت:538هـ): «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» (ط2009 دار المعرفة ص1225 تفسير سورة الكافرون).

(2) «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» لأبي العباس المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ) (ج11 ص137).

بعموم كل شريعة ومنع) هـ[1].

- وقال الولي العراقي في «شرح منظومة البيضاوي لوالده» ما نصه: (اختلفوا في أن النبي كان متعبدًا، أي مكلفًا قبل البعثة بشرع واحد من شرائع الأنبياء، فقيل: نعم؛ وقيل: لا؛ وقيل: بالتوقف. ولم يرجح الإمام شيئًا. ورجح القاضي أبو بكر الباقلاني وعزاه لجمهور المتكلمين. ورجح الثالث إمام الحرمين والغزالي والآمدي.

وهذا الخلاف جار أيضًا فيما بعد البعثة والأكثرون على المنع ورجحه الإمام والآمدي وغيرهما، وقيل كان مأمورًا بالإقتباس من شرائعهم ليعمل به ورجحه ابن الحاجب وردّه البيضاوي تبعًا للإمام، وأفاض في تقريرها ورد شبهها، حتى قال في رد شبهة من قال: إن الله تعالى قد أمره بالاقتداء بالأنبياء قبله كما في عدّة آيات وساقها، ثم قال عقب ذلك: (وأجيب عنه بأن المراد اتباعهم فيما لا تختلف فيه الشرائع، وهو أصول الديانات، وما يجب له سبحانه وما يستحيل في حقه، فأما جزئيات الشرائع وفروعها فلم يؤمر بالاقتداء بهم فيها جمعًا بين الأدلة) هـ[2].

---

(1) «التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعيه» للإمام محمد بن عبد الواحد الشهير بابن الهمام الإسكندري الحنفي (ت861هـ) (ج2 ص359)؛ وفي «التقرير والتحبير شرح ابن أمير الحاج ـ على التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعيه لكمال الدين ابن الهمام» لابن الموقت الحنفي (وهو ابن أمير الحاج) (ت879هـ) (ج2 ص397).

(2) هو كتاب «شرح النجم الوهاج في نظم المنهاج» لأبي زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم (ت826) (ابن العراقي)، وهو شرح لألفية (1367 بيتا) نظمها والده الحافظ العراقي لـ «منهاج الوصول إلى علم الأصول» في أصول الفقه للقاضي ناصر الدين البيضاوى (ت685هـ). وهو كتاب مطبوع عن مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي بالقاهرة، تح: عبد الله رمضان موسى.

- وللقرافي في «تنقيحه» تفصيل حسن قال فيه: (مذهب مالك وأصحابه أنه - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لم يكن متعبدًا بشرع من قبله قبل نبوته، وقيل: كان متعبدًا. لنا: أنه لو كان كذلك لافتخرت تلك الملة) هـ[1].

- وقد ذكر شراحه أن المختار في هذه المسألة: «متعبِّدا» أي: مكلفا - بكسر الباء - ،وهذا بخلاف ما بعد نبوَّته، فيستقيم الفتح فيه، فتأمل. ولم يذكر هذا الفرق غير شراح هذا الكتاب فهو غريب.

- ثم في كلام أبي حيان السابق نوع مناقشةٍ:

أما قوله: (كان موحدًا مسلمًا منزِّهًا)[2]، فهو أسلم؛ وكذا قوله: (وهذه أعظم العبادات)[3]، ولكن المراد في هذه عبادة مخصوصة: وهي الصلاة المخصوصة؛ لا أنها يقابل بها ما كان المشركون يفعلونه من سجودهم لأصنامهم وصلاتهم لها، فقابل ﷺ هذا بصلاته لله تعالى. فإن أردنا من نفي التعبد في كلام الزمخشري هذا المعنى، فيكون مصححا لكلامه. فتأمل.

- وقال ابن المنير: (إنما كان مجيء قوله: (أعبد)، مضارعًا لأن الماضي لم تحصل فيه هذه العبادةُ المرادةُ في الآية؛ فيحمل الأمر فيها على مجموع العبادات الحاصلة التي لم تعلم إلا بالشرع لا على مجرّد توحيد الله ومعرفته، فإن ذلك لم يزل ثابتًا له ﷺ قبل المبعَث، أو كان مجيئه مضارعًا لتصوير عبادته

---

(1) «شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول» لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت684هـ) (الباب الثالث عشر في فعله عليه الصلاة والسلام: الفصل الثالث في تأسيه عليه الصلاة والسلام، ص231).

(2) «البحر المحيط في التفسير» لأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) (ج8 ص523 تفسير سورة الكافرون).

(3) المصدر السابق.

في نفس السّامع وتمكنها كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[1]، والأصل: «فأصبحت»، وإنما عدل عنه للمعنى المذكور)[2].

- ثم انظر إلى سياق القاضي كيف غيّر عبارة الكشاف فقال: (كانوا موسومين بعبادة الأصنام ولم يكن موسومًا حينئذ بعبادة الله تعالى)، فأين هذا من قول الزمخشري[3]: (ولم يكن يعبد الله في ذلك الوقت)؟ لأن «الوسم»: العلامة والشهرة؛ والمعنى: لم يكن مشهورًا بعبادة كشهرة أولئك بسجودهم لأصنامهم في المجالس جهارًا، وهو تعبير حسن كما لا يخفى) هـ[4]. قاله بعض المتأخرين من الشيوخ المصريين في تأليف له سماه: «الإنصاف في المحاكمة بين «الإسعاف» و«الإتحاف»»[5]، وهذه ثلاثة أسماء لثلاثة من الكتب.

وأما «الانتصاف»[6] بتاء مُثنات بين النون والصاد، فهو اسم كتاب آخر

---

(1) سورة الحج، الآية: 63.

(2) الحاشية «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف» لابن المنير الإسكندري (ت683) المطبوعة رفقة تفسير الزمخشري (ت538هـ) «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» (ط2009 دار المعرفة ص1225 تفسير سورة الكافرون).

(3) «تفسير الزمخشري (ت538هـ)» (ص1225).

(4) 'تفسير البيضاوي (ت685هـ)' (ج3 ص 578).

(5) «الإنصاف في المحاكمة بين الاسعاف والاتحاف» للعلامة المحدث مرتضى الزبيدي (ت1205هـ). مخطوط (برقم 335389) من 18 ورقة. موقع مخطوطات الأزهر الشريف بمصر. و«الإسعاف» المذكور هو تعليق للشيخ أبي اللطف محمد أفندي وجيه خواجه زاده، على كتاب «الاتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف» لمحمد بن يوسف بن علي الشامي الدمشقي الصالحي (ت942). مخطوط في 13ورقة بالأزهرية بمصر (برقم 4266)، وبجامعة أم القرى (برقم 2065).

(6) هو كتاب «الانتصاف فيما تضمنه الكشاف» لابن المنير الإسكندري (ت 683) وهو عبارة عن حاشية مطبوعة رفقة «تفسير الزمخشري» (ت:538هـ): «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» (ط2009 دار المعرفة). ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (ج2 ص1475).

لابن المنير المتقدم الذكر، وكان معاصر لابن دقيق العيد؛ وفيهما معًا قال عز الدين ابن عبد السلام الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد[1] بقوص، وابن المنير[2] بالأسكندرية)[3]، وهو القائل في الزمخشري لمّا أنشد البيتين المعروفين له في هجاء الطائفة الأشعرية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما نصه: (قد انتقل للهجاء وقد أذن رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت في المنافحة وهجاء المشركين فتأسّيتُ وقلتُ:

وجماعة كفروا برؤية ربهم ... هذا ووعد الله ما أن يخلفهْ

وتلقبوا عدلية قلنا أجل ... عدلوا بربهمُ فحسبهم سفهْ

وتلقبوا الناجين كلَّا أنهمُ ... إن لم يكونوا في لظى فعلى شفهْ[4]

هذا، وما أحسن قول الأديب سيدي أحمد الحلبي:

عند طه خزائن التوحيد ... منه تبدوا عرائس التمجيد

---

(1) ابن دقيق العيد (ت702هـ): الإمام الفقيه المجتهد المحدث الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي الصعيدي المالكي والشافعي. من آثاره: «الإلمام بأحاديث الأحكام»؛ و«إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام»؛ و«شرح الأربعين حديثًا للنووي»؛ و«تحفة اللبيب في شرح التقريب»؛ وغير ذلك. «تذكرة الحفاظ» للذهبي (برقم 1168 ج4 ص1481)؛ و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (برقم 517 ج2 ص299)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج8 ص12).

(2) سبقت ترجمته في (ص1054).

(3) «الوافي بالوفيات» للصفدي (برقم 1203 ج8 ص85)؛ «وفوات الوفيات» الكتبي (رقم 55 ج1 ص149)؛ «الديباج المذهب» لابن فرحون (برقم 128 ج1 ص223)؛ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (برقم 517 ج2 ص299)؛ و «شذرات الذهب» لابن العماد (ج8 ص12) .

(4) الحاشية المطبوعة رفقة «تفسير الزمخشري» (ط2009 دار المعرفة تفسير الآية 144من سورة الأعراف ص386). كما وردت هذه الأبيات في «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (ج9 ص12).

كل من في نعمان قد مد كفًّا لشعاع ضيائه الممدود
ورد المؤمنون والأنبيا من عذب حوض كماله المورود[1]



(1) لم ترد هذه الأبيات في «عرائس الافكار في مدائح المختارن»، لأبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي (ت1120هـ)، تح: علي الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني (ط2007 دار الكتب العلمية).

المقصد الثامن

في ذكر السبب في
اختصاص روح سيدنا محمد ﷺ بكثرة الأذواق
والاطلاع على سائر الكليات والجزئيات والأنوار الطالعة في الآفاق

قال في «الذهب الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز»[1]: (اعلم أنه لا بدّ في حق كل روح من أمور سبعة، وتسمى أجزاء الروح تقريبًا:

*** 1 ـ أولها: ذوق الأنوار:**

وهو عبارة عن نور في الروح سارٍ فيها، تذوق به أنوار أفعاله تعالى في الكائنات، والأنوار الموجودة في العالم العلوي على قدر ما سبق لها في القسمة.

وهو يخالف ذوق الذات في أمور:

• **أحدها**: أنه نوراني، لا يتعلق إلا بالنور، بخلاف ذوقنا، فإنه يتعلق بالأجرام؛ فنحن نذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا، والروح لا تذوق حلاوة العسل من العسل، بل من نور الفعل الذي قامت به تلك الحلاوة، وهكذا ذوقها لسائر المذوقات.

• **ثانيهما**: أنه لا يشترط فيه الاتصال؛ فإن الروح تذوق ما اتصل بها، وما لم

(1) «الذهب الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز» لأحمد بن المبارك (ص76 ـ 80).

يتصل، بخلاف ذوقنا، فإنه لا بدّ فيه من الاتصال على ما جرت به العادة، وعادة الروح الجارية أنه لا يشترط في ذوقها الاتصال.

• **ثالثها:** أنه لا يخص محلًّا من الروح دون غيره، بل هو سار في جميع جواهرها الظاهرة والباطنة، بخلاف ذوقنا فإنه يخص العادة جرم اللسان.

• **رابعها:** أنه يكون بسائر الحواس -يعني: أن ذوقها ينشأ عن سائر الحواس-، فإذا رأت الروح شيئًا مذوقًا كالعسل، حصل لها ذوق حلاوته من نور الفعل الذي في تلك الحلاوة، وكذا في رؤيتها لسائر المذوقات وسائر الأنوار العلوية. وكذا يحصل لها الذوق عند سماع الألفاظ؛ فإذا سمعت لفظ العسل ذاقت الذي كان به العسل عسلًا، فتذوقُ حلاوته بسبب ذلك. وكذا إذا سمعت لفظ الجنة، ولفظ الرضوان، ولفظ الرحمة مثلًا حصل لها ذلك الذوق، وأما إذا سمعت القرآن العزيز، فأول ما تذوقه عند سماعه، نور قول الحق الذي فيه، ثم تشتغل بعد ذلك أخر لا تكيَّفُ.

وبالجملة، فهي تذوق لجميع ذاتها، وسائر جواهرها ذوقًا يحصلُ لها عن سائر حواسها - والله أعلم-.

ثم الأرواح بعد اتفاقها في الذوق على الصفة السابقة، تختلف فيه بالقوة والضعف، وأقوى الأرواح فيه من خرق ذوقها العرش والفرش [1] وغيرهما من العوالم، وليس ذلك إلا لروحه ﷺ، لأنها سلطان الأرواح، وقد سكنت في ذاته الطاهرة ﷺ سكنى الرضى، والمحبة، والقبُول، وارتفع الحجاب الذي بينهما، فصار ذوق الروح الشريفة على كماله، وخرقه للعوالم ثابتًا لذاته الطاهرة الترابية، وهذا هو الكمال الذي لا كمال فوقهُ.

---

(1) الفرش: الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [سورة البقرة الآية 22]. «لسان العرب» لابن منظور (حرف الشين: فصل الفاء، ج6 ص326).

* 2 ـ **الثاني: الطهارة:**

وهي عبارة عن صفاء الروح الذي خُلقت عليه.

وهو ينقسم إلى حسِّي ومعنوي:

• **أما الحسي**: فمن أجل أنها نورٌ، والنور كله على غاية الصفاء ونهاية الطهارة.

• **وأما المعنوي**: فهو عبارة عن امتزاج المعرفتين: أعني المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة، وذلك أن المخلوقات بأسرها عارفة بخالقها سبحانه، لا فرق في ذلك بين ناطق وصامت، ولا بين حي وجامد، وما من مخلوق إلا وجميع جواهره فيها هذه النعمة الباطنية كما سبق بيانه في الخوف التام.

ثُمّ مَن رَحِمَه الله عَزَّوَجَلَّ، صيّر له ما كان باطنًا ظاهرًا فيُشعر بمعرفة جميع جواهره بربه عَزَّوَجَلَّ، ويصير في ظاهره عارفًا بربه بجميع أجزاء ذاته، وهذا من أعلا درجات المعرفة، وقد فعل سبحانه هذا بالأرواح فهي عارفة بربها في ظاهرها بجميع ذواتها مع بُعد اتفاقها في هذا الصّفاء، فهي مختلفة فيه على قدر تفاوت [تفاوت][1] ذواتها في الصغر والكبر. فإن من الأرواح من حجمه صغير ومنها من حجمه كبير، ولا شك أن من حجمه كبير فجواهره أكبر، فتكون معارفه بربه عَزَّوَجَلَّ أكثر؛ وأكبر الأرواح قدرًا وأعظمها حجمًا روحه ﷺ فإنها تملأ السموات والأرضين، ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات الشريفة واحتوت على جميع أسرارها؛ فسبحان من أقدر الذاتَ الطاهرة على ذلك.

ثم إذا سكنت الروح في الذات سُكنى المحبّة والرضى والقَبول وزال الحجاب الذي بينهما أمدتها بصفائها الحسي والمعنوي، فيحصل في الذات صفاء حسي، فينشأ عنه صفاء الروح الذي في الذات، **وذلك بأربعة أمور:**

---

(1) كلمة مكررة في المتن.

• خفتـهُ من زوال الثقل منه. فإنه على قدر ثقل الدّم يكون خبثه، وتكثر الشهوات.

• وصفـاء رائحته. وعلامة ذلك، أن تكون رائحته كرائحة العجين، وأما الدم الخبيث، فإن رائحته كرائحة الحمإ المسنون.

• وصفـاء لونه. وعلامته أن يضرب إلى الصفرة، وأما الدم الخبيث، فإن لونه يضرب إلى السواد، وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه.

• وصفـاء طعمه. وعلامته أن يكون حلوًا، وأما الدم الخبيث، فإن طعمه يشبه طعم الشيء المحروق، فإذا صفا جوهر الدم نزعت منه حظوة الشيطان، وانقطعت منه الشهوات، وظلام المعاصي، ثم تصير أعضاء الذات تتغذى من هذا الدم الصافي، فتصفوا بصفائه، وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان، فإذا حصل في الذات هذا الصفاء الحسي أمدتها الروح بالصفاء المعنوي فتصير عارفة بربها في ظاهرها بجميع جواهرها. وقد حصل الصفاء الحسي والمعنوي للذات الطاهرة لأنها احتوت على الروح الشريفة، وأخذت جميع أسرارها على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم[1].

*** 3 ـ الثالث: التميز:**

وهو نور في الروح تميز به الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر تمييزًا كاملًا، ومع ذلك فلا يحتاج فيه إلى تعلم، بل بمجرد رؤية الشيء أو سماع لفظه تميزه وتميز أحوالهُ ومبدأه ومنتهاه وإلى أين يصير؟ ولماذا خلق؟ ثم الأرواح مختلفة في هذا التمييز على قدر الاطلاع؛ فمن الأرواح في ذلك روحه ﷺ؛ فإنه لم يحجب عنها شيء من العوالم، فهي مطلعة على عرشه وفرشه، وعلوه وسفله، ودنياه وآخرته، وناره وجنته، لأن جميع ذلك خلق لأجله ﷺ؛ **فتمييزه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خارق لهذه العوالـم بأسرها:**

---

(1) «الـذهب الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز» لأحمد بن المبارك (ص76 ـ 80).

• فعنده تمييز في أجرام السموات من أين خُلقت؟ ومتى خُلقت؟ ولم خُلقت؟ وإلى أين يصير جرمُ كل سماء؟

• وعنده تمييز في ملائكة كل سماء وأين خُلقوا؟ ومتى خُلقوا؟ ولم خُلقوا؟ وإلى أين يصيرون؟ ويميز اختلاف مراتبهم ومنتهى درجاتهم.

• وعنده عَلَيْهِ السَّلَامُ تمييز في الأجرام النيّرة التي في العالم العلوي، مثل النجوم والشمس والقمر والبرزخ والأرواح التي فيه على الوصف السابق.

• وكذا عنده عَلَيْهِ السَّلَامُ تمييز في أجرام الأرضين السبع وفي مخلوقات كل أرض، وما في البر والبحر من ذلك فيميِّزُ جميعَ ذلك على الصفة السابقة.

• وكذا عنده عليه الصلاة والسلام تمييز في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها.

• وكذا ما بقيَ من العوالم، وليس في هذا مزاحمة للعلم القديم الأزلي الذي لا نهاية لمعلوماته، وذلك لأن ما في العلم القديم لم ينحصر في هذا العالم، فإن أسرار الربوبية وأوصاف الألوهية التي لا نهاية لها ليست من هذا العالم في شيء. ثم الروح إذا حجبت الذاتَ أمدّتها بهذا التمييز، فلذلك كانت ذاته الطاهرة ﷺ تميز ذلك التمييز السابق وتخرق به العوالم كلها؛ فسبحان من شرحها وكرمها وأقدرها على ذلك[1].

❋ 4 ـ الرابع: البصيرة:

وهي عبارة عن سريان الفهم في سائر أجزاء الروح كما يسري في سائر الحواس، مثلًا: البصر والسمع والشم والذوق واللمس. فالعلم قائم بجميعها، والبصر قائم بجميعها، والشم قائم بجميعها، واللمس قائم بجميعها؛ حتى أنه ما من جوهر من جواهرها إلا وقد قام به علم وسمع وبصر وشم وذوق ولمس،

---

(1) «الذهب الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز» لأحمد بن المبارك (ص76 ـ 80).

فبصرها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس، فإذا حنت الروح إلى الذات وزال الحجاب الذي بينهما أمدّتها بهذه البصيرة؛ فتبصر الذاتَ من أمام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال بجواهرها كلها، وتسمع كذلك وتشم كذلك.

وبالجملة: فما كان للروح يصير للذات؛ وقد زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره ﷺ وهو صغير؛ ففي ذلك الوقت وقع الالتحامُ والاصطحاب بين روحه وذاته ﷺ وصارت ذاته تطلع على ما اطلعت عليه روحه ﷺ؛ فلهذا كان ﷺ يرى من خلفهُ كما يرى من أمامهُ، وقد قال ﷺ لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «**أقيموا ركوعكم وسجودكم فإني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي**»[1]، فهـذا هو سر الحديث والله تعالى أعلـم[2].

5 ـ الخامس: عدم الغفلة:

وهو عبـارة عن انتفاء أوصاف الجهل وأضداد العلم عن القدر الذي بلغ إليه علمها ووصل إليه نظرها، فلا يلحقها سهـو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم أي معلوم من القدر الذي وصلت إليه، وليس حصول المعلومات لديها على التدريج، بل يحصل ذلك في نظرها دفعة واحدة فليس في علمها أنهـا إذا توجهت إلى شيء غفلت عن غيره، بل إذا توجهت إليه حصـل غيره معه، بل لا يحتاج إلى توجه؛ لأن العلوم فطرية فيها؛ ففي أول فطرتها حصلت لها علوم بها دفعة واحدة، ثـم دام بهـا ذلك كما دامت ذاتها؛ فهذا هو المرادُ بعدم الغفلة وهو ثـابت لكل روح؛ وإنما تختلف في قدر المعلوم، فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه قليلة.

وأعظـم الأرواح علمًا وأقواها نظرًا: روحه عليه الصلاة والسلام؛ لأنهـا

---

(1) سبق تخريجه في (ص1098 ـ 1099).

(2) «الـذهب الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز» لأحمد بن المبارك (ص76 ـ 80).

يعسوب[1] الأرواح؛ فهي مطلعة على جميع ما في العوالم دفعة واحدة من غير ترتيب ولا تدريج؛ ثمّ لما وقع الاصطحاب بينهما وبين ذاته الطاهرة ﷺ أمدّتها بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع عدم لحوق الغفلة لها في ذلك لكن الاطلاع ليس مثل الاطلاع، فإن اطلاع الروح دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب، بمعنى أنه ما من شيء آخر علمتْه، وهكذا حتى تأتي على ما في العالم. فلها التسلط في العلم على ما في العالم، ولكن بتوجه بعد توجه، ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من حصول ذلك في دفعة واحدة. وكذا يختلفان في عدم الغفلة، فإنها في الروح على نحو ما سبق تفسيره؛ وأما في الذات فهو بالنسبة إلى توجهها، بمعنى إذا توجهت إلى شيء لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها إليه سهو ولا غفلة ولا نسيان. وأما إذا لم تتوجه إليه، فإنها قد تغفل عنه ويقع لها فيه نسيان وسهو؛ ولهذا قال ﷺ كما في «صحيح البخاري»: «**إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني**»[2]، قال ذلك ﷺ حين وقع له السهو ولم ينبهوه) هـ[3].

قال في «الإبريز» عقب هذا في حق شيخه سيدي عبد العزيز المذكور[4]:

---

(1) **اليَعْسُوب**: أمير النحل وذكَرُها. ثم كَثُر ذلك حتى سَمّوا كل رئيس يَعْسوبًا. ومنه حديث الدّجّال: «فتتبعه كُنوزها كيَعاسِيبِ النحل». جمع يَعْسُوبٍ، أي: تظهر له وتجتمع عنده، كما تجتمع النحل على يَعاسِيبها. وفي حديث عليّ يصف أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كنتَ للدِّينِ يَعْسُوباً أولًا حين نفر الناس عنه». اليَعْسُوب: السَّيدُ والرئيس والمُقدّم، وأصله فَحْلُ النحل. «لسان العرب» لابن منظور (حرف الباء: فصل العين، ج1 ص599).

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب السهو في الصلاة والسجود له، برقم 401 ج1 ص98)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الصلاة: باب التوجه نحو القبلة حيث كان، برقم 572 ج3 ص378).

(3) «الذهب الإبريز» لأحمد بن المبارك (ص76 ـ 80).

(4) «الذهب الإبريز» لأحمد بن المبارك (ص80 ـ 81).

(فلله درّه من إمام!! فإنه أعطى للحقيقة حقها وللشريعة حقها؛ وأما حديث: «**إني لا أنسى ولكن أنسّى لأسن**»[1]، فقال فيه الحُفاظ مثل: الإمام ابن عبد البر في «التمهيد»[2]، والحافظ ابن حجر في «الفتح»[3]، والحافظ جلال الدين الأسيوطي في «حاشية الموطأ»[4]: (أنه من الأحاديث التي لم يتصل إسنادها إلى رسول الله ﷺ في شيء من كتب الحديث).

• قال ابن حجر: (ويكفي في ردّه قوله في هذا الحديث: «**إنما أنا بشر أنسى كما تنسون**»[5]، فإنه ﷺ لم يكتف بنسبة البشرية إليه حتى شبه نسيانه بنسيان أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، انظر بقية كلامه في «الفتح»[6].

---

(1) أورده ابن عبد البر في «الاستذكار» (كتاب وقوت الصلاة: باب النوم عن الصلاة: برقم 661 ج1 ص299)؛ والغزالي (ت505هـ) في «إحياء علوم الدين» (ط2004م، ج4 ص56)؛ وابن القيم (ت751هـ) في «زاد المعاد في هدي خير العباد» (ط2008 دار ابن الجوزي، ج1 ص120)؛ وقال العراقي (ت806) في «المغني عن حمل الأسفار» (ج4 ص56): (ذكره مالك بلاغًا بغير إسناد، وقال ابن عبد البر: لا يوجد في «الموطأ» إلا مرسلًا لا إسناد له. وكذا قال حمزة الكتاني: إنه لم يرد من غير طريق مالك. وقال أبو طاهر الأنماطي: وقد طال بحثي عنه وسؤالي عنه للأئمة والحفاظ، فلم أظفر به، ولا سمعت عن أحد أنه ظفر به)؛ وتحدث عنه جلال الدين السيوطي في «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» (باب وقوت الصلاة: العمل في السهو، ج1 ص121)؛ والعلامة الزرقاني في «شرحه على موطأ الإمام مالك» (ط2006 رقم 221 ج1 ص288)؛ وقال صاحب «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (رقم 101 ج1 ص218): (باطل لا أصل له).

(2) «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» لابن عبد البر (حديث رابع وأربعون من البلاغات، ج24 ص375).

(3) «فتح الباري» لابن حجر (ط2004 مكتبة الرشد، ج3 ص136).

(4) «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» لجلال الدين السيوطي (باب وقوت الصلاة: العمل في السهو، ج1 ص121).

(5) سبق تخريجه في (ص1147).

(6) «فتح الباري» لابن حجر (ط2004 مكتبة الرشد، ج3 ص136).

* 6 ـ السادس: قوة السريان:

وهو عبارة عن أقدار الله تعالى لها على خرق الأجرام والنفوذ فيها فتخرق الجبال والجلاميد والصخور والجرات وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث شاءت، وإذا سكنت الروح في الذات تفعل ما تفعله الروح، ومن ذلك:

• حكاية النبي ـ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ـ الذي أراده قومه ففرّ منهم ودخل شجرة؛ فإن روحه أمدّت ذاته بمحبتها فيها بالقوة المذكورة فخرقت الذاتُ جرم الشجرة ودخلت فيها.

• ومن ذلك: ما يقع للأولياء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من وجودهم في الموضع ودخولهم إياه من غير فتح باب.

• ومن ذلك: ما يقع لهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مشي الخطوة حتى يضع الواحد منهم رجلًا بالمغرب، وأخرى بالمشرق فإن الريح تقطع أوصالها وتفتتُ أعضائها وتسف الدم والرطوبات التي فيها، ولكن الروح أمدتها بالقوة المذكورة حتى وقع ما وقع.

• ومن ذلك: قضية الإسراء والمعراج، فإنه ﷺ بلغ إلى ما بلغ؛ ثم رجع في مدّة قريبة وكل ذلك من عمل الروح حيث أمدّت الذات بقوة السريان التي فيها[1].

* 7 ـ السابع: عدم الإحساس بمؤلمات الأجرام:

مثل: الجوع، والعطش، والحر، والبرد، ونحو ذلك: فإن الروح لا تحس بشيء من ذلك؛ فلا جوع، ولا عطش، ولا حر، ولا برد بالنسبة إليها. وكذا إذا خرقت الأجرام الحادة فإنه لا ينالها شيء من ضررها، ولا ألم من آلامها، وكذا إذا مرت بموضع قذارة، فإنها لا تتضرّر بذلك، ولا يقع لها تألم منه، بخلاف الملك

(1) «الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز» لأحمد بن المبارك (ص80 ـ 81).

في هذا الأخير، فإنه يميل إلى الرائحة الطيبة، وينفر من الرائحة الخبيثة، ولولا وجود هذا الأمر في الروح ما أطاقت القرار في الذات التي هي فيها والله تعالى أعلم) هـ كلام «الإبريز»[1].

وانظر تأليفنا المسمى بـ: **«التسلية لذوي النفوس البشرية»**[2]، فقد ذكرت فيه قضايا كثيرة من عجائب الروح، وغرائبها، وأمورها الواقعة على سبيل خرق العادة، وبه تفهم هذا الكلام، وتعلم حدقه.

[الكلام حول الروح]:

هذا؛ وقد اختلف الناس في الروح وافترقوا فيها على فرقتين[3]:

1 ـ فرقة أمسكت عن الخوض في حقيقته، ولم تتعرض له بأعم من كونه موجودًا، وتمسكوا بقوله تعالى عند سؤال أهل الكتاب: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ الآية[4]. وقالوا: (معناه: فاجعلوا الروح من الكثير الذي لم تؤتوه ولا تسألوا عنه، فإنه من أسراري)[5]؛ ونُقل عن الجنيد أنه قال: (الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود)[6].

---

(1) «الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز» لأحمد بن المبارك (ص76 ـ 80).

(2) سبق الإشارة له في (ص210).

(3) نقله المصنف عن محمد ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) عن «شرح توحيد الرسالة» (ج3 ص755)؛ ونقل الجزء الأول منه عبد الله بن حجازي الشرقاوي (ت1227هـ) في «الفيض العرشي شرح ورد السحر العارف مصطفى البكري (ت1162هـ)» (اللوحة 185)

(4) سورة الإسراء، الآية: 85.

(5) قالها السهروردي شهاب الدين (ت623هـ) في «عوارف المعارف» (الباب السادس والخمسون ج2 ص240 ـ 241)؛ ونقلها ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (ج8 ص335).

(6) ذكره في «سبل الهدى والرشاد» الصالحي الشامي (جماع أبواب بعض أمور دارت بين =

وفي «جمع الجوامع»: (حقيقته لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنمسك عنها) هـ[1].

2 ـ وفرقة خاضت فيها وأجابوا عن الآية بشيئين:

أحدهما: أن اليهود قالوا: (إن أجاب عنها، فليس بنبي وإن لم يجب فنبي)[2]، فلم يأذن الله تعالى في الجواب تأكيدًا لمعجزته ﷺ، وتصديقًا لما عندهم من أوصافه ﷺ، لا لعدم إمكان الكلام فيه.

الثاني: أن سؤالهم إنما كان سؤال تعجيز، وذلك لأن الروح مشترك بين المقصود، وجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وملك آخر، وصنف من الملائكة، والقرآن، وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فأرادوا لعنهم الله أن يقولوا ـ كلما أجابهم بشيء غير هذا ـ، نريدُ؛ فأجابهم الله تعالى جوابًا مجملًا، وهو كونه من أمره الذي يصدق بالجميع.

ثم اختلف هؤلاء في حقيقته على أقوال كثيرة، حتى قيل [....][3] قول.

وقال الشيخ زروق في «شرح الرسالة»: يحكى في مسألة الروح: (سبعمائة

= رسول الله ﷺ وبين اليهود والمنافقين: الباب الرابع في سؤال اليهود رسول الله ﷺ عن الروح، ج3 ص567)؛ وفي «فتح الباري» ابن حجر العسقلاني (باب ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ ج8 ص334).

(1) «جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي (ت771هـ) (ص127)؛ وفي «تشنيف المسامع بجمع الجوامع» للزركشي (ج4 ص204).

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم: باب قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ برقم 125 ج1 ص43)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب صفة القيامة والجنة والنار: باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، برقم 2794 ج9 ص76).

(3) بتر لهذا الموضع من المتن، وهو في الأصل: [«شرح توحيد الرسالة» (ج3 ص756)]: (حتى قيل أن فيها ثلاثمائة قول).

قول؛ قيل: وكثرة المقالات تؤذن بكثرة الجهالات)[1].

وقال الشيخ زكرياء: (جمهور المتكلمين أنه جسم [...][2] شفاف حيي لذاته سارٍ في البدن كماء الوَرد في الورْد، واحتج له بوصفها في الأخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ. وقال كثير منهم: إنه عرض، وهو الحياةُ التي صار البدن بوجودها حيًّا. وقالت الفلاسفة وكثير من الصوفية: إنها ليست بجسم ولا عرض وإنما هي جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه) هـ[3].

قلت: وهذا الخلاف المذكور إنما هو بالنسبة لغير النبي ﷺ، وأما هو ﷺ فقد علمها ولكنه أمر بكتمها كما تقدمت الإشارة إليه ويأتي.

ومما يتصل بهذا المعنى: أن تعرف أن الروح هل هي عين النفس أو غيرها؟ (فقيل إنهما شيئان ـ وهو قول ابن حبيب[4] ـ: **فالروح**: هو النفس المتردد في

---

(1) في «شرح الرسالة» للشيخ زروق الفاسي (ج1 ص64): (ثمانية أقوال).

(2) بتر لهذا الموضع من المتن، وهو في الأصل: (.. ونقله النووي في «شرح مسلم» عن تصحيح أصحابنا أنها جسم لطيف..).

(3) «غاية الوصول في شرح لب الأصول» لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت926هـ) (ص167).

(4) ذهب ابن حبيب في «الواضحة» إلى (أن النفس غير الروح، وأن الروح هو النفس المتردد في الإنسان، وأن النفس جسد مجسدة لها يدان ورجلان ورأس وعينان وأنها هي التي تلذ وتفرح، وتتألم وتحزن، ويبقى الجسم دونها بالروح لا يلذ ولا يفرح، ولا يتألم ولا يحزن، ولا يعقل حتى تعود إليه النفس). وقال ابن رشد القرطبي (ت520هـ): (وقول ابن حبيب فيه نظر، والذي ذهب إليه أهل النظر، وأكثر أهل العلم أن الروح والنفس اسمان لشيء واحد). «المقدمات الممهدات» لأبي الوليد محمد بن رشد القرطبي (ج1 ص228)؛ ونقله محمد ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شرح توحيد الرسالة» (ج3 ص757).

الإنسان؛ **والنفس**: هي التي يقال لها جسد: فلها يدان ورجلان وعينان ورأس، وأنها هيَ التي تلتذّ وتحزن وتفرح، وأنها هي التي تتوفى في المنام وتخرج وتسرح وترى الرؤيا، فتسر بما ترى وتفرح به. وقيل: إنها شيء واحد. وهو قول أكثر العلماء، وحكاه ابن رشد)[1].

وقد تقدم أن: (النفس والقلبَ والروحَ والسرّ أسماء مترادفة لمسمى واحد وهو: اللطيفة[2] الربانيةُ التي كان بها الإنسان إنسانًا)[3].

وقال الشيخ زروق في الحادي عشر من «شروح الحكم»: (الصواب في القلب والسر والعقل والنفس والروح الوقف عن ذلك، وإرجاع العلم فيه إلى الله سبحانه) هـ[4].

* **والقلب**[5]: مشتق من التقلب الذي هو المصدر لفرط تقلبه، كما

---

(1) «المقدمات الممهدات» (ج1 ص229)؛ ونقله ابن قاسم جسوس في «شرح توحيد الرسالة» (ج3 ص757)، ونسبه لابن أمقشاب محمد بن سعيد الصنهاجي أبو عبد الله المغربي (ت795هـ) في «كنز الأسرار ولواقح الأفكار».

(2) **اللطيفة**: تطلق على معان ثلاثة هي: الروح، والنفس، والقلب. يقول ابن خلدون (ت808هـ): (اعلم أن الله سبحانه خلق الانسان مركبا من جثمان ظاهر، وهيكل محسوس ـ وهو الجسد ـ، ومن لطيفة ربانية أودعه إياها، وأركبها مطية بدنه، وهذه اللطيفة مع البدن بمنزلة الفارس مع الفرس..). «شفاء السائل وتهذيب المسائل» لابن خلدون (ص55)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج3 ص2158).

(3) نقله ابن قاسم جسوس في «شرح توحيد الرسالة» (ج3 ص758)، ونسبه للعلامة ابن زكري (ت1144هـ) في «شرح الحكم».

(4) المرجع السابق.

(5) نقله المصنف عن عبد الله ابن حجازي الشرقاوي (ت1227هـ) في «الفيض العرشي شرح ورد السحر» (اللوحة 233).

في الحديث: (ومثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلات تقلبها الريح بطنًا لظهر)[1]؛ ولذا قيل:

ومــا سـمـي الإنـســان .... البيت[2]

وليس له إلا جهة واحدة إذا توجه إليها، عميَ عن غيرها، لكن هذا في قلب غير العارف، أما هو، فكل ذرة منه قلب يرى به محبوبه، وليس له قلب يعيش به، لأنه يعيش بربه لا بقلبه؛ ولذا قيل: (عاش من لا قلب له)[3]، وأنشدوا:

يقولـون لـو راعيت قلبك لازعوى ... فقلتُ: وهل للعارفين قلـوبُ؟[4]

---

(1) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (رقم 34819 ج7 ص141)؛ وأحمد في «مسنده» (رقم 19661 ج32 ص431) قال محققه: (إسناده ضعيف)؛ وابن ماجه في «سننه» (رقم 88 ج1 ص66)؛ وابن أبي عاصم في «السنة» (برقم 227 ج1 ص102)؛ والبزار في «مسنده» (رقم 3037 ج8 ص49)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج1 ص261)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (رقم 737 ج2 ص207)؛ وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزياداته» (رقم 2365 ج1 ص466).

(2) البيت بتمامه:

ومـا سـمي الإنسـان إلا لأنسـه ... ولا القـلـب إلا أنـه يتقلب

ذكره الماوردي في «أدب الدنيا والدين» (ص53)؛ والقرطبي في «تفسيره الجامع لأحكام القرآن» (عند الآية 8من سورة البقرة، ج1 ص294)؛ والسمين الحلبي في «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» (برقم 161 ج1 ص119)؛ وابن عادل الحنبلي في «اللباب في علوم الكتاب (تفسير ابن عادل)» (برقم 171 ج1 ص328)؛ والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (ج2 ص285)؛ والعلامة اليوسي في «زهر الأكم في الأمثال والحكم» (ج1 ص301).

(3) «الطبقات الكبرى» للشعراني (ج1 ص352)؛ ونقله المصنف عن عبد الله ابن حجازي الشرقاوي (ت1227هـ) في «الفيض العرشي شرح ورد السحر لعارف مصطفى البكري (ت1162هـ)» (اللوحة 233).

(4) المصدر السابق.

وهو من عالم الملكوت، ولذا قال الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[1]: (البحر: القلب؛ والبر: اللسان، فإذا فسد اللسانُ بكت الجوارح، وإذا فسد القلب بكت عليه الملائكة) هـ[2].

وفساد اللسان في الحقيقة من فساد القلب، لأن الجوارح تابعة له صلاحًا وفسادًا، وصلاحه يكون بدوام الذكر والمجاهدة. قال ﷺ: (إن القلوب لتصدى كما يصدى الحديد، ألا وإن جلاءها ذكر الله)[3].

وروى أبو نُعيم في «الحلية» مرفوعًا: (قلوب ابن آدم تلين في الشتاء، وذلك أن الله تعالى خلق آدم من طين، والطين يلين في الشتاء بالأمطار، فكذلك القلوب تلين بالمجاهدة)[4].

ويطلق عندهم على معنيين: **أحدهما**: اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وفي باطنه تجويف فيه دم أسود وهو منبع الروح الحيواني ومعدنه. **والثاني**: لطيفة ربانية روحانية، لها بهذا القلب الجسماني تعلق يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات، وتلك اللطيفة هي الإنسان المدرك العالم المخاطب المثاب المعاقب، ويسميها الحكيم: النفس الناطقة؛ ذكر ذلك الغزالي في بعض كتبه[5].

---

(1) سورة الروم، الآية: 41.

(2) نقله المصنف عن عبد الله ابن حجازي الشرقاوي عن «الفيض العرشي شرح ورد السحر» (اللوحة 233).

(3) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم 35547 ج7 ص227)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (برقم 1859 ج3 ص 392).

(4) رواه أبو نُعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (ج5 ص216).

(5) نقله المصنف عن عبد الله ابن حجازي الشرقاوي في «الفيض العرشي شرح ورد السحر» (اللوحة 232). وينظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي (ج3 ص4)؛ وفي «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» لمحمد علي التهانوي (ج2 ص1334).

وقـال ابن حجر في «شرح الهمـزية»: (وهو ـ أعني القلب – مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط، فهو أخصّ من الفؤاد، قاله الواحدي، والذي في «الصحـاح»: أنهما مترادفان)[1]؛ قـال البدر الزركشي: (والأحسنُ قول غيره: الفؤاد غشاء القلب، والقلب حبته وسويداؤه، ويؤيد الفرقَ قوله ﷺ في أهـل اليمن: «**ألين قلوبًا وأرق أفئدة**»[2])[3]. وفـرق الزمخشري بأن: (الفؤاد وسط القلب سمي به لتفؤده، أي: لتوقده)[4].

وفرق بعض العارفين بينهما بأن قال: (الفؤادُ مقدّم القلب وما استدق منه، والقلب أصلـه ومـا اتسع منه)[5].

---

(1) «المنـح المكية شـرح همزية البوصيري» لابن حجر الهيثمي (عند شرح البيت 41 ص144 – 145)؛ ونقلـه المصنف عن عبد الله ابن حجازي الشرقاوي في «الفيض العرشي شرح ورد السحر» (اللـوحة 233).

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب المغازي: باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، برقم 4388 ج3 ص 104)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب تفاضل أهل الايمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، برقم 52 ج2 ص110).

(3) ذكـره في «المنـح المكية شرح همزية البوصيري» ابن حجر الهيثمي (ص 145)؛ وفي «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» أحمد القسطلاني القتيبي (ج2 ص285)؛ وفي «سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد» محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ج2 ص333)؛ ونقلـه المصنف عن عبد الله ابن حجازي الشرقاوي عن «الفيض العرشي شرح ورد السحر» (اللـوحة 233).

(4) نقلـه المصنف عن عبد الله الشرقاوي في «الفيض العرشي والكشف الأنسي شرح ورد السحر» (اللـوحة 232). وذكـره في «الفائق في غريب الحديث» الزمخشري (ج1 ص83)؛ وفي «سبل الهدى والرشاد» الصالحي الشامي (ج2 ص333)؛ وفي «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية القسطلاني (ج2 ص285)؛ وفي «شرح الزرقاني على «المواهب اللدنية» (ج5 ص465).

(5) «قـوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد» لأبو طالب =

وقال آخر: (في القلب تجويفان: فالتجويف الظاهر: هو الفؤاد وهو محل العقل. والباطن: هو العقل وعنه يكون الفهم والمشاهدة وهو محل الإيمان)[1].

* **والعقلُ** معناه: **لغةً**: المنع.

وأما اصطلاحًا: فيقال بالاشتراك ـ كما قال الإمام الغزالي ـ **لأربعة معانٍ**:

• **أحدها**: غريزة يتهيأ بها لإدراك العلوم النظرية، قال: (وكأنه نور يقذف في القلب يستعد لإدراك الأشياء).

• **ثانيها**: بعض العلوم الضرورية.

• **ثالثها**: علوم تستفاد من التجارب بمجاري الأحوال.

• **رابعها**: انتهاء قوة تلك الغريزة إلى أن تعرف عواقب تلك الأمور وتقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة وتقهرها، قال: (ويشبه أن يكون الاسم لغة واستعمالا لتلك الغريزة، وإنما أطلق على العلوم مجازًا من حيث أنها ثمرتها كما يعرف الشيء بثمرته فيقال: (العلم هو الخشية)) هـ[2].

فهذه أربعة معانٍ، **وعن أولها**: عبر الإمام الرازي: (بأنها غريزة يتبعها

= المكي (ت386هـ) (ذكر أحكام المحبة ووصف أهلها وهو المقام التاسع من مقامات اليقين، ج2 ص1046).

(1) «قوت القلوب» لأبي طالب المكي (ج2 ص1046) حيث جاء هذا النص على النحو التالي: (في القلب تجويفان: فالتجويف الظاهر: هو الفؤاد وهو مكان العقل. والتجويف الباطن: هو القلب، وفيه السمع والبصر، وعنه يكون الفهم والمشاهدة وهو محل الإيمان).

(2) «إحياء علوم الدين» للغزالي (ج1 ص118)؛ وفي كتاب «المنفرجتان» شعر ابن النحوي والغزالي» لزكريا الأنصاري (ت926هـ)، تح: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة – القاهرة. (ص98 ـ 99).

العلم بالنظريات عند سلامة الآلات)[1]. وعرفه الشيخ أبو اسحاق الشيرازي: (بأنه صفة يميز بها بين الحسن والقبيح). وهو معنى قول الشافعي: (إنه آلة التمييز)[1]. وعرفه أكثر الحكماء بأنه: (جوهر مجرد غير متعلق بالبدن تعلق بالتدبير والتصرف)[1]. وبعضهم: (بأنه جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير إليها كل واحد بقوله «أنا» عند أكثر العلماء)[1]. وبعضهم: (بأنه جوهر لطيف في البدن ينبعثُ شعاعه فيه كالسراج في البيت، ومحله: الدماغ عند أكثر العلماء والفقهاء، والقلب عند أكثر الفقهاء وبعض الحكماء)[1]، ونقل عن الشافعي وهو الصحيحُ وهذا الذي تدل عليه نصوص الشريعة، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[2]؛ وأما فساده لفساد الدماغ، فلا يدل على أنه محله لجواز أن تكون سلامة الدماغ شرطًا في اتصاف العقل به عادة)[3]، وهو خاص بالإنسان.

قال في «التنوير»: (والعقل أفضل ما منّ الله به على عباده؛ فإنه سبحانه لما شرك جميع الموجودات في نعمتي الإيجاد والإمداد كما يفهم من قوله: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[4]، ميّز النباتَ والحيوانَ بالنمو، فظهرت القدرة فيهما أجلى من ظهورها في غير النامي من الكائنات، ولما شرك النبات والحيوان في النمو أفرد الحيوان بالحياة فكان ظهور القدرة والرحمة فيه أجلى؛ ثم ميّز الآدمي عن سائر الحيوانات بالعقل الذي فضله به وبوفوره تثمر مصالح الدارين) هـ[5].

---

(1) «المنفرجتان: شعر ابن النحوي والغزالي» لزكريا الأنصاري (ص98 ـ 99).

(2) سورة الحج، الآية: 46.

(3) «المنفرجتان: شعر ابن النحوي والغزالي» لزكريا الأنصاري (ص98 ـ 99).

(4) سورة الأعراف، الآية: 156.

(5) «التنوير في إسقاط التدبير» لابن عطاء الله المالكي الإسكندري الصوفي الشاذلي (ت 709) (ص72).

وهو أصل الخصال الحميدة؛ إذ به تقتبس الفضائل وتجتنب الرذائل، ولذلك سميَ عقلًا؛ فإنه لغة بمعنى المنع والحبس، ولذلك سمي حِجْرًا أيضًا؛ كما قال تعالى: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾[1].

وقد نَظَر في التلميح لأصله القائل:

قد عقلنا والعقل أي وثاقٍ وصبرنا والصبر مرّ المذاق[2]

وقد أثنى الله سبحانه على ذوي العقول الكاملة وبشرهم فقال: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[3].

ورُوي أن: (جبريل جاء آدم بالعقل والدين والحياء، وقال: (اختر واحدًا)، فاختار العقل، فقال جبريل للدين والحياء: (اذهبا أنتما)، قالا: (أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان))[4]. ذكره القشيري في «التحبير»[5].

---

(1) سورة الفجر، الآية: 5.

(2) هذا البيت للشاعر شمس الدين الحكيم بن دانيال (ت710هـ)، أورده ابن حجر في «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» (برقم 1166 ج3 ص434)؛ وكذا الزرقاني في «شرحه على المواهب اللدنية للقسطلاني» (ج1 ص15)؛ والسفاريني الحنبلي في «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» (مطلب: سبب توسيع الرزق على أهل الجهل والحماقة، ج2 ص434)؛ وأيضًا المرتضى الزبيدي في «تاج العروس من جواهر القاموس» (ج3 ص20).

(3) سورة الزمر، الآية: 17 ـ 18.

(4) هذا الأثر مروي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «العقل وفضله» (برقم 27 ص44)؛ وابن حبان (ت354هـ) في «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص20)؛ وابن عبد البر القرطبي «بهجة المجالس وأنس المجالس» (باب العقل والحمق، ج2 ص543)؛ وذكره في «ذم الهوى» ابن الجوزي (برقم 10 ص31)؛ وفي «الضوء المنير على التفسير» ابن القيم الجوزية (عند الآية 4 من سورة القلم، ج6 ص 136).

(5) كتاب «التحبير في التذكير»: هو «شرح أسماء الله الحسنى» لأبي القاسم عبد الكريم بن =

وأخرج رزين عن ابن مسعود مرفوعًا: (لما خلق الله العقل قال: (أقبل)، فأقبل؛ ثم قال: (أدبر)، فأدبر؛ فقال: (ما خلقت خلقًا أحبّ إلي منك، ولا أركّبك إلا في أحبّ الخلق إليّ)[1]، والحديث مقدوح فيه، وليس بموضوع كما قيل، بل ضعيف فقط، على أن تعدد طرقه يقويه.

وقال الشاعر:

ما وهب اللَّه لامرئ هبةً … أفضل من عقله ومن أدبه

هما حياةُ الفتى فإن فُقدا … ففقده للحيوة أليق به[2]

وقال آخر:

= هوازن القشيري (ت 465هـ). ذكره صاحب «كشف الظنون» (ج1 ص354)؛ وهو كتاب مطبوع، طبعه الحلواني، دار آزال - بيروت ط2 (1406هـ/ 1986م).

(1) رواه العقيلي في «الضعفاء» (برقم 1169 ج3 ص175)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 8086 ج8 ص338)؛ وفي «المعجم الأوسط» (رقم 184 ج2ص 235)؛ وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (ج3 ص288) وفي (ج7 ص120)؛ وابن الجوزي في «الموضوعات» (ج1 ص174)؛ وفي «ذم الهوى» (برقم 6 ص30)؛ والهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج8 ص28)؛ وابن حجر العسقلاني في «لسان الميزان» (ج6 ص118)؛ وفي (ج3 ص232)؛ والسيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (ج1 ص129)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (برقم 2075 ج2 ص148)؛ والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (برقم 47 ص477).

(2) أوردهما ابن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ) في «العقد الفريد» (ج2 ص261)؛ والياقوت الحموي (ت626هـ) في «معجم الأدباء» (ج1 ص19)؛ وأبو إسحاق المعروف بالوطواط (ت718هـ) في «غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة» (ص83)؛ وابن القيم الجوزية (751هـ) في «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» (ص17)؛ وابن هذيل الفزاري الأندلسي في «عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة» (ص126).

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان[1]

وقال غيره:

وأفضل قسْم اللَّه للمرء عقلهُ وليس شيء من الأشياء يقاربه

إذا أكمل الرحمان للمرء عقلَهُ فقد كملت أخلاقه ومآربه[2]

وقال بعضهم: (العقل ثلاث مراتب:

- عقل التمييز: يشترك فيه الحيوان كله، بل غير الناطق كالنخلة والفرخ أقوى فيه ابتداءً؛ إذ يميزه ما يضره وما ينفعه أول خروجه من بطن أمه، والأدمي لا يهتدي إثر الخروج إلا لمصّ الثدي ثم يزيدُ إلى أن يصل لمقام السر، وتمييز سائر الحيوان لا يزيد أو يزيد يسيرًا.

- وعقل التكليف: ولا يحصل غالبًا إلا عند سن البلوغ. والذي يفرق به بين الواجبات العقلية والعادية والشرعية والجائزات كذلك والممتنعات كذلك.

- وعقل التشريف: وهو المتهيء لفيضان العلوم والأسرار من لدن حكيم خبير وهو لمن عمل به علم) هـ[3].

زيادة إيضاح وبيان:

اختلف فيه من وجوه: هل له حقيقة تدرك أوْ لا؟ وعلى الأول، هل هو

(1) أورده أبو إسحاق المعروف بالوطواط (ت718هـ) في «غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة» (ص81)؛ ومحمد علي الصابوني في «روائع البيان تفسير آيات الأحكام» (المحاضرة 17 ج2 ص304). قال في الشرح: («ضيغم» أي أسد؛ و«أدنى»، الأولى بمعنى: أقل؛ والثانية، بمعنى: أقرب).

(2) من شعر إبراهيم بن حسان، ذكر هذا البيت ضمن خطبة كتاب «أدب الدنيا والدين»: أبو الحسن الماوردي (ت450هـ) (ص5).

(3) لم يفصح المصنف عن صاحب هذا النص.

جوهر أو عرض؟ وهل محله الدماغ أو القلب؟ وهل العقول متفاوتة أو متساوية؟ وأحسن ما عرِّف به على أنه: عرضٌ؛ أنه: (ملكة في النفس، به تستعد للعلوم والإدراكات).

وعلى أنه: جوهر؛ فأحسن تعاريفه: أنه: (جوهر لطيف تدرك به الغالبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدات)(1).

وقال صاحب «القاموس»: (الحق أنه نور نوراني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، وابتداءُ وجوده عند اختتان الولد، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ)(2).

ومحله القلب عند جمهور أئمة الشرع، وعليه مالك والشافعي وأحمد(3)، لقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾(4)؛ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾(5) وحديث: «**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**»(6).

---

(1) «تاج العروس من جواهر القاموس» للمرتضى الزبيدي (ج30 ص20)؛ وفي «سؤال الأخلاق» لطه عبد الرحمن (ص62)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج2 ص1677).

(2) «القاموس المحيط» للفيروزآبادى (ص 1033 – 1034)؛ ونقله في «الكليات» أبو البقاء الكفوي (ص618)؛ وفي «تاج العروس من جواهر القاموس» المرتضى الزبيدي (ج30 ص20).

(3) «البحر المحيط في أصول الفقه» للزركشي (ت794هـ) (ج1 ص88 و98)؛ وفي «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» للعلامة أحمد القسطلاني القتيبي (ج6 ص15 – 16).

(4) سورة الأعراف، الآية: 179.

(5) سورة ق، الآية: 37.

(6) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب فضل من استبرأ لدينه، برقم 52 ج1 ص25)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب المساقاة والمزارعة: باب أخذ الحلال وترك =

وعن علي: (العقل في القلب، والرحمة في الكبد، والرأفة في الطحال، والنفس في الريّة)[1]. رواه البخاري في «الأدب المفرد» والبيهقي بسند جيد.

وذهب الحنفية وابن الماجشون وأكثر الفلاسفة إلى أنه في الدماغ[2] لأنه إذا فسد فسد العقل، وأجيب بأنه لا يمتنع أن يكون الله أجرى عادته بذلك لارتباط بينهما من غير أن يكون فيه. وينبني على الخلاف: من أوضح شخصًا فأذهب عقله فعلى أنه في القلب عليه دية العقل والموضحة وهو مذهبنا[3]. وعندَ أبي حنيفة دية العقل فقط لأن إتلاف المنفعة بالجناية على محلها لا تتعدد فيه الدية، كمن قطع لسان شخص فأذهب ذوقه فليس إلا دية واحدة.

*** هـذا؛ وقد بلغ سيدنا رسول الله ﷺ من كمال العقل الغاية القصوى:**

• قال وهب بن منبه: (قرأتُ في أحد وسبعين كتابًا فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله ﷺ إلا كحبة رمل بين رمال جميع الدنيا، وأن محمدًا ﷺ أرجح الناس عقلًا وأكملهم رأيًا)[4] رواه في «الحلية» وابن عساكر.

= الشبهات، رقم 1599 ج6 ص107).

(1) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم 547 ص143)؛ وذكره الصالحي الشامي في «سبل الهدى والرشاد» (ج7 ص12).

(2) «شرح» الزرقاني على «المواهب اللدنية» (ج6 ص16)؛ وفي «سبل الهدى والرشاد» للصالحي الشامي (ج7 ص13).

(3) وهو مذهب السادة المالكية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. ينظر: «الموطأ» لعالم المدينة مالك بن أنس: (ت179هـ)، (ط2004 مؤسسة المعارف؛ كتاب العقول، ص443 وما بعدها).

(4) رواه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج4 ص26)؛ والقاضي عياض في «الشفا» (ج1 ص52)؛ وذكره في «سبل الهدى والرشاد» الصالحي الشامي (ج7 ص11)؛ وفي شرح الزرقاني على «المواهب اللدنية للقسطلاني» (ج6 ص16).

• وفي «عوارف المعارف»[1] عن بعضهم: (اللب والعقل مائة جزء: تسع وتسعون في النبي ﷺ، وجزء في سائر المؤمنين.

ومن تأمل حُسْنَ تدبيره للعرب الذين كانوا كالوحش الشارد، وعلى الطبع المتنافر المتباعد، وكيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على أذاهم إلى أن انقادوا إليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه أهليهم وأباءَهم وأبناءَهم واختاروهُ على أنفسهم، وهجروا في رضاه أوطانهم وأحباءهم من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة كتب يتعلم منها سيَر الماضين؛ تحقق أنه أعقل العالمين) هـ[2].

• هذا؛ وقد تقدم أن أعظم الأرواح علما وأقواها نظرًا: روحه ﷺ؛ فمن مَنَّ الله تعالى عليه بمشاهدتها، وإدراكها بالتلقي منها، فقد ظفر بالإكسير[3]،

---

(1) هو كتاب «عوارف المعارف» لشهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله ابن عموية القرشي التيمي البكري السهروردي (ت632هـ)، وهو مشتمل على: ثلاثة وستين بابًا، كلها في: سير القوم، وأحوال سلوكهم، وأعمالهم، وعليه تعليقة للسيد، الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ). «كشف الظنون» لحاجي خليفة (ج2 ص1177). والكتاب أخرج أحاديثه أحمد بن الصديق الغماري (ت1380هـ) في «عواطف اللطائف في تخريج أحاديث عوارف المعارف للسهروردي»؛ واختصره مؤلفه في «غنية العارف» وقد طبعا معًا في المكتبة المكية.

(2) «شرح الزرقاني على «المواهب اللدنية للقسطلاني» (ج6 ص16).

(3) **الإكسير**: لفظ يوناني دخيل في اللغة العربية، استعمله تراجمة التراث اليوناني في العصر العباسي الأول. وهو مادة أسطورية يزعم القائلون به أنها تحول المعادن الخسيسة، إلى معادن نفيسة كالذهب؛ ومن ثم فإنها أيضًا تطيل الحياة وتعيد الشباب. جاء في «رسالة الحدود» لجابر بن حيان (ت200هـ): (وحد العلم بالإكسير أنه العلم بالشيء المدبر الصائغ القالب لأعيان الجواهر الذاتية الخسيسة إلى أعيان الجواهر الذاتية الشريفة؛ وحد العلم بالحجر – حجر الإكسير – أنه العلم بالذات التي تحتاج إلى تبديل أعراضها لتصير إكسيرا). كما تحدث عنه ابن خلدون (ت808هـ) عندما تحدث عن الطلسم: (وكذلك =

وانتهى إلى علم كثير.

• وقد تقدم أن الناس في القرب من الله تعالى - أي في مشاهدة قربه تعالى منهم بواسطته ﷺ - على مراتب، وأن من أعلاها من موقف أهله، شهود روحه ﷺ، وهم أهل الفناء التام.

* **وإلى هذا الإشارة** بقول الشيخ أبي محمد مولانا عبد السلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**واقذفْ بي على الباطل فأدمغه**)... لخ ما تقدم.

وبقيَ بعض الكلام عليه، **وهو ما أشار إليه الشارح: بقوله عند النص المذكور**[1]:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن لا يسكن مُشاهدُ روحه إلى شيء من المقامات والأنوار.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن لا يلتفتُ مشاهدُ روحه في لحظةٍ من لحظاته إلى شيء من الأغيار.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن لا يرضى مشاهد روحه بشيء دونك.

ولهذا استعاذ الشيخ فيما حُكيَ عنه من برْدِ الرضى والتسليم.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تعرف في وجه المشاهدين لروحه نضرة النعيم، وأثر الري من رحيق حضرته الممزوج بالتسنيم[2].

= الإكسير للأجسام المعدنية خميرة تقلب المعدن الذي تسري فيه إلى نفسها بالإحالة). «موسوعة المصطلح في التراث العربي» لمحمد الكتاني (ج1 ص279).

(1) هذه الصلوات نقلها المصنف عن العلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) في «الإلمام والإعلام» (ص500 - 501).

(2) التسنيم: مصدر معناه التعلية والرفع إلى الأعلى، مشتق من سنام الشيء وهو أعلاه، وسنام=

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن لمَّا كان إليك المنتهى؛ أعرض مشاهد روحه عن ما سواك وعدّه باطلًا.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن لما كان قربك هو المقصد الذي المقاصد؛ وسائله قصر مشاهد روحه نظره عليه وتيقن غيره زائلًا.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فطلب دوام غلبته الأكوان وغيبته عنها.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل استمرار دفعك به عن الأغيار ونجاته منها.

❋ وجه آخر:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فشبه بالحق الذي هو للباطل مهلك قامع.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل أن يكون القذف به على الباطل من جهة العلو ليصير له أقوى دافع.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل أن يكون الدفع به لتطهير بواطن المنتسبين إليه من القواطع والموانع.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة؛ روحه فسألك أن تتولى القذف به حتى يكون مدفوعًا وذلك نتيجة فناءه.

= الناقة: ظهرها. وعند المفسرين: ماء في الجنة ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى عن أهل الجنة: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ ﴾ [سورة المطففين 25 ـ 28]. «موسوعة المصطلح في التراث العربي» لمحمد الكتاني (ج1 ص541).

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ حتى صار أثر ذلك ظاهرًا من كلامه ودعائه.

قوله: (وزجّ بي في بحار الأحدية)[1]:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ وترقى عن مقام أهل شهود شريعته.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ وترقى عن مقام شهود جمال صورته.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ وترقى في التوحيد عن الفانين في وحدانية الأفعال ثم عن الفانين في وحدانية الصفات الذين لم يتكامل لهم الفناء والعرفان.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ وصار من أهل كمال المشاهدة وصريح العيّان.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل أن تزج به في بحار الأحدية.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل أن ترميَ به في بحار التوحيد الخاص حتى لا يشهد كونه موحدًا ولا فناءَه عن ذلك غيبة في الذات الصمدية.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل أن تضمحل ذاته باعتبار نظره في ذاتك حتى لا يبقى له بذاته شعور.

---

(1) «الإلمام والإعلام» لابن زكري الفاسي (ص502 ـ 503).

• اللَّهُمَّ صلِّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل أن تضمحل صفاته باعتبار نظره في صفاتك حتى لا يوجد منه في صفاته حضور.

• اللَّهُمَّ صلِّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فأنتجت محبته فيك طلب قصر نظره عليك.

• اللَّهُمَّ صلِّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فأنتجت محبته فيك سؤال أن يكون توجهه كله إليك.

• اللَّهُمَّ صلِّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فصار حاله في طلب معرفتك طلب المتعطش اللهفان.

• اللَّهُمَّ صلِّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فلم يكفه إلا الدخول في بحار الأحدية بين لجج العرفان.

• اللَّهُمَّ صلِّ علَى مَن حصلت للشيخ بمشاهدة روحه؛ فلم يلتفت إلى أن خائض البحر قد يترتب على خوضه له تلفه.

• اللَّهُمَّ صلِّ علَى مَن أنتجت للشيخ حلاوة مشاهدة روحه حلاوة محبتك؛ فسأل خوض البحر لأن من كان فيك تلفه كان عليك خلفه.

• اللَّهُمَّ صلِّ علَى مَن شبه الشيخ علوم الأحدية المتوصل إليها بواسطته بالماء المروي الذي لا حدّ له، ودل بذكر البحار على الاستعارة التي كنّى عنها.

• اللَّهُمَّ صلِّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل الأحدية التي هيَ مبالغة في الوحدة ولا تتحقق إلا إذا كانت الوحدة بحيث لا يمكن أن تكون أشد ولا أكمل منها.

* قـوله: (وانشلني من أوحال التوحيد)[1]:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فلم يخرج في سؤال خوض الأحدية عن حدّ الأدب.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فاحترز في دعائه عن ما قد يعرض لخائض البحر من الهلاك والعطب.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فتنبه إلى أن كثيرًا من أهل خوض هذه البحار قد أخذوا.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فاستحضر أن من الخائضين من لبس عليهم فادَّعوا الحلول والاتحاد فأبعدوا وطردوا.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحـه؛ فعرف أن من الخائضين من غلبت عليه الحقيقة غلبة أوحت له الجبر.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحـه؛ فعرف أن من الخائضين من لبس عليه فقال بنفي الحكمة والأحكام فلحقه المكر.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فعلم أن لا عاصم عند ركوبه البحر إلا من رحمته فدعا دعاء الموفقين.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فاحترز في طلبه من حال بينه وبين السنة المحمدية الموج فكان من المغرقين.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فسأل أن تنشله من أوحال التوحيد.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فسأل أن تحرسه مما عرض من الاعتقادات الردية لمن لـم يصحبه التأييد.

(1) «الإلمـام والإعـلام» لابن زكري الفاسي (ص504 ـ 505).

* قولـه: (وأغرقني في عين بحر الوحدة)[1]:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فعرف أن صاحب هذا الفناء وإن كان كاملًا فليس بأكمل.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فاستحضر أن المتصف بهذا الوصف وإن كان جميلًا فهو غير أجمل.

• اللّهُـمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فعلم أن صاحب هذا الفناء غريق في شهود أسرار الذات.

• اللّهُـمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فعلم أن صاحب هذا الفناء لـم يقف بساحل الآثار الذي هو موقف النجاة.

• اللّهُـمَّ صلّ علَى مَن نزهه وخلفاءه من الأنبياء أبو يزيد عن هذا النقص بقوله: خضنا بحرًا وقف الأنبياء بسـاحله.

• اللّهُـمَّ صلّ علَى مَن نبّهَ أبو يزيد على كماله، وكمال الأنبياء: بأن خوض البحر من الجهل، فهو له والوقوف بساحله من المعرفة بمـا في داخله.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فعلم أن من غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وإن كمل لا يكمل غيره.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فعلم أن من غلب فناؤه على بقائه وغيبته على حضوره ربما أوحيتْهُ خلطتهُ التلف والحيرة.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فطلب أن يكون فناؤه وسيلة لبقائه لا حدًّا وغاية ومقصودًا.

(1) «الإلمـام والإعـلام» لابن زكري الفاسي (ص506 ـ 508).

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فطلب أن يكون الفرق على ظاهره موجودًا والجمع في باطنه مشهودًا.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل أن يخرج لساحل السلامة وتغرقه في عين بحر الوحدة.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل الإغراق في العين؛ لأنه يحصل معه الريُّ ولايخشى على صاحبه ما يوجب فقدهُ.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل الإغراق في العين التي هي لبحر الوحدة منشأ ومدد.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل الإغراق في العين لسلامتها من الأوحال فلا عطب فيها لأحد.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه فسأل أن تجعل حضرة الجمع عليك معشش قلبه ومسكنَهُ.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل أن تجعل حضرة قربك وكرُه الذي يأوي إليه في نهار العافية بالحمد والشكر وشهود المنة.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل أن تجعل حضرة وكره الذي يأوي إليه في ليل البلية باللجأ والاستسلام والرضى الذي هو للعارفين جُنة[1].

* **قوله: (حتى لا أرى، ولا أسمع، ولا أجد، ولا أحس، إلا بها)**[2]:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن تحقق الشيخ بمشاهدة روحه؛ فسأل أن لا يكون له

---

(1) «الإلمام والإعلام» لابن زكري الفاسي (ص506 ـ 508).

(2) نفس المصدر (ص509).

من حيث نفسه بصر ولا سمع ولا يد ولا قدم لأنها من جملة ما عداك.

• اللّهُـمَّ صـلّ علَى مَـن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فسأل أن تكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فلا يرى إلا إياك.

• اللّهُـمَّ صـلّ علَى مَـن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فسأل الغيبة في بحر الوحدة ليحضر شهوده فيك ويكمل انقطاعه إليك بسببها.

• اللّهُـمَّ صـلّ علَى مَـن تحقق الشيخ بمشـاهدة روحه؛ فقال: (وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بهـا).

❋ **قـوله: (واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي)**[1]:

• اللّهُـمَّ صـلّ علَى مَـن أراده الشيخ بالحجاب الأعظم.

• اللّهُـمَّ صـلّ علَى مَـن حلى الشيخ اسمَهُ بـ «ال» المعهـود بها ما تقدم.

• اللّهُـمَّ صـلّ علَى مَـن لمَّا حجب الأرواح عما فيه هلاكها مما تقدم كان حياتها.

• اللّهُـمَّ صـلّ علَى مَـن لـم يحجب أرواح طوائف فابتدعت وخاضت فيما جلب وبالها ومماته.

• اللّهُـمَّ صـلّ علَى مَـن سأل الشيخ لذلك كونه دوام حياة روحه حتى تبقى بمعرفتك متنعمة.

• اللّهُـمَّ صـلّ علَى مَـن عبّر الشيخ هنا بخصوص اسمه الحجاب؛ لمناسبة كونه حياة وما فيه إلى معنى الحفظ من الإشارة المفهمة.

(1) المصـدر السـابق (ص510).

* [قــوله: (وروحه سر حقيقتي)][1]: وجه آخر:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن سأل الشيخ دوام كون روحه مشهد بصيرته.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن أراد الشيخ أن يكون شهود روحه المطهرة كمال اللطيفة الربانية التي كان بها إنسانًا.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن أراد الشيخ أن لا تكون حقيقته بواسطة شهود روح الرسول نفسًا في مقام الإسلام ولا قلبًا في مقام الإيمان ولا روحًا في أول مرتبتي الإحسان بل تصير سرًّا في ثانيهما المسمات أيضًا إحسانًا.

* قــوله: (وروحه سر حقيقتي)[2]:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن سأل الشيخ أن تكون لطيفته الربانية الصادقة بالنفس والقلب والعقل والروح جامع عوالـم الشيخ اللطيفة.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن سأل الشيخ أن يكون لعوالمه اللطيفة التي هيَ النفس وما معها الحظ الأوفر من شهود حقيقة الرسول التي هيَ عوالمه الشريفة.

* قــوله: (وحقيقته جامع عوالمي)[3]:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن يعين على شهود عوالمه الشريفة في عالم الأجساد تحقيق ما سبق يوم: (ألستُ بربكم)، من الشهود الروحاني.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن لذلك سأل الشيخ أن تعينه بتحقيق الشهود الأول على شهود الثاني.

---

(1) ذكـرت هذه الصلوات في «الإلمـام والإعـلام» لابن زكري الفاسي (ص512)؛ عند قوله: «وروحه سر حقيقتي».

(2) المصـدر السـابق؛ عند قوله: «وحقيقته جامع عوالمي».

(3) ذُكـرت هذه الصلوات في المصـدر السـابق (ص 512 ـ 513)؛ عند قوله: «بتحقيق الحق الأول».

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن سأل الشيخ دوام إعانته بتحقيق الشهود الأول له حتى لا ينحجب لحظة عن شهود الرسول بالغالب الجسماني بتحقيق الحق الأول.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن أقسم الشيخ عليك في شهوده إعطاء بتحقيق الحق الأزلي الذي سبق كل حق.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن معنى هذا القسم في شهوده أسألك بالتحقيق الصادر من الحق الأول الذي تحقق كل حق وهو حق الحق.

❋ **قوله: (اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكرياء)[(1)]:**

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن استغاث الشيخ في سؤال شهوده بها بخصوص هذه الأسماء الحسنى لما فيها من الإشعار بالإحاطة مع التنزيه والقيومية.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن استغاث الشيخ في سؤال شهوده بها أيضًا لما لما تضمنته من شمول أوصاف الألوهية.

❋ **قوله: (يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن)[(2)]:**

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن استغاث الشيخ بهذه الأسماء على توريث شهوده حتى ينتفع به هو والمؤمنون إلى يوم القيامة.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن ترجع الاستغاثة إلى ما قبلها من سؤال شهوده وما بعدها من توريثه فتضمنت حصول الانتفاع ودوامه.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن معنى سماع النداء في توريث شهوده قبول الدعاء والإستجابة.

---

(1) «الإلمام والإعلام» لابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص513)؛ عند قوله: **«يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن»**.

(2) المصدر السابق (ص514 ـ 515).

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن خصّ الشيخ في سؤال توريته زكرياء من بين النبيئين لأن نداءه تضمن طلب الوارث واكتسابه.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن استجبْتَ للشيخ في توريث سؤال شهوده فورثه عبدك الشاذلي وأظهر مدده.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن استجبت للشيخ في سؤال توريث شهوده حتى صارت طريق الخصوصية منسوبة لتلميذه وتخرج على يديه من الرجال ما لا يحصي الحاسبون عدده.

***** **قوله: (وانصرني بك لك، وأيدني بك لك، واجمع بيني وبينك، وحل بيني وبين غيرك)**[1]:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهوده للشيخ إلغاء الوسائط والأسباب؛ فطلب النصرة بك.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهوده للشيخ القيام بالحقوق والأعراض عن الحظوظ؛ فسأل النصرة لك.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن لم يبق شهوده للشيخ غرضًا إلا في شهودك وذكرك.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهوده للشيخ أن تجمع بينه وبينك وتحول بينه وبين غيرك.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهوده للشيخ محبة الترفع عن الاستيناس بالآثار.

---

(1) «الإلمام والإعلام» لابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص513)؛ عند قوله: **«يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن»**.

• [اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ إلغاء الوسائط والأسباب؛ فطلب النصرة بك.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ القيام بالحقوق والأعراض عن الحظوظ؛ فسأل النصرة لك.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن لـم يبق شهوده للشيخ غرضًا إلا في شهودك وذكرك.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ أن تجمع بينك وبينه، وتحول بينه وبين غيرك.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهوده للشيخ محبة التنزه عن الإقامة مع الأغيار.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهوده للشيخ محبة الترفع عن الاستيناس بالآثار][1].

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهوده للشيخ طلب السلامة مما يكدر صفو مشرب مقام جمعه.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهوده للشيخ طلب الحيلولة بينه وبين الأغيار التي هي لمشاهدها سببُ حجبه وقطعه.

* قـولـه: (الله. الله. الله)[2]:

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ الاستغراق فيك؛ فختم بما بدأه من اسمك الجامع.

---

(1) ما بين معقوفتين تكرر ذكره في المتن؛ ولعله سهو من الناسخ.

(2) «الإلمـام والإعـلام» لابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص515 ـ 516).

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ الاستغراق فيك؛ فأشارَ بذلك إلى أن الكل منك صادر وإليك راجع.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ الاستغراق فيك؛ فكرر ذلك تبركا واستلذاذًا.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ الاستغراق فيك؛ فكرر اسمك الجامع ليكون التكرير لإستحضار الجملة من المفرد إعانة واستعدادا.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ الاستغراق فيك؛ فجرد اسمك الشريف عن ما فيه رائحة البُعد من النداء والإستغاثة.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ الاستغراق فيك؛ فجعل ذكرك أولًا إشارة للفناء في فعلك عن الأفعال.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ الاستغراق فيك؛ فجعل ذكرك ثانيًا إشارة للفناء في جمالك وكمالك عن كل كمال وجلال.

• اللّهُمَّ صلّ علَى مَن حقق شهـوده للشيخ الاستغراق فيك؛ فجعل ذكرك ثالثا إشارة للفناء في ذاتك الأحدية عن الذوات التي لها أشكال وأمثال[1].



---

(1) «الإلمام والإعلام» لابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص515 ـ 516).

المقصد التاسع

في ذكر شفوق علمه ﷺ على علم الروح الأمين
وغيره من الملائكة المقربين وسائر الأنبياء والمُرسلين
فضلًا عما عداهم من الملائكة والناس أجمعين
ورد ما هو مذكور في كتاب «التفكر من إحياء علوم الدين»:

المفيد ردّ المقالة السابقة عن من أراد أن يعَمّر ديارًا فهدم أمصارًا
بطريق أحدوي يرى الحق عيانًا وأنها مخالفة له وغير مطابقة
وبيان أنهما مقالتان متضادتان لما فيهما على سبيل البدلية من التفريط والإفراط
الذي لا يقول به إلا ذو جهل مركب أو بسيط

اعلم، أن الذي نعتقده، ونَدينُ لله به: أن الله عَزَّوَجَلَّ أطلع نبيه محمدًا ﷺ على ما لم يطلع عليه أحدًا من خلقه، وهذا هو المستفادُ مما أسلفناه وبيناه وقررناه.

وخالف في ذلك الإمام أبو حامد الغزالي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال في كتاب «التفكر من الإحياء»، لما ذكر بعض ما في السموات والأرض من العجائب الظاهرة والخفية الدالة على وحدانية الباري تعالى، وعموم قدرته، ونفوذ مشيئته، وذم الغافل عن ذلك ما نصه:

ولنقبض عنان الكلام عن هذا النمط؛ فإنه مجال لا آخر له، لو استقصيناه أعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما تفضل الله علينا بمعرفته منه.

وكل ما عرفناه نزرٌ حقيرٌ بالنسبة إلى ما عرفه جميعُ(أ) العلماء والأولياء رَضِيَ اللهُ عَنْهُم.

– وما عرفهُ العلماء والأولياء(ب) نزرٌ حقيرٌ بالإضافة إلى ما عرفه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

– وما عرفه الأنبياء(ت) قليل بالإضافة إلى ما عرفه نبينا صلوات الله وسلامه عليه(ث).

– وجملة ما عرفه قليل بالنظر إلى ما عرفته الملائكةُ المقربون: كإسرافيل وجبريل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ(ج).

– ثم جميع علوم الملائكة والجن والإنس إذا أضيفت(ح) إلى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى علما، بل هو إلى أن يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا أقربُ(خ).

– فسبحان من عرّف عباده ما عرفهم(د) ثم خاطب جميعهم فقال:........

(أ) في الأصل: (ما عرفه جملة).

(ب) في الأصل: (وما عرفوه).

(ت) في الأصل: (ما عرفه محمد نبينا ﷺ).

(ث) في الأصل: (وجملة ما عرفوه).

(ج) في الأصل: (وما عرفه الأنبياء كلهم قليل بالإضافة إلى ما عرفته الملائكة المقربون: كإسرافيل وجبريل وغيرهما).

(ح) في الأصل: (إذا أضيف).

(خ) في الأصل: (لم يستحق أن يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا أقربُ).

(د) في الأصل: (إذا أضيف).

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾[1]) هـ. منه بلفظه[2].

وقد اعترضه العلامة المحقق أبو العباس سيدي أحمد ابن مبارك في «الذهب الإبريز في مناقب شيخه سيدي عبد العزيز» قائلًا: (وسألته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن كلام صاحب «الإحياء في كتاب التفكر» حيث قال: (إن سيدنا جبريل أعلم من سيدنا محمد ﷺ)، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام إلى مائة ألف عام إلى ما لا نهاية له، ما أدرك ربعًا من معرفة النبي ﷺ، ولا من علمه به تعالى. وكيف يمكن أن يكون سيدنا جبريل أعلم؟ وهو إنما خلق من نور النبي ﷺ، فهو وجميع الملائكة بعض نوره ﷺ، وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه ﷺ، وقد كان الحبيب ﷺ مع حبيبه عَزَّ وَجَلَّ حيث لا جبريل ولا غيره، واستمد ﷺ من ربه إذ ذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه ﷺ؛ ثم بعد ذلك بمدة مديدة جعل يخلق من نوره الكريم جبريل وغيره من الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وجبريل وجميع الملائكة وجميع الأولياء أرباب الفتح، وحتى الجن يعرفون أن سيدنا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ حصلت له معرفة ومقامات ببركة صحبته للنبي ﷺ، بحيث لو عاش سيدنا جبريل طول عمره، ولم يصحب سيد الوجود، وسعى في تحصيلها، وبذل المجهود والطاقة؛ ما حصل له مقام واحد منها، فالنفع الذي حصل له من النبي ﷺ لا يعرفه إلا هو أو من فتح الله عليه) هـ منه بلفظه[3].

قلت: وهو في غاية الوضوح، ومن أمارات الفتوح؛ ويشهد له حديث

(1) سورة الإسراء، الآية: 85.

(2) «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي (ج5 ص34. الكتاب التاسع من ربع المنجيات: كتاب التفكر).

(3) «الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز» لأبي العباس أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي (ص400 ـ 401).

الإسراء وهو قوله ﷺ: «ثم زجّ بي في النور زجًا فخرق لي سبعون ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابًا، وانقطع عني حس كل ملك وإنس فإذا النداء من العلي الأعلى: {ادن يا أحمد، ادن يا أحمد، ليدن الحبيب}، فأدناني ربي حتى كنت كما قال تعالى[1]: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾، وأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوم شتى: فعلم أخذ عليَّ كتمانه، إذ علم أنه لا يقدر على حمله أحد غيري. وعلم خيرني فيه. وعلمني القرآن فكان جبريل يذكرني به. وعلم أمرني بتبليغه إلى العام والخاص من أمتي)[2].

وفي رواية: (ثم دلى رفرف أخضر يغلب ضوءه ضوء الشمس فالتمع بصري ووضِعْتُ على ذلك الرفرف، ثم احتملني حتى وصلتُ إلى العرش؛ فرأيت أمرًا عظيمًا لا تناله الألسن، ثم دلى لي قطرة من العرش فوقعت على قلبي فما ذاقَ الذائقون شيئًا قط أحلى منها؛ فأنبأني الله نبأ الأولين والآخرين، وقوى قلبي، وغشى نور عرفه بصري؛ فلم أر شيئًا فجعلتُ أرى بقلبي، ولا أرى نفسي، ورأيتُ من خلفي ومن بين كتفي كما رأيت من أمامي) الحديث، فتأمله[3].

وفسّر بعضهم الأول من تلك العلوم بعلم القدر؛ والثاني بعلم الأسرار؛ والثالث بعلم الباطن.

وكذا ما ذكره ابن سبع في «شفاء الصدور» من حديث ابن عباس قال:

---

(1) سورة النجم، الآية: 9.

(2) سبقت الإشارة لبعض أطرافه في (ص666) و (ص1021) و (ص1038) و (ص1039).

(3) ذكره الثعلبي (ت427هـ) في «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» تفسير الثعلبي (عند الآية 3من سورة الإسراء، ج6 ص63)؛ والصفوري (ت 894هـ) في «نزهة المجالس ومنتخب النفائس» (ج2 ص115)؛ والقسطلاني في «المواهب اللدنية» (المقصد الخامس: حديثان موضوعان، ج3 ص84 ـ 86).

(قال علي كرّم الله وجهه: (سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل)، فقام إليه رجل وقال: ما هو؟ قال: (كان رسول الله ﷺ يسر إلى أبي بكر وعمر وعثمان وإليّ فيما خيره فيه ربه من العلوم، قال: كنتُ نورًا في وجه إبراهيم ودرة في ظهره، فلما عارضه جبريل وهو في المنجنيق قال له: هل لك من حاجة؟ قال: أما إليك، فلا؛ فعاد إليه الثانية ومعه ميكائيل فقال: لا حاجة لي إليكما؛ فعاد إليه الثالثة فقال: هل لك من حاجة إلى ربك؟ فقال: من شأن الخليل أن لا يعارضَ خليلهُ.

قال النبي ﷺ: فأنطقني الله أن قلتُ: لئن بعثني الله نبيئًا واصطفاني بالرسالة لأجازيَنَ جبريل على فعله بأبي إبراهيم، فلما كانت ليلة الإسراء كان جبريل السفير بي إلى ربي إلى أن انتهى إلى مقام فقام عنده، فقلتُ: يا جبريل، في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله، فقال: إن تجاوزته احترقتُ بالنور؛ فقال النبي ﷺ فلما كان اللقاء ذهلت عن حاجة جبريل فقال الله تعالى أين حاجة جبريل؛ فقلت: اللَّهُم إنك أعلم؛ فقال: يا محمد، قد أجبته ولكن فيمن أحبّك وصحْبك)) هـ[1]. وهو بسكون الحاء، اسم جمع لصاحب معطوف على الضمير في أحبّك.

ووجه الدليل منه ظاهر، وهو قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل)، لأنه صريح في زيادة النبي ﷺ في العلم على جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بطريق الأولى، لقوله ﷺ: «**أنا مدينة العلم، وعلي بابها**»[2]،

(1) الحديث ذكره في «المواهب اللدنية» القسطلاني القتيبي (ج3 ص85)؛ وفي «نزهة المجالس ومنتخب النفائس» الصفوري (ت 894هـ) (ج2 ص114)؛ وفي «مجلة دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (العدد 202 = العدد 10 السنة 20 محرم1400هـ - دجنبر1979م). مقال للأستاذ سعيد أعراب «أقدم عالم مغربي وصلنا تراثه: أبو الربيع سليمان ابن سبع السبتي»، (ج3 ص40).

(2) سبق تخريجه في (ص996 - 997).

وإذا كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع هذا تصدر منه هذه المقالة، ويبلغ إلى هذه الحالة، فما بالك بالنبي ﷺ.

وكذا ما صحّ عن السيد عبد الله بن سلام[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حسبما نقله ابن حجر «شارح الشمائل» في شرحها عن سراج الدين البُلْقيني الشافعي[2] ـ، ونصه: (وصح عن عبد الله بن سلام الصحابي الجليل بشهادة رسول الله ﷺ، أنه ذكر بالمسجد يوم الجمعة أمورًا منها: وإن أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم ﷺ. فقيل له: فأين الملائكة؟ فضحك، وقال للسائل: يابن أخي، أتدري ما الملائكةُ؟ إنما الملائكة خلق كخلق السموات، والأرض، والرياح، والسحاب، والجبال،

---

(1) هو عبدالله بن سلام بن الحارث (ت 43هـ)، من بني قينقاع، وكان من أحبارهم وعلمائهم واسمه الحصين. فلما أسلم سماه النبى ﷺ عبد الله. وذلك في السنة الثانية من الهجرة. «التاريخ الكبير» للبخاري (برقم 29 ج5 ص18)؛ و«الثقات» لابن حبان (ج3 ص228)؛ و«الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 1585 ص460)؛ و«أسد الغابة» لابن الأثير (رقم 2987 ص680)؛ و«تهذيب الكمال» للمزي (برقم 3327 ج15 ص74)؛ و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (برقم 12 ج1 ص26)؛ و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 84 ج2 ص413)؛ و«مجمع الزوائد» للهيثمي (ج9 ص326)؛ و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (ج2 ص351)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج1 ص233)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج4 ص90).

(2) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعيّ، أبو حفص، سراج الدين (724 ـ 805هـ = 1324 ـ 1403م)، مجتهد حافظ للحديث، من العلماء بالدين. من آثاره: «الفوائد الجسام على قواعد ابن عبد السلام» و«مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح»، وغيرها. «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (برقم 373 ج4 ص42)؛ و«إنباء الغمر» لابن حجر العسقلاني (برقم 21 ج2 ص245)؛ «الضوء اللامع» للسخاوي (برقم 286 ج6 ص85)؛ و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (برقم 1174 ص542)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج9 ص80)؛ و«البدر الطالع» للشوكاني (برقم 254 ج1 ص506)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج5 ص46).

وسائر الخلق التي لا تعصي الله شيئا، وأن أكرم الخلق على الله أبو القاسم ﷺ)؛ وبيّن السراج البليقيني أن هذا له حكم المرفوع، لأنه لا يقول إلا عنه ﷺ، أو عن ما صحّ من التوراة)هـ[1] كلام ابن حجر.

ذكره في مقام الاستدلال على عموم أفضليته ﷺ على سائر المخلوقات، وجعلهُ من أعظمها. وناهيك به أيضًا دلالة على هذا المعنى الذي نحنُ بصدده. فقف على قوله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (وأن أكرم الخلق على الله أبو القاسم): فإن الأكرمية تضمن مزيد العلم وقوة المعرفة وشدة الفهم، وعلى ضحكه ممن أراد قياس الملائكة به عليه الصلاة والسلام، فكأنه يقول لهم: (من حكم ألا تذكروا الملائكة في هذا المقام وإن كانوا عباد الله المكرمين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون).

كذا ما ذكره ابن عبد السلام المقدسي في كتابه: «حل الرموز ومفاتيح الكنوز»، ونصه: (ثم بيّن في آخر الحديث - يعني حديث سؤال جبريل النبي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ عن الإيمان والإسلام والإحسان - فقال: («يا عمر أتدري من السائل؟» قال: الله ورسوله أعلم؛ قال: «ذلك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»)[2].

فأول ما يفتح من هذه الكنوز، ما في هذا الحديث من السر المرموز، والمعنى الملغوز، وهو أن جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ هو الفاتح لهذا الباب، والسائل عن

---

(1) رواه أبو نُعيم عن ابن المبارك في «الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد» (ط 2004 برقم 398 ص519)؛ قال الحاكم في «المستدرك» (برقم 8698 ج4 ص612): (حديث صحيح الإسناد وليس بموقوف)؛ والهيثمي (ت 807هـ) مختصرًا في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (ت282هـ)» (برقم 935 ص872)؛ ونقله الإمام البوصيري أحمد (ت840هـ) في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (كتاب القيامة وأهوالها: باب في البعث والحساب، برقم 10056 ج10 ص355).

(2) سبق تخريجه في (ص393).

هذه الأسباب، والمتأدبُ بهذه الآداب. ففي ذلة سؤاله إجلالًا لعزة رسول الله ﷺ؛ إذ هو بين يديه كالمتعلم بعد ما كان معلمًا. ولا عجب في كونه عَلَيْهِ السَّلَامُ يتأدب بآدابه ويقف وقوف السائل على بابه. وكيف لا يكون كذلك! وقد خلّفه عند سدرة المنتهى، وانتهى إلى حضرة ليس لها منتهى، وجلس، لا أين؟ على بساط قاب قوسين؛ وتعلم من معلم: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾[1]، ثم انصرف من مكتب: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»[2]؛ فتلقاه سابق الروح الأمين قائمًا على باب: (لو تقدّمت قدر أنملة لاحترقتُ)؛ فناداه بذلة السؤال: (يا محمد! كنت أظن أني قد عرفت الله قبلك، وإني أقاسُ بك في المرتبة، وأكون مثلك، وقد عرفت قدرك عند ربي من قدري، وإلى الله عذري، فأنتَ في الحقيقة متقدم، وها أنا بين يديك متعلم، أخبرني ما الإسلام؟ أخبرني ما الإيمان؟ أخبرني ما الإحسان؟) فجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحقيقة عريف هذه الأمة في مكتب التعليم من نبي الرحمـة) هـ[3].

على أنه يكفي في رد مقالة صاحب «الإحياء»، مُضاهاتها وميلها لجانب مذهب الزمخشري[4] الشاذ المجهل في مذهبه حيثُ قال بـ: (أفضلية جبريل على

---

(1) سـورة النجم، الآية: 10.

(2) تحـدث عنه الزركشي في «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» (الباب الخامس في الفضائل: الحديث الثاني ص160)؛ وقـال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (رقم 45 ص29): (لا يعرف له إسناد ثابت)؛ والسيوطي في «الدرر المنتثرة» (برقم 8 ص45)؛ والفتني في «تذكرة الموضوعات» (ص87)؛ والمناوي في «فيض القدير» (برقم 310 ج1 ص224)؛ والمقديسي في «الفوائد الموضوعة» (برقم 49 ص91)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (برقم 164 ج1 ص70)؛ والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (برقم 25 ص327).

(3) «حل الرمـوز ومفاتيح الكنـوز» لابن عبد السلام المقدسي (ص64 ـ 65).

(4) الزمخشري (467 ـ 538هـ، 1074 ـ 1143م)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب، معتزلي المذهب، ألَّف تصانيف عديدة: ففي تفسير القرآن الكريم ألف كتابه «الكشاف» الذي وصف بأنه =

سيدنا محمد ﷺ)[1]، وهو مع ذلك مخالف للإجماع كما قال المقري في «إضاءة الدّجنة»:

وانعقد الإجماع أن المصطفى ... أفضل خلق اللّه والخلفُ انتفى
وما انتحى الكشاف في التكوير ... خلافُ إجماع ذوي التنوير[2]

وقال غيره:

عقيدة دين الحق أنَّ محمَّدًا ... له الفضل إجماعًا على كل مخلوق
وإن سبقت رسل بكتب وبعثةٍ ... فما هو في مجد وفضل بمسبوق
فهذا إذا عشتَ أولى عقيدةٍ ... وهذا إذا ما متَّ آخر منطوق[3]

= لم يصنَّف قبله مثله. وفي تفسير الحديث صنف كتاب «الفائق» إلى غير ذلك. «المنتظم» لابن الجوزي (برقم 4104 ج18 ص37)؛ و«معجم الأدباء لياقوت الحموي (برقم 1142 ج6 ص2687)؛ و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير (ج9 ص330)؛ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (برقم 711 ج5 ص168)؛ «سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 91 ج20 ص151)؛ و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (ج4 ص1283)؛ و«البداية والنهاية» لابن كثير (ج16 ص335).

(1) «تفسير الزمخشري» الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل»، (تفسير الآية 22من سورة التكوير، ج4 ص712).

(2) ينظر «إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة» منظومة في العقيدة الأشعرية لأحمد المقري المغربي المالكي الأشعري (ت1041هـ) شرح الداه الشنقيطي، دار الفكر للنشر والتوزيع (ص94)؛ وفي «شرح توحيد الرسالة» لابن قاسم جسوس (ت1182هـ) (ص226)؛ وفي «رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة» للعلامة عبد الغني النابلسي (ص166).

(3) من شعر الأديب الفقيه عمر الزجال المالقي، صاحب مقامات «تسريح النصال إلى مقاتل الفصال». «أزهار الرياض بأخبار عياض» لشهاب الدين أبو العباس المقري التلمساني (ت1041هـ) (ج1 ص132 وص116).

وقـال آخـر:

قضـى اللَّـه أن الرسـل أسبق خلْقه　　وأن رسـول اللَّـه للرسل أسبقُ

قطعنـا بإجمـاع علـى أن مثلـه　　لـذا الدهر لم يخلق ولا هو يخلقُ[1]

بل هو ﷺ مستثنى من الخلاف في تفضيل الملائكة على البشر عندَ العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ ورأيتُ في «الطبقات الشعرانية» نقلًا عن الشيخ أبي المواهب الشاذلي أنه كان يقول: (وقع بيني وبين شخص من جامع الأزهر مجادلة في قول صاحب البُردة:

فمبلغ العلـم فيـه أنـه بشرٌ　　وأنـه خير خلـق اللَّه كلّهمِ

وقال لي: ليس له دليل على ذلك، فقلتُ له: قد انعقد الإجماع على ذلك، فلم يرجع؛ فرأيت النبي ﷺ ومعه أبو بكر وعمر جالسًا عند منبر جامع الأزهر، وقال لي: مرحبًا بحبيبنا ثم قال لأصحابه: أتدرونَ ما أحدثَ القوم؟ قالوا: لا يا رسول الله؛ فقال إن فلانًا التعيس يعتقد أن الملائكة أفضل مني، فقالوا بأجمعهم: لا يا رسول الله، ما على وجه الأرض أفضل منك، فقال لهم: ما بال فلان التعيس الذي لا يعيش وإن عاش عاش ذليلا مخمولًا مضيقًا عليه خامل الذكر في الدنيا والآخرة، يعتقد أن الإجماع لم يقع على تفضيلي، أما علم أن مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا يقدح في الإجماع). قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ورأيته ﷺ مرة أخرى، فقلت يا رسول الله: قول البوصيري: (فمبلغ العلم فيه أنه بشر)، معناه عندي: أن منتهى

---

(1) قصيدة: (دموع على الخدين ترسل مزنها)، للشاعر: أبي زيد عبد الرحمن الفازازي، عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد، أبو زيد الفازازي القرطبي، نزيل تلمسان. شاعر. له اشتغال بعلم الكلام والفقه. كان شديداً على المبتدعة. استكتبه بعض أمراء وقته. ولد بقرطبة، ومات بمراكش (سنة 637هـ). «آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي»، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار قتيبة ط1 (1412هـ - 1991م)، (ص7)؛ وفي «ديوان الوسائل المتقبلة» للفازازي الأندلسي المكناسي (قافية حرف القاف ص115).

العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك أنك بشر، وإلا فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسي والقالب النبوي، قال ﷺ: صدقت وفهمتَ مرادهُ) هـ[1].

والإجماع المذكور حكاه الإمام الرازي وغيره؛ وقال الإمامُ سعد الدين في «شرح المقاصد»: (أجمع المسلمون على أن أفضل الأنبياء محمد ﷺ)، إلى أن قال: (وقوله تعالى[2]: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ إشارة إلى ذلك) هـ[3]. ووجهه في التعبير بقوله: (بعضهم): تفخيمًا له ﷺ، وتعظيمًا، وإشعارًا بأنه العلَم الفرد الغني عن التعيين، وأن كنه سره لم نطلع عليه. وذلك أفخم ما يرد في التفخيم. ولله درّ بهاء الدين زهير حيث يقول:

وأقول بعض الناس عنك كناية خوف الوُشات وأنت كل الناس[4]

قال صاحب «الكشاف»: (ويقال للرجل: مَنْ فعل هذا؟ فيقول: أحدكم، أو: بعضكم؛ يريد به الذي تعُورفَ واشتهر بنحوه من الأفعال، فيكون أفخم من التصريح به وأنوه بصاحبه.

وسئل الحُطيئةَ[5]: مَنْ أشعر الناس؟ فذكر زهيرًا والنابغة ثم قال: ولو شئتُ

---

(1) «الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية» للشعراني (رقم 318 ج2 ص148 – 149).

(2) سورة البقرة، الآية: 253.

(3) «شرح المقاصد» للإمام سعد الدين التفتازاني (الفصل الأول في النبوة: المبحث الخامس: ج5 ص45 ـ 47).

(4) من قصيدة «الحبيب الذاكر» عن «ديوان بهاء الدين زهير» (ص181)، مطلعها:
رد السلامَ رسولُ بعض الناس بالله قل يا طيب الأنفاس

(5) الحُطيئةَ (ت45هـ ـ 662م): جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاءًا عنيفًا، لم يكد يَسْلم من لسانه أحد، هجا أمه، وأباه، ونفسه. وأكثر من هجاء الزبرقان بن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر =

لذكرتُ الثالثَ؛ أراد نفسه. ولو قال: ولو شئتُ لذكرتُ نفسي لم يفخم أمره) هـ[1].

وعبارة صاحب «الكشاف» في تفضيل جبريل هي هذه: (وناهيك بهذه الآية يعني قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[2] لخ دليلا على شرف جبريل ومباينته لأفضل الإنس، إذا وازنته بين صفاته وبين: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[3]) هـ[4]؛ وقال القاضي البيضاوي في سياقه: (واستدل بذلك على فضل جبريل على النبي ﷺ حيث عدّ فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي ﷺ وهو ضعيف)[5]. هذا سياق القاضي.

وانتقده السيوطي فقال: (تبع فيه الزمخشري)[6]؛ وقد ردّه ابن المنير فقال: (وما يرضى جبريل هذا التفسير المقتضي..................................

= بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه، ونهاه عن هجاء الناس. «الشعر والشعراء» لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ) (برقم 37 ج1 ص322)؛ وفي «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ) (ج2 ص101)؛ وفي «فوات الوفيات» لمحمد الكتبي (برقم 96 ج1 ص276)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج2 ص118).

(1) تفسير الزمخشري «الكشاف» (تفسير الآية 253 سورة البقرة ص144). وفي «البحر المحيط في التفسير» ابن حيان الأندلسي (ج2 ص283).

(2) سورة التكوير، الآية: 19.

(3) سورة التكوير، الآية: 22.

(4) تفسير الزمخشري «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» (عند الآية 22من سورة التكوير ص1184).

(5) تفسير البيضاوي «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (عند الآية 22من سورة التكوير، ج3 ص504).

(6) «نواهد الأبكار وشوارد الأفكار» = «حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي» (ج2 ص522)؛ ونقله ابن المبارك السجلماسي (ت1155هـ) في «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» (ص240).

لتنقيص(*) البشير النذير) هـ[1].

قال الشيخ أبو الفيض سيدي مرتضى الحُسني المصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]: (وهذا الاعتراض على القاضي ساقط من أصله غير متجه بعد قوله وهو ضعيف، وكان

(*) قال الحجوي الثعالبي في حاشية المتن ما نصه:
(بيّن ابن المنير وجه التنقيص بوجه ظاهر، وهو تعيين أفضلية جبريل على سيد الخلق بالخصوص؛ فلا يلزم أن كل تفضيل فيه تنقيص مع تفضيلنا جانبه عليه السلام التام على سائر الخلق، فيلزم تنقيص الرسل والملائكة، وذلك لا يجوز بل هو كفر) قال: (ويتضح ذلك بمثال: لو كان علماء بلدك حاضرين وعمدت إلى واحد منهم، فقلت: هو أفضل أهل زمانه؛ ما أثر ذلك في أحد منهم؛ بخلاف ما لو عينت واحدا وقلت له: فلان أفضل؛ أوأعلم؛ أو أتقى منك؛ فإنه يتأذى. ومن هنا عظمت الملامة على الزمخشري، لما في ذلك من أذية الجانب النبوي)؛ وأطال في ذلك فانظره[3]. فإياك أخي وحرية الفكر المطلقة مع حرية اللسان في الأمور الشرعية؛ =

---

(1) «الانتصاف لما تضمنه الكشاف من الاعتزال» لابن المنير ضمن «تفسير الزمخشري» (عند الآية 22من سورة التكوير ص1183).

(2) هـو محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت1205هـ)، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. اشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر. وزاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدى ويصله بشئ لم يكن حجه كاملا!! من آثاره: «تاج العروس في شرح القاموس»، و«إتحاف السادة المتقين»، وغيرها. «فهرس الفهارس» للكتاني (ج1 ص199)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج7 ص70)؛ وفي مقدمة تحقيق «تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي (ص18).

(3) «الانتصاف لما تضمنه الكشاف من الاعتزال» لابن المنير، ضمن «تفسير الزمخشري» (عند الآية 22من سورة التكوير ص1183).

المنتقد إنما رأى أول كلامه ولـم يستمر النظر إلى آخره.

ولو نظر لرأى أن القاضي قد ضعّف ما قاله الزمخشري وعلّله بأن: (المقصود منه نفي قولهم إنما يعلمه بشر، أفترى على الله كذبا أم به جنة،... لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما)[1].

وقال الغنيمي[2] في «شرح أم البراهين»: (وأما ما صدر عن الزمخشري من تفضيل جبريل، فهو من مجش المقال وزيغ عن الحق وضلال)[3]. قال: (وكان

= فإن لها زماما من الآداب، ومقام النبوية خطير. والله يرزقنا حسن الأدب بمنه آمين. وعلى هذا المعنى حمل حديث: (لا تفضلوني على يونس بن متى)[4]، وهذا بحر ذيله على كلام الغزالي. محمد الحجوي.

---

(1) تفسير القاضي البيضاوي: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (رقم 22 ج3 ص504).

(2) الغنيمي هو أحمد بن محمد بن علي، شهاب الدين الغنيمي الأنصاري الخزرجي (ت 1044هـ): فقيه باحث من أهل مصر. له: «حاشية على شرح العصام» في المنطق، و«نقش تحقيق النسب» في المنطق، «ابتهاج الصدور» في النحو، و«بهجة الناظرين في محاسن أم البراهين»، وكان يلقي دروساً في التفسير بجامع ابن طولون في القاهرة. وجمع ما علقه فيها على تفاسير البيضاوي والزمخشري وأبي السعود في كتاب سمي «حاشية الغنيمي في التفسير» في الظاهرية. «كشف الظنون» لحاجي خليفة (ج1 ص170)؛ و«خلاصة الأثر» للمحبي (ج1 ص312)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج1 ص237)؛ و«هدية العارفين» للبغدادي (ج1 ص158)؛ و«معجم المؤلفين» لكحالة (برقم 2046 ج1 ص281).

(3) كتاب «حواشي الغنيمي على شرح السنوسي على أم البراهين العقيدة الصغرى»، مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (تحت رقم 325 د)، به رطوبة كبيرة أصابت صدر عدة لوحات منه، فأصبحت غير واضحة.

(4) سبق تخريجه في (ص396).

شيخنا - يعني به ابن قاسم العبادي[1] - يقول: (هذا من جهله بمذهب أهله أهل الإعتزال، ونحن نعوذ بالله من ذلك وأن يخطر بأذهاننا شيءٌ من هذه المسالك، وما له والتكلم في هذا المقام المفضي إلى تنقيص أشرف الأنام)... إلى آخر ما قاله، فراجعه وهو حسنٌ) هـ.

وفيه إشارة إلى أنه لا شاهدَ في آية التكوير المشار لها؛ وهو كذلك. فقد قيل: أن «الرسول الكريم» فيها هو: محمد ﷺ؛ لورود هذه الصفات فيه ﷺ، قال تعالى في آخر الحاقة: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[2]؛ وإن قيل: إنه ثمَّ جبريل؛ لكنه يرده قوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾[3]، والزمخشري وافق هناك. وقوله: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[4]: أما طاعة الملائكة لنبينا: فظاهرة لا تحتاج إلى بيان، وله الشفاعة العامة والخاصة؛ وأما الأمين: فقال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[5]: «**والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض**»، وكان يدعى عند قريش قبل البعثة بالأمين)هـ[6].

---

(1) هو أحمد بن قاسم الصباغ العبادي ثم المصري الشافعي الأزهري، شهاب الدين (ت 992هـ)، فاضل من أهل مصر، له: «حاشية على شرح جمع الجوامع» في أصول الفقه سماها «الآيات البينات»، و«شرح الورقات لإمام الحرمين» وغيرها. مات بمكة مجاورًا. «شذرات الذهب» لابن العماد (ج10 ص636) وفيه: (توفي سنة 994هـ بالمدينة عائدًا من الحج)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج1 ص198).

(2) سورة الحاقة، الآية: 40.

(3) سورة الحاقة، الآية: 41.

(4) سورة التكوير، الآية: 21.

(5) رواه البزار في «مسنده» (رقم 3863 ج9 ص315)؛ وابن جرير الطبري في «تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن» (عند الآية 131من سورة طه، ج16 ص214)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 989 ج1 ص331)؛ وأورده الهيثمي في «كشف الأستار عن زوائد البزار» (باب القرض والبيع إلى أجل، ج2 ص102)؛ وفي «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (ج4 ص126).

(6) في اللوحة (215) من «حواشي الغنيمي على شرح السنوسي على أم البراهين»، =

وفي «الذهب الإبريز» ما نصه: (وسألته رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن سبب التعبير بقوله تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[1] في حق النبي ﷺ، وقوله في حق جبريل: ﴿رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[2]، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (القرآن ينزل على النبي ﷺ من نور الحق، وإذا عبّر ﷺ أخذت العبارة من الحالة الغالبة على ذات النبي ﷺ وهيَ إما تواضع أو غيره وهيَ في هذا المقام تواضع منه ﷺ مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه.

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرة أخرى إنما ذكر قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[3]: لإثبات ما قبله، وتصحيح ما نسب بجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فكأنه يقول: وهذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من تعلمون صدقه وأمانته ومعرفتَه بما يقول، والمخبر إذا كان على هذه الصفة وثق بخبره وليس هو بمجنون حتى يتكلم بما لا يعلم. فالغرض من قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ إدخاله في عقول المخاطَبين، لا تعريفُ حالة النبي ﷺ حتى يقال أنه اقتصر في تعريفه على هذه الصفة السلبية وأتى في تعريف حال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بأوصاف عظام، والله أعلم) هـ[4].

ثم إن هذه الآية الكريمة، إحدى المواضع من كتاب الله العظيم في شأن نبيه وحبيبه المصطفى الكريم التي ضلت فيها أقوام، وزلت فيها أعلام، وفهمت منها ذوو الأحلام معاني تخجل الدّرّ في عقود النحور، وتستحي من محاسنها

= مخطوط بالخزانة الوطنية (تحت رقم 325 د)، تكلم عن مسألة التفضيل بين الملائكة والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، غير أني لم أقف على هذا النص، بسبب الرطوبة الكثيفة التي مست المخطوط.

(1) من سورة التكوير، الآية: 22.

(2) سورة التكوير، الآية: 21.

(3) من سورة التكوير، الآية: 22.

(4) «الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز» للسجلماسي اللمطي (ط2004 دار صادر، ص241).

الشموسُ والبُدور، وقد نظمها شيخنا الأديب العلامة المشارك النِّحرير، وحرّر القول تحريرًا أيّ تحرير، وهو سيدي حمدون بن الحاج[1]، سلك الله به أقوم المحاج، فقال ـ حفظه الله ـ فيما يتعلقُ بالآية المشار لها هنا ما نصه:

كيف تحكيك في التقى الأتقياء ... يا نبيًّا تسموا به الأنبياءُ
أفضل الخلق من قريب وناء ... فالجميع أرض وأنت سماءُ
لك جبريل وهو نوره كان ... بتفضيله عليه رضاءُ
والذي في التكوير يطلبه ذاك ... المقامُ فما عليه إفشاءُ
كان أصل الكلام في مدح جبريل ... فمقتضى الظاهر الإطراءُ
وبذاك المديح إمداح مدحٍ ... للنبي درت به الأذكياءُ[2]

وقد رأى النبي ﷺ جبريل على صورته التي خلقه الله عليها مرتين:

قال في «الإبريز»: (والمفتوح عليه إذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه ينصدعُ قلبه عند سماع صوت الملك، فما ظنك بمشاهدة ذاته في أصل خلقتها)[3].

---

(1) سبقت ترجمته (ص85 ـ 87).

(2) من قصيدة في معارضة «همزية الإمام البوصيري»، للإمام حمدون بن الحاج السلمي، جعلها في خمسة وسبعين بيتًا، مطلعها:

كيف تحكيك في التقى الأتقياء ... يا نبيًّا تسموا به الأنبياءُ

«الديوان العام» لحمدون بن الحاج السلمي، تقديم وتحقيق الدكتور أحمد العراقي، الطبعة الأولى1995، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز - فاس (ج1 ص67).

(3) «الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز» لأبي العباس أحمد السجلماسي اللمطي (ص226).

أشاره حين تكلم على الفرق بين النبي والملك ولا بأس بذكره هنا ونصه[1]:
(وأما الفرق بين النبي والملك، فهو: أن الملَك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس.

سمعتُ الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (في ذات كل ملك خمسة رؤوس، لكل رأس يمين وشمال وفوق، فله في فوق تسعة أفواه فمجموع ذلك ثلاثة وستون، فما في كل رأس فإذا ضربت عدد الرؤوس الخمسة في عدد الأفواه، السابقة كان الخارج ثلاثمائة فم، وخمسة عشر فماً والفم قد يكون فيه ثلاثة ألسنٍ، وقد يكون فيه خمسة ألسن وقد يكون فيه سبعة ألسن:

• فإن كان فيه ثلاثة: كان الخارج من ضربها في عدد الأفواه تسعمائة وخمسة وأربعين لسانًا.

• وإن كان فيه خمسة: كان الخارجُ ألف لسان وخمسمائة لسان وخمسة وسبعين لسانًا.

• وإن كان فيه سبعة: كان الخارج ألفي لسان ومائتي لسان وخمسة ألسن.

• وإذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها من هذه الألسن كلها، فسبحان الله الخلاق العظيم. فالمفتوح عليه إذا لم يؤيده الله تعالى...) لخ ما سبق[2].

ثم قال: (إذا علمت هذا؛ فذات الملك نور صاف ركب فيها عقل وحواس، فهو بمثابة الروح؛ فإنها خُلقت من نور، وفي ذلك النور عقل به تقع معرفته عَزَّوَجَلَّ مع جميع ما سبق في أجزائها السبعة، وقد سبق أن علومها فطرية مقارنة لأصل نشأتها، فكذلك الملك فهو مفتوح عليه في أول أمره.

---

(1) «الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز» لأبي العباس أحمد السجلماسي اللمطي (ص225 – 226).

(2) السابق نفسه.

وأما النبي، فذاته مخلوقة من تراب، وقد حجبت الروح مع أسرارها في تلك الذات الترابية، والتراب بطبعه يقتضي الحجب إلا أن ذاتَ النبي لما أمدها الله تعالى في أصل خلقتها بنور النبوءة؛ زال منها الظلام ورق الحجاب؛ فصار صاحبها بمثابة ضجيع الحق دائمًا قريب من الله، قريب من الحق، لا يتحرك إلا في الحق، ولا يسكن إلا فيه إذا سكت، سكت عن الحق وإذا تكلم، تكلم بالحق، أمره كله حق، حتى أنه لو فُرض أنه خُلق بين قوم نشئوا على الضلال لكان منابذًا لهم ومناقضًا لهم في جميع حركاتهم وسكناتهم بمجرد الحق الذي في حشو ذاته، وإن لم يسمع شرعًا ولا أمرًا ولا نهيًا؛ فهذه حالة كل نبي في أصل نشأته وبداية أمره وقبل أن يفتح عليه. فأما إذا وقع الفتح وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وصار في حضرة الشهود دائمًا؛ فلا تسأل عن زاخر بحوره التي لا ساحل لها؛ فعند ذلك لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات) هـ[1].

(ومع هذا فيجب أن تعلم أن الأولياء وغيرهم ممن أكرمه الله تعالى إنما يشاهدون أفعاله تعالى في غيرهم ولا يطيق أحد من مخلوقات الله تعالى أن يشاهد أفعاله تعالى في ذات نفسه، ولو شاهد الأفعال الربانية في ذاته لذابت وسالت، وإنما يطيق المخلوق أن يشاهدَ أفعال الحق سبحانه بالوسائط وفي غير ذاته؛ أما مباشرة وفي ذاته فلا يطيقه، ولا يطيقُ المخلوق أن يشاهد الخالق في ذاته، ولذا خلق تعالى الوسائط وجعل الملائكة ظروفًا تظهر فيها أفعاله لئلا تذوب المخلوقات، وإنما أطاقت الملائكة لأن ذاتها أنوار صافية وليست بأجرام ترابية) هـ. ذكره في «الإبريز»[2].

---

(1) «الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز» لأبي العباس أحمد السجلماسي اللمطي (ص225 - 226)..

(2) السابق نفسه (ص301).

ثم قال: (واعلم أن للملائكة خصوصية في توسطهم في الفعل ليست كغيرهم، حتى إذا نظرت بعد الفتح وجدتهم لا يخلوا منهم مكان من أمكنة المخلوقات، فيراهم في الحجب وتحتها، وفي العرش وتحته، وفي الجنة وفي النار وفي السماء والأرض، وفي الكهوف والجبال والأودية وسائر البحار). قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ولأجل النفع الحاصل بهم في التوسط بين الخلق والحق سبحانه وجب الإيمان بهم دون غيرهم من الموجودات العظام كالحجب ونحوها؛ والله أعلم) هـ[1].

قلتُ: وبهذا كله تعلم أنه لايرد علينا ما ذكره الشيخ زروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «شرح الوغليسية»: (أن جماعة من الصوفية قالوا: إن جبريل شيخ النبي ﷺ؛ وهذه القضية -يعني التي أشرنا إليها فيما مرّ النبي ﷺ هو شيخ جبريل فيها-، فدلّ ذلك على جواز أخذ الشيخ عن تلميذه وانتصابه معلما ليعلم غيره وإدعانه له في مرتبته) هـ[2].

فلولا ما جرت به عادة الله تبارك وتعالى من كون جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الواسطة بينه وبين رسله وأنبيائه لم يكن شيخًا لنبيه محمد ﷺ ظاهرًا ولا باطنًا، فإن نفس وجود جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وما أمدّه الله به بعد وجوده، إنما كان بواسطة سيد الوجود ﷺ، وقد ظهر ذلك في قضية الإسراء والمعراج، وبرز للعيان في قضية سؤاله له ﷺ بمجلسه مع أصحابه عن أعظم الأمور وآكدها وأهمها.

على أن الإمام أبا حامد الغزالي: ذكر في «كتاب الغرور»: (أن معنى معرفة الأنبياء والأولياء لأمور الآخرة وأمور الدين: أنه كشف لهم عن حقيقة الأشياء على ما هي عليه؛ فشاهدوها بالبصيرة الباطنة كما تشاهد أنت المحسوسات الظاهرة

---

(1) الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز» لأبي العباس أحمد السجلماسي اللمطي (ص301).

(2) الفائدة الثانية من «شرح العلامة زروق» (ت899هـ) على «المقدمة الوغليسية» لأبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي (ت786هـ)»، دار ابن حزم - بيروت 2010، (ص41).

بالبصيرة الظاهرة، فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد لجبريل أو غيره، لأن التقليد ليس بمعرفة؛ والأنبياء عارفون، وكذا من في معناهم من الأولياء) هـ[1].

ويأتي تمام كلامه إن شاء الله.

وقد كان له ﷺ طريقان في التلقي[2]: (**أحدهما**: في الظاهر، **والآخر**: في الباطن: **فالأول**: عن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، **والثاني**: عن ربه ذي الجلال والإكرام. فكان -من هذا الطريق- يسابق جبريل في القرآن، فخاطبه الحق سبحانه بقوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ﴾ الآية[3]، لأن فيها تخجيل الواسطة؛ فقال ﷺ: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**»[4]، فهو واسطة جبريل باطنًا، وجبريل واسطته ظاهرًا.

ولما كان النبي ﷺ هو الباب الذي منه الولوج، والسلم الذي بواسطته العروج، لم يرتق مرتق إلا برقيه، ولم يتلق متلقٍّ إلا عن تلقيه.

ولما عرف الصديق ذلك واغترف من هذه المسالك، قال لابنته الصديقة عند نزول البراءة الوثيقة: (اشكري رسول الله ﷺ)، فقالت: (والله لا أشكر إلا الله)[5]؛ دلها على المقام الأكمل فمالت إلى مقام الجمع الأشمل؛ لغيبتها في ذلك المقام

---

(1) «أصناف المغرورين» لأبي حامد الغزالي (ت505هـ). تح: عبد اللطيف عاشور مكتبة القرآن للنشر والتوزيع - مصر (ص26).

(2) نقله المصنف عن «الروضات العرشية في الكلام على الصلاة المشيشية» للعارف مصطفى البكري (ت1162هـ) ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون، تح: د التمسماني (ص271 ـ 272).

(3) سورة طه، الآية: 114.

(4) سبقت الإشارة له في (ص1186).

(5) حديث الإفك، وقد سلف طرف منه في (ص446) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الشهادات: باب تعديل النساء بعضهن بعضًا، برقم 2661 ج2 ص150) ومسلم في «صحيحه» (كتاب التوبة: باب في حديث الإفك، رقم 2770 ج9 ص47).

الأشهد عن المقام الأوحد. وفي الحديث: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»[1].

فإن ظهور النور، والسر المصون بغير مظهر لا يكون، فهو البرزخ الثابت الذي بسوابغ الإمداد ثابت؛ ولو أمكن الوصول بدونها إلى الجميل الجليل، ما احتاجَ الحبيب لواسطة جبريل. وقد قال الجيلي: (إن العقل الأول المنسوب إلى محمد ﷺ خلق الله منه جبريل في الأزل، وكان محمد ﷺ أبًا لجبريل وأصلًا لجميع العالم. ولهذا وقف عنه جبريل في إسرائه وتقدّم وحده؛ وسمّي العقلَ والروحَ الأمين لأنه خزانة علم الله وأمينه، ويسمى بهذا الاسم «جبريل» من باب تسمية الفرع بأصله؛ فافهم والله تعالى أعلم) هـ[2].

فالترقي ليس إلا عن إمداده، والتلقي ليس إلا من إسعافه، وإسعاده، فإنه ﷺ ما قرب مقرب إلى مقر قربه، وقد أقرّ الكل بالعجز عن الدنو إلى مقام قربه، فالأدنى لا تلقي له إلا عن الأعلى؛ فمن علمَ ذلك كان صاحب كشف أعلا؛ فعلى قدر المسامتة[3] لحضرة التقريب يكون الإمداد من الحبيب؛ فإن من دخل حضرة الأمداد من الإفراد أخبر أن قدمَ السيد الأكمل يراه فوق رأسه، فإذا سامته مسامتة تامة كان من الكُمَّل لكمال استعداده، وتمامِ فَيْض إمداده، ومَن لم يسامته كان له من المدد على قدر قربه من المقام المحمدي الشريف الذي به حصل التكميل لكل كامل والتشريف لكل شريف)[4].

---

(1) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم 218 ص65)؛ والطيالسي في «مسنده» (برقم 1144 ج2 ص377)؛ (برقم 2413 ج4 ص232)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 18449 ج30 ص390) و (برقم 7504 ج12 ص472) و (برقم 7938 ج13 ص322)؛ وأبو داود في «سننه» (برقم 4811 ج7 ص188)؛ وقال الترمذي في «سننه الجامع» (برقم 1954 ج3 ص505): (هذا حديث صحيح).

(2) كتاب «الانسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر» لعبد الكريم الجيلي (ت805هـ) (الباب 53 في العقل الأول ص166).

(3) جاء في «لسان العرب» لابن منظور (حرف التاء: فصل السين، ج2 ص46): (قال خالد بن جَنْبَةَ: السَّمْتُ اتباع الحق والهدي، وحُسْن الجِوار، وقلة الأذية. وسَمْت الطريق: قصده. والسمت: السير على الطريق بالظن؛ والسّمْت: القصد).

(4) نقلـه المصنف عن «الروضات العرشية في الكلام على الصلاة المشيشية» للعارف =

فإن قلتَ: فلم خفيَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك القضية؟ ولو ظهر لهم حتى عرفوه لكان أتم وأكمل؟؟

قلتُ: لخفائه عَلَيْهِ السَّلَامُ عنهم فيها حكمة بليغة، بينها صاحب «الذهب الإبريز» في كشف الأشياء المستورة المفتقرة إلى الإيضاح والتمييز قائلًا: (في هذا الخفاء من التبجيل لسيدنا محمد ﷺ والتكريم له، والتعظيم لقدره الرفيع لشيء لا يطاق، ولا يعرفه إلا من رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وذلك أن ذاته ﷺ قد يحصل لها في بعض الأحيان استغراق في مشاهدة الحق سبحانه، فتنقطع الذات بجميع عقلها وتولهها[1]، وجميع عروقها، وأجزائها، وعمود نورها في نور الحق سبحانه، فتبقى منقطعة عن غيره، لكنها محفوظة فلا تفعل إلا الحق، ولا تنطق إلا به، فإذا رأت الملائكة هذه الحالة حصلت له ﷺ وهم يعلمون أنه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عَزَّ وَجَلَّ، وأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يشعر بهم، بادروا واغتنموها وسألوه عن الإيمان، وأخذوه عنه، ويشحده فيه، فيقول له الملك وقد جاءه في صورة أعرابي: (جئتُ يا رسول الله لأومن بك ولأُصدقك، فعلمني كيف أومن بالله وبرسله؟) فيعلمه ذلك:

• **فقلتُ**: (ولم يتعلمون الإيمان منه ويأخذون عنه، وهم عباد الله المكرمون وملائكته المقربون؟).

– فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فإن نبينا ﷺ عظيم، وكل من أخذ الإيمان عنه ولم يبدل، فإنه لا يرى صراطًا ولا نارًا، فاغتنم الملائكة فرصتها).

= مصطفى البكري (ت1162هـ) ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون، تح: د التمسماني (ص271 ـ 272).

(1) **الوَلَهُ**: ذهاب العقل لفقدان الحبيب. الجوهري: وَلِهَ يَوْلَه وَلَهاً ووَلَهانًا وتَولّه واتَّله، وهو افتعلَ، فأُدغم؛ وامرأة وَلْهَى وواله ووالِهَة ومِيلاه: شديدة الحزن على ولدها، والجمع الوله، وقد ولَّهها الحزن والجزع وأوْلَهها. «لسان العرب» (حرف الهاء: فصل الواو، ج13 ص562).

• فقلتُ: (ولـم لا يسألونه في غير هذه الحالة؟).

- فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إذا رد عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى حسه، وعرفهم ملائكة، وعلموا هم بأنه عرفهم، فإنه لا يمكنهم والحالة هذه، أن يجعلوا أنفسهم كالأعراب حقيقة حتى يخرج لهم الجواب من ذاته الكريمة مع نوره ومدده، بخلاف ما إذا كان منقطعًا إلى الحق سبحانه، وصارت الذات لا تسمع من المتكلم إلا نطقه وكلامه، فإن الجـواب يخرج على الحالة المطلوبة).

• فقلت: (وهل الملائكة يعرفون الحالة التي يرد فيها إلى حسه ﷺ والحالة التي ينقطع فيها إلى الحق سبحـانه؟).

- فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فتح الله بصيرته)) هـ[1].

وقد تبين أن ما قاله صاحب «الإحياء» جدير بالاعتراض، وأن بينه وبين مقالة التجموعتي تنافٍ كتنافي الجواهر للأعراض، وأنه في مثل هذا يقال: (قومٌ فرطوا، وقومٌ أفرطوا، وأن خير الأمور الوسط)؛ وكيف لا!! وقد اختلف العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في شأن ليلة القدر، وفي شأن الخمس، هل علمها ﷺ أم لا؟ كما تقدمت الإشارة إليه.

ومن كان بهـذه المثابة؛ كيـف يمكن أن يقال فيه أنه قد أحـاط بكل شيء علمًا؟ وأنه قد تساوى مع خالقه تبارك وتعالى في علـم كل شيء؟

هـذا خلف!!

ثـم اعلـم أن مقالةَ صاحب «الإحياء» المذكورة، يمكن أن تكون من الأسباب الموجبة لانتقاد من تقدّم عليه من الأئمة، والطعن عليه بسببها، وأنهـا من

---

(1) «الإبريـز فـي مناقـب سـيدي عبد العـزيـز» لأبي العباس أحمـد السجلماسـي اللمطي (ص165 ـ 166).

جملة المواضع التي انتقدوها وردوها عليه، وحذروا الناس من مطالعة كتاب[1] «الإحياء» لأجلها. ففي «القواعد الزروقية» ما نصه: (**قاعدة**: حذّر الناصحون من: «تلبيس» ابن الجوزي، و«فتوحات» الحاتمي، بل كل كتبه أو جلها ـ كابن الفارض، وابن سبعين، وابن الحلا، وابن ذو سكين، والعفيف التلمساني، والأيكي العجمي، والأسود الأقطع، وأبي إسحاق التجيبي، والششتري ـ، ومواضع من «الإحياء» للغزالي: جلها في المهلكات منه، و«النفخ والتسوية» له، و«المضنون به عن غير أهله»، و«معراج السالكين» له، و«المنقذ»، ومواضع من «قوت القلوب» لأبي طالب المكي، وكتاب السهروردي، ونحوهم. فلزم الحذر من موارد الغلط، لا تجنب الجملة، أومعاداة العلم؛ ولا يتم ذلك إلا بثلاث[2]: قريحة صادقة، وفطرة سليمة، وأخذُ ما بان وجهه، وتسليم ما عداه؛ وإلا هلك الناظر فيه بالاعتراض على أهله، أو أخذ الشيء على غير وجهه. فافهم) هـ[3].

• **فإن قلتَ**: هذا ينافي ما ذكره ابن الخطيب القسنطيني المعروف بابن قنفذ من أنهم حكوا عن أبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم[4] الحكاية المشهورة وهيَ أنه قال: (طالعت كتاب «الإحياء»

---

(1) في حاشية المتن ما نصه: التحذير من مطالعة الكتب المذكورة أسفله.

(2) في الحاشية أُعيدت كتابة نفس الجملة: (ولا يتم ذلك إلا بثلاث...) لخ.

(3) كتاب «قواعد التصوف» لأحمد زروق الفاسي (ت899هـ) (القاعدة 215 ص130).

(4) هو الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن علي ابن حرزهم، من حفدة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من كبار الفقهاء، عارفًا علّامة متبحّرًا في غاية اللطف والسخاء. توفي بمدينة فاس سنة (559هـ)، أخذ عن أبي بكر ابن العربي المعافري، وعنه أخذ الشيخ أبو مدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم. «التشوف إلى رجال التصوف» لابن الزيات (برقم 51 ص169)؛ و«أنس الفقير وعز الحقير» لابن قنفذ القسنطيني (ص12)؛ «شرف الطالب» ضمن موسوعة أعلام المغرب (ج1 ص363)؛ و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي (برقم 508 ج2 ص464)؛ و«نيل =

للغزالي في بيتي مدة عام كامل؛ فجردت المسائل التي انتقدت عليه؛ فرأيت في نومي قائلًا يقول: (جردوه واضربوه حدّ الفرية)؛ فجردت وضُربتُ ثمانين جلدة؛ ثـم استيقظت، فوجدت الألـم في ظهري وجعلت أقلبه، وتبتُ إلى الله تعـالى من ذلك وتأملت المسائل فوجدتها موافقة للكتاب والسنة) هـ[1]. وكذا مـا ذكره الدميري في كتابه «حياة الحيوان»، ونصه: (ومما حُكي لنا واشتهر، ورويناه بالسند الصحيح عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي أنه قـال: (رأيتُ النبي ﷺ في المنام وقد باهى موسى وعيسى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ بالإمام الغزالي فقـال لهمـا: (أفي أمتكمـا حبر كهـذا؟)؛ وأشار إلى الغزالي؛ فقـالا: لا). وقال الشيخ العارف بالله الأستاذ: ركن الشريعة أبو العباس المدسي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقد ذكر الغزالي فشهد له بالصديقية العظمى: (قال الدميري: (وحسبك من باهى به النبي ﷺ موسى وعيسى وشهد له الصديقون بالصديقية العظمى))) هـ[2]. بل ثنـاء الناس عليه كثيـر لا يحصى؟؟

ـ قلتُ: لا ينـافيه؛ لأنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في هذا ونحوه بمنزلة المجتهد، والمجتهدُ إذا اجتهد وأخطأ فهو مأجورٌ ومعذورٌ في الجملة، فلا لوم عليه من هذه الحيثية. ولا شك أنه غير معصوم؛ إذ العصمة خاصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ على

= الابتهـاج» للتنبكتي (برقم 389 ص309)؛ و«الاستقصـا» للناصري (ج1 ص318)؛ و«سلـوة الأنفـاس» للكتاني (برقم 950 ج3 ص90)؛ و«الإعـلام بمن حل بمراكش» السملالي (برقم 1365 ج9 ص49)؛ وفي «معلمـة المغرب» (ج10 ص3369).

(1) «التشـوف إلى رجال التصوف» لابن الزيات (برقم 51 ص169)؛ و«أنس الفقير وعز الحقير» لابن قنفذ القسنطيني (ص12)؛؛ و«جذوة الاقتبـاس» لابن القاضي (برقم 508 ج2 ص464)؛ و«الاستقصـا» للناصري (ج1 ص318)؛ و«سلوة الأنفـاس» للكتاني (برقم 950 ج3 ص90)؛ و«الإعـلام بمن حل بمراكش» السملالي (برقم 1365 ج9 ص49).

(2) «حيـاة الحيوان الكبرى» لمحمد بن موسى الدميري أبو البقاء (ت808هـ) (باب الحاء المهملة: الحمام، برقم 230 ج2 ص116).

أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانت له يد بيضاء في الإسلام، وكم له فيه من الأمور العظام، والله تعالى جواد كريم يقبل الحسنات ويتجاوز عن السيئات.

وقد كان الإمام أبو الفضل النحوي[1] يعتني بـ«الإحياء» كثيرًا، ويقطع نهار رمضان بمطالعته، وأفتى لمن أكره على اليمين في أن «الإحياء» ليس عنده في الزمان الذي أمر بجمعه وإحراقه أن لا حنث عليه، وانتصر للغزالي فسمع بذلك الغزالي فسره وشكره على ذلك، وشرّف أخوه فسمع به الغزالي فهيأ له ضيافة عظيمة يظن أنه أبو الفضل. وتوفي أبو الفضل المذكور وهو يوسف بن محمد بن يوسف بن النحوي بموضعه قلعة بني حماد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة. (وكان لأبي الحسن بن حرزهم المتقدم الذكر المتوفى في عام تسعة وخمسين وخمسمائة أخ ارتحل إلى المشرق ولازم إمامة مسجد الشام سنين عديدة، فقدم الغزالي مع تلامذته ونزل في ذلك المسجد، وكانت فيه دالية ظهر فيها الحصرم[2]؛ فقالت

---

(1) هو يوسف بن محمد بن يوسف التوزري التلمساني، أبو الفضل (433هـ ـ 513هـ/ 1041 ـ 1119م)، عرف بابن النحوي التوزري نسبة إلى توزر مسقط رأسه في الجنوب التونسي. له قصيدة شعرية مشهورة شاعت في المغرب والمشرق، المعروفة عند صوفية المغرب بـ«المنفرجة». «التشوف إلى رجال التصوف» لابن الزيات التادلي (رقم 9 ص95)؛ و«جذوة الاقتباس» لأحمد ابن القاضي المكناسي (برقم 643 ج2 ص552)؛ وفي «نيل الابتهاج» لأحمد بابا التنبكي (برقم 766 ص622)؛ وفي مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف:

+ (العدد 94 = العدد 2 السنة 10 شعبان1386هـ/ دجنبر1966م): مقال «أبو الفضل يوسف ابن النحوي المغربي» للأستاذ عبد الله الجراري (ص144).

+ (والعدد 178 = العدد 6 السنة 18 رجب1397هـ/ يوليوز1977م): المقال السابق نفسه (ص60).

(2) **الحصرم**: أول العنب، ولا يزال العنب ما دام أخضر حِصرما. «لسان العرب» لابن منظور (حرف الميم: فصل الحاء: مادة: «حصرم»، ج12 ص137).

التلامذة للشيخ: (يا سيدنا اشتهينا حصرمة). فقال لهم: (اسألوا إمام المسجد عن هذه الداليّة من حبّسها؟ وعلى من حبّست؟)، فجاؤوا إليه وسألوه. فقال لي: (ها هنا كذا كذا سنة، ما سألت عنها قط ولا أكلتُ منها)، فرجعوا إلى الغزالي فأعلموه. فقال لهم: (هذا مغربي أمّ هذا المسجد، فما سأل عنها ولا أكل منها، وأنتم من يومكم سألتم عنها وأردتم الأكل منها!)؛ فوبخهم على ذلك) هـ[1].

*** تنبيه:**

لم يذم الشيخ زروق كتب الحاتمي في نفسها، وإنما ذمّ من يطالعها وهو غير متأهل لمطالعتها، فإنه قال في «عدة المريد»[2] لما تكلم في تقسيم العلوم، وذكر علم التصوف والأحوال، وأن أعلا ما يُطالع كتب ابن عطاء الله وما نحاها ما نصه: (فأما كتب الحاتمي، وابن سبعين، وابن الفارض، وأبي العباس البوني[3]، ومن جرى مجراهم، فلها رجال لهم في الحقائق مجال، وعندهم في التمييز مقال، فلا يشتغل بها في البداية إلا غوي، ولا في النهاية إلا خلي، ولا في التوسط إلا ذكي، يأخذ ما بان رشده، ويسلم ما وراء ذلك، ليسلم من آفته، وقد

---

(1) القصة ذكرها ابن قنفذ القسنطيني في «أنس الفقير وعز الحقير» (ص13).

(2) «عدة المريد الصادق من أسباب المقت في بيان القصد وذكر حوادث الوقت» لشهاب الدين أبو العباس أحمد البرنسي الفاسي، المعروف بـ زروق (ت 899هـ)، (فصل في العلوم النورانية والظلمانية والمتشابهة، ص184 ـ 185).

(3) هو أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البوني (ت622هـ)، متصوف مغربي، له مصنفات في علم الحروف، توفي بالقاهرة؛ من آثاره: «شمس المعارف الكبرى» و«اللمعة النورانية»؛ و«السلك الزاهر» و«رسالة في شرح اسم الله الأعظم» وأخرى في «فضل بسم الله الرحمن الرحيم» وغيرها. «كشف الظنون» لحاجي خليفة (ج1 ص81)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج1 ص174)؛ و«هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» لإسماعيل الباباني البغدادي (ج1 ص90).

أولع بها قوم؛ فضلوا وأضلوا، وفارقوا العمل بما توهموه فزلّوا، وربما ادعوا فيما فهموه وتنسموه حالًا لأنفسهم، فافتضحوا بشواهد الأحوال، كما قيل[1]:

من تحلى بحلية ليست فيه … فضحته شواهد الامتحان[2]

وقال المناوي في ترجمة الشيخ ابن الفارض بعد أن ذكر جماعة ممن اختلف فيهم من الكفر إلى القطبانية وعدّ منهم الحاتمي، وابن سبعين، وتلميذه الششتري، وغيره ما نصه: (والذي أذهب إليه وفاقًا لبعضهم، هو أنه يجب اعتقادهم وتعظيمهم، ويحرم النظر في كتبهم على من لم يتأمل، لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشريعة المطهرة) هـ[3].

خاتمة لهذا المقصد

• **قال النسفي في «عقائده»**: (رسُل البشر أفضل من رسل الملائكة، ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر، وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة، واتفق العلماء على أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أفضل من جميع البشر)[4]، ولا يبلغ أحد من الأولياء والصديقين درجة الأنبياء وإن كانوا في أعلا مراتبهم.

---

(1) قائل هذا البيت هو العالم الشاعر: أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي (ت1041هـ)، ينظر: «عدة المريد الصادق» للعلامة زروق الفاسي (ص185)؛ وفي «مجلة دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (عدد262 جمادى الأولى والثانية 1407هـ - يناير- فبراير 1987م)، مقال: «العالم الشاعر: أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي» لعبد الجواد السقاط (ص67).

(2) «عدة المريد الصادق» للعلامة زروق الفاسي (ت899هـ)، (فصل في العلوم النورانية والظلمانية والمتشابهة ص184 - 185).

(3) «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو الطبقات الكبرى» لعبد الرؤف المناوي (رقم 544 ج2 ص503).

(4) «شرح العقائد النسفية» لسعد الدين التفتازاني (ص364).

• **قال ابن عطاء الله**[1]: (أدنى مراتب المرسلين: أعلا مراتب الأولياء، وأدنى مراتب الأنبياء: أعلى مراتب الصديقين، وأدنى مراتب الصديقين: أعلا مراتب الشهداء، وأدنى مراتب الشهداء: أعلا مراتب الصالحين، وأدنى مراتب الصالحين: أعلا مراتب المؤمنين.

فما نُقل عن بعض أولياء الله تعالى من أن الولاية أفضل من النبوءة فمبني على أن للنبي جهتين: إحداهما من جهة الولاية التي هي باطن النبوءة، وثانيهما جهة النبوءة التي هي ظاهر الولاية. فالنبي له بجهة الولاية: أخذ الفيض والعلاء من الله تعالى؛ وبجهة النبوءة: تبليغه إلى الخلق.

ولا شك أن الوجه الذي إلى الحق تعالى أفضل وأشرف من الوجه الذي إلى الخلق، ولا شك في هذا. فالمراد أن جهة ولاية نبي أفضل من جهة نبوءته وهيَ من حيث أنه ولي أفضل من حيث أنه نبي، لا أن ولاية ولي تابع أفضل من نبوءة نبي متبوع حتى يلزم أن يكون الولي أفضل من النبي كما توهمه القاصرون، فإن مرتبة الولاية حاصلة للنبي على وجه أكمل من ولاية الولي مع أمر مزيد: وهو مرتبة النبوءة، فكل نبي ولي ولا عكس.

وأما الفرق بين النبي والولي: أن النبي يتحدى الخلق بالمعجزة يستعجزهم

---

(1) **ابن عطاء**: هو الزاهد العابد المتأله أبو العباس، أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي (ت309هـ). أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري. «طبقات الصوفية» للسلمي (برقم 42 ص207)؛ و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (برقم 575 ج10 ص302)؛ و«المنتظم» لابن الجوزي (برقم 2176 ج13 ص200)؛ و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (برقم 308 ص477)؛ و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 160 ج14 ص255)؛ و«الوافي بالوفيات» للصفدي (برقم 1078 ج8 ص18)؛ و«الكواكب الدرية» للمناوي (برقم 307 ج2 ص34)؛ وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (ج4 ص47).

عن الإتيان بمثلها، ويخبرهم عن الله بخرق العادة بها لتصديقه ولو كان كاذبا لم تنخرق العادة على يديه، ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد العارفين للأشياء)[1]؛ قاله في «العروة الوثقى»[2]، وهذا على تقدير فرض المحال.

وأما الولي فلا يفتقر إلى ذلك ولا يبالي، صدّقوه أو كذبوه، لأن الأنبياء يجب أن تكون لهم معجزات، لأنهم بُعثوا حجة على الناس، يدعونهم إلى الله، فلا بد لهم من المعجزات لإقامة البرهان.

وقد سئل أبو يزيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذه المسألة فقال: (مثل ما حصل للأنبياء عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ كمثل زق عسل، يترشح منه قطرة، فتلك القطرة مثل ما حصل لسائر الأولياء، وما في الزق مثل ما حصل لنبينا ﷺ، لأنهم مبعوث إليهم ليصدقوه) هـ[3].

قال[4] الشيخ أبو العباس الحلبي في كتابه[5] «الدر النفيس في مناقب الإمام

---

(1) ذكر هذا النص في «التعرف لمذهب أهل التصوف» أبو بكر الكلاباذي (ت380هـ) (الباب الرابع والعشرون ص102)؛ وفي «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» الدِّيار بَكْري (ت966هـ) (ج1 ص16).

(2) لعله:

• كتاب «العروة الوثقى» للسمناني، الحلبي، أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد السمناني، الحنفي (ت499هـ). «كشف الظنون» حاجي خليفة (ج2 ص1133)؛ وفي «إيضاح المكنون» لاسماعيل الباباني البغدادي في (ج2 ص99).

• أو لعله كتاب «العروة الوثقى» لأبي الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري الأندلسي (ت668هـ). سبق الإشارة له في (ص1000).

(3) ذكره في «الرسالة القشيرية» أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري (ت465هـ) (كرامات الأولياء ص356).

(4) في حاشية المتن: قف هنا ولابد.

(5) كتاب «الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس» لأحمد بن =

إدريس»: (عقب هذا الكلام النفيس من هذا المثل ما أخبرني به بعض الأشراف أنه حدّثه بعض أهل الدين والورع أنه رأى الإمام إدريس ابن إدريس واقفًا في باب الودع ومدّ خنصره فقطرت منه قطرة من مثل العسل الصافي ومدّت خيطًا كالشعرة رقيقًا جدًّا، وقال له حينئذ الإمام إدريس: (مثل ما أعطى الناس الذين يلوذون بنا وما يخرج منا لجميعهم كمقدار هذا الخيط الذي تراه، هل ينقص من فضلنا هذا شيئًا؟) انظر هذا الفضل العظيم لمولانا إدريس لا جرم أنه من بحر المدد المحمدي) هـ.

وإذا فرغنا من ذكر مقاصد الكتاب بعون الملك الوهاب فلنشرع في ذكر التتمات



= عبد الحي الحلبي الفاسي (ت1120هـ): مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم (د 649)، ورقم (ك 433) وكذا رقم (4137 د)؛ وبخزانة القصر الملكي بالرباط بأرقام (382 – 866 – وأرقام أخرى). كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط (ص174). كما طبع مرتين بالمطبعة الحجرية بفاس: أولهما عام 1300هـ، والمرة الثانية يوم 26 رمضان عام 1314. (الطبعة الحجرية المسجلة تحت رقم: 103، بخزانة القرويين). ذكره في «المصادر العربية لتاريخ المغرب» محمد المنوني؛ منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ط2014م (برقم 424 ج1 ص200) . وضع عدة علماء مغاربة أجلاء تقاريظ على هذا الكتاب. ذكرها محمد بن الطيب العلمي في «كتاب الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب». (اللوحة 14). كما تم تحقيقه في رسالة علمية لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، إعداد: عبد العلي الوردي، إشراف: خالد سقاط، مرقونة بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز- فاس برسم السنة الجامعية: 1427-1428هـ/ 2007-2006م.؛ وقد طبع مؤخرا في ثلاثة أجزاء عن دار الكتب العلمية – بيروت (2016م) بتحقيق محمد بوخنيفي.

التَّتِمَّة الأولى

في ذكر ما له تعلق وارتباط بالمقام
من شرح باقي صلاة الشيخ القطب
أبي محمد مولانا عبد السلام

فأقول:

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللّهُمَّ صَلِّ على من منه انشقت الأسرارُ وانفلقت الأنوار):

اعلم أن هذا اللفظ يحتمل معاني ووجوهًا[1]:

أولها: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ مرآةٌ تجلي أسرار الذات، وأنوار الصفات لكل مؤمن على حسب حاله ومقامه؛ فإن كل مؤمن له حظ من التخلي والتجلي؛ إذ كل من أطاع الله امتثالًا، ولو مرة في عمره، أو ترك معصية كذلك، ما خطر له ذكر الله عند نازلة حتى تجلى لقلبه برحمته، وخلاه عن معصيته، وحلاه بطاعته. وقد أشار ﷺ إلى هذا المعنى في حق غيره بقوله كما في «الصحيح»: **«خيار أمتي الذين إذا رُؤوا ذكرَ الله»**[2]، أي: لما يعلوهم من البهاء. وبقوله أيضًا: **«خيار**

(1) نقله المصنف عن «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص105 ـ 113).

(2) رواه أحمد في «مسنده» (رقم 17998 ج29 ص521)، قال محققه: (حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف.. وباقي رجاله ثقات)؛ والبزار في «مسنده» (رقم 2719 ج7 ص158)؛ =

أمتي من دعا إلى الله وحبب عباده إليه»[1].

ومن المعلوم المقرر أنهم ما اكتسبوا ذلك إلا منه ﷺ، والناس أهل إسلام وإيمان وإحسان[2]، وأهلُ الإحسان أهل مراقبة ومشاهدة. وأصل جميعها: العلم المشرق في القلب، المظهر لحقائق الأشياء.

فأول ما يفتح للسائرين أنهم إذا نظروا في الآثار وتنوعها دلهم ذلك على معاني الأسماء، فيعرفون أن لكل اسم نسبة، ولكل نسبة وجوها؛ فإذا نظروا في أنواع الخلق؟ دلتهم على معاني الخالق؛ وفي ضروب الرزق؟ دلتهم على معاني الرزاق؛ وفي صنوف الإعطاء؟ دلتهم على معاني المعطي؛ وفي أوجه الإعزاز؟ دلتهم على معاني المعز؛ فيشهدون الأفعال منه؛ ثم يدلهم ذلك الشهود على ثبوت الصفات من الحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام؛ لأن معاني الأسماء راجعة إليها؛ ثم يدلهم ثبوت الصفات على وجود الذات، أي: باعتبار شهود كمالها والاستغراق فيه.

ولا شك أن النور الثالث[3] أقوى من الثاني، ....

= والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 423 ج24 ص167)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (رقم 6282 ج9 ص77)؛ والهيثمي في «مجمع الزوائد» (رقم 13138 ج8 ص93)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (رقم 1263 ج1 ص455).

(1) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (برقم 28779 ج10 ص152) لابن النجار؛ وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (برقم 2870 ص422).

(2) إشارة إلى حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لرسول الله ﷺ وسؤاله له عن الإسلام والايمان، سبق تخريجه في (ص393).

(3) النور: عند الصوفية: (أن يعرف معناه بالوضع الأول عند العوام، ثم بالوضع الثانى عند الخواص، ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص. ثم تعرف درجات الأنوار المذكورة المنسوبة إلى خواص الخواص وحقائقها لينكشف لك عند ظهور درجاتها أن الله تعالى هو النور الأعلى الأقصى، وعند انكشاف حقائقها أنه النور الحق الحقيقي وحده لا شريك =

والثاني أقوى من الأول[1].

والثالث: هو المسمى عندهم بشمس المعرفة، وهو حظ خاصة الخاصة: أهل المشاهدة؛ فهم في نهار مشمس لا تغرب شمسه، وهم أهل السر، ويرحم الله القائل:

إن شمس النهار تغرب بالليل   وشمس القلوب ليست تغيب[2]

فهم ينظرون بأعين قلوبهم: فقرهم وغنى ربهم، وعجزهم وضعفهم، وقدرته وقوته، وذلَّتهم وعزته؛ فيطرحون نفوسهم ويلجئون له، فيدوم لهم الاضطرار، ولا يكون لهم مع غيره قرار، ويوقنون أنه دليلهم عند التحير، وأولى منهم بهم؛ فحينئذ يتولاهم ولا يكلهم لنفوسهم.

ويرحم الله سيدي عبد الرحمن المجذوب حيث يقول:

= له فيه). «مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار» لأبي حامد الغزالي (الفصل الأول: في بيان أن النور الحق هو الله تعالى: ص119)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج3 ص2925).

(1) **شمس المعرفة:** هي النور الثالث، وهو مقام الإحسان، وهو خاص بأهل المشاهدة. **وقمر التوحيد:** وهو النور الثاني، وهو مقام الايمان، وهو خاص بأهل المراقبة. **ونجوم العلم:** وهو النور الأول، وهو مقام الإسلام، وهو خاص بالمبتدئين في مقام السلوك. «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص106 ـ 107).

(2) هذا البيت هو للشيخ الحسين بن منصور الحلاج (ت309هـ). ورد من قصيدة مطلعها:

يا حبيب القلوب أنت الحبيب   أنت أنسي وأنت مني قريب

«لطائف الإشارات» = «تفسير القشيري» (عند الآية 61 سورة الفرقان، ج2 ص392)؛ وفي «لطائف المنن» لابن عطاء الله (ص53)؛ و«غيث المواهب العلية» لابن عباد النفزي (ص138)؛ و«شرح زروق الفاسي على الحكم العطائية» (ص144)؛ وفي «شرح توحيد الرسالة» لابن قاسم جسوس (ج2 ص513)؛ و«إيقاظ الهمم» لابن عجيبة (ص170)؛ و (ص386).

طلـع النـهـار عـلـى قلبي حتـى نـظـرت بعينـيَا
أنـت دليـلـي يـا ربـي وأنـت أولـى منـي بـيَا[1]

والثاني: **هو المسمى عندهم بقمر التوحيد: وهو حظ الخاصة، وهو أهل المراقبة**؛ فهم في دليل مقمر، والجميع في الضوء وبينهما ما بينهما، وكلاهما أهل إحسان، وهم أهل الروح.

والأول هو نجوم العلم: وهو حظ عامة أهل الطريق، وهم المبتدئون في مقام السلوك إلى الحضرة؛ فهم في ليل ذي نجوم فقط، وهم أهل الإيمان وأهل القلب.

والعبرة في المقامات الثلاث بالحال اللازمة، وأما ما يحصل ويغيب فلا يختص به مسلم عن غيره وهو الموجود في مقام الإسلام، وهذه ـ والله أعلم ـ حكمة قول سيدنا رسول الله ﷺ في حديث سؤال جبريلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله...**» إلخ[2]، ففسره بالأعمال الظاهرة مع أن التصديق معتبر فيه شرطًا أو شطرًا لعدم استحضاره في جميع الأوقات. فالتوحيد عند أهله: علم واعتقاد، لا حال.

وقوله: «**الإيمان أن تؤمن بالله...**» لخ[3]؛ فعبر بالمضارع من مادة الإيمان،

---

(1) من قصيدة «طلع النهار على القمر» (القصيدة باللهجة المغربية)، لعبد الرحمن المجذوب (909ـ976هـ)، سبق الإشارة له في (ص97)؛ وذكرت القصيدة في «الطبقات الكبرى» الشعراني (رقم 28 ج2 ص252)؛ وفي «ممتع الأسماع» لمحمد المهدي الفاسي (ت1109) (ص144)؛ والفتوحات الإلهية» لابن عجيبة الحسني (ص271) و(ص317)؛ وفي «معلمة المغرب» (ج18 ص6984)؛ و«المطرب بمشاهير أولياء المغرب» للتليدي (ص167)؛ و«الرباعيات الصوفية لسيدي عبد الرحمن المجذوب» لمحمد بلاجي (ص52).

(2) سبق تخريجه من حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لرسول الله ﷺ وسؤاله له عن الإسلام والإيمان في (ص393).

(3) المصدر السابق.

وفسر به لثباته في كل الأوقات أو جُلها معبرا عنه بما يشعر بالاستمرار. فالثالث لاختصاصه بخاصة الخاصة يناسبه الإسرار، والثاني لعدم اختصاصه بهم وإن كان مختصًا بمطلق الخاصة يناسبه الأنوار، لأن الأنوار أكمام الأسرار، فهي أظهر منها، ولا يتوصل أحد إلى حظه من ذلك إلا بواسطته ﷺ ولا يشهده إلا بشهوده، وذلك أن أقواله وأفعاله وأحواله كلها دائرة على الدلالة على الله تعالى والتعريف به:

أما أقواله: فواضح. وأما أفعاله: فلأنه فيها مقتديًا بأفعال الله يثيب من يستحق المثوبة، ويعاقب من يستحق العقوبة، فقد كان دائم البشر، أحسن الناس طبعًا، وأكملهم عشرة، وأسرعهم رضىً، وأبعدهم غضبًا. وإذا انتهك شيء من محارم الله لم يقم لغضبه شيء.

وأصل ذلك تبعية إرادته لإرادة الله تعالى بمقتضى الخلافة والتمكين في العوالم، وبه يكمل الاقتداء لانفعال المكونات له حينئذ، فتعرف من مشاهدة أفعاله أفعال الله تعالى، وقد قال أبو إسحاق الشاطبي: (من المسائل الخطيرة العظيمة المغفلة في أصول الفقه جملة الاقتداء بأفعال الله سبحانه)[1].

وأما أحواله وأخلاقه: فلأنه متخلق بأخلاق الرحمان، ومسألة التخلق فيها خلاف؛ أجازها الغزالي في «المقصد الأسنى»[2]، والإمام الفخر في «شرح الأسماء»[3]؛ ....

(1) «الموافقات» للشاطبي (في الأدلة على التفصيل: المسألة السابعة، ج3 ص262)؛ ونقله المصنف عن «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص105 ـ 113).

(2) «المقصد الأسنى» للغزالي (الفصل الرابع في بيان أن كمال العبد وسعادته في التخلق بأخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه) (ص45).

(3) لم أقف عليها في «لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات» لفخر الدين الرازي (ت606هـ)؛ ووقفتُ عليها في «تفسيره مفاتيح الغيب» (ج9 ص66 عند الآية 159: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ من سورة آل عمران).

ومنعها: ابن العربي وجهّل القائل بها[1]؛ وانتصر أبو إسحاق الشاطبي في كتاب «الموافقات»[2] للغزالي.

فهذه ثلاث قواعد:

- **الأولى: أقسام النور ثلاثة: يعلم بها ما يتجلى لخاصة الخاصة وما يتجلى للخاصة.**
- **الثانية: لا يتوصل أحد إليها إلا به ﷺ، يعلم منها أنه المرآة.**
- **الثالثة: أموره دائرة على الدلالة، يعلم منها التجلي، فافهم.**

وإذا ثبت ذلك، استبان أن النبي ﷺ منه انشقت أسرار الذات، وانفلقت أنوار الصفات، فهو مرآة لتحليها من غير حلول.

قال الورتجيبي[3] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[4]: (جعل نبيه مرآة لظهور ذاته وصفاته)[5]..........................

(1) كتاب «الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى» لابن العربي المعافري (543هـ) (ج1 ص231).

(2) «الموافقات» للشاطبي (ط2006م دار الحديث، ج3 ص262).

(3) الورتجيبي: أبو محمد روزبهان البقلي الشيرازي (ت606هـ)، من أئمة أهل التصوف، كثير الأسفار، كثير المؤلفات، منها: «عرائس البيان في حقائق القرآن» ذكره ابن عجيبة الحسيني في «البحر المديد» (ج4 ص182). ترجمته في مقدمة «عرائس البيان في حقائق القرآن» (ج1 ص5 – 8)؛ وفي «الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية» لعبد المنعم الحنفي (ص182)؛ وفي «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 5446 ج1 ص728).

(4) من سورة الفتح، الآية: 10.

(5) «تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن» لروزبهان البقلي الشيرازي (ج3 ص318).

وقال في قوله[1]: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[2]: (أي، ليشاهدوا بأسرارهم الله ويدركوك في محل الجلال والجمال، ويعرفوا قدرك في قدري وقدري في قدرك حيث صرتَ مرآتي أتجلى منك لهم، لذلك قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**من رآني فقد رأى الحق**»[3]) هـ[4].

وهذا معنى قولهم: (أن النبي ﷺ هو «الإنسان الكامل»، وأنه مخلوق على صورة الرحمان، وقد ورد الخبر بذلك، ومن هنا سُمي ﷺ بكثير من أسمائه تعالى.

وللعلامة ابن زكري:

محمد مرآة أرباب الشهود والعارفون كلهم بذا شهود
وجه له الشهود تحظى بالشهود وعند ذا تنظم في سلك الشهود[5]

أي: في سلك العارفين الشاهدين فـ«ال» للعهد، و«من» الجارة لابتداء الغاية.

أي: ابتداء الظهور منه وانتهاؤه باعتبار الإفادة بعد الاستفادة إلى خلفائه ونوابه من الأولين والآخرين:

وكلهم من رسول اللّه ملتمس غرفًا من البحر أو رشفًا من الديم[6]

---

(1) من سورة الفتح، الآية: 9.

(2) «تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن» لروزبهان البقلي الشيرازي (ج3 ص317).

(3) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم: باب إثم من كذب على النبي ﷺ، رقم 110 ج1 ص39)؛ و (كتاب التعبير: باب من رأى النبي ﷺ في المنام، برقم 6996 ج4 ص281)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الرؤيا: باب قوله ﷺ: «**من رآني في المنام فقد رآني**»، برقم 2266 ج7 ص370).

(4) «تفسير عرائس البيان في حقائق القرآن» لروزبهان البقلي الشيرازي (ج3 ص317).

(5) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص110).

(6) «ديوان الإمام البوصيري» للهواري (قافية الميم البيت 39، ص424)؛ وفي «قصيدة البردة» للبوصيري (البيت 40 ص10).

وباعتبار الاستفادة فقط لمن لم يتأهل للاقتداء، نظيره ما يقال: ظهرت الشمس من جهة المشرق، وظهر الأمير من قصره، وشبه ما يظهر لأربابه من أمور الذات العلية من غير تكييف بالأسرار بجامع الاختصاص، واستعير اسم المشبه به للمشبه على حد:

لدى أسد شالي السلاح ....(1)

وشبه نيلهم لها بالانشقاق، الذي الانفلاق أظهر منه لمناسبة كل لما أسند له، كأن الأسرار كانت مصمتة لا يوصل إليها، ولا تُدخلُ ففتحت أي: وُصل إليها، ونيلت منه؛ ثم أطلق اسم المشبه به على المشبه، أعني المصدر على المصدر، واشتق من المستعار الفعل، فجاءت في الكلام استعارة تصريحية أصلية، وأخرى تبعية، ومثله يجري في انفلاق الأنوار، فافهم.

• **فإن قلتَ**: ما معنى الحصر الذي اقتضاه المعمول في قوله: (منه انشقت)، مع أن الأنبياء والأولياء مرائي ومجالي؟؟

قلتُ: المراد من «منه» استقلالًا. أي: بلا واسطة، وليس ذلك إلا له، إذ هو واسطة الجميع، وبهذا الحصر تعين الموصول بصلته، واستبان معنى العهد فيها، وإلا فالأنبياء مشاركون له في مطلق انشقاق الأسرار وانفلاق الأنوار منهم(2).

*** ثانيها: أن يكون أشار إلى ما تضمنه حديث جابر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من أنه ﷺ أصل الموجودات، وعنصرها وأساسها.**

---

(1) طرف من بيت شعري، من قصيدة لزهير بن أبي سلمى يمدح به حصين بن ضمضم، ويصفه بالأسد الهصور الذي لا يعتريه ضعف، والبيت بتمامه عن «ديوان زهير بن أبي سلمى» (البيت 39 ص108):

لدا أسد شاك السلاح مقذف ... له لبد أظفاره لم تقلم

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص110).

قال جابر: (قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء)، قال: «**يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء، نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك، ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي.**

فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلقَ، قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول: العرش، ومن الثاني: القلم، ومن الثالث: اللوح. ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول: حملة العرش، ومن الثاني: الكرسي، ومن الثالث: باقي الملائكة؛ ثم قسم الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول: السماوات، ومن الثاني: الأرضين، ومن الثالث: الجنة والنار؛ ثم قسم الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الأول: نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني: نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى، ومن الثالث: نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله...») هـ[1].

---

(1) سبقت الإشارة لطرف منه في (ص1073)؛ وأورده ابن حجر الهيثمي في «الفتاوى الحديثية» (مطلب هل خلقت الملائكة دفعة واحدة أم لا؟ ص59 _ 60)؛ ونقله صاحب «الإلمام والإعلام» (ص113)، عن «المواهب اللدنية» للقسطلاني (ج1 ص71 _ 72)، هذا الأخير عزاه إلى عبد الرزاق في «مصنفه»، غير أن محقق «المواهب اللدنية» أشار إلى أن حديث جابر هذا غير موجود في «مصنف» عبد الرزاق الصنعاني، ولا في «جامعه»، ولا في «تفسيره»، وقد حكم المحدث عبد الله بن الصديق في رسالة «مرشد الحائر لبيان وضع حديث جابر» على هذا الحديث بالوضع، وكذا أخوه أحمد الغماري في كتابه «المغير عن الجامع الصغير»؛ وفي «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (ج1 ص89) أضاف محققه: (ومن الذين نسبوه إلى عبد الرزاق: ابن عربي الحاتمي في «تلقيح الأذهان»؛ والديار البكري في «الخميس في تاريخ أنفس النفيس»، والعجلوني في «كشف الخفاء»، وفي «الأوائل العجلونية». وقال السيوطي في «الحاوي في الفتاوى» (ج1 ص325): أما =

وهذه القسمة لا توجبُ قسم الماهية المحمدية، كما لا يوجب الإقتباس من الأنوار قسمتها، ولا النقص منها. وبهذا يندفع الإشكال. وفي حديث عمر: «**يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله عَزَّوَجَلَّ أول كل شيء نوري، فسجد له، فبقي في سجوده سبع مائة عام، فأول شيء سجد له نوري ولا فخر؛ يا عمر أتدري من أنا؟ أنا الذي خلق الله العرش من نوري، والكرسي من نوري، واللوح والقلم من نوري، والشمس والقمر، ونور الأبصار من نوري، والعقل الذي في رؤوس الخلق من نوري، ونور المعرفة في قلوب المؤمنين من نوري ولا فخر**) هـ[1].

وتقدم ذكر ما رآه الحلبي في كتاب «التشريفات في المناقب» فراجعه[2]. وفي الحديثين السابقين بيان مزايا متعددة[3]: بيان أنه ﷺ نور، وأنه من نور الله.

• **فإن قلتَ:** (ما معنى: «من نور الله»؟ إن أريد: نور حادث كان قبله؛ نافى أنه أول المخلوقات، وأن الأنوار من نوره، وغير هذا لا يعقل لأنه تعالى ليس بنور؟).

ـ **قلتُ:** الإيجاد: إظهار، فالمعنى ـ والله أعلم ـ أظهره من ظهوره أي: أظهره بلا واسطة، بخلاف غيره؛ إذ معنى اسمه النور الظاهر: المظهر للأشياء، وفيهما بيان السبقية والتقدم، فإن ذلك يفيد الاعتناء بشأن المقدّم، وبيان أنه أول ما صدر منه السجود لله، ومن ثم خرج من بطن أمه على هيئة الساجد، وبيان أنه أول

= حديث أولية النور المحمدي فلا يثبت)؛ كما ينظر «المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» لأحمد الغماري (ص6)؛ وفي كتاب «البريلوية عقائد وتاريخ» لإحسان إلهي ظاهير (ص102 – 103)؛ وذكره الديار البكري في «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (ج1 ص19).

(1) سبق تخريجه في (ص870).

(2) تقدم ذكره في (ص797) من المقصد الثاني لـ«الروض المعطار في علم النبي المختار».

(3) نقله المصنف عن «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص112 ـ 113).

ساجد، وبيان أن العرش ـ مع عِظمه ـ من نوره ومرحوم به، وبيان أن الكرسي من نوره ومرحوم به، إلى آخر ما تضمنه الحديثان.

إذا ثبت هذا، فمنه ﷺ تكونت كليات الموجودات، أي: حقائقها، وهذا معنى كونه بدرة الوجود، فشبه ﷺ بالبدرة تشبيهًا مضمرًا طويت أركانه ما عدا المشبَّه، أي: ضميره ﷺ، وجيء بـ«من» الابتدائية على هذا الوجه، أو للسببية على الوجه الآتي بعده، المناسبة للمستعار منه قرينة الاستعارة أو شبه ترتب ظهور الأشياء على ظهوره بترتب المسبب على سببه، ثم جيءَ بالحرف المناسب للسببية، فتكون الاستعارةُ تبعية في الحرف نظيرُ ما قيل في: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ الآية[1]. واستعير لكليات المكونات: الأسرارُ؛ لخفائها تصريحًا أصالة، وشبه تكونها منه مبدءا وأصلا للجزئيات بالإشتقاق المناسب للأسرار، ثم اشتق الفعل كما مرّ في الوجه الأول. وشبهت جزئيات المكونات: بالأنوار لظهورها، وظهورُها من المكونات بالانفلاق المناسب للأنوار.

وحصل في كل من المتعاطفين استعارتان: تصريحية أصلية وتبعية، ثم إن تشبيهه بالبدرة ليس من كل وجه، لأن ماهية نوره لم تنقسم ولم تنقص كما تقدم، وإنما هنا اقتباس وأخذ، ولما كانت الكليات أعم من الجزئيات كانت أصولًا لها وإن كانت عينها خارجةً.

وللعلامة ابن زكري:

أنت أصل الوجود فالكون من عـ ـرش إلى الفرش منك ما أزكاكا
لولا جاهك لم يكن له كـ ـونٌ ولدام انعدامه لولاكا[2]

(1) سورة القصص، الآية: 8.

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص114 ـ 115)؛ ونقله ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شرح توحيد الرسالة» (ج2 ص503).

ومن أسمـائه ﷺ: المصطفى، والمجتبى، والمنتقى، والمختار؛ وهي بمعنى أي: المستخلص لغاية القرب، وهو روح جسد الكون، وعين حياة الدارين؛ ولسيدي علي بن وفا رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

روح الوجود حياة من هو واجدٌ لـولاه ما تـم الوجود لمـن وجد[1]

وفي «الذهب الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز»[2]: (وسمعته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول في قول الشيخ مولانا عبد السلام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **(وانفلقت الأنوار)**: أول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد ﷺ، ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها، ثم خلق اللوحَ، ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والأرواح والجنة والبرزخ.

أما العرش فإنه تعالى خلقه من نور، وخلق ذلك النور من النور المكرم، وهو ـ أي: النور المكرم ـ نور نبينا ومولانا محمد ﷺ، وخلقه ـ أي: العرش ـ ياقوتة عظيمة. وخلق في وسط هذه الياقوتة جوهرة، فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة، وصفرها هو الجوهرة.

ثم إن الله تعالى أمدَّ تلك الجوهرة وسقاها بنوره ﷺ، فجعل يخرق الياقوتة

---

(1) من القصيـدة الدالية لعلي بن وفا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مطلعها:

(سكـن الـفـؤاد فعش هنيئًا يا جسد هــذا النعيم هـو المقيم إلـى الأبـد)

«سبل الهدى والرشاد فيسيرة خير العباد» للصالحي الشامي (الباب الثاني في خلق آدم وجميع المخلوقات لأجله ﷺ، ج1 ص95)؛ وفي «شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للعلامة أحمد القتيبي القسطلاني» (ج1 ص121)؛ وفي «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص115)؛ ونقلـه ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شرح توحيد الرسالة» (ج2 ص504).

(2) «الذهـب الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز» للسجلماسي اللمطي (ص387 ـ 390).

ويسقي الجوهرة، فسقاها مدة ثم مدة إلى أن انتهى إلى سبع مرات، فسالت الجوهرة بإذن الله تعالى ونزلت إلى أسفل الياقوتة التي هي العرش.

ثم إن النور المكرم الذي خرق العرش إلى الجوهرة التي سالت ماء لم يرجع، فخلق الله منه ملائكة ثمانية، وهم حملة العرش، فخلقهم من صفائه، وخلق من تفله الريح، وله قوة وجهد عظيم، فأمرها أن تنزل فسكنت تحته فحملته، ثم جعلت تخدم، وجعل البرد يقومُ في الماء، فأراد الماء أن يرجع إلى أصله ويحمد فلم تدعه الريح، بل جعلت تكسّرُ شقوفه التي تجمد، وجعلت تلك الشقوف تتعفن، ويدخلها التفل والنتوقة وشقوف تزيد على شقوف، ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت إلى جهات سبع، وأماكن سبع، فخلق الله منها الأرضين السبع، ودخل الماء بينهما وبين البحور، وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح.

ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السموات السبع، ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها أولًا وآخرًا، فجعلت النار تزيد في الهواء من قوة خرق الريح للماء والهواء، وكلما زادت نارًا قذتها الملائكة وذهبت بها إلى محل جهنم اليومَ، فذلك أصل جهنم، فالشقوف التي تكونت منها الأرضون، تركوها على حالها، والضباب الذي تكونت منه السموات، تركوه على حاله أيضًا، والنار التي زندت في الهواء، أخذوها ونقلوها إلى محل آخر، لأنهم لو تركوها لأكلت الشقوف التي منها الأرضون السبع والضباب الذي منه السمواتُ السبعُ، بل تأكل الماء وتشربه بالكلية لقوة جَهد الريح.

ثم إن الله تعالى خلق ملائكة الأرضين من نوره ﷺ وأمرهم أن يعبدوه عليها: وأما الأرواح والجنة إلا مواضع منها: فإنها أيضًا خُلقت من نور، وخلق ذلك النور من نوره ﷺ؛ وأما البرزخ: فنصفه الأعلى من نوره ﷺ، فخرج من هذا أن القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكة السموات

والأرضين كلها خلقت من نوره ﷺ بلا واسطة، وأن العرش والماءَ والجنةَ والأرواحَ خلقت من نُور خُلقَ من نوره ﷺ. ثم بعد هذا؛ فلهذه المخلوقات أيضًا سقيٌ من نوره ﷺ.

وأما القلم: فإنه سُقيَ سبع مرات سقيًا عظيمًا، وهو أعظم المخلوقات، بحيث أنه لو كشف نوره لجرم الأرض لتدكدكت وصارت رميمًا، وكذا الماءُ؛ فإنه سُقي سبع مرات ولكن ليس كسقي القلم؛ وأما الحجب السبعون فهيَ في سقي دائم.

وأما العرش فإنه سقي مرتين: مرة في بدء خلقها، ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها؛ وأما الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الأمم الماضية ومن هذه الأمة **فإنهم سُقُوا ثمان مرات:**

- **الأولى**: في عالم الأرواح حين خلق الله الأرواح جملة فسقاه.
- **الثانية**: حين جعل يصور منه الأرواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره ﷺ.
- **الثالثة**: يوم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، فإن كل من أحباب الله تعالى من أرواح المؤمنين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام سُقيَ من نوره ﷺ لكن منهم من سقي كثيرًا ومنهم من سقي قليلًا فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم. وأما أرواح الكفار فإنها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للأرواح التي شربت منه من السعادات الأبدية والارتقاءات الصمدية ندمت وطلبت سقيًا، فسقيت من الظلام والعياذ بالله.
- **الرابعة**: عند تصويره في بطن أمه وتركيب مفاصله وشق بصره فإن ذاته تُسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتنفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها.

• **الخامسة**: عند خروجه من بطن أمه فإنه يسقى من النور الكريم ليُلهمَ الأكل من فمه ولو لا ذلك ما أكل من فمه أبدًا

• **السادسة**: عند إلتقامه ثدي أمه في أول رضاعه فإنه سقيَ من النور الكريم أيضًا.

• **السابعة**: عند نفخ الروح فيه فإنه لو لا سقيُ الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبدًا ومع ذلك فلا تدخل فيها إلا بكلفة عظيمة وتعب للملائكة يحصل معها ولو لا أمر الله تعالى ما قدر ملك على إدخالها في الذات. وسمعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرة أخرى يقول: مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروحَ في الذات كعبيد صغار لملك يرسلها إلى الباشا الكبير العظيم ليدخلوه إلى السجن؛ فإذا نظرنا إلى الغلمان الصغار وإلى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الأمور وإذا نظرنا إلى الملك الذي أرسلهم وأنه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بأنه يجب أن يزل لهم الباشا وغيره وإذا أرادوا إدخالها في الذات حصل لها كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل ترعرعُ بصوت عظيم، فلا يعلم ما نزل بها إلا الله تعالى.

• **الثامنة**: عند تصويره عند البعث فإنه يسقى من النور الكريم لتستمسك ذاته.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيها الأنبياء والمؤمنون من سائر الأمم ومن هذه الأمة ولكن الفرق حاصل فإن ما سُقي به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوءة والرسالة وأما غيرهم فكل سُقي بقدر طاقته)[1] هـ.

---

(1) «الذهب الإبريز» للسجلماسي اللمطي (ص387 ـ 390).

ولشيخنا العلامة سيدي عبد القادر بن شقرون:

محمد ذو المزايا سر الوجود ونوره
وأصله المتسامي فالكل منه ظهوره
يعلم هذا خبير فاضت عليه بحوره[1]

ثالثها[2]: أن يكون أشار إلى ما تضمنه:

ـ **حديث عمر بن الخطاب**، الذي صححه الحاكم من قوله تعالى لآدم: (لولا محمد ما خلقتك)[3]؛ وفي حديث آخر: (لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماءً ولا أرضًا)[4].

ـ **وحديث سلمان**[5]؛ الذي عند ابن عساكر من قوله تعالى: (ولقد عرفت

---

(1) من أشعار نوبة رمل الماية في مدح النبي ﷺ. صنعة من بحر المجثث. من «ديوان» عبد القادر بن أحمد بن العربيب شقرون (ت1219هـ). مخطوط بمكتبة المركز الأكاديمي للتوثيق والبحوث في الأدب المغربي مراكش، والكتاب هو الآن قيد التحقيق.

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري (ص115 ـ 121).

(3) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 6502 ج6 ص313)؛ وفي «المعجم الصغير» (رقم 992 ج2 ص182)؛ والآجري في «الشريعة» (رقم 956 ج3 ص1415)؛ وصححه الحاكم في «المستدرك» (رقم 4228 ج2 ص672)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج5 ص489)؛ ووضعه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (رقم 4604 ج2 ص504)؛ وذكره القسطلاني في «المواهب اللدنية» (ج1 ص82).

(4) سبق تخريجه في (ص883).

(5) هو سلمان الفارسي (ت36هـ) يُكنَّى أبا عبد الله، من أصبهان، عايش المجوسية والنصرانية واليهودية قبيل ظهور الإسلام، وظلَّ يبحث عن الدين الحق إلى أن هداه الله إليه، فأسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم 1013 ص328)؛ و«أسد الغابة» لابن الأثير (رقم 2151 ص499)؛ وفي «الفكر السامي» للحجوي الثعالبي (برقم 16 ص169).

الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك ولولاك ما خلقت الدنيا)[1]: فقد تضمنا أنه ﷺ السبب في وجود كل مخلوق، وقد أشار له البوصيري بقوله:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة ... من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم[2]

وعلى هذا فـ«من» الجارة: تعليلية؛ والتقرير السابق في الوجه الثاني جارٍ هنا بتمامه. وقد تضمنت الأحاديث المتقدمة أنه ﷺ السبب في وجود آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن آدم من نوره خُلق ولهذا قيل: (إذا لقيه آدم يقول يا ولد ذاتي ووالدُ معنايَ)، يشير إلى أن روحه ﷺ أبو الأرواح وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «**أنا أبو الأرواح**»[3]. وقد بيّنه على هذا المعنى ابن الفارض في «تائيته» حيث قال:

وإني وإن كنتُ ابن آدم صورةً ... فلي فيه معنى شاهدٌ بأبوّتي[4]

وحديث: «**كنتُ نبيًّا وآدم بين الروح والجسد**» ثابت[5]؛ وفي رواية: «**بين الماء والطين**»[6]؛..

---

(1) سبق الإشارة له في (ص885).

(2) «ديوان البوصيري» (قافية الميم البيت 33 ص423).

(3) أورده بهذا اللفظ الديار البكري في «تاريخ الخميس» (ج1 ص19)؛ وفي «الإلمام والإعلام» (ص116): (أنا يعسوب الأرواح).

(4) «ديوان» ابن الفارض (ص60). من قصيدة: (التائية الكبرى المسماة» نظم السلوك)، مطلعها:

سقتني حميا الحب راحة مقلتي ... وكأسي محيا من عن الحسن جلت

ونقله ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شرح توحيد الرسالة» (ج2 ص504).

(5) سبق تخريجه في (ص635).

(6) ذكره ابن تيمية في «أحاديث القصاص» (رقم 30 ص70)؛ وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص521): (لم نقف عليه بهذا اللفظ)؛ ونقله القسطلاني في «المواهب اللدنية» (ج1 ص59)؛ ونبّه عليه الصالحي الشامي في «سبل الهدى والرشاد» =

وفي أخرى: «**وإن آدم لمنجدل في طينته**»[1]، أي: مطروحٌ على الجدالة، أي: الأرض؛ وقول ابن تيميةَ[2] والزركشي[3]: (لا أصل له)، أي: بهذا اللفظ، لا أنه موضوع كما توهم؛ فإنه رواية بالمعنى وهي جائزة، وليس المعنى أن نبوءته ثابتة في علم الله كما قيل، لأنه لا يختص به، بل إن الله خلق روحه قبل الأرواح، وخلع عليه وصف النبوءة، فقام به قبل خلق آدم ونفخ الروح فيه، ولا بُعد في هذا ولا غرابة، بل قيل: إنه ﷺ سابق على سائر الأنبياء روحا لما مرّ وجسدًا، لأن مادة جسده ﷺ خُلقت قبل سائر المواد؛ لما روى ابن الجوزي في «الوفا»: (عن كعب الأحبار أنه تعالى لما أراد أن يخلق محمَّدًا ﷺ أمر جبريل عليه الصلاة والسلام أن يأتيه بالطينة البيضاء، فهبط في ملائكة الفردوس، وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرةً، فعجنت بماء التّسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء

= (ج1 ص99)؛ ووضعه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (رقم 302 ج1 ص473).

(1) رواه أحمد في «مسنده» (رقم 17163 ج28 ص395)؛ والدارمي في» الرد على الجهمية» (رقم 261 ص125)؛ والبخاري في «التاريخ الكبير» (رقم 1736 ج6 ص68)؛ وفي «التاريخ الأوسط» (رقم 33 ج1 ص13)؛ وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم 409 ج1 ص179)؛ والبزار في «المسند» (رقم 4199 ج10 ص135)؛ وابن حبان في «صحيحه» (برقم 6404 ج14 ص312)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 629 ج18 ص252)؛ وفي «مسند الشاميين» (رقم 1455 ج2 ص340)؛ وقال الحاكم في «المستدرك» (رقم 4175 ج2 ص656): (هذا حديث صحيح الإسناد)؛ وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الاولياء» (ج6 ص89)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج1 80)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج1 ص168) و (ج21 ص99)؛ والهيثمي في «مجمع الزوائد» (رقم 13845 ج8 ص223)؛ والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص521).

(2) «أحاديث القصاص» لابن تيمية (رقم 30 ص70).

(3) «التذكرة في الأحاديث المشتهرة المسمى بـ «اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة» للزركشي (الحديث 16 ص172).

لها شعاع عظيم، ثم طافت بها الملائكةُ قبل أن تعرف آدم عليه الصلاة والسلام أي عرفت روحه وعنصره)[1].

والبينيةُ في الحديث السابق: (الظاهر أن المراد بها عدم الطين، فبين الروح والجسد - أي: لا روح، ولا جسد ـ كما صرّح به في رواية: (لا آدم ولا ماء ولا طين)، لأنك إذا قلت: (مسكني بين البصرة والكوفة)، عُلم أنه ليس بهما، فأريد لازم معناه بطريق الكناية، وليس المراد قريبًا منهما؛ كما يقال: الوردُ بين البياض والحمرة، ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل، وليس معنى بين الماء والطين: أنه لم يكن ماء صرفا ولا طينًا صِرفًا لنبوِّ المقام عنه وعدم ملاقاته لما قرناه) هـ. ذكره الشهاب[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد ظهر أنه ﷺ وارث في حضرة الفرق والوجود الذاتي، وموروثٌ في حضرة الجمع والوجود الروحاني. والفرق بين هذا الوجه والذي قبله: أن المقصود هنا بيان سببيته في وجود الموجودات وأنها لأجله خُلقت والمقصود فيما قبله بيان أنها مخلوقة من نوره ومقتبسة منه وهما معنيان متغايرانِ غير متلازمين إذ لا يلزم

---

(1) «الوفا بتعريف فضائل المصطفى» لابن الجوزي (الباب الثاني: في ذكر الطينة التي خلق منها ﷺ، ج1 ص70)؛ والخبر معزو أيضًا إلى (عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي في كتابه» بهجة النفوس»، ومن قبله ابن سبع في كتابه «شفاء الصدور» عن كعب الأحبار)، ذكره العلامة القسطلاني في «المواهب اللدنية» (ج1 ص68)؛ وقال العلامة الزرقاني في «شرحه» على «المواهب اللدنية» (ج1 ص82 ـ 83): (مثل هذا الخبر: لا يقال بالرأي، ولعله في الكتب القديمة)؛ وفي مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (العدد 202 = العدد 10 السنة 20محرم1400هـ ـ دجنبر1979م)، مقال: «أقدم عالم مغربي وصلنا تراثه: أبو الربيع سليمان ابن سبع السبتي» للأستاذ سعيد أعراب (ص40).

(2) لعل العلامة ابن زكري في «الإلمام والإعلام» (ص118) يقصد مؤلف «عوارف المعارف» شهاب الدين السهروردي أبو حفص عمر البغدادي (ت 632هـ)، سبقت ترجمته في (ص1058). وقد رجحته لذكره له في غير ما مرة.

من سببية شيء في آخر كون المسبب مقتبسًا ومأخوذًا من السبب كالماء والنبات، وكذا العكسُ كضوء السراج الأول وما أُخذ منه. ولا شك أن المثني على النبي ﷺ يحصل بمدحه والثناء عليه شرف ومزية عظيمة، وإلا فمن هو حتى أُطلق مدحهُ على لسانه وتيسر له وأُهِّل له؟ فإذا قال في حقه: سيدي ومولايَ؛ واستحضر عظيم جاهه وانتسابه مع ذلك له وجد نفسه يتشرف ويتعزز ويفتخر وحقّ له، واذكر هنا حكاية من قال عبد من أنا، وكلامَ من أقرأ فإن النظير يذكر بالنظير.

رابعها: أن يكون أشار إلى أن أرواح العلماء والعارفين من النبيئين والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين تتلقى من روحه ﷺ العلم والحكمة والمعارف الربانية والأسرار الملكوتية، ولهذا سمي روحه: (أبو الأرواح)، فكل ما يرد على القلوب من التنزلات العرفانية والمنح الإلهية منه بواسطته ﷺ، إذ هو الهادي والمهدي لكل من اهتدى، وغيره من الهدات نوّابه وفروعه.

ويرحم الله القائل:

هداه هدى الهادين منه إلى الهدى ... وحبه أهدى الواردَ المورد الأصفا

وآيته كالزهر والزهرُ نفحةٌ ... وعداً فمن ذا يستطيع لها وصْفَا[1]

ووصفت الواردات بالإزعاج، لأنه إذا ورد شيء منها على القلوب تأثرت به من حيث قوّته وسطوته، ومعناه؛ لأنه من حضرة قهّار؛ فتنبعث بسببه الجوارح

---

(1) من قصيدة نبوية: «الفائية» مطلعها من الطويل:

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى ... وترشف من آثار قرب الهدى رشفا

للشاعر: علي بن أحمد الفاسي الشهير بالشامي (كان حيًّا 1027هـ/ 1617م): القصيدة بتمامها أوردها أحمد المقري التلمساني صاحب «نفح الطيب» في مؤلفه «فتح المتعال في مدح النعال» (ص353 _ 359)؛ وينظر «معجم أعلام شعراء المدح النبوي» لمحمد درنيقة (رقم 246 ص257)؛ وفي «المجموعة النبهانية في المدائح النبوية» ليوسف النبهاني (ج2 ص_397 399).

للخدمة من غير تكلف ولا معانات، وتصير الأعمال الصالحة لصاحبه كالجبلة كما قال البوصيري:

وإذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الأعضاء[1]

وهـذه الخدمة هي التي يعنون بالأوراد، فتبين أن الأورادَ ناشئة عن الواردات:

- وهو معنى قول «الحِكم»: (فلولا واردٌ ما كان وِردٌ)[2].
- وقولها أيضًا: (ما كان ظاهر ذكرٍ إلا عن باطن شهود فكرٍ)[3].
- وأما قولها: (قوم تسبق أنوارهم أذكارهم، وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم)[4]:

فهو باعتبار الأنوار القوية التامة، فإنها متأخرة الحصول للسالكين ومتقدمة للمحزوبين 317. وأما أصل النور في الجملة فلا بد من تقدمه.

---

(1) من قصيدة الهمزية المسماة «أم القرى» للإمام البوصيري. «ديوان البوصيري» (البيت 45 ص32)؛ وفي المنح المكية بشرح الهمزية» لابن حجر الهيتمي (البيت 45 ص43)؛ وفي «الأنوار القدسية شرح القصيدة الهمزية» لابن عجيبة الحسني (البيت 45 ص56).

(2) «غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية» لابن عباد النفزي الرندي (ت792هـ) (ص106)؛ و«شرح» العلامة زروق الفاسي (ت899هـ) على الحكم العطائية (ص110)؛ وفي «إبعاد الغمم عن ايقاظ الهمم في شرح الحكم» لابن عجيبة الحسيني (رقم 65 ج1 ص122)؛ و«شرح» رمضان البوطي على «الحكم العطائية» (الحكمة 65 ج2 ص382).

(3) «غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية» لابن عباد النفزي الرندي (ت792هـ) (ص321)؛ و«شرح» العلامة زروق الفاسي (ت899هـ) على الحكم العطائية (ص280)؛ وفي «إبعاد الغمم عن ايقاظ الهمم في شرح الحكم» لابن عجيبة الحسيني (رقم 246 ج2 ص341)؛ و«شرح» رمضان البوطي على الحكم العطائية» (الحكمة 251 ج5 ص292).

(4) «غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية» لابن عباد النفزي الرندي (ت792هـ) (ص320)؛ و«شرح» العلامة زروق الفاسي (ت899هـ) على الحكم العطائية (ص280)؛ وفي «إبعاد الغمم عن ايقاظ الهمم في شرح الحكم» لابن عجيبة الحسيني (رقم 244 ج2 ص341)؛ و«شرح» رمضان البوطي على الحكم العطائية» (الحكمة 249 ج5 ص286).

فإذا فهمتَ هذا ظهر لك أنه ﷺ منه الواردات، ومنه الأوراد، وشُبهت الواردات لخفائها بالأسرار، والأورادُ لظهورها بالأنوار، ثم شبه ظهور الواردات المنتجة للأوراد منه بالانشقاق، وظهور الأوراد من حيث انجلاؤها بالانفلاق إلى آخر ما سبق.

وللعلامة المحقق ابن زكري في هذا المعنى:

وارداتُ القلوب منك تلقا ... ها الخصوصُ ففازوا بالأوراد

إنما القلب مُضغة إن تحلّى ... بصلاحٍ سرى إلى الأجساد[1]

خامسها[2]: **أن يكون أشار إلى أن الأسرار به صارت أسرارًا**، وبه تأهلت لصيرورتها مطلع الأنوار: وبيان القضية أن تعلم أن النفس، والقلب، والروح، والسر أسماء مترادفة لمسمى واحد، وهو اللطيفة الربانية التي كان بها الإنسان إنسانًا؛ لكن ما دام الإنسان في مقام الإسلام تسمى نفسًا، فإذا تخلص منه إلى مقام الإيمان سُميت قلبًا؛ ثم إذا ارتقى إلى أول مرتبتي الإحسان، وهو المراقبة المشار لها بقوله ﷺ: «**فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[3]: سميت روحًا؛ ثم إذا ترقى للمرتبة الثانية منه، وهي المشاهدة المشار لها بقوله ﷺ: «**أن تعبد الله كأنك تراه**»[4]، سميت سرًّا. ولا شك أن هذا الترقي والانتقال لا يتوصل إليه إلا بواسطته ﷺ، فيه تصير النفوس قلوبًا، وبه يتوصل للإيمان، وبه تصير القلوب أرواحًا ويتوصل للمراقبة، وبه تصير الأرواح أسرارًا ويتوصل للمشاهدة، فالأسرار

---

(1) «الإلمام والإعلام»، للعلامة ابن زكري الفاسي (ص121 ـ 122).

(2) المصدر السابق.

(3) سبق تخريجه ضمن حديث جبريل؛ لرسول الله ﷺ وسؤاله له عن الإسلام والإيمان في (ص393).

(4) المصدر السابق.

على هذا مستعمل في حقيقته العرفية وبه تأهلت الأسرار لشروق شمس المعرفة فيها، وهي المراد بالأنوار فهي أيضًا في معناها العُرفي.

قال في «الحكم»: (مطالعُ الأنوار القلوبُ والأسرار)[1]، وقد يطلق بعض هذه الأسماء على مدلول غيره مجازًا، فالقلوب في «الحكم» مستعمل فيما يشمل الأرواح، لأنها من المطالع أيضًا، ولم نجعل التجوز في الأسرار لأن الأرواح إلى القلوب أقربُ، إذ الطالع فيها قمر التوحيد، وفي القلوب نجوم العلم وصيرورتُها مطلعًا لها هو معنى انشقاقها عنها، وطلوع الأنوار فيها هو معنى انفلاقها؛ ففي كل من الفعلين استعارة تبعية، والله تعالى أعلم[2].

وللعلامة ابن زكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في هذا المعنى ـ:

ما ترقى الرجال في القرب إلا ... باتباع الرسول قولًا وفعلا
به نالوا المنى وحازوا الذي قد ... كان مستصعبًا عليهم سهلا[3]

ومثَّل في «الإبريز» المشاهدةَ المشار لها بثوب اجتمعت فيه جميعُ الصنائع المختلفة باختلاف الصناع، ونصه[4]: (وسمعته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: إن أسرار الأنبياء والأولياء وغيرهم كلها مأخوذة من سرّ سيدنا محمد ﷺ؛ فإن له سرَّيْن: أحدهما

---

(1) «غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية» لابن عباد النفزي الرندي (ت792هـ) (ص190)؛ و«شرح» العلامة زروق الفاسي (ت899هـ) على الحكم العطائية (ص186)؛ وفي «إيعاد الغمم عن ايقاظ الهمم في شرح الحكم» لابن عجيبة الحسيني (رقم 148 ج2 ص232)؛ و«شرح» رمضان البوطي على الحكم العطائية» (الحكمة 148 ج4 ص68).

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 122).

(3) المصدر السابق.

(4) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» لأبي العباس أحمد السجلماسي اللمطي (ص386 ـ 387)؛ ونقله المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا في (اللوحة 78) من «النور اللامع وكنز رواة المجامع»: مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك).

في المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل من هذا السر وهو مكسوب، فلنفرض المشاهدة بمنزلة ثوب ما بقي صاحب حرفة من الحرف إلا وصنع فيه شيئًا من صنعته. ولنفرض صاحب المشاهدة كشارب لذلك الثوب بأسره فإذا شرب الخيط الذي صنعه الحرار مثلًا أمده الله تعالى بصناعة النسج مثلا ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا تأتي على سائر الصنائع التي نعرفها والتي لا نعرفها؛ فهكذا مشاهدتُه ﷺ نفرضُها مشتملة على جميع المعارف التي سبقت بها إرادته تعالى.

قلت: ووجه الشبه بينهما وبين الثوب: تباين الأمور، فالثوب السابق تباينت فيه الصنائعُ والحرفُ والمشاهدة الشريفة تباينت فيها الأسماء الحسنى وظهرت فيها أسرارها وأنوارها.

ووجه آخر أن تلك الصنائع المتباينة بمعرفتها يقع التصرف في موضوعاتها وكذا الأسماء الحسنى بالسّقيِ بأنوارها يقع التصرف في هذا العالم.

فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الأشياء الثلاثة وهيَ تباين الأمور في شيء مع استيفائها فيه وكون التصرف يضاف إليها، والله أعلم.

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فتكون ذاته ﷺ مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة وممدودة بسائر أسرارها من رحمة الخلق ومحبتهم والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يقويهم على الإيمان بالله عَزَّ وَجَلَّ.

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وبهذا كان ﷺ يدعو لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، والناس اليوم لا يعرفون قيمة هذا الدعاء، يعني: أن لما فرضنا المشاهدة مشتملة على سائر الأسماء الحسنى، وفرضنا صاحبها ﷺ كالشارب السابق للثوب السابق؛ لزم قطعًا أن تكون ذاته ﷺ مسقية بجميع أنوار الأسماء الحسنى، وممدوةً بأسرارها؛ فتكوّنَ في ذاته ﷺ نور الصبر، ونور الرحمة، ونور الحلم، ونور العفو، ونور المغفرة، ونور العلم، ونور القدرة، ونور السمع، ونور البصر، ونور الكلام، وهكذا

حتى تأتي على جميع الأسماء الحسنى، فتكون أنوارها في الذات الشريفة على الكمـال[1].

ثـم قـال الشيخ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (فنلتفت إلى غيره من الملائكة والأنبياء والأولياء، فنجدهم قد تفرق فيهم بعض ما في الذات الشريفة مع كون السقي، وصل إليهم من الذات الشريفة، فالأسرار الموجودة في ذواتهم انشقت منه ﷺ)، حتى أني سمعتُ الشيخ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: (لولا الدمُ الذي في الذات، واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الأمور، لـم يتكلم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منذ وجدوا إلى أن ظهر نبينا ﷺ إلا بأمر نبينا ﷺ، فلا تكون إشارتهم إلا إليه، ولا دلالتهم إلا عليه، حتى أنهم يصرحون لكل من تبعهم بأنهم ربحوا منه، وإن مدهم جميعًا إنما هو منه ﷺ، وأنهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون، وأنهم بمنزلة أولاده، وهو ﷺ بمنزلة الأب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء ودعوة الجميع إليه ﷺ واحدة فإن هذا هو الكائن في نفس الأمر والأمم الماضية بمجرد موتهم وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقينًا وفي الآخرة يظهر لهم عيانًا وعند دخول الجنة يقع الفصل بينهم وبين الجنة حيث تنكمش عليهم وتنقبض وتقول لهم: لا أعرفكم لستم من نور محمد ﷺ؛ فيقع الفصل بأنهم -وإن سبقوا عليهم- فهم مستمدون من أنبيائهم وأنبياؤهم عليهم الصلاة والسلام مستمدون من النبي ﷺ، فإذًا الجميع مستمد من النبي ﷺ.

قال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (فلولا الدم وما سبق في الإرادة الأزلية لكان هذا هو الواقع في دار الدنيا).

---

(1) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» لأبي العباس أحمد السجلماسي اللمطي (ص386 - 387)؛ ونقلـه المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ أيضًا في (اللوحة 78) من «النـور اللامع وكنز رواة المجـامع»: مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك).

فقلتُ: ولـم مَنـع هذا الدم من معرفة الحق؟

فقـال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لأنه يجذب الذاتَ إلى أصلها الترابي ويميل بها إلى الأمور الفانية فتتشوق للبناء والغرس ولجمع الأموال وغير ذلك يميل بها إلى ذلك في كل لحظة، وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعـالى، ولولا ذلك الدم لـم تلتفت الذات إلى شيء من هذه الأمور الفانية أصلًا).

قلت: ولا يخفى أن حجابيته تختلفُ؛ فهيَ كثيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص وتقرب من الانتفاء في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومنتفية رأسًا في حق سيـد الأولين والآخرين ﷺ)[1].

وقال أيضًا مرة أخرى[2]: (إن الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام وإن سقوا من نوره لـم يشربوه بتمامه، بل كل واحد شرب منهم ما يناسبه وكتابه؛ فإن النور المكرم ذو ألوان كثيرة، وأحوال عديدة وأقسام كثيرة، وكل واحد شرب لونًا خاصًا ونوعًا خاصًا.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فسيدنـا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة، وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد. وسيدنـا إبراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة؛ فنراه إذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم؛ فيظن المتكلم أنه يتواضع له، وهو إنما يتواضع لله عَزَّوَجَلَّ لقوة مشاهدته. وسيدنـا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي

---

(1) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» (ص391)؛ و (اللوحة 79) من «النور اللامع وكنز رواة المجامع».

(2) المصدر السابق.

لا يقدر قدرها. وهكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام) هـ كلام «الإبريز»[1].

ويرحم الله بعض البلغاء[2] إذ يقول:

فعلومهم موروثة من علمه	وعلومه من عالم الغيب تمدد
وحي تنزل من سماء بصدده	جبريل فيه مصوب ومصعد
هو نورها الوقاد شمس نجومها	أنوارها من نوره تتجرّدُ
لا نجم يشرق إن تجلت شمسه	فإذا توارت فالكواكب وقّدُ[3]

ويقول:

بشرٌ ولا بشرٌ يقارب فضله	خلقٌ ولا خلقٌ كمثله يوجد
فاق الأنام سيادة وجلالةً	سادَ الخلائق ما وراءه سيدُ
في حضرة الإرسال كان مقدّمًا	صلّى إمامًا وهو فذ مفردُ
الله قدّمه وعظم جاهه	وله في الجنان الوسيلة توجدُ
وإذا المواهبُ والخصائص أمره	فالفضل فضل الله لا يتقيدُ
قسمي بجاه محمد وبنوره	ما فوقه جاه نمدّ له يدُ

---

(1) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» (ص391)؛ و(اللوحة 79) من «النور اللامع وكنز رواة المجامع».

(2) يقصد بـ«بعض البلغاء»: صاحب المنظومة في السيرة النبوية الموسومة بـ«فخر الثرى بسيد الورى» مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151)، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدلائي المغربي المالكي (ت1141هـ).

(3) «فخر الثرى بسيد الورى» مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151)، وفي «النور اللامع وكنز رواة المجامع» للبناني (ت1234هـ) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك) (اللوحة 79)؛ وقد تقدمت بعض أبيات هذه المنظومة في (ص903 ـ 908، و1070، و1119).

ما في الخلق طرًّا والعوالم كلها　　وسل الشفاعة في القيامة تشهدُ
قـدر سمـا مـا أن تطـاولـه سما　　وفخـاره في العالمينَ مُتلَّدُ[1]

وقال الشيخ سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي ﷺ:

أكـرم فطـه سيـدًا هـاديًـا　　يهدي جميع الخلق من هديه
شـديُ الهـدى درّ لـه مفـردًا　　وامتصّ كل الرسـل من هديـه[2]

سـادسهـا[3]: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ السبب في أعمال البر الصادرة من العاملين كلها. أي: ما هو منها باطن خفي؛ وما هو منها ظاهر جلي. إذ هو الهادي والمهدي، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[4]. ولذلك كانت أعمـال العاملين التي أرشدهم إليها ودلهم عليها كلها في ميزانه:

والـمـرء في ميـراثه أتبـاعُـهُ　　فاقْـدُر إذاً قـدر النبي محمّـد[5]

فأراد بالأسـرار القسم الأول؛ وبالأنـوار القسم الثـاني.

---

(1) «فخر الثرى بسيد الورى» مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151).

(2) «النور اللامع وكنز رواة المجامع» للبناني (ت1234هـ) (اللوحة 80). وهذه الأبيات غير واردة في «عرائس الأفكار في مدائح المختار» لأبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي (ت1160هـ) (تح: علي الكتاني ومحمد بن علي الكتاني، ط2007 دار الكتب العلمية).

(3) «الإلمـام والإعـلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 122 ـ 124).

(4) سـورة الشورى، الآية: 52.

(5) من قصيـدة للإمام البوصيري، يمدح أبا العباس المرسي ويعزيه في شيخه أبي الحسن الشاذلي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، مطلعهـا:

كتب المشيـبُ بأبيضٍ فـي أسود　　بغضـاءَ مـا بيني وبين الخُـرَّدِ

في «ديوان البوصيري» (قافية الدال البيت 67 ص184) حيث جاء على النحو التالي:

والمـرء فـي ميـراثـه أتبـاعُـهُ　　فـاقْـدُر إذن فضل النبـي محمّد

* **سابعها: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ السبب في شهود ما يشهده أهل عالمي الملكوت والجبروت.** فإن الملكوت كما يأتي: هو حضرة الأرواح التي تشهد فيها الصفات السنية؛ والجبروت هو: حضرة الأسرار التي تشهد فيها الذات العلية؛ فشبه ما يشهد في الثاني من حيث أن شهوده أعلا وأشد تمكنًا في الوصول بالأنوار. وما يشهد في الثاني بالأسرار.

* **ثامنها[1]: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ ممد أهل السموات والأرض: فمنه إمداداتُ** أهل الملك الباطن؛ وأهل الملك الظاهر. ولا إشكال في هذا، إذ هو واسطة الكل ورسول الجميع.

وقد ذهب جماعة من المحققين، ورجحه تقي الدين السبكي إلى أنه: (مبعوث إلى الملائكة)[2]. ونقل بعضهم الإجماع عليه كما في «المواهب»[3]. ويفهم من

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 122 ـ 124).

(2) قال جلال الدين السيوطي في «الحبائك في أخبار الملائك» (ص256): (اختلف العلماء في بعثة النبي ﷺ إلى الملائكة على قولين: **أحدهما**: أنه لم يكن مبعوثًا إليهم. وبهذا جزم الحليمي والبيهقي من أصحابنا ومحمود بن حمزة الكرماني في كتابه «العجائب والغرائب»، ونقل البرهان النسفي والفخر الرازي في «تفسيريهما» الإجماع عليه، وجزم به من المتأخرين: الحافظ زين الدين العراقي في «نكته على ابن الصلاح»، والشيخ جلال الدين المحلي في «شرح جمع الجوامع». **والقول الثاني**: أنه كان مبعوثًا إليهم. ورجحه القاضي شرف الدين البارزي، والشيخ تقي الدين السبكي وهوالمختار، ولي فيه مؤلف يسمى «تزيين الأرائك في إرسال النبي ﷺ إلى الملائك». ونحوه عند: القسطلاني في «المواهب اللدنية» (ج2 ص648)؛ وابن حجر الهيثمي في «الفتاوى الحديثية» (ص62)؛ والشعراني في «اليواقيت والجواهر» (المبحث36 ج2 ص375)؛ ومحمد المهدي الفاسي في «مطالع المسرات» (ص152)؛ والغنيمي في «حواشيه على شرح كبرى السنوسي» (اللوحة 216) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 325 د)؛ والعلامة اليوسي في «حواشيه على شرح كبرى السنوسي» (ج3 ص407)

(3) «المواهب اللدنية» للقسطلاني (ج2 ص648 – 649).

«تفسير القشيري» في سورة الإسراء أن: (حكمة عروج الملائكة إلى السماء تأدب الملائكة بأدابه عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث لم يقف مع مقام ولا حال. ولم يلتفت إلى شيء من السوى[1] كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾[2]، فللملائكة حينئذ دخلٌ في الإقتباس منه، والإهتداء بهديه)[3]. وقال سيدي علي بن وفا:

وأرى سريان سره في الأكوان ... ومعناه المشرق في مجاليه الحسان[4]

وقال أيضًا:

وسرك المنزه الساري في جزئيات ... العالم وكلياته علوياته وسفلياته[5]

وللعلامة المحقق ابن زكري في هذا المعنى:

محمد ممد كل العالمين ... أهل السماوات وأهل الأرضين

مدده في العالم العلوي ... له سراية وفي السفلي[6]

وشبهت الأولى بالأسرار والثانية بالأنوار) هـ[7].

وكلامهم في هذا المعنى نظمًا ونثرًا لا ينحصر.

---

(1) سبق التعريف بـ«السوى» في (ص1034).

(2) من سورة النجم، الآية: 17.

(3) «لطائف الإشارات تفسير القشيري» (عند الآية 1من سورة الإسراء، ج2 ص180).

(4) من صلاة العارف علي ابن وفا. ينظر «تحفة الأخيار في الصلاة على النبي المختار» لمحمد الرصاع التلمساني (ت894هـ) (ص217)؛ وفي «سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين» ليوسف النبهاني (الصلاة الثالثة والأربعون لسيدي علي وفا، ص265).

(5) المصدر السابق.

(6) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص124).

(7) المصدر السابق.

وبهذا كله تعلم قبح ما ارتكبه الفقيه الورزيزي التطاوني [1](أ) عفا الله عنا وعنه وشدة قصوره (ب)، وذلك أنه جلس لإقراء «همزية البوصيري»: فلما قرأ القارئ: (كيف ترقى رقيك الأنبياء)، قال: (قال الله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[2]، وقام ولم يعد لذلك المقام[3].

وبالجملة؛ فقد اتفقت كلمةُ أولياء الله على خصوصيته ﷺ على كل العوالم، وأنه سر الله الممتد في الأرواح وبنسيمها وتنسمها له حياتها: وفي «شرح الدلائل» عند قوله: (وأشرق بشعاع سره الأسرار): (هذا قد تحققه الصوفي من حيث كشفه عن سره الممتد(ت) في الذوات الكاملة كلها. وقد أفصح بذلك

(أ) في الأصل: (التطاوني) ساقطة.

(ب) في الأصل: (وشدة قصوره) ساقطة.

(ت) في الأصل: (الممهد).

---

(1) أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو العباس الورزازي الدرعي التطواني (ت 1179هـ/ 1765م): محدث، فاسي الأصل، عرفه صاحب «فهرس الفهارس» بحبر تطوان وفخرها. وقال تلميذه ابن عجيبة: كان شديد الشكيمة على أهل البدع لا يبالي بولاة زمانه. اتهم بالاعتزال وسجن وأطلق فازداد شأنه وحج وجاء من الحرم المكي وحده على رجليه إلى بيت المقدس. توفي بتطوان. له «فهرسة» توجد نسخة منها بخزانة السيد عبد الحي الكتاني. «طبقات الحضيكي» (رقم 123 ص113)؛ وفي «تاريخ الضعيف الرباطي» (حوادث عام 1177 ص172)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (ج2 ص1110)؛ و«خلال جزولة» لمحمد المختار السوسي (ج4 ص43)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج1 ص243)؛ و«تاريخ تطوان» لمحمد داود (ج6 ص192).

(2) من سورة البقرة، الآية: 285.

(3) هذه الحادثة أوردها المصنف أيضًا في اللوحة (80) من «النور اللامع وكنز رواة المجامع» للبناني (ت1234هـ): مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك).

سيدي عبد السلام في صلاته[أ] بقوله: (اللَّهُم صل على من انشقت الأسرار).
وأشار لذلك ابن وفا بقوله: (برقك اللامع ونورك الساطع ومعناك الذي هو بأفق كل قلب سليم طالع)[1]؛ وفيه تنبيه على خصوص هذا الطريق، وأنه سبيل الخواص في معرفته ﷺ، وأما غيرهم فحظهم من معرفته ما ظهر من الآيات وما اتصف به من محاسن الصفات وما احتوت عليه الكتب المنزلة من الشهادة)[2].

* تاسعها[3]: أن يكون أشار إلى أنه السبب في إدراك الأرواح يوم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[4]، وإقرارها بالتوحيد. كما أنه السبب في الإقرار الثاني في العالم الجسماني. وقد نبّه سيدنا علي كرّم الله وجهه على أنه ﷺ دعا الأرواحَ يوم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[4]. إلى الإقرار حين كانوا كالذر، نقل كلامه في «شعب الإيمان»[5]، فشبه الأول لخفائه بالأسرار، والثاني لوضوحه بالأنوار؛ وللعلامة ابن زكري في هذا المعنى:

(أ) في الأصل: (في صلاته) ساقطة.

---

(1) من صلاة العارف علي ابن وفا. «تحفة الأخيار في الصلاة على النبي المختار» لمحمد الرصاع التلمساني (ت894هـ) (ص216)؛ وفي «سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين» ليوسف النبهاني (الصلاة الثالثة والأربعون لسيدي علي وفا ص264).

(2) «الأنوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات» لعبد الرحمن بن محمد الفاسي، دار الكتب العلمية 2010م (ص36).

(3) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 124).

(4) سورة الأعراف، الآية: 172.

(5) «شعب الإيمان» للبيهقي (الباب25 في المناسك: فصل في فضيلة الحجر الأسود والمقام والطواف...، برقم 3749 ج5 ص480).

لولاك ما اهتدت الأرواح يوم ألستُ   حين خاطبها المولى بقول بلى
غشيك النور منك فاستبان الهدى   فلم تجب بنعم ولم تعبر بلا[1]

* عاشرها[2]: أن يكون أشار إلى أنه المُمِدُّ للخاصة وخاصتهم بعلم الباطن، ولعامة العلماء بالعلم الظاهر، ويدل له حديث الإسراء المتقدم.

* الحادي عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ الواسطة في علم الحقيقة: الذي من خلا عنه تفسق، وفي علم الشريعة: الذي من خلا عنه تزندق[3]. وفي الحديث: «**علم الباطن سر من أسرار الله، وحكم من أحكام الله عَزَّوَجَلَّ، يقذفه الله فيمن يشاء من عباده**»[4].

وعلم الباطن: هو علم الحقيقة: وهو كما قال الغزالي: (علم المكاشفة)[5].

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 124).

(2) المصدر السابق (ص 125).

(3) إشارة إلى مقولة: (من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق؛ ومن تصوف ولم يتفقه، فقد تزندق؛ ومن تفقه وتصوف فقد تحقق).

كتاب «قواعد التصوف» لأحمد زروق البرنسي الفاسي (ت899هـ) (القاعدة 4 ص24)؛ وفي «إيعاد الغمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم العطائية» لابن عجيبة الحسني (ص16)؛ وفي «حاشية محمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي الفاسي (ت1273هـ) على الدر الثمين والورد المعين على متن ابن عاشر في الفقه المالكي لأحمد الفاسي ميارة» (ج2 ص115)؛ وفي «مجلة دعوة الحق» (العدد 119=العدد 7 السنة 12 ربيع الأول 1389هـ يونيو 1969م) مقال: «العلم المحمدي» لمحمد الناصر الكتاني (ص217).

(4) رواه ابن عراق الكتاني في «تنزيه الشريعة» (برقم 105 ج1 ص280) وقال: (قال ابن الجوزي في «الواهيات»: لا يصح؛ وقال الذهبي في «تلخيصه»: هذا باطل)؛ وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (رقم 28820 ج10 ص159)؛ ووضعه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (رقم 1227 ج3 ص371).

(5) «إحياء علوم الدين» للغزالي (بيان العلم الذي هو فرض كفاية، ج1 ص30).

قال بعض العلماء: «**ومن لم يكن له نصيب من هذا العلم يخشى عليه سوء الخاتمة، وأقل ذلك التصديق به، وتسليمه لأهله**»[1]. وعنه ﷺ: (إن من العلم كهيئة المكنون، لا يعلمه إلا العلماءُ بالله، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله)[2]. وعنه ﷺ أيضًا: «**العلم علمان: علم في القلب وذلك العلم النافع، وعلم على اللسان، وذلك حجة الله على ابن آدم**»[3]؛ وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (كنت أدخل على رسول الله ﷺ وهو وأبو بكر يتكلمان في علم التوحيد،

---

(1) رواه ابن عراق الكتاني في «تنزيه الشريعة» (برقم 105 ج1 ص280) وقال: (قال ابن الجوزي في «الواهيات»: لا يصح؛ وقال الذهبي في «تلخيصه»: هذا باطل)؛ وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (رقم 28820 ج10 ص159)؛ ووضعه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» (رقم 1227 ج3 ص371).

(2) رواه السلمي في «الأربعين في التصوف» (برقم 32 ص126)؛ والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (رقم 802 ج1 ص210)؛ والمنذري في «الترغيب والترهيب» (رقم 141 ج1 ص101)؛ والعراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (كتاب العلم، ج1 ص32)؛ والسخاوي في «تخريج الأربعين السلمية في التصوف» (الحديث32 ص126)؛ والسيوطي في «اللآلىء المصنوعة» (ج1 ص221)؛ والمتقي في «كنز العمال» (رقم 28942 ج10 ص181)؛ وضعفه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (رقم 870 ج2 ص262)؛ كما استدل به ابن عربي الحاتمي في «فتوحاته المكية» في (ج3 ص170) وفي (ج5 ص361).

(3) من كلام الإمام الزاهد الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ؛ رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (برقم 34361 ج7 ص82)؛ والدارمي في «سننه» (رقم 376 ج1 ص373)؛ ونحوه عند البيهقي بعد أن نسبه في «شعب الإيمان» (رقم 1686 ج3 ص293) إلى الفضيل بن عياض؛
ورواه الخطيب في «تاريخه» (برقم 2448 ج5 ص568)؛ وذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (برقم 88 ج1 ص82)؛ وأورده ابن رجب الحنبلي (ت795هـ) في «الذل والانكسار للعزيز الجبار» (ص51)، وقال: (إسناده صحيح)؛ وجلال الدين السيوطي (ت911هـ) في «جامع الأحاديث: الجامع الصغير والكبير» (برقم 14524 ج6 ص227).

فأجلس بينهما كأني زنجي لا أعلم ما يقولون)[1].

ولهذا استعمل الصوفية الرموز والإشارة، وسُموا أهل الإشارة لكثرة استعمالهم لها، وأنشدوا:

إلا أن الرموز دليل صدقٍ ... على المعنى المغيّب في الفؤادِ

وكل العارفين لها رموز ... وألفاظ تدق على الأعاد

ولولا اللغز كان القول كفرا ... وأدى العالمين إلى الفسادِ[2]

والحقيقة في عرفهم: (هي سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه، ومن حصل له ذلك فقد أفيض عليه علوم وأسرار ربانية لا يمكن التعبير عنها)[3].

ولما سأل عليًّا كرم الله وجهه كميلُ بن زياد[4] عن الحقيقة:

---

(1) ذكره أبو العباس محب الدين الطبري (ت694هـ) في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (الفصل التاسع: في خصائص أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله ﷺ، برقم 471 ج2 ص51)؛ نقلًا عن «وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين» لأبي حفص عمر بن محمد بن خضر الملا الموصلي (ت570هـ) (الكتاب الثاني عشر: الباب الرابع عشر فيما ظهر من الكرامات والآيات على أصحابه العشرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذكر توحيده).

(2) من شعر «الفتوحات المكية» لمحيي الدين بن عربي (ج1 ص286 ـ 287)، وقد جاءت على النحو التالي:

إلا أن الرموز دليل صدقٍ ... على المعنى المغيّب في الفؤادِ

وإن العالمين له رموز ... وألغاز ليدعى بالعباد

ولولا اللغز كان القول كفرًا ... وأدى العالمين إلى العنادِ

(3) «الفتوحات المكية» (الباب 263 ج4 ص287).

(4) هو كميل بن زياد بن نهيك النخعي: تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. كان: شريفًا مطاعًا في قومه. شهد صفين مع عليّ، وسكن الكوفة. وروى الحديث. قُتل على يد الحجاج والي العراق (سنة 82هـ)، قال عنه الذهبي: (كان شريفًا مطاعًا =

- قال له: (ما لك والحقيقة؟).
- قال: (أولستَ صاحب سر؟).
- قال: (بلى، ولكن يرشح عليك ما يطفح عليّ).
- فقال: (أوَمثلك يخيب سائلًا؟).
- فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الحقيقة: كشف سبحات الجلال من غير إشارة).
- فقال: (زدني بيانًا).
- فقال: (هتك الستر لغلبة السر).
- فقال: (زدني فيه بيانًا).
- فقال: (جذبة الأحديّة لصفة التوحيد).
- فقال: (زدني فيه بيانًا).
- فقال: (اطف السراج - أي: سراج الاستفهام -؛ فقد طلع الصبحُ - أي: صبح الإعلام -)[1].

وعلوم الحقيقة لا تخرج عن علوم الشريعة، فما تـمّت حقيقة تخالف شريعة.

= ثقة عابداً، قليل الحديث). «التاريخ الكبير» للبخاري (برقم 1036 ج7 ص243)؛ و«المعرفة والتاريخ» ليعقوب البسوي (ج2 ص481)؛ و«المجروحين» لابن حبان (برقم 888 ج2 ص225)؛ وفي «الثقات» لابن حبان (ج5 ص341)؛ و«تهذيب الكمال» للمزي (برقم 4996 ج24 ص218)؛ وفي «تاريخ الإسلام» للذهبي (برقم 105 ج2 ص877)؛ و(برقم 130 ج2 ص993)؛ و«الإصابة» لابن حجر العسقلاني (برقم 7546 ص1292)؛ و«تهذيب التهذيب» لابن حجر العسقلاني (ج3 ص475)؛ وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (ج1 ص335)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج5 ص234).

(1) أورده الهمداني بهاء الدين (ت1031هـ) في كتابه» الكشكول» (ج2 ص261).

انظر تأليفنا المسمى بـ «**المعيار**»[1] وبالله التوفيق.

الثاني عشر[2]: **أن يكون أشار إلى أنه ﷺ الواسطة في نيل النبوءة والرسالة للأنبياء والمرسلين؛ وفي نيل الولاية والقرب للأولياء والمقربين؛ فشبه مدده الأول بالأسرار لأنه أدق وأعلى.**

قال الحاتمي في «الفتوحات»: (مستمد جميع الأنبياء والمرسلين من روح محمد ﷺ، إذ هو قطب الأقطاب، فهو ممد لجميع الناس أولًا وآخرًا، فهو ممد كل نبي وولي سابق على ظهوره حال كونه في الغيب، وممد أيضًا لكل ولي لاحق فيوصله بذلك إلى مرتبة كماله حال كونه موجودًا في عالم الشهادة، وفي حال كونه متنقلًا إلى الغيب الذي هو البرزخ والدار الآخرة، فإن أنوار رسالته ﷺ غير منقطعة عن العوالم من المتقدمين والمتأخرين)[3].

ثم قال: (فكل نبي تقدم على زمان ظهوره فهو نائب عنه في بعثته بتلك الشريعة) هـ[4].

وقد قال ابن وفا في صلاته: (وسرك المنزه الساري في جزئيات العالم، وكلياته، وعلوياته، وسفلياته من جوهر، وعرض، ووسائط، ومركبات،

---

(1) هو كتاب «المعيار المعرب عن فضيحة الطائفة التيجانية التي حدث أمرها بالمغرب». سبقت الإشارة له في (ص210).

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 125 ـ 128).

(3) نقله الإمام الشعراني في «اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر» (المبحث32 ج2 ص339)؛ وفي (المبحث42 ج2 ص435)؛ والعلامة ابن زكري الفاسي في «الإلمام والإعلام» (ص125)؛ والمصنف في «النور اللامع» مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك) (اللوحة 155).

(4) «الفتوحات المكية» (الباب العاشر، في معرفة دورة الملك، ج1 ص208).

وبسائط)[1].

وفي حديث عمر المتقدم: «**أنا الذي من أجلي أخذ الله ميثاق الأنبياء والرسل والأمم بإقرار نبوتي وفضلي، وأن يتواصوا بي قرنًا بعد قرن**، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾[2] (في آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله)؛ ﴿مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾[2] (من نعته وصفته)؛ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[2] (فأقروا بذلك)؛ ﴿قَالَ﴾ (الله عَزَّوَجَلَّ): ﴿أَأَقْرَرْتُمْ﴾[2] (بأن خيرتي من خلقي وصفيي أحمد خاتم النبيئين وسيد المرسلين وحبيب رب العلمين وحجة الله على الخلائق أجمعين)، ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾[2] (وعهدي وميثاقي؟)؛ ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ﴾ (الله عَزَّوَجَلَّ): ﴿فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[2] (أن خيرتي من خلقي وصفيي أحمد؛ ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3]، (ولا فخر)[4]).

وقيل: (إن الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد ﷺ أمره أن ينظر إلى أنوار الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فغشيهم من نوره ما أنطقه الله به: وقالوا: يا ربنا من غشينا نوره؟ فقال تعالى: هذا نور محمد بن عبد الله، إن آمنتم به جعلتكم أنبياء. قالوا:

---

(1) ذكره في «تحفة الأخيار في الصلاة على النبي المختار» محمد الرصاع التلمساني (ت894هـ) (ص217)؛ وفي «مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن» الإمام أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي (ت1052هـ)، (الفصل العاشر، في جمل من أجوبته: الخلاف الواقع في زيارة القبور قولي، ص249 ط2008م دار ابن حزم)؛ وفي «سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين» يوسف النبهاني (الصلاة الثالثة والأربعون لسيدي علي وفا ص264).

(2) سورة آل عمران، الآية: 82.

(3) سورة آل عمران، الآية: 83.

(4) من حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «**يا عمر؛ أتدري من أنا؟....**» الحديث، سبقت الإشارة له في (ص870).

آمنا به وبنبوته. فقال الله: أشهدُ عليكم؟ قالوا: نعم). فذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ الآية[1])[2].

قال تقي الدين السبكي في هذه الآية الشريفة: (من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره العليّ ما لا يخفى، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسَلًا إليهم، فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق، من زمان آدم إلى يوم القيامة، ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته. ويكون قولهُ: «**وبعثتُ إلى الناس كافة**»[3]، لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول مَن قبلهم أيضًا، فهو نبي الأنبياء، ولهذا ظهر ذلك في الآخرة يكون جميعهم تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء حيث صلى بهم)[4].

وبهذا بان لنا معنى حديثين كان خفيًا عنا:

- **أحدهما**: قوله ﷺ: «**بعثتُ إلى الناس كافة**»[3]: كنا نظن أنه من زمانه إلى

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 81.

(2) «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» للقسطلاني (ج1 ص66)؛ قال محققه: (هذا القول باطل، إذ لا دليل عليه).

(3) هو جزء من حديث: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر. وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل. وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي. وأعطيت الشفاعة. وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس عامة**». رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب التيمم: باب، برقم 335 ج1 ص83)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب، رقم 521 ج3 ص327).

(4) رسالة «التعظيم والمنة في قوله تعالى: ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾» للإمام تقي الدين السبكي. وهي رسالة ضمن كتاب «فتاوى السبكي» (ج1 ص38)؛ ونقله القسطلاني في «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (ج1 ص67)؛ ومحمد ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شرح توحيد الرسالة» (ج2 ص505).

يوم القيامة، فبان أنه جميعُ الناس: أولهم وآخرهم.

▪ **والثاني: قوله ﷺ: «كنتُ نبيًّا وآدم بين الروح والجسد»**[1]:كنا نظن أنه بالعلم، فبان أنه زائد على ذلك) هـ[2].

*** الثالث عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ الواسطة في الاستدلال بالله على الأشياء الذي هو وظيفة الخاصة، والاستدلال بالأشياء على الله الذي هو وظيفة العامة.**

قال في «الحكم: (شتان بين من يستدل به ومن يستدل عليه؛ المستدل به عرف الحق لأهله وأثبت الأمر من وجود أصله. والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه. وإلا، فمتى غاب حتى يستدل عليه؟ ومتى بعُد حتى تكون الآثارُ هي توصلك إليه؟)[3].

(وإيضاحه ما أشار له في الفرق بين «الجذب» و«السلوك» بقوله: (فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم إلى شهود صفاته ثم يرجعهم إلى التعلق بأسمائه، ثم يردهم إلى شهود آثاره. والسالكون على عكس هذا؛ فنهاية السالكين بداية المجذوبين وبداية السالكين نهاية المجذوبين لكن لا بمعنى واحد) هـ[4].

---

(1) سبق تخريجه والإشارة له في (ص635).

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 125 ـ 128).

(3) «غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية» لابن عباد النفزي الرندي (ت792هـ) (ص49)؛ و«شرح» العلامة زروق الفاسي (ت899هـ) على الحكم العطائية (ص59)؛ وفي «إيقاظ الهمم في شرح الحكم» لابن عجيبة الحسيني (رقم 29 ج1 ص75)؛ و«شرح» رمضان البوطي على الحكم العطائية» (الحكمة 29 ج2 ص21).

(4) «شرح» العلامة زروق الفاسي على الحكم العطائية» (ص277)؛ وفي «إيعاد الغمم عن =

وحاصله: أن من فنى في شيء غاب عن غيره، فإذا حصلت منه إفاقة وتنبه إلى ما كان غائبًا عنه، كان ذلك على وجه ضعيف، فاحتاج إلى الاستدلال عليه، ولا شك أن الاستدلال بالله على الأشياء أدق وأعلى. فلذا، شبه بالأسرار.

وللعلامة ابن زكري في هذا المعنى:

محمد واسطة السلوك والنظم في معظم السلوك

تبينا ممد أهل الجذب مغنيهم بالخصب بعد الجذب[1]

*** الرابع عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ ممد المشايخ والمريدين، وكل يشهده ويتوجه إليه المددُ منه على حسب حاله. ولا شك أن خط الأولين أعلا وأشرف، فشبه بالأسرار.**

قال الشيخ أبو المحاسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بعض «أجوبته»: (سائر الأولياء والعلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ صور تفصيله ﷺ وخلفاؤه ومظاهرُ تعيّناته، فما منهم إلا وهو سابح في نوره وممتد من بحره على حسب مقامه)[2]؛ ثمّ قال: (فلا زائر، ولا مزور إلا له ومنه ﷺ، إذ هو أول موجود أخرج من العدم، ورابطة بين الحدوث والقدم ورأس الخليقة على التمام)[2][3].

*** الخامس عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ المظهر لما أودع الله سبحانه**

= ايقاظ الهمم في شرح الحكم» لابن عجيبة الحسيني (رقم 240 ج2 ص337)؛ و«شرح» رمضان البوطي على الحكم العطائية» (الحكمة 245 ج5 ص258).

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 128).

(2) «مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن» لأبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي (ت1052هـ)، (الفصل العاشر في جمل من أجوبته: الخلاف الواقع في زيارة القبور قولي، (ص249 ط2008م دار ابن حزم).

(3) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 128).

في مكنوناته من الأسرار بعد ما كانت القلوب غافلة عنها، والأرواح جاهلة بها؛ فنبّهَ ﷺ القلوبَ لما كانت عنه غافلة، والأرواحَ لما كانت به جاهلة، والمنير للأنوار المظهرة للموجودات ـ أعني الشمس والقمر والنجوم ـ إذ من نُوره خلقت كما سبق:

- كقوله: «**استنجوا بالماء البارد فإنه مصحة للبَواسير**»[1].

- وكقوله: «**أكل السفرجل يذهب بطخاء القلوب**»[2]. أي: كربه وثقلهُ.

- وكقوله: «**أكل التمر أمنٌ من القولنج**»[3].

- وقوله: «**الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام**»[4].

- وقوله: «**عليك بأول السوم فإن الربح مع السّماح**»[5].

---

(1) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 4858 ج5 ص124)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج5 ص100)؛ وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» (برقم 830 ص119).

(2) رواه إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي (ت356هـ) في «كتاب الأمالي» (ج2 ص270)؛ وابن بشكوال الأندلسي (ت578هـ) في «الآثار المروية في الأطعمة العطرية» (رقم 83 ص245)؛ والمتقي الهندي في «كنز العمال» (برقم 28261 ج10 ص40).

(3) رواه ابن بشكوال الأندلسي في «الآثار المروية في الأطعمة العطرية» (رقم 18 ص125)؛ والمتقي الهندي في «كنز العمال» (برقم 28195 ج10 ص26).

(4) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الطب: باب الحبة السوداء رقم 5687 ج4 ص13)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب السلام: باب التداوي بالحبة السوداء، برقم 2215 ج7 ص314).

(5) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم 22177 ج4 ص466)؛ وأبو داود في «المراسيل» (رقم 167 ص160)؛ والبيهقي في «السنن الكبرى» (رقم 11188 ج6 ص58)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (رقم 1777 ج2 ص71).

- وقوله: «**إن أشرف المجالس ما استقبلت به القبلة**»[1].

- و: «**شرار الناس: من يبغض الناس ويبغضونه**»[2].

* **السادس عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ السببُ في فتح أبواب البصائر وأبواب الأبدان التي هيَ الحواس بإدراك ما تدركه؛ إذ هو ﷺ السبب في نيل** العقل الذي به الإدراك كما يأتي. وما ورد من رجوعه عن رأيه لرأي غيره - كما في قصة بدر من رجوعه لرأي الحباب بن المنذر[3] حيث نزل ﷺ بأدنى ماء من مياه بدر، فقال الحباب: هذا منزل أنزلكه الله، فلا تتقدم ولا تتأخر عنه؟ أو هو رأي ومكيدة حرب؟ فقال: بل هو الرأيُ والمكيدةُ، فقال: ليس هذا بمنزل، بل الرأي

---

(1) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 2354 ج3 ص25)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 10781 ج10 ص389)؛ وابن عدي في «الكامل» (عند الترجمة 502 ج3 ص263)؛ الحاكم في «المستدرك» (رقم 7706 ج4 ص300)؛ وأبو نعيم الأصبهاني في «ذكر أخبار أصبهان» (في باب العين: عند ترجمة عبد الله بن محمود الوَذَنكاباذي، ج2 ص74)؛ وأورده السرخسي في «المبسوط» (ج2 ص61)؛ والذهبي في «ميزان الاعتدال» (عند الترجمة 6617 ج3 ص326)؛ والزيلعي في «نصب الراية» (رقم 2275 ج2 ص100)؛ وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (كتاب الأدب: باب الجلوس مستقبل القبلة، ج8 ص59)؛ وابن حجر العسقلاني في «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (رقم 311 ج3 ص319)؛ والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (رقم 151 ص77).

(2) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 10775 ج10 ص387)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (عند الترجمة 6931 ج55 ص132)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (كتاب البر والصلة: باب فيمن يرجى خيره، ج8 ص183)؛ وأنكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (رقم 7135 ج14 ص1246).

(3) هو حباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي، يكنى أبا عمر وقيل أبا عمرو وشهد بدرًا، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (رقم 472 ص178)؛ وفي «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (برقم 1023 ص241).

أن نسير حتى نأتي أدنى ماء من مياه بـدرٍ، فننزله ثـم نغور ما وراءه، ونبني عليه حوضًا ونملـؤه، ثـم نقاتل ونشرب ولا يشربون، فقـال: **أشرت بالرأي**؛ ورجع لما قاله ـ[1]؛ فيحتمل ذلك تنزلًا منه إلى مقـام من دونه، أو هو ممـا يجري عليه كما يجري السّهو في الصلاة، ليكون بشرًا كسـائر الناس فيما لا اختصاص به تواضعًا، أو ليقدم رأيَ غيره تطيبًا له[2].

السابع عشر: أن يكون أشار إلى أنه ﷺ الواسطة فيما حصل لأهل التحقيق من العلمـاء من أسرار العلوم ودقائقها، ولطيف نكتها، وما حصل لمطلقهم من ظاهر العلوم، وما لا بد منه من قواعدهـا.

تنبيـه: الـواو في المتن على هـذه الوجوه[3]: تارة تكون لعطف السابق كما هو في هذا الوجه الأخير. وتارة لعطف اللاحق كما في الوجه الذي قبله لسبقية العقل. وتارة لعطف المصاحب كما في الذي قبلهما. وتارة محتملة كما في أول الوجوه فإنه: إن أريد انشقاق الأسرار وانفلاق الأنوار للسالك فهي لعطف السابق؛ وإن أريد للمجذوب فهي لعطف اللاحق؛ وإن أريد الأسرار للمجذوب والأنوار للسالك فهي لعطف المصاحب.

تنبيـه: لايخفـى أن كـلًا من هـذه الوجوه والاحتمالات مختص به ومقصور عليه، وبه تعلم نكتة تقديـم المعمول في عبارة الشيخ نفعنا الله تعـالى بـه.

---

(1) «السيرة النبوية» لابن هشام (ج1 ص620)؛ وفي «جوامع السيرة النبوية» لابن حزم (ت456هـ) (ص91)؛ وفي «الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام» للسهيلي (ت581) (ج3 ص63)؛ و«سير أعـلام النبلاء» للذهبي (جزء السيرة النبوية، سنة اثنتين من الهجرة ص303)؛ و«السيرة النبوية» لابن كثير (الحباب بن المنذر يشير على رسول الله ﷺ فيتبع رأيه، ج2 ص402).

(2) «الإلمـام والإعـلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 130 ـ 131).

(3) «مغـني اللبيب عن كتب الأعـاريب» لابن هشام (ط1991 المكتبة العصرية، ج2 ص408).

قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار**):

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن فيه ظهرت شمس المعرفة وقمر التوحيد ونجوم العلم لذوي الاستبصار.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن جعلته مرآة لتجلي ذاتك أسرار وأنوار صفاتك على ما يليق بكمالك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن حمل قوله: «**من رآني فقد رأى الحق**»[1]، على أنه مجلي لذاتك وصفاتك وأفعالك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن ظهرت فيه أسرار ذاتك لخاصة الخاصة لاختصاصها جيء بالأسرار والانشقاق.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن ظهرت فيه أنوار صفاتك لهم وللخاصة، ولظهورها النسبي جيء بالأنوار والانفلاق.

* **وجه آخر:**

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن تكونت منه كليات المكونات كما تتكون من البدر الأشجار.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن خرجت من كليات بدره جزئيات الموجودات كما تخرج من الأشجار الأنوار.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن شبه بالبذرة في الأصالة وكنّى بالحرف عن المستعار.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن استعير لكليات بذره من أجل بطونها الأسرار ولجزئياتها من أجل ظهورها الأنوار.

---

(1) سبق تخريجه في (ص1217).

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن شبّه إنتاج كليات بذره لجزئياتها بالانشقاق.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن شبه ظهور جزئيات بذره من كلياتها بالانفلاق.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن اجتمع في مدحه هذا استعارة مكنية وتصريحية أصلية وتبعية حاصلة بالانشقاق.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن خلقتَ نوره قبل كل شيء، فسجد لك سبعمائة عام ودوّرته حيث شئت فدار.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن خلقتَ من نوره العرش والقلم واللوح والكرسي العظيمة المقدار.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن خلقتَ من نوره الملائكة والسموات والأرض والجنة والنار.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن خلقت من نوره نور القلب وهو المعرفة ونور الأنس وهو التوحيد ونور الأبصار.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن خلقت من نوره العقلَ وأنوار الكواكب والشموس والأقمار.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن خلقت من نوره قبل الأشياء فسطع، فقلتَ لهُ: أنت المنتخب المختار.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن هو حياة الوجود.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن هو السر الساري في كل موجود[1].

❋ وجـه آخـر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لأجله خلقت الأكوان.

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص401 ـ 403).

• اللّهُمّ صَلّ على مَن لولاه لبقي العدمُ على ما عليه كان.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن قلتَ في شأنه لآدم: لولاه ما خلقتك ولا خلقتُ سماء ولا أرضًا.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن أخرجت العوالم بسببه من ظلمة العدم وصيّرتها ببهجته روْضًا.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن علم من هذا أنه وإن كان ابن آدم جسدًا فهو أبوه روحا.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن فُهِمَ مما سبق أنه أول الأنبياء نبوءة وإن كان آخرهم ظهورا ووضوحا.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن قال أنا يعسوب الأرواح يعني أنه لها أصل ومرد.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن قال: «**كنتُ نبيئا وآدم بين الروح والجسد**».

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن هو الوارث في حضرة الفرق والوجود الجسماني.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن هو الموروث في حضرة الجمع والوجود الروحاني.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لإجل ذلك إذا لقيه آدم يقول له: يا ولد روحي ووالد معنايَ.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن يتشرف المثني عليه بقوله فيه سيدي ومولايَ.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن يحق بذلُ عيْني الصفراء والبيضاء حتى تظفر برؤيته عينايَ.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن أشيرَ في هذا الوجه إلى أن ما ظهر من المكونات فهو السبب في ظهوره.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن أشيرَ في هذا الوجه والذي قبله إلى أن الأكوانَ على اتساعها واستفاضتها بعض نوره[1].

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص403 ـ 404).

وجـه آخـر:

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن منه تردُ على البواطن الواردات المزعجة.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن به تنبعث الظاهرُ إلى الأوراد التي هي للقرب منتجة.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن استعير لوارداته من أجل بطونها اسم الأسرار.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن أستعيرَ لأوراد مدده من أجل ظهورها لفظ الأنوار.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن ناسب واردات مدده من أجل إنتاجها استعمال الانشقاق.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن ناسب أوراد مدده من أجل انجلائها استعمال الانفلاق[1].

* وجـه آخـر:

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن به يحصل الانتقال من الإسلام للإيمان ثم للإحسان ثم للمراقبة ثم لشهود البصيرة جهارًا.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن به تصير النفوس قلوبًا والقلوب أرواحًا والأرواح أسرارا.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن يفيض عليها عند ذلك من شموس المعارف أنوارًا.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن تصير به الأسرارُ مطالعَ الأنوار، وذلك معنى انشقاقها.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن تتجلى به الأنـوار في آفاق الأسرار وهو معنى انفلاقها[2].

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص403 ـ 404).

(2) المصدر السابق (ص405 ـ 406).

* وجـه آخـر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه ما هو سر بينك وبين العبد لا يطلع عليه الحفظة فضلًا عن الغير.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه ما هو نورٌ ظاهر على أهل الصلاح والخير.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انشقاق الأول وانفلاق الثاني.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن ليس له ثان في الإطالة لهذه المعاني (1).

* وجـه آخـر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه برزت أسرار الملكوت.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه تدفقت أنوار الجبروت.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه اكتسبت الخواص شهودَ الصفات في عالم الملكوت.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن به ترقوا إلى شهود الذات في عالم الجبروت.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لما كان مدده الأول قويًّا عاليًا استعمل فيه الانشقاقُ والأسرارُ.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لما كان مدده الثاني أقوى وأعلى استعمل فيه الانفلاق والأنوار (2).

* وجـه آخـر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه إمداداتُ أهل الملك الباطن وأهل الملك الظاهر.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص405 ـ 406).

(2) «المصدر السابق».

• اللّهُمّ صَلّ على مَن أهل سماواتك وأرضك لساري أنواره مجالي ومظاهر.

• اللّهُمّ صَلّ على مَن ناسب مدده الأول الأسرار والانشقاق.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن ناسب مدده الثاني الأنوار والانفلاق[1].

* وجـه آخـر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انشقت الأسرار في عالم الأرواح فقالت عن يقين: بلى.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انفلقت الأنوار في عالم الأشباح للموفّقين فاكتسبوا بالإيمان به الشرفَ والعلا[2].

* وجـه آخـر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انشقت أنوار الخصوص فتلقوا عنه العلم المكنون.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انفلقت أنوار جميع المؤمنين فأوضح لهم ما يحتاجونه من الفنون[3].

وجـه آخـر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انشقت لمتبعيه أسرار علم الحقيقة.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انفلقت لهم أنوار علم الشريعة فتمت الطريقة.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انشقت أسرار النبوءة والرسالة.

---

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق. (ص406 ـ 408).

(3) المصدر السابق.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انفلقت أنوار الولاية ومرجع كلها له.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن جعلته أول الأنبياء نورًا وآخرهم ظهورًا وخصصته بكمال شرف الوجود القبلي والبعدي.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن جعلت سيادَته عامة للعالم العلوي والسفلي.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن جعلتَ نوره ساريًا في الوجود الجزئي والكلي.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن قال لعمر: (أتدري من أنا؟ أنا الذي من أجلي أخذ الله ميثاق الأنبياء والرسل والأمم بإقرار نبوءتي وفضلي).

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن أخذتَ الميثاق على الأنبياء إن أدركوه أن يؤمنوا به وبينت لهم في كتبهم صفاتَ خلْقه وخلُقه.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن جعلتهم نوابا عنه وحاكمين ببعض شرائعه وطُرقه.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن عرفه جميع النبيئين وتحققوه.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن قلتَ في شأنه: (يا موسى، جميع جميع المرسلين آمنوا بأحمد واشتاقوا إليه وصدّقوه).

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن قلتَ في شأنه: (يا موسى من آمن بأحمد أحببته أيام حياته ولم أوحشه في قبره).

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن أمرت نبيك موسى بالصلاة عليه والإكثار من ذكره.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن أظهرت نوره لأنوار الأنبياء فغشيهم فقالوا: (آمنا وصدقناه).

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن تغرق القلوب والأفكار في هذا التعظيم الذي عظمته إن تأملت معناه.

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن زدته باستشهاد الأنبياء على الإيمان به وشهادتك معهم إعظامًا وإجلالًا.

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن يقال خطابًا له عند فهم هذه الخصوصية: ته دلالاً.

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن جعلته شمسًا والأنبياء كواكب فالاستمداد منه تلألأ.

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لو قيل لقارئ هذا وسامعه: (أتعطي روحك في رؤية قبره؟)، لقال: (نعم نعم لا لا).

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن أمرتهم أن يأخذوا العهد على أممهم بتصديقه ويتواصوا به جيلًا بعد جيل.

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن وسمت المتولي من الأمم عن تصديقه بالفسق زيادة في التنويه والتبجيل.

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن أنتج من هذا أنه رسول الرسل، ونبي الأنبياء.

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن علم من هذا أنه خلاصة المستخلصين، وصفوة الأصفياء.

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن ظهر تقدمه عليهم في قضية المعراج فصلى إمامًا في إسرائه.

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن تظهر ثمرة ذلك يوم القيامة فيحشرون جميعًا تحت لوائه[1].

* **وجه آخر:**

• اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن منه انشقت أسرار الاستدلال بك لأهل الجذب المحبوبين.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص408 ـ 410).

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انفلقت أنوار الاستدلال عليك للسالكين المحبوبين.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن هو ساقي جميعِ أهل حضرة قدسك الطالبين والمطلوبين.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انشقت أسرار المشايخ أهل الدّلالة والإرشاد.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انفلقت أنوار المريدين أهل الطلب والاسترشاد.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن أهل الخصوصية كلهم لأنواره تفاصيل ومظاهر.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن كل زائر لهم فهو في الحقيقة له زائر[1].

* وجـه آخـر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انشقت الأسرار المودعة في الأكوان.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن انفلقت الأنوار المظهرة لما احتوت عليه من الأشكال والمقادير والألوان.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انشقت أسرار البصائر.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انفلقت أنوار الحواس التي هيَ طرف الإدراك الظاهر[1].

* وجـه آخـر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن منه انشقت أسرار أنوار المدرَكات التي هيَ دقائق العلوم.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص408 ـ 410).

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن منه انفلقت أنوار المعلومات التي يستوي فيها مطلق الفهوم هـ[1].

﴿ قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللَّهُم إنه سرّك):

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى المتخلق بمعاني جميع أسمائك الحسنى.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن تجلت فيه صفاتك العلية ففاق الخلق حسنا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن أظهرت فيه سر جمالك وجلالك فصار النظر إليه من جميع المطالب أسنى.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن سميته لذلك التخلق بكثير من أسمائك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى الرؤوف الرحيم الحيّ الولي العلي العظيم الخبير العزيز في أرضك وسَمائك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى الأول الآخر الظاهر الباطن العفو الجبار السميع البصير الحكيم الحليم الشكور لآلائك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى العالم العليم الغني الكافي القوي القدوس الماجد الهادي الواحد المجيب المحيي المؤمن المهيمن الوكيل الكريم القاسم لعطائك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن سُميَ لتجليك فيه سر الأسرار وكنز الأسرار ومعدن الأسرار ومهبط الأسرار.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن سُميَ لذلك لوح الأسرار ومنبعَ العلوم وبحر الأنوار ومنبع الأنوار.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن سميَ السر الأنوه والسر الأنزه والسر الأكمل والسر الأبهى.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 410).

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن سمي السر المحيط وسر العلم وحضرة الأسرار التي كل سر منها.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن سمي جامع أسرار التوحيد ومرآة التجليات وأمر سر الألوهية.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن سمي مبين أسرار الذات وسر الله الساري في العالم والعالِم بالأسرار اللاهوتية[1].

* **قولــه: (الجامــع):**

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن الأسرار التي تجلت في أنبيائك وأوليائك بعض أسراره؛ إذ منه اقتبسوا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن تجلى فيه من الأسرار ما انفرد به عنهم مع ما منه اغترفوا والتمسوا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن تكاملت فيه التجلياتُ واجتمعت فيه الأسرار.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن جمعها أولًا في عالم الأرواح، وثانيًا في عالم الأشباح، وورث ما ورث لأهل الخصوصية واستبدّ بما يناسب ما له من المقدار.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن اجتمع فيه من الكمال ما كان لمائة وأربعة وعشرين ألفا من الأنبياء.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى المخصوص بجميع ما افترق من الفضائل والفواضل في كمّل الأصفياء[2].

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 470ـ 471).

(2) المصدر السابق (ص 472 ـ 473).

❁ **قوله: (الدال عليك):**

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لما كان مجلي ومرآة ومظهر لأسرار ذاتك، وأنوار صفاتك؛ كملت دلالته عليك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن عقدت له النبوءة قبل كل شيء، ويوم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، دعا الخلائق كلهم إليك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن دعاهم أخيرًا بعد خلق الأجساد.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى الرسول المطلق المخصوص بعموم دعاء العباد.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن ناب عنه الرسل في الدعوة فكانوا كالأجزاء والتفاصيل لحقيقة الأوحدية.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لم يكن داع من الابتداء إلى الانتهاء على الحقيقة إلا حقيقته الأحمدية[1].

قوله: (وحجابك):

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لما مضى حكم سلطنة ذاتك الأزلية ببسط مملكة ألوهيتك **خلقتَه**.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لما قضى حكم صفاتك العلية بنشر ألوية ربوبيتك أوجدتَه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لما اقتضت حكمتك إظهار الخليقة وتسخيرها وإمضاء الأمور وتدبيرها **خلقتَه**.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لما اقتضت حكمتك حفظ مراتب الوجود ورفعَ

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 472 ـ 473).

مناصب الشهود ملَّكته.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لما أردت ذلك ولم تكن بين عزة القدم وذلة الحدوث مناسبة وسَّطه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن خلعت عليه خلع جميع أسمائك وصفاتك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مكَّنته في الخلافة وألقيتَ إليه مقاليد الأمور في تنفيذ تصرفاتك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن جعلت له حقيقة باطنة وصورة ظاهرة ليتمكن بهما من التصرف في الملك والملكوت.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن جعلته الخليفة الكبرى والواسطة العظمى في العوالم كلها حتى عالم العزة والجبروت.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لولا توسطه في التلقي عنك لتدكدكت المكونات كما تدكدك الجبل عند التجلي.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لولا التوصل به إلى شهود جمالك وجلالك لتهدمت دعائم الوجود العلوي والسفلي.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن جعلته حجابًا للموجودات عن التلاشي والاضمحلال.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن أنجيتهم به من الفناء والاحتراق إذ لا قدرة لهم في مقام التلقي على الاستقلال.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن بهذا الاعتبار أضيف اسمه «الحجاب» إليك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن ظهر أنه لا منافات بين كونه حجابك ومعرِّفًا بك

ودالًّا عليك[1].

※ قـولـه: (الأعظـم القـائم لك بين يديك):

• اللّهُـمّ صَلِّ عَلى مَـن لمَّا جعلته الخليفة الكبرى جعلت له نوَّابًا ينوبون عنه في الحفظ والرعاية.

• اللّهُـمّ صَلِّ عَلى مَـن لما جعلته الواسطة الكبرى جعلتَ له خلفاء يخلفونه في الإرشاد والهداية.

• اللّهُـمّ صَلِّ عَلى مَـن جعلتَ نوابه حجبًا لخلقك عن الهلاك وهو أعظمهم.

• اللّهُـمّ صَلِّ عَلى مَـن جعلتَ خلفاءه قائمين بخدمتك وتعظيمك وهو أكبرهم وأفخمهم.

• اللّهُـمّ صَلِّ عَلى مَـن استبان من هذا أنه سرك الجامع الدال عليك.

• اللّهُـمّ صَلِّ عَلى مَـن اتضح مما سبق أنه حجابك الأعظم القائم لك بين يديك[2].

※ وجه آخـر في معنى الحجاب:

• اللّهُـمّ صَلِّ عَلى مَـن كان ولـم يزل دالًّا عليك بالحال والمقام.

• اللّهُـمّ صَلِّ عَلى مَـن هو للعقول عن النظر في أسرار الذات والتفكر فيها عقال.

• اللّهُـمّ صَلِّ عَلى مَـن زجرها عن ذلك بقوله: (تفكروا في مخلوقاته ولا تتفكروا في ذاته).

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص474 ـ 475).

(2) المصدر السابق (ص 476).

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن كلما رامت الأرواحُ الجمعَ التام في دار الفرق ردها فسلمت من العطب ببركاته[1].

* وجــه آخــر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن أرسلته رحمة كان حجابًا للعباد.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن دعاهم إلى الإيمان والطاعة طوعًا وكرهًا حتى أنجاهم وجعلهم من أهل الثواب[2].

* وجــه آخــر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لما جعلته نبي الرحمة كان حجابا للخلق عن التدابر والتقاطع.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن ألف بين قلوبهم وحماهم من آفات التنافر والتدافع[3].

* وجــه آخــر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لما جعلته دالًّا عليك وموصلًا إليك كان حجابًا للخليقة من نار الفرق والقطيعة.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن به توصل المؤمنون إلى معرفتك ومشاهدة أسرارك البديعة.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لما جعلته نبيًّا لحكم والحكمة حجب المؤمنون عما كان في الجاهلية من رديء الأخلاق.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 476 ـ 477).

(2) المصدر السابق (ص 477).

(3) المصدر السابق (ص 477).

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن حجب المؤمنون بشريعته عما يشبه مثل الجماعة بالواحد وقتل الأولاد خشية الإملاق[1].

*** قـولـه: (اللَّهُم ألحقني بنسبه):**

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن يحق على كل مؤمن أن يسأل اللحاق بكمال نسبه الديني ويطلب دوامه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن ظهر من هذين الوجهين معنى طلب اللحاق بنسبه الديني مع حصوله بتصورنا استقـامته وتمـامـه[2].

*** وجــه آخــر:**

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن يحق على كل منتسب إليه أن يطلب تحقق نسبه الطيني وظهور نتائجه يوم القيامة.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن يحق على كل منتسب إليه أن لا يركن للحاصل في الحال بل يعتبرَ ختامه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن يحق على المنتسب له أن لا يتكل على ما ورد من الوعد لأهل نسبته بل يوجه لاتباع سنته تشميره واحترامه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لـم يسكن لظاهر الوعد رعيًا لباطن العلم حتى ألحّ في سؤال النصر ببدر.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن قال صاحبه مع شهادته له بالجنة: (يا ليت عمر لـم تلده أمه) خوفًا من المكر.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن وجه صاحبه المذكور ذلك بقوله «لعل حصول

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص477).

(2) المصدر السابق (ص478).

الموعود مشروط بشرط لم نطلع عليه».

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن شأن كبار المقتدين به في كل ما جاء فيه وعد أن لا يسكنوا إليه[1].

* وجـه آخـر:

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن الانتفاع بنسبه الطيني مشروط بثبوت الديني.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن يتأكد ويتقوى نسبه الديني بحصول الطيني.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لا يشق لمن حصل له كمال نسبه الديني مع الطيني غبار.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لاجتماع نسبيه مع كمال الديني قال الجيلاني: (قدمي على رقبة كل معدود في زماني من المقربين والأبرار).

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن يحق على المنتسب له لأجل ذلك طلبُ كمالِ الأول وتحقق الثاني.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن حمْل طلب اللحاق بنسبه على هذا أفيد من متقدم المعاني.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن أظهر من هذا حمل طلب اللحاق بنسبه على خصوص الطيني.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن دلّ على هذا طلب التحقق بحسبه فإن معناه كما يأتي سؤال كمال النسب الديني[2].

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص478 ـ 479).

(2) المصدر السابق (ص479).

- **فـائـدة:**

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن يحق على كل مسلم تعظيم أهل نسبه وقربه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن يحق على كل مؤمن به أن يحترمهم ويوقرهم لأن ذلك من نتائج حبه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن يحق علينا أن نذكِّر نفوسنا ما ورد في أهل بيته من الفضائل.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن يحق علينا أن نذكر لأهل بيته ما جاء في حقهم من التخويفات لئلا يتكلوا ويهملوا الوسائل.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن يحق على كل منتسب إليه أن يكون أعنى الناس باتباع السنة.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن يحق على كل منتسب إليه أن يبالغ في شكرك بقلبه وجوارحه على ما أسديت إليه من المنة.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن يحق على كل منتسب إليه مباعدة الكبر واجتنابه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن يحق على كل منتسب إليه أن يلتزم التواضع وأن يستحضر أنه طريق من إليه انتسابه[1].

* **فـائـدة في ذكر نسب المؤلف** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن حاز الانتسابَ إليه أبوه سيدنا مشيش ابن أبي بكر وسيدنا أبو بكر بن علي وسيدنا علي بن حرمة وسيدنا حرمة بن سلام.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن حاز الانتساب إليه سيدنا سلام بن مزوار وسيدنا مزوار بن حيدرة وسيدنا حيدرة بن محمد الإمام.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص480).

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن حاز الانتساب إليه سيدنا محمد بن إدريس وسيدنا إدريس ابن إدريس الأكبر داعي أهـل المغـرب للإسـلام.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن حاز الانتساب إليه سيدنا إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى وسيدتنا فاطمة أم أهل البيت الكرام[1].

*** قـوله: (وحققني بحسبه):**

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن يحق على كل مؤمن أن يطلب التحقق بحسبه أي التخلق بأخلاقه.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن بالتخلق بخلقه يحصل ارتفاع حجب القلب وانفتاح أغلاقه.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن بالتخلق بخلقه يظفر المقيد عن حضرة الخصوصية بإطلاقه.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن أيأس بلغاء العلماء من التوفية.....

إلخ ما يأتي في آخر الكتاب[2].

*** ثم قـال:**

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن تخلق بأخلاقه عبدك مولانا عبد السلام ونال أوفر حظ من طريق هداك.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن أدرك ولده المذكور الجذب وهو ابن سبع سنين.

• اللَّهُـمَّ صَلِّ عَلى مَن أعرض ولده المذكور عن الدنيا وجدّ في لحاق كُمّل المتقين.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص480 ـ 481).

(2) المصدر السابق (ص481).

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن تحلى ولده عن المألوفات وصارت الحظوظ عنده حقوقا بما صاحبها من النية التي تقلب الأعيان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن انقطع ولده للعبادة في مفازة خارجة عن العمران.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن دخل على ولده في مغارته رجل عليه سيما أهل العرفان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن قال الرجل لولده أنا شيخك الذي كنتُ أمدك من وقت الجذب إلى الآن.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن وصف الرجل لولده ما وصل له على يده من المنازلات والواردات والعيان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن فصّل الرجلُ لولده ذلك مقامًا مقامًا وحالًا حالًا وعين لكل ظرفه من الزمان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن أمد ولده عبد السلام ولده الملقب «الزياتُ» و«العطار» المسمى عبد الرحمان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن سُئل ولده عبد السلام بعد ذلك: هل كان يأتيك أو يأتيه؟ فقال: كل قد كان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن قال لولده عبد السلام هل كان الإتيان طيًّا أو سفرًا؟ فقال: طيًّا لمسافة المكان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن أخذ شيخ ولده عن القطب تقي الدين الفقير بتصغير الاسم والمسمى: عظيم الشأن.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن انتسب ولده بواسطة الشيخين المذكورين إلى القطب فخر الدين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن انتسب ولده بثلاث وسائط إلى القطب نور الدين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن انتسب ولده بأربع وسائط إلى القطب تاج الدين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن انتسب ولده بخمس وسائط إلى القطب شمس الدين[1].

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن انتسب ولده بست وسائط إلى القطب زين الدين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن انتسب ولده بسبع وسائط إلى القطب إبراهيم البصري وهو إلى القطب أبي القاسم المرواني.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن انتسب ولده بتسع وسائط إلى القطب محمد سعد وهو إلى القطب محمد فتح السعودي وهو إلى القطب سعيد الغزواني.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن انتسب ولده بثلاث عشرة واسطة إلى القطب أبي محمد جابر وهو إلى سيدنا الحسن أول الأقطاب الوارثين للسر الرباني.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن ولده المذكور من كبار الأولياء العارفين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن ولده المذكور من صدور أهل الاجتباء المقربين.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن كان ولده المذكور ورئيسُ الطريقة ومنه استمدادها.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن توفي ولده المذكور سنة اثنين وعشرين وستمائة قتيلًا.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن أهلكتَ قتلةَ ولده في الحين فلم يجدوا للنجاة سبيلا[2].

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص492 ـ 493).

(2) المصدر السابق (ص 493).

* **قـولـه: (وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل وأكرع بها من مواهب الفضل):**

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لمّا كان هو المرآةُ الكبرى والواسطة العظمى كان حصول معرفتك على حسب المعرفة به.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن قرَّب الطرقَ لحضرتك التوغلُ في معرفته؛ لأنك جعلت الدخول إليك من بابه والتوصل إليك بسببه.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن معرفة صفاته بالبحث عن سيره وأخباره تتم محبته التي هي روح الإيمان.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن معرفة معناه وملكوتيته ترقي العبد لمقام الإحسان.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لا سبيل لمعرفته الثانية بالكسب، وإنما تنال بمحض فضلك وعطائك.

• [اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن ليس للعبد في هذا النوع من معرفته اختيار إلا من جهة طلبك وعطائك][1].

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن يتأكد على المؤمن أن يهتم بسؤال معرفته الكاملة[2].

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن يحق على طالب معرفته أن يبالغ في التضرع إليك والتذلل بين يديك وصدق التوجه إليك لتستجيب له.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن محبتك للعبد على قدر محبة العبد فيه.

---

(1) ما بين معقوفتين: ثابت في الأصل «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 493)، ساقط من المتن.

(2) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 494).

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن محبة العبد فيه على قدر معرفته بحسنه المنزه عن المثيل وإحسانه المرفع عن المقارب والشبيه.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لأجل هذا طلب الشيخ معرفته الخاصة ليسلم بها من موارد الجهل.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن إذا تخلى العبد عن رذيلة الجهل به، تحلى بفضيلة المعرفة، وفاز بالوصل.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لهذه النكتة أخر الشيخ من صفتي معرفته قوله: (وأكرع بها من مواهب الفضل).

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن سأل الشيخ السلامة من نوعي الجهل به المركب والبسيط.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن لا ينافي هذا قوله: «**لا يعلمني حقيقة غير ربي**»؛ فنفى عن غيرك العلم المحيط.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن تصور المنافات بأن البسيط هو عدم الجهل به[1]، ولا يخلو مخلوق من ثبوت مفهومه له في الجملة.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن الاستغراق في موارد الجهل المتضمن كمال العلم به، إنما هو بحسب ما يليق بالعبد وما هو أهل.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن قرينة هذا [الحمل][2] إدخال «من» التبعيضية على «موارد الفضل» المفيد أنه لم يسأل العلمَ كله.

• اللّهُمّ صَلّ عَلى مَن التبعيض في العلم به بحسب ما في الموارد، فلا ينافي العموم الذي تقتضيه الإضافة للجنس.

---

(1) في «الإلمام والإعلام» (ص494): (..... البسيط هو عدم العلم به).

(2) لعله الكلمة المقصودة هي: (الجهل)، لكي يستقيم المبنى والمعنى.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن اقتضى هذا التبعيض في العلم به التعبير «بمن» مع «الكرع» الذي هو الشرب بالفم، فلا واسطة يد ولا آنية في الحس.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن شبه الجهل به بالماء الضار، ودل على ذلك بإثبات الموارد.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن دل لفظ الموارد الثاني على تشبيه العلم به بالماء النافع للوارد.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن عبر عن العلم به بالفضل لتمحضه في الوهبي.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن فضلك أصل لما تعلق به من العلم الكسبي[1].

* وجه آخر في المشبه:

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لما كانت معرفته سببًا لمعرفتك؛ طُلبت السلامة بها من الجهل بجلالك وجمالك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن لذلك طلب التوصل بمعرفته إلى الكرع من بحر العلم بعظيم كمالك.

* وجه آخر:

• [اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن سأل الشيخُ من المعرفة به ما يسلم به من الجهل بعلي قدرك وقدره][2].

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن سأل الشيخُ من المعرفة به ما يحصل معه الكرع من

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 495 ـ 496).

(2) ما بين معقوفتين: ثابت في الأصل ساقط من المتن.

العلم بك وبه، وهذا الوجه أفيد من غيره[1].

* **قوله: (واحملني على سبيله إلى حضرتك حملًا محفوفًا بنصرتك):**

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن الناسُ في القرب منك بواسطته على ثلاث مراتب.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن سببُ اختلاف أهل القرب منك اختلاف ما لهم في حضرة شهوده من الأذواق والمشارب.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مشاهدُ شريعته يشاهد ما في التكليف من تحمل الأثقال.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مشاهدُ شريعته يشهد ما منه إليك من أعمال وأحوال.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مشاهدُ شريعته وإن كان ذا حظ من القرب، فقد أثبت نفسه وأنسب لها ما أجريت عليها من أفعال وأقوال.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن يلازم مشاهد شريعته الكمد والحزن لتحمله ما فرت من حمله السماوات والأرض والجبال.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مشاهد شريعته حامل في طريق سيده فتطول عليه المسافات، ويبعد في حقه الوصال.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مشاهد ذاته يرى ضعف نفسه ويستعين بك فتمده بالعون والنصرة.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مشاهد ذاته يشهد ما منك إليه من الفضل والإحسان فيلازمه الفرح والمسرة.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مشاهد ذاته محمول في محفات المن فروّح عليه بنفحات اللطف فيستحلي إليك سيره.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 496).

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن تصير خدمة مشاهد ذاته جبلةً يستلذ رضاه بها ولا يتكلف صبره.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مشاهد ذاته أكمل من مشاهد شريعته ولكن بقيت في بقية.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مشاهد ذاته مثبت لنفسه حيث رأى الهدية منك إليها هدية[1].

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مشاهد روحه يشهد ما منك إليك قد حفت به نصرتك وحياطتك من كل جانب.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن للاحتراس عن المقام الأول طلب الشيخ أن يكون محمولًا على سبيله إلى حضرتك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن للاحتراز عن المقام الثاني سأل أن يكون حمله على سبيله إليك محفوفًا بنصرتك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن معنى الاستعلاء على سبيله أن يكون متمكنًا منه قويًا على سلوكه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن هذا ـ في الحقيقة ـ معنى الحمل على سبيله، وذلك بأن يكون مجذوبًا حال سلوكه.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن شبه سبيله بالبراق في التوصيل إلى حضرتك العلية.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن جعلت قرينة ذلك الحمل ـ المشعر بأن التمكن من سبيله ـ هو الاجتذاب والخصوصية.

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص 497 ـ 498).

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن عمم الشيخ في النصرة الحافة بالحمل على سبيله، ولـم يخصها بالنفس؛ لأنه شأن أهل البدايات.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن سأل الشيخ النصرة في الحمل على سبيله على كل شيء؛ حتى تنفعل له الأشياء كما هو شأن أهل النهايات.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن تندرج في النصرة الحافة بالحمل على سبيله النصرة بالشيخ للمريدين والإخوان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن سأل الشيخ كامل النصرة في الحمل على سبيله؛ حتى يكون رحيله إليك لا إلى شيء من الأكوان.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن سأل الشيخ كامل النصرة في الحمل إلى سبيله؛ حتى يكون من أهل الخلافة الدالين عليك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن سأل الشيخ كامل النصرة في الحمل على سبيله؛ حتى تكمل له مرتبة الإمامة والإرشاد إليك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن سأل الشيخ كامل النصرة في الحمل على سبيله؛ حتى يتبدل فقر غيره به غنى، ويصير سبب الغنى لأوليائك.

• اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَن سأل الشيخ كامل النصرة في الحمل على سبيله؛ حتى يتبدل خوف غيره به أمنًا ويصير برزخًا بينهم وبين أعدائك هـ[1].



(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص498 ـ 499).

التَّتمة الثَّانية

في اتصافه ﷺ بالعلم بعد موته،

وأن علمه بعد موته كعلمه في حياته

كما رواه عنه رواة شريعته؛ لثبوت دوام حياة الأرواح

وسائر صفاتها من سمع وبصروعلوم وأحزان و أفراح

لا سيما روح سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

وسائر نوابه وخلفائه الذين هم صفوة الأنام

قال صاحب «المواهب»: (وليستحضر الواقف عند قبره، علمه بوقوفه بين يديه، وسماعه لسلامه كما هو في حال حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته، ومعرفته بأحوالهم، ونيّاتهم، وعزائمهم، وخواطرهم، وذلك عنده جلي لا خفاء به.

فإن قلتَ: هذه الصفاتُ مختصة بالله تعالى.

فالجواب: أن من انتقل إلى عالم البرزخ من المؤمنين يعلم أحوال الأحياء غالبًا، وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور في مظنة ذلك من الكتب. وقد روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب: **«ليس من يوم إلا ويعرض على النبي ﷺ أعمال أمته غدوة وعشيةً فيعرفهم بسيماهم وأعمالهم، فلذلك يشهد**

عليهم»[1])هـ[2].

وقال صاحب «الحكم»: (نعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل موجود منهما: نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد)هـ[3].

وقد علمت مما سبق بيانه وتقريره أن نبينا محمد ﷺ هو الواسطةُ فيهما، بل وفي كل ما سواهما:

ما أرسل الرحمان أو يرسل ... من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه ... من كل ما يختص أو يشمل
إلا وطه المصطفى عبده ... نبيه مختاره المرسل
واسطةٌ فيها وأصل لها ... يعلم هذا كل من يعقل[4]

إذ لولا سبقية وجوده، ما وُجد موجود، ولولا وجوده في ضمائر الكون إلى أن برز لتهدّمت دعائم الوجود، فهو الذي وجد أوّلًا، وله تبع الوجود، وصار

(1) رواه نعيم بن حماد في «الزهد والرقائق» (باب في عرض عمل الأحياء على الأموات، برقم 166 ص468)؛ وذكره القرطبي في «التذكرة بأحوال الموتى» (باب ما جاء في شهادة النبي ﷺ على أمته، ص242)؛ وعقب عليه ابن كثير في «تفسيره» (عند الآيات 40 ـ 42 من سورة النساء، ج2 ص307) بقوله: (إنه أثر، وفيه انقطاع)؛ وأورده ابن حجر في «فتح الباري» (قوله: باب البكاء عند قراءة القرآن، ج9 ص124).

(2) «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» للقسطلاني القتيبي (المقصد العاشر: الفصل الثاني: من آداب الزيارة، ج4 ص580)؛ ونقله المصنف: عن «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص212ـ213).

(3) «غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية» لابن عباد النفزي الرندي (ت792هـ) (ص132)؛ «شرح» العلامة زروق الفاسي (ت899هـ) على الحكم العطائية (ص141)؛ وفي «إيعاد الغمم عن ايقاظ الهمم في شرح الحكم» لابن عجيبة الحسيني (رقم 94 ج1 ص162)؛ و«شرح» رمضان البوطي على الحكم العطائية» (الحكمة 95 ج3 ص158).

(4) سبق توثيق هذه الأبيات في (ص550 ـ 551).

مرتبطًا به لا استغناء له عنه.

فإن قيل[1]: كيف بقي الوجود بعد موته؟

فالجوابُ: أن موته كسائر الأنبياء، إنما هو انتقال من دار إلى دار، وهم بعد الموت أحياء على الحقيقة؛ قال السبكي في «طبقاته» عن ابن فورك: (إنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ حي في قبره، ورسول الله أبد الآباد على الحقيقة لا المجاز) هـ[2].

وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حياة النبي ﷺ في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علمًا قطعيًا لما قامَ عندنا من الأدلة في ذلك، وتواترت به الأخبار)[3]، ثم استدل بأحاديث كثيرة، منها: حديث مسلم عن أنس: (أن النبي ﷺ ليلة أسريَ به، مرّ بموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو يصلي في قبره[4]؛ ومنها: ما في البخاري (عن عمار رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سمعتُ النبي ﷺ يقول: «**إن لله ملكا أعطاه أسماع الخلائق قائم على قبري، فما من أحد يصلي عليّ صلاة إلا أبلغنيها**» هـ[5].

---

(1) نقله المصنف عن «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص212ـ213).

(2) «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (عند الترجمة 316 لابن فورك، ج4 ص131)؛ ونقله القسطلاني في «المواهب اللدنية» (المقصد السادس: النوع الثالث، ج3 ص155)؛ وبسطه العلامة الزرقاني في «شرحه على المواهب اللدنية» (ج8 ص358).

(3) «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء، ج2 ص147).

(4) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، برقم 2375 ج7 ص465).

(5) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (برقم 2831 ج6 ص416)؛ والبزار في «مسنده» (برقم 1425 ج4 ص255)؛ والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (برقم 1696 ج4 ص137)؛ وأبو الشيخ في «العظمة» (برقم 339 ج2 ص762)؛ والمنذري في «الترغيب والترهيب» (برقم 1667 =

قال العلامة المحقق سيدي محمد بن زكري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ونصوص الأئمة في هذا كثيرة) هـ[1]. وقال أيضًا: (وموت العارفين نفعنا الله بهم مجرد انتقال إلى النعيم المقيم)[2]. ومما يُنسبُ للإمام أبي حامد الغزالي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

قل لإخواني رأوني ميتا ... فبكوني إذ رأوني حزنا
أتخالون يأتي ميتكم؟ ... ليس ذاك الميت والله أنا

إلى أن قال:

كنتُ قبل اليوم ميتا بينكم ... فحييتُ وخلعتُ الكفنا
فأنا اليوم أناجي ملأً ... وأرى اللَّه جهارًا علنا

إلى أن قال:

لا ترعكم هجمة الموت فما[أ] ... هي إلا نقلة من ها هنا
لا تظنوا الموتَ موتًا إنه ... لحياة هو غاية المنا[ب]

(أ) في «شرح الحكم» للعلامة ابن زكري الفاسي (ج2 ص524): (لا ترعكم فجأة الموت فما).

(ب) في «شرح الحكم»: (لحياة هي غايات المنى).

= ص681)؛ والهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج10 ص162)؛ وابن حجر في «لسان الميزان» (برقم 5741 ج6 ص169)؛ وفي «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» (رقم 3326 ج13 ص779)؛ والسخاوي في «القول البديع في الصلاة على الحبيب» (ص119)؛ وقال العلامة الزرقاني في «شرحه على المواهب اللدنية للقسطلاني» (ج7 ص371): (رواه أحمد والنسائي والحاكم).

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص214).

(2) المصدر السابق (ص330).

فاخلعوا الأجسام عن أنفسكم تبصروا الحق جهارًا علنا[1]

وذكر عن رجل يسمى عبد الكريم بن حسن من بلاد المغرب: لما قرب أجله وأطلعه الله عليه، أمر صاحبا له أن يأتي عند صلاة الظهر لمنزله ليغسله ويكفنه ويدفنه، فقال له: لو كان معي آخر، قال له: ستجده ينتظرك هنالك فلما حان

---

(1) نقله المصنف عن «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص330).
وهذه القصيدة نُسبت لـ:

- من أشعار ابن المسفر: أبو الحسن علي بن خليل السبتي (ت600هـ) -:
وقد بين هذه النسبة بوضوح محيي الدين ابن عربي الحاتمي الأندلسي (ت638هـ) في «محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار الأدبيات والنوادر والأخبار» (ط1968 دار اليقظة العربية، ج1 ص224). ووثقها الأستاذ عبد الله كنون في «النبوغ المغربي» (ج3 ص879-880)؛ وكذا في محاضرة له: «أبو الحسن المسفر فيلسوف مغربي من عهد الموحدين» ضمن مؤتمر منعقد في تطوان عام 1960م. نشرت هذه المحاضرة ضمن العدد الثاني والعشرون من مجلة «المناهل» التي تصدرها وزارة الشؤون الثقافية بالمغرب (يناير 1982م)، (ص424).

- كما نسبت هذه الأبيات للإمام أبي حامد الغزالي (ت505هـ):
كما لمّح لذلك العلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ)، وتبعه فيه هنا الإمام البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وفي «ديوان أبي حامد الغزالي» جمع وتحقيق أحمد الطويلي منشورات وزارة الثقافة والمحافظة على التراث بتونس (ص101)؛ وفي رسالة «الكوكب المتلالي في شرح قصيدة الغزالي» لعبد الغني النابلسي (1143هـ) توجد ضمن كتاب «المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى» لأحمد الرفاعي (ص168). وكذا العلامة ابن عجيبة الحسيني في «شرح صلاة ابن امشيش» (الباب الرابع ص63). وفي «الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية» (ص312).

- كما نسبت للسهروردي (ت587هـ)، وذلك في:
«ديوان السهروردي المقتول (ت587هـ)» (ص103 - 105)؛ وفي «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ت668هـ) (ج2 ص170)؛ وفي «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» لمحمد راغب الطباخ (ت1370هـ) (برقم 135 ج4 ص284).

الظهر جاء الرجل لمنزل عبد الكريم فوجده قد مات ووجد الرجل ينتظره فجهزاه وغسلاه، فلما فرغا من ذلك قال ذلك الرجل: لا إله إلا الله. عبد الكريم بن حسن روحه غسل البدن ثم طلبه فلم يجده فعلم ذلك الشخص أن روحه تطور في صورة هيكله) هـ[1]. ذكره في شرح الصلاة المشيشية عند قوله: (ولا شيء إلا وهو.. لخ)؛ وقال في «شرح الحكم»[2] ما نصه: (فإن قيل: العلم ينقطع بالموت؟ قلنا: علم الروح لا ينقطع[أ]، ثم أنشد:

لا تظنوا الموت موتا.... ....

... إلخ البيت مع الذي قبله.

وفي «شرح الحصن»[3] عن الإمام الأوحد علاء الدين القونوي[4] في

(أ) في الأصل «شرح الحكم»: (فإن قيل: أليس العلم ينقطع بالموت؟ قلت: علم الروح لا ينقطع، إذ هو باقي، والموت إنما هو انتقال من دار إلى دار).

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص330ـ331).

(2) «شرح الحِكم ابن عطاء الله السكندري» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ج2 ص523 – 524): أطروحة جامعية لنيل الدكتوراه، احتضنت مناقشتها يوم الثلاثاء يونيو 2015 كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة عبد المالك السعدي – تطوان، أعدها الطالب الباحث طارق العلمي، تحت إشراف الدكتور عبد اللطيف شهبون؛ والذي ساعدني في الاطلاع عليها بمكتبة الكلية.

(3) «شرح الحصن»: هو كتاب «تحفة المخلصين في شرح الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين لابن الجزري» للعلامة محمد بن عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن الفاسي الفهري، مكتبة الثقافة الدينية ط1. 2009م.

(4) هو علاء الدين القونوي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوى التبريزي الشافعي (ت729هـ)، قاضي القضاة له تصانيف في الفقه وغيره، وكان يحرز علوماً كثيرة منها: النحو والتصريف والأصلان والفقه. «طبقات الشافعية» للسبكي (برقم 1388 ج10=

شرح التعريف أنه قال ما نصه: (وقد روى الحافظ أبو القاسم الأصبهاني صاحب «الترغيب والترهيب» بإسناد له عن أنس بن ملك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قال رسول الله ﷺ: «**من صلى عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة من الصلاة، قضى الله له مائة حاجة: سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، ووكل الله بذلك ملكًا يدخله على قبري كما تدخل الهدايا؛ أن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة**» هـ[1] المراد منه هنا؛ وانظر تأليفنا المسمى: بـ«**الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهبية**»[2].

وقد قال مولانا تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ الآية[3]، فأخبر سبحانه أن الشهداء أحياء عند ربهم؛ والأنبياء أولى بذلك، لتقاصر رتبة الكافة عن درجة النبوءة. قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[4]؛ فرتبة الشهداء ثالثة درجة النبوءة.

= ص131)؛ و«البداية والنهاية» لابن كثير (عند سنة 729هـ، ج18 ص319)؛ والدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (برقم 54 ج3 ص24)؛ و«بغية الوعاة» للسيوطي (برقم 1674 ج2 ص149)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج8 ص158)؛ و«البدر الطالع» للشوكاني (برقم 213 ج1 ص439).

(1) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (برقم 2773 ج4 ص435)؛ وفي «حياة الأنبياء في قبورهم» (برقم 13 ص93)؛ والأصبهاني (ت535هـ) في «الترغيب والترهيب» (برقم = 956 ج1 ص525)؛ وذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (برقم 6783 ج54 ص301)؛ والسيوطي في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (عند الآية 56من سورة الأحزاب، ج12 ص132)؛ والمتقي في «كنز العمال» (برقم 2237 ج1 ص506).

(2) سبقت الإشارة له في (ص209).

(3) من سورة آل عمران، الآية: 169.

(4) من سورة النساء، الآية: 69.

ولقد وردت الأخبار الصحيحة والآثار المروية بما يدل على هذه الجملة، فمـن ذلـك:

• مـا رُوي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: (إن لله ملائكة سياحين في الأرض تبلغني عن أمتي السلام، ولا تبلغ السلام إلا من كان حيًّا)[1].

• ومنهـا: ما رُوي عن أنس بن مالك قال: (قال رسـول الله ﷺ: «**مـا من نبي يموت فيقوم في قبره أربعين صباحا حتى يرد الله إليه روحه**»)[2].

• ومنهـا: ما رُوي عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من أحد يسلم**

---

(1) رواه ابن المبارك في «الزهـد» (رقم 1028 ص303)؛ وعبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» (رقم 3116 ج2 ص215)؛ وابن أبي شيبة في «مصنفه» (برقم 8705 ج2 ص253)؛ وأحمد في «مسنـده» (رقم 3666 ج6 ص183) قال محققه: (إسناده صحيح على شرط مسلم)؛ والدارمي في «سننه» (رقم 2816 ج3 ص1826)؛ والبزار في «مسنـده» (رقم 1924 ج5 ص307)؛ والنسائي في «سننه المجتبى» (برقم 1282 ص151)؛ وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (برقم 5213 ج9 ص137)؛ وابن حبان في «صحيحه» (برقم 914 ج3 ص195)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 10528 و10529 و10530 ج10 ص271)؛ والحاكم في «المستـدرك» (رقم 3576 ج2 ص456)؛ وأبو نُعيم في «ذكر أخبار أصبهـان» (ج2 ص205)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (رقم 1480 ج3 ص140)؛ والبغوي في «شرح السنة» (رقـم 687 ج3 ص197)؛ والمنذري في «الترغيب والترهيب» (برقم 2430 ص681).

(2) رواه ابن حبان في «المجروحين من المحدثين» (برقم 214 ج1 ص285)؛ والطبراني في «مسند الشاميين» (برقم 341/ 2 ج1 ص196)؛ وأبو نعيم في «حلية الأوليـاء» (ج8 ص333)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج61 ص183). ونـقـل ابـن الـجـوزي في «الموضـوعات» (ج1 ص303) عن ابن حبان قوله: (هـذا حديث باطل موضوع)؛ والسيوطي في «اللآلـىء المصنوعة» (ج1 ص285)؛ ووضعـه الألباني في «سلسلة الأحـاديث الضعيفة» (رقم 201 ج1 ص361).

عليّ إلا ردّ الله إليّ روحي حتى أردّ عليه السّلام»[1]. دلّ الخبر على أن الميت لا يعلم حتى يرد عليه الروح، ودل على أن النبي ﷺ حي في قبره.

• ومنها: عن أبي هريرة أيضًا: عن النبي ﷺ: **«من صلَّى عليّ عند قبري سمعته، ومن صلَّى عليّ نائيًا بُلغته»**[2].

• ومنها: عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: **(أتيتُ على موسى ليلة أُسريَ بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره)**[3].

• ومنها: حديث الإسراء ومروره بالأنبياء في السموات وخطابهم إياه[4].

• ومنها: ما رواه ابن قتيبة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأنبياء أحياء**

---

(1) رواه أحمد في «مسنده» (رقم 10815 ج16 ص477)؛ أبو داود في «سننه» (رقم 2041 ج3 ص384)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (برقم 3092 ج3 ص262)؛ والبيهقي في «السنن الكبرى» (رقم 10270 ج5 ص402)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (برقم 1479 ج3 ص139)؛ والقاضي عياض في «الشفا» (ج2 ص274)؛ والمنذري في «الترغيب والترهيب» (برقم 2433 ص681).

(2) رواه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (عند الرقم 1696 ج4 ص136)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (رقم 1481 ج3 ص141)؛ والبيهقي في «حياة الأنبياء في قبورهم» (رقم 18 ص103)؛ والخطيب في «تاريخه» (عند الرقم 1644 ج4 ص468)؛ والقاضي عياض في «الشفا» (ج2 ص274)؛ وابن الجوزي في «الموضوعات» (ج1 ص303)؛ والمنذري في «الترغيب والترهيب» (برقم 2432 ص681)؛ وقال ابن كثير في «تفسيره» (عند الآية 56 من سورة الأحزاب، ج6 ص476): (في إسناده نظر)؛ كما أورده السيوطي في «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» (ص67)؛ وابن عراق الكتاني في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (برقم 21 ج1 ص335).

(3) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ برقم 2375 ج7 ص465).

(4) سبق تخريجه في (ص940).

في قبورهم يصلون»[1].

فإذا ثبت أن نبينا ﷺ حي في قبره؛ فالحي لا بد أن يكون إمَّا عالمًا أو جاهلًا، ولا يجوز أن يكون النبي جاهلًا لقول الله تعالى في صفته: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾[2]. وقال: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾[3]. فثبت أنه مؤمن، ورتبة النبوءة رتبة الشرف وعلو المنزلة، وهو ﷺ يزداد كل يوم شرفًا ورتبة إلى الأبد، فكيف لا يكون عارفًا ولا نبيئًا؟ و«الرسول» فعول بمعنى مرسل، ولا نظير له في اللغة، و«الإرسال»: كلام الله، وكلام الله قديم، وهو قبل أن يخلق كان رسولًا بإرسال الله، وفي حالة اليوم، وإلى الأبد، رسول لبقاء كلامه، وقدم قوله، واستحالة البطلان على إرساله هو كلامه.

ولقد سُئل رسول الله ﷺ فقيل له: (متى كنت نبيًّا؟ فقال: «وآدم منجدل في طينته»[4].

وسئل المناوي: (هل النبي ﷺ يخرج من القبر ويمشي في الأرض؟ وهل الأولياء يرونه يقظة؟ وهل تثبت لهم الصحبة بها؟ وهل إذا رُئي في أقطار عديدة تكون الرؤية صحيحة أم لا؟)؛ **فأجاب بقوله:** (نعم؛ يخرج النبي ﷺ من القبر الشريف يسير في أقطار الأرض حيث شاء الله، ويراه الأولياء يقظة ويخاطبهم ويخاطبونه.

---

(1) رواه البزار في «مسنده» (برقم 6391 ج13 ص62)؛ أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (برقم 3425 ج6 ص147)؛ والبيهقي في «حياة الأنبياء في قبورهم» (رقم 5 ص77)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج8 ص211)؛ وابن حجر في «فتح الباري» (ج6 ص630)؛ والسيوطي في «الحاوي للفتاوي» (ج2 ص147).

(2) سورة النجم، الآية: 2.

(3) سورة البقرة، الآية: 285.

(4) سبق تخريجه في (ص1228).

وقد نص على إمكانها ووقوعها جماعة من العلماء الأعلام منهم حجة الإسلام الغزالي وابن العربي والشيخ ابن الحاج واليافعي وآخرون، ولا تثبت بها الصحبة)، إلى أن قال: (ومن الأدلة على خروجه ﷺ من قبره والأنبياء من قبورهم الشريفة وسيرهم في أقطار الأرض: ما أخرجه أبو يعلى عن أنس: (إن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)[1]. وأخرج البيهقي عن أنس أيضًا عن النبي ﷺ قال: (الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور)[2]. فحذف

وقال بعض متأخري المشارقة من قصيدة له:

وأن الهاشمي بكل وصفٍ ... جميل لا يغيره الحلول
ولم تأكل له الغبراء لحمًا ... ولا عظمًا وأثبت ما أقول
وتأتيه الملائك كل وقت ... قبله وتسمع ما يقول
وتأتيه بأرزاق حسان ... وبر حيث يأمرها الجليل
يطهر للصلوة بماء غيب ... يقضيها، بذا ورد الدليل
يصلي في الضريح صلاة خمس ... دوامًا لا يمل ولا يميل
وصوم ثم حج كل عامٍ ... يجوز عليه بل لا يستحيل
وكل الأنبياء كذاك جمعًا ... بأجداث لهم ظل ظليل
ولم تعلم مقابرهم بأرضٍ ... يقينًا غير ما سكن الرسول
وفي القبر الشريف تراه حيًّا ... إلى كل البقاع له وصول[3]

---

(1) سبق تخريجه في (ص1291 ـ 1292).

(2) «حياة الأنبياء في قبورهم» للبيهقي (برقم 4 ص75)؛ و«الفردوس بمأثور الخطاب» للديلمي (برقم 852 ج1 ص222).

(3) من قصيدة لابن حجر الهيثمي، مطلعها: =

ومنهـا:

فـلـولا أنــه حــي طــري بـإدراك كـمـا نـقـل الـفـحـول
لما سعت الشموس إليه حقًا تسلم حين تطلع أو تزول
ولا كان الحجيج إليه يسعى ويرجوا أن يكون له قبول
كذا الأعمال تعرض كل يومٍ عليه فيسر بها الرسول
فإن كانت صلاحًا قام يدعو إلى المولى ليقبل ما يقول
وإلا غير ذلك فهو يدعو ليغفرها وقد صفح الجليل[1]

ومنهـا:

ويسمعهم إذا صلوا عليه بأذنيه فقصر يا ملول
ومن لم يعتقد هذا بقلبه يقينًا فهو زنديق ضلول
تأمل في الشفا وانظر فنونًا [ ][2] يشتفي الغليل[3]

وقوله: (لما سعت الشموس...) إلخ: قال العلامة ابن زكري ـ بعدما

= تـواتـرت الأدلـة والنقـول فما يحصي المصنف ما يقول

شرحها العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي، قامت مكتبة دار جوامع الكلم بطباعته تحت عنوان «دافعة الشقاق والخلاف في حياة الأنبياء في قبورهم». «شرح همزية» العلامة ابن زكري الفاسي، مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2474) (اللوحة 161وجه)؛ وفي كتاب «الذخائر المحمدية» لمحمد بن علوي المالكي (ص66 – 67).

(1) «حياة الأنبياء في قبورهم» للبيهقي (برقم 4 ص75)؛ و«الفردوس بمأثور الخطاب» للديلمي (برقم 852 ج1 ص222).

(2) فراغ في هذا الموضع من المتن؛ والبيت الأخير غير وارد في الأصل: السابق نفسه.

(3) «حياة الأنبياء في قبورهم» للبيهقي (برقم 4 ص75)؛ و«الفردوس بمأثور الخطاب» للديلمي (برقم 852 ج1 ص222).

حكى قول القطب مولانا عبد القادر نفعنا الله ببركاته: (ما تطلع الشمس حتى تسلم عليّ)[1] - ما نصه: (وإذا كان هذا لبعض نوابه وخلفائه من بركته فكيف به ﷺ. وإذا كان النيّران يفعلان ما ذكر تعظيمًا وإجلالًا له، وفرحًا به؛ فنحن أولى بذلك. فينبغي للمؤمن أن يبتدئ نهاره ويختتمه بذكره والتسليم عليه، ويكون ذلك مواصلة بينه وبينه، ويدًا يرجوها عنده في الدار الآخرة)[2] هـ.

وقال شيخنا الأديب العلامة سيدي حمدون بن الحاج: من قصيدة:

وعـذره في لو أنهم رضوا ورسـ ـول الله في قبره حي بلا وهم
حي حياة علت على حياة ذوي شهادة وسواهم من ذوي الشمم
لما أتى من أحاديث مصححة فـي رده للسلام عند كل سم
وقد أتى عن كثير أنهم سمعوا ردّ السلام ولم يمد ولم يهم
ومن تردد في تصديق ذلك فهو عن حديث سري النبي في حمم
إذ قالت الأنبياء عند رؤيته أهلًا وسهلًا ومرحبًا ولم تجم
وعن حديث تحاج آدم وكليم الله موسى وغير ذاك من كلِم
وليس يخفى عليك ما رأى الفتى عند قبر ولم يكن من الحلم
وجاء ناقل بجاه عين مرحمة ورد عين الذي دعا وكل عم
بل آية الفتح بينت وساطته في كل ما كان من فتح ومن نعم
والمدّ بالروح لا بالجسم مرتبط والروح من أمر ربي فهي في لثم

---

(1) هذا القول نسب للإمام الصوفي والفقيه الحنبلي عبد القادر الجيلاني (ت561هـ). «البريلوية عقائد وتاريخ» لإحسان إلهي ظاهير (ت1407هـ) (ص73).

(2) «شرح همزية» العلامة ابن زكري الفاسي. مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2474)، (اللوحة 161وجه).

ولـو سـألت الــذي نـادى الرسـول وقـال ائتني لأرى المجاز غير كمي[1]

انظر «الفيوضات الوهبية»[2].

*** تنبيهـــات:**

*** الأول: قال في «جمع الوسائل على شرح الشمائل»:** (وفي قوله: أي في الحديث: «**عرض على الأنبياء**» ولم يقل (عُرضتُ عليهم) إيماء إلى أفضليته ﷺ، وأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كالحشم له والعسكر يعرض على السلطان دون العكس، ولهذا قال بعض العارفين: إنه ﷺ بمنزلة القلب في الجيش، والأنبياء مقدمته، والأولياء ساقته، والملائكة يمنة ويسرة متظاهرين متعاونين، والشياطين قطاع الطريق في الدين) هـ[3]. فالنبي ﷺ قطب الدائرة وعليه

---

(1) بأمر من السلطان العلوي وقتئذ: المولى سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ، أنشأ الأديب حمدون بن الحاج السلمي هذه القصيدة التي يزيد عدد أبياتها عن المأتين، مطلعها:

حـق الهنـا لكـم جيران ذي سلـم وبـارق والـلـوى والبـان والعـلم

ليوجهها مع ابنه إبراهيم بن المولى سليمان النائب عنه في حج عام 1226هـ ـ وهي السنة التي استفحل فيها المذهب الوهابي في ذلك القطر السعيد ـ إلى أمير مكة ساعتئذ «سعود الوهبي (ت 1229هـ)»، وينذره وينبهه من سنته، ويذكره لما عاث في أقطار الحجاز، ووجه كتبه إلى أقاليم أهل السنة يدعوهم لاتباع مذهبه. ديوان «النوافح الغالية في الأمداح السليمانية» لحمدون بن الحاج، تح: أحمد العراقي، ط الأولى، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1421هـ. (ص395)؛ وفي (العدد 30) من مجلة «المناهل» الصادر في يوليوز 1984 عن وزارة الشؤون الثقافية، (ص125 ـ ص154)، ضمن دراسة للدكتور أحمد العراقي: (الرد المغربي على الرسالة المنسوبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب).

(2) هو كتاب «الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهبية» سبق الإشارة له في (ص209).

(3) «جمع الوسائل في شرح الشمائل» الملا على القاري (ت1014هـ) (ج1 ص49).

المدار وهو سندُ الكل وعمدة الجميع، ويرحم الله سيدي ابن وفا حيث يقول:

عيسى وآدم والصدور جميعهم هم أعين هو نورها لما ورد[1]

وكما أن نور العين -المعبّر عنه بإنسان العين وزينتها وفائدة وجودها وبه يتواصل الجسد- صورة بلا روح، لأن الأعمى ميت وإن لم يقبر؛ كذلك سيدنا رسول الله ﷺ هو روح أولائك العيون وحياتها وسر وجودها، ولولا هو لم يكن لها نور ولا دلالة؛ بل لذهبت وتلاشت، بل لم يكن لها وجود؛ كما قال مولانا عبد السلام: (ولا شيء إلا وهو به منوط، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط)[2].

* **الثاني: قال العلامة المحقق ابن زكري رَحِمَهُ اللَّهُ بعد كلام:** (ولا نقول كما قال القاضي سيدنا أبو بكر ابن العربي في توجيه تشبيهه ﷺ بالشمس من أنه كان له طلوع وكسوف وغروب؛ قال: (أما طلوعه فهو ظهوره للوجود؛ وأما كسوفه فخروجه من الغار؛ وأما غروبه فموته) هـ. إذ كونه ﷺ شمس الوجود، وبه أضاء الكون لا يختص بزمان وجود ذاته، بل الأمر كذلك قبل ذلك، وقد كان نوره ﷺ سابقًا على سائر الموجودات، ثم لما صار نوره ينتقل في الأخيار والأكابر من ذوي الأصلاب الطاهرة، والأرحام الزاكية، فلم يخل الوجود من نوره ﷺ، وقد كان ﷺ مشهورًا بين الأنبياء بما بيَّن الله لهم من أمره، وأنزل في شأنه من وحيه، من

---

(1) من قصيدة على بن محمد بن محمد بن وفا، أبو الحسن القرشى الأنصارى الشاذلى (ت807هـ)، مطلعها:

سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد هذا النعيم هو المقيم إلى الأبد

«المواهب اللدنية» للقسطلاني (ج1 ص84)؛ وفي «شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية» (ج1 ص121).

(2) من الصلاة المشيشية، لسيدي عبد السلام بن مشيش. «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص212).

أخذ الميثاق وغيره، وكان معروفًا عند أممهم بتعريفهم وبتبشيرهم به، وإيضاحهم لنعوته وصفاته ﷺ، فنوره طالع من أول الوجود:

• نعم؛ تمّ ذلك النور بظهور ذاته المقدسة، وخروجه ﷺ إلى الغار لم يكن كسوفًا له، وقد ظهر فيه من الآيات ما هو معروف:

- من عماية أبصار الكفار الذين كانوا على بابه بطرحه التراب على رؤوسهم، والذين تبعوه إلى الغار حتى وقفوا ببابه قبالته ولم يروه.
- ونزول قوائم فرس سُراقة لما تبعه في الأرض إلى بطنها بدعائه عليه ونجاته بدعائه له.
- ونسج العنكبوت ونبات الدباء وتعشيش الحمام، وخصب عيش أم معبد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمروره عليها واهتدائها مع زوجها إلى الإسلام... إلى غير ذلك.

• نعم؛ انتقل تمام نوره إذ ذاك من مكة، وغيبة النور من موضع وإشراقه بغيره ليس كسوفًا، على أنه لم يغب منها بالكلية، وقد بقي بها من المؤمنين به والمهتدين بنوره من قد عُرِف.

• وموته ﷺ ليس غروبًا؛ لبقائه في خلفائه ونوابه، ولا يزال ذلك بحمد الله متشعشعًا في أمته إلى يوم القيامة.

• نعم؛ قوة النورانية التي كانت حاصلة بمشافهته، ومشاهدته عند وجود جسمه الطاهر المطهر في الدنيا لم تبق كما كانت، حتى قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينةَ أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا أيدينا من التراب، وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا) هـ.

ومثل هذا لا يقال فيه غروب، إذ الغروب لا يبقى معه إلا الظلام، وأنواره ﷺ لم تنقطع ولا تنقطع)[1] هـ.

فإن قلتَ: هذا خارج عن موضوع كلامنا، لأن موضوعه في اتصافه ﷺ بصفة العلم ومن لنا بذلك، ولعل المرادَ به شيء آخر؟

قلتُ: بل المراد به العلوم والمعارف، ولا بدعَ في هذا الإطلاق، بل كثيرًا ما يستعار الموت والظلمة للجهل والغي، والحياة والنور لضد ذلك: قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ الآية[2].

وقال الشاعر:

أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرا ... يعد من الأحياء وهو عديم[3]

---

(1) «شرح همزية» العلامة ابن زكري الفاسي مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 2474) (اللوحة 160وجه)؛ ونقله المصنف في «النور اللامع وكنز رواة المجامع»؛ مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك) (اللوحة 153).

(2) سورة الأنعام، الآية: 122.

(3) هذه الأبيات هي للشاعر أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيْد البَطَلْيَوْسي النحوي (444ـ 15 رجب 521هـ/ 1052ـ1127م) من كبار أئمة اللغة والأدب في الأندلس. أحد من تفخر بهم جزيرة الأندلس من علماء العربية. كان عالمًا بالآداب واللغات متبحّراً فيهما، مقدما في معرفتهما وإتقانهما. ووصف بأنه كان حسن التعليم جيد التلقين والتفهيم، ثقة حافظًا ضابطًا. على أن هاذين البيتين ذُكِرا في «وفيات الأعيان» لابن خلكان (ج3 ص96ـ98)؛ و«المغرب في حلى المغرب» لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (برقم 276 ج1 ص385)؛ وفي «الديباج المذهب» لابن فرحون (رقم 22 ج1 ص281)؛ و«بغية الوعاة» للسيوطي (رقم 1422 ج2 ص55). وفي «أزهار الرياض» لأحمد المقري (ج3 ص101)؛ وفي «نفح الطيب» للمقري التلمساني (ج3 ص228)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج6 ص106)؛ و«شرح توحيد الرسالة» =

وقـال آخر:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله   فأجسامهم قبل القبـور قبور
وإن امـرءًا لـم يحيَ بالعلم ميت   فليس له حتى النشور نشور[1]

وقـال آخـر:

فالعالمـون حياتهـم لا تنقضـي   ومماتهـم يـردي الأنـام ويرعدُ
والجاهلـون مماتهـم وحياتهـم   لهـا استواء فـي عقـول المجـد[2]

وتقدم في شرح قول الشيخ مولانا عبد السلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (**اللَّهُم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار**):

(أنه يحتمـل أن يكون أشار إلى أنه ﷺ ممد أهل السموات والأرض، فمنه إمداداتُ أهل الملك الباطن، وأهل الملك الظاهر، وشبهت الأولى بالأسرار، والثانية بالأنوار، وهو الوجه الثامن؛ ويحتمـل أن يكون أشار إلى أنه الممد للخاصة، وخاصتهم بعلم الباطن، ولعامة العلماء بعلم الظاهر، وهو الوجه العـاشر هنـاك.

= لابن قاسم جسوس (ص139)؛ و«شجرة النـور الزكية» لابن مخلوف (برقم 416 ج1 ص191).

(1) من شعـر الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «ديـوان الامام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (قافية الراء ص48)؛ كما أوردهمـا: أبو الحسن علي الماوردي (ت450هـ) في «أدب الدنيا والدين» (ص25)؛ وابن القيم الجوزية (ت751هـ) في «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» (ص50).

(2) لـم أقف على صاحب هذين البيتين؛ وللعلم، فإن بهما خلل في اللغة والوزن، حسب ما أكده لـي رئيس مركز ابن أبي الربيع السبتي للدراسات اللغوية، الدكتور محمد الحافظ الروسي أستاذ البلاغة والنقد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمرتيل؛ وقال الدكتور محمد مفتاح: الأستاذ المحاضر بنفس الكلية: (الأبيات في المدح، والصفتان اللتان مدح الشاعر بهما صاحبه هما الشجاعة والكرم).

ويحتمل أن يكون أشار إلى أنه ﷺ الواسطة فيما حصل لأهل التحقيق من العلماء من أسرار العلوم، ودقائقها، ولطيف نكتها، وما حصل لمطلقهم من ظاهر العلوم، ودقائقها ولطيف نكثها، وما حصل لمطلقهم من ظاهر العلوم، وما لا بد منه من قواعدها، وهو السابع عشر)[1]. راجع ما تقدم. والله أعلم.

فخرج من هذا: أن أنوار الإيمان واليقين، وسائر المعارف والعلوم، إنما هي مقتبسة من أنوار المصطفى ﷺ. والأولياء والعلماء، إنما هم مظاهر أنوار نبوته، وطوالع شوارقها. ونور النبوءة قائم مستمر؛ لحديث: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله**»[2] كما رواه جماعة عن المغيرة، وأبي هريرة، وابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. ويلزم من هذا أن يكون عليه الصلاة والسلام متصفًا بالعلم الشريف في نفسه الشريفة في الماضي والحال والمستقبل وهو المطلوب، فافهم.

وفي «لطائف المنن»: (إن الأنوار الظاهرة في أولياء الله تعالى، إنما هي من إشراق النبوءة عليهم؛ فمثل الحقيقة المحمدية كالشمس، وقلوب الأولياء كالأقمار، وإنما أضاء نور القمر لظهور نور الشمس فيه، ومقابلته إياها، فإذا الشمس منيرة نهارًا، ومضيئة أيضًا ليلًا لظهور نورها في القمر الممد منها، فإذا هي لا غروب لها، فقد فهمت من هذا أنه يجب دوام أنوار الأولياء، لدوام ظهور نور رسول الله ﷺ فيهم) هـ[3].

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري (ص105 وما بعدها).

(2) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الإمارة: باب قوله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، برقم 1920 ج6 ص544)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 22320 ج36 ص657)؛ والترمذي في «الجامع الكبير» (برقم 2229 ج4 ص84)؛ والطبراني في المعجم الكبير» (برقم 7643 ج8 ص171).

(3) «لطائف المنن» لابن عطاء الله السكندري (ص 36).

وقـال بعض العلماء[1]: (إنما شبه نوره ﷺ بنور السراج دون الشمس والقمر مع عموم إضاءتهما لغيبة نورهما بأفولهما، ونوره ﷺ لا ينقطع أبدًا ولا يغيب، بل هو دائم مستمر؛ ولذلك قيل:

إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب[2]

وذلك لأن نورهمـا لا تقتبس منه الأنوار فإذا غابا، غاب نورهما بخلاف نـور السراج، فإنه يقتبس منه أنوار لا حصر لها من غير أن يحصل فيه نقصٌ، وإذا غاب بقي نور فروعه ﷺ تؤخذ منه الأنوار أبدًا في حياته وبعد وفـاته.

قـال الششتري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لا تحسبوا سري بميلي ويسكن القبور ما زال لسري يجلى في بستان الصدور)[3]

وقـال بعض البلغـاء[4]:

شـمس النهـار إلى الغـروب ونوره لا ينمحـي وشموسـه لا تفقـدُ

(1) يقصد المصنف بـ (بعض العلماء): العلامة محمد بن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شـرح توحيد الرسالة» (ج2 ص513).

(2) هـذا البيت هو للشيخ الحسين بن منصور الحلاج (ت309هـ)؛ سبق توثيقه في (ص1213).

(3) «ديوان الششتري» (من الأزجال، مطلعهـا: قـد لاح ليا مني سـر بدا عجيب، رقم 5 ص93)؛ وفي «شـرح توحيد الرسالة» لمحمد ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) (ج2 ص513).

(4) يـقصد المصنف بـ (بعض البلغـاء): صاحب «فخر الثرى بسيد الورى»: المنظومة في موضوع السيرة النبوية، مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151): أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمن الدلائي المغربي المالكي (ت حاجًا بمكة سنة 1141هـ).

نـور النبـي محمـد مجلـي العمـا ... مـا تنقضـي عجبـي بهـا مُتزيـد[1]

وقـــال:

يـا قبـر أحمـد إن فيـك لآيـة ... شمس السما تغشى العيون وترقد
وأريت فضل العالمين وجودهم ... ووجـودهـم بنـوالـه متقلـد
أحسبت إن واريت عين جماله ... إن الجمـال محجب لا يُشهدُ
لا والــذي أولاك صفـوة قربه ... إن القلــوب بشكـره تتميد
عيـن البصـائر يحجبها الثرى ... وأخو الغشاوة في الحجاب مصفد
والبـدر فـي الأفـق المغيم ملثم ... بنقـابـه ولمـن صحـا يتجرد
والعيـن واحـدة ولكن من يرى ... متـفـاوت فمـقـرب ومبعـد
إن غاب عن عين الورى عين الورى ... مـا غـاب عيـن معينه المتورد[2]

وقال سيدي أحمد الحلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وبكـل الأزمـان كنت سراجًا ... تضـيء بـه جميـع النـواحـي
كـانت الخلق قبلـه فـي ظـلام ... فاهتـدوا إذ بـدا بـدو صـاحي[3]

وقال الشيخ ابن زكري في «همزيته»:

---

(1) «فخر الثرى بسيد الورى»: مخطوط بمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 110 ع 151)، لأبي عبد الله محمد الدلائي المغربي المالكي؛ وفي «النور اللامع» للبناني، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك) (اللوحة 165 ـ 166)؛ وقد تقدم ذكر بعض أبياتها في (ص903، و (ص908)، (ص1070)، (ص1119)، (1237).

(2) ينظر المصدرين السابقين.

(3) «النور اللامع» للمصنف مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك) (اللوحة 165).

كـم خـصـوصـيـة لـنـا ومـزايـا ... فـي جلالكم اقتضاها القضاء
جـل إحـسـانكم لـنـا عـن مثيل ... بـذلُ كـل الـكـرام فيـه هبـاءُ
لـم يـزل متضاعفًـا مستفيضًا ... لا يناله في المـآل انقضـاء[1]

حكـايـة: قـال في أثناء الجامع من نوازل «المعيار»: (والشيء بالشيء يذكر بالشيء)[2].

قـال التـوزري: (ذكر لي بعض الفقراء ممن قدم على توزر من جهة المشرق قـال:

• حضرتُ سماعًا بالمشرق، وحضره والي البلدة وأميرها، وكان له نصراني يخدمه، فقال له النصراني: أريد أن أناظر رجلًا من المسلمين في هذا الموكب العظيم، وإن غلبني أعطيته ثلاث مائة دينار، وإن غلبته أعطاني كذلك، وأنا ألتزم له إن غلبته دخل في ديني، وإن غلبني دخلتُ في دينه.

- فأجابه رجل من المسلمين، فقال له المسلم: نعم.

- قال النصراني: خزائن الله لا تنفد أبدًا، فنطلب منك أن تريني مثالًا لا يقرب لي به الفهم والمثال، وتزيل به عني الإشكال وندركه بحسي.

- فقال له المسلم: هذه المسألة الصبيان يلعبون بها عندنا، وقام إلى وسط المجلس وأوقد شمعة وضعها بين يدي الوالي ثم قال: ناد أيها الأمير في مملكتك:

---

(1) هـذه الأبيات (رقم 345 ـ 347 اللوحة 58) من «همزية» العلامة ابن زكري. مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1071د).

(2) ذكـره محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) في «الكامل في اللغة والأدب» (ج3 ص10)؛ وابن حجر العسقلاني (ت852هـ) في «فتح الباري» (كتاب الكسوف: باب التعوذ من عذاب القبر، ج2 ص711)؛ والعلامة محمد بن يوسف المواق (ت897هـ) في عدة مواضع من «سنن المهتدين في مقامات الدين» منها (ص71، 161، 248، 323، 404).

(لا يبقى أحد إلا أسرج من هذه الشمعة)، وإن نقصت شيئًا فأنا أغرمه؛ فإذا فهمت هذا فكذلك خزائن الملك الحق، جميع الخلق يتناولون منها وهي لا تنقص أبدا وخزائن الله ترجع إلى قدرته التي لا يعجزها شيء.

- قال النصراني: في الجنة شجرة تظل أهل الجنة كلهم ولا يبقى في الجنة بيتًا إلا دخله غصن منها، وأريد أن تريني مثالًا في هذا العالـم.

- فقال المسلم: نعـم؛ الشمس ما رأيتها تدور الأرض كلها ولا يبقى موضع ولا بيت إلا دخلته.

- قال النصراني: أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يغوطون؛ فأرني مثالًا من ذلك في عالمنا.

- فقال المسلم: نعـم؛ الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يغوط.

- ثـم إن المسلم قال: يا أيها النصراني، إنكم تقولون: إن الجنة لكم، وإذا كان كذلك فهيَ داركم، وكل من له دار فهو عارف بأوصافها، وأريد أن تعرفني بما هو مكتوب على باب الجنة.

- قال: فسكت النصراني وانقطع ولـم يجد جوابًا.

فلمـا انقطع، قيل له: أما عليها مكتوب (لا إله إلا الله محمد رسـول الله)؛ وطولب بالدخول في دين الإسلام، فلم يزل يرغب حتى افتدى بمـال جيد.

قال بعضهم: إنما سكت النصراني ولـم يجب حسدًا منه وخوفًا أن يظهر دين الإسلام وما يدل على التصديق بالنبي عليه الصلاة والسلام، وإلا ففي الإنجيل ما يدل على ذلك في مواضع منه)[1] هـ.

---

(1) «المعيـار» للونشريسي (ج11 ص292)؛ ونقـله محمد ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شرح توحيد الرسـالة» (ج2 ص514)؛ وأبو القاسم الزَّيَاني (ت1249هـ) في «التُرجُمانة الكبرى» (الباب التاسع في ثبوت رسالة مولانا محمد ﷺ ص524).

* **الثالث: استُشْكِل**[1] **قوله ﷺ في حديث أبي هريرة** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**إلا ردّ الله عليّ روحي**»[2]؛ لكونه يقتضي أن حياته غير مستمرة.

وأجيب عنه بجوابين:

• **أحدهما**: أن ذلك عبارة عن إقبال خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية إلى عوالم الدنيا وقوالب الأجساد الترابية وينزل إلى دائرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام، وهذا الإقبال يكون عامًا حتى لو كان المسلمون في اللمحة أكثر من ألف ألف لوسعهم ذلك الإقبال النبوي والالتفات الروحاني.

• **ثانيهما**: أن جملة «**ردّ الله عليّ روحي**» حال ماضية، و«حتى» - في قوله: «**حتى أرد عليه السلام**» - عاطفة لمطلق الجمع التعليلية.

على أنه جاء في كتاب «حياة الأنبياء» للبيهقي بلفظ: «**إلا وقد ردّ الله عليّ روحي**»[3]، فرواية إسقاطها محمولة على إضمارها؛ ذكرهما معًا الجلال السيوطي[4].

أو يقال: إنه ﷺ في البرزخ مشغول بأحوال الملكوت مستغرق في مشاهده،

---

(1) نقله المصنف عن العلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ): «شرح همزية ابن زكري» (اللوحة 161وجه - ظهر).

(2) سبق تخريجه في (ص1291).

(3) «حياة الأنبياء في قبورهم» للبيهقي (رقم 15 ص97).

(4) «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (مبحث النبوات: هل ترد الحياة إلى الأنبياء بعد موتهم، ج2 ص150)؛ **وفي** «عون المعبود شرح سنن أبي داود» لشرف الحق العظيم آبادي (كتاب المناسك: باب زيارة القبور، برقم 2041 ص953)؛ **وفي** «شرح همزية العلامة ابن زكري» (اللوحة 161وجه)، مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2474).

كما كان في الدنيا حالة الوحي؛ فعبَّر إفاقته من تلك المشاهدة والاستغراق بردِّ الروح؛ قال العلامة ابن زكري رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومما يعين أن ليس المرادُ ظاهر اللفظ: أن إفراد السلام لا تزال تتتابع وتتعاقب عليه من أمته ومن الملائكة، ولا معنى مع ذلك لكون الروح ترد عند كل سلام وتزول، ولهذا قيل: (إن هذا إعلام بثبوت وحق الحياة له دائمًا، لثبوت رد السلام دائمًا)[1]؛ (ولقد أحسن من سُئل: كيف يرد النبي ﷺ على كل من يسلم عليه من مشارق الأرض ومغاربها في آن واحد؟ فأنشد قول أبي الطيب المتنبي:

الشمس في وسط السماء ونورُها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا[2])[3]

وإنما يأتي الغلط هنا كما قال ابن القيم: (من قياس الغائب على الشاهد)[4]، وهو غلط محض، وقياسه فاسد.

ولنزد هذا المقام[5] بيانًا وايضاحًا فنقول:

قال القاضي أبو بكر بن العربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الروح إنما خلقت للبقاء دون الفناء، فلا فناء لها بعد وجودها)[6]. وخالفه في ذلك ابن رشد؛ فهو يرى أن:

---

(1) «شرح همزية العلامة ابن زكري» (اللوحة 161ظهر).

(2) من قصيدة للمتنبي. «ديوان المتنبي» (قافية الباء، ج1 ص257). مطلعها:
بأبي الشُّموس الجانحات غواربا اللابِسات من الحرير جلاببا

(3) «شرح همزية العلامة ابن زكري» (اللوحة 161وجه).

(4) «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» لابن القيم الجوزية (ت751هـ) (ج2 ص367، و394).

(5) نقله المصنف عن محمد ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شرح توحيد الرسالة» (ج3 ص754).

(6) «كتاب المتوسط في الاعتقاد» لأبي بكر بن العربي المعافري (الباب الرابع في تفصيل =

(الأرواح تموت عند نفخة الصعق)[1].

- البكي: (اتفق أهل السنة والجماعة على أنها باقية حية داركة بحيث تدرك لذاتها وآلامها وإن اختلفوا في البدن هل له مدخل في إدراك تلك اللذات وتلك الآلام أم لا؟)[2].

- الزناتي في «شرح الرسالة»: (وزعم قومٌ أن الأرواح تفنى ولا وجود لها في البرزخ حتى يحييها الله تعالى عند إحياء جسومها، وهذه مكابرة لأحاديث رسول الله ﷺ، ونبذ لنصوصها المتواترات، ولظاهر القرآن في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾[3]، ولا يقرب البعد من الزمان إلا على لابنة لا على المعدوم فيه، إذ لا علم عنده به) هـ[4].

ومن الأدلة الدالة على ذلك أيضًا:

= ما أخبر به نبينا محمد ﷺ: المسألة الثالثة القول في الروح) دار الحديث الكتانية للطباعة والنشر والتوزيع، تح د. عبد الله التوراتي (ص 382).

(1) أورده ابن قيم الجوزية في «الروح» (المسألة الرابعة: في أن الروح هل تموت أم الموت للبدن وحده، اختلف، ص97)؛ وابن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت792هـ) في «شرح العقيدة الطحاوية» (ط2006م دار الغد الجديد ص319).

(2) «تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب» لأبي عبد الله محمد البكي الكومي (ت916) (مطلب تعريف الروح ص271).

(3) سورة النازعات، الآية: 46.

(4) نقله المصنف عن محمد ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) عن «شرح توحيد الرسالة» (ج3 ص754)؛ و«حلل المقالة بشرح الرسالة» لأبي عمران موسى بن أبي علي الزناتي (ت708هـ)، مخطوط (تحت رقم ARABE 5336 (غير تام) بالمكتبة الوطنية بفرنسا.

- قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[1]، والذائق لا بدّ أن يبقى بعد المذوق.

- وقوله: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الآية[2]؛ إذ سوقها إلى الله صريح في بقائها.

- وقوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ ﴾ الآية[3].

• **وأحاديث** تنعيمها وتعذيبها بعد المفارقة للبدن، وسلام الزائر على القبور، وأنهم يسمعون، ويردون، ويعلمون بأحوال أهل الدنيا، وأن الأرواح تتلاقى وتتزاور كثيرة، **وذلك**:

- كحديث أبي هريرة رفعه: «**لا تفضحوا أمواتكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرضُ على أوليائكم من أهل القبور**»[4]. رواه البيهقي والديلمي.

- وعنه أيضًا، قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام**». رواه الخطيب وابن عساكر[5].

- وعنه أيضًا رفعه: «**ما من رجل يزور قبر حميمه فيسلم عليه ويقعد عنده**

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 185.

(2) سورة القيامة، الآية: 26.

(3) سورة آل عمران، الآية: 169.

(4) رواه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (برقم 2 ص7)؛ والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (رقم 7357 ج5 ص29)؛ وأخرجه العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (ج5 ص102)؛ وأورده السخاوي في «المقاصد الحسنة» (رقم 1296 ص494)؛ وعبد الله محمد الصديق الغماري في «نهاية الآمال بصحة حديث عرض الأعمال» (ص10).

(5) أورده الخطيب في «تاريخ بغداد» (برقم 3128 ج7 ص79)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج10 ص380)؛ وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (رقم 1523 ج2 ص911)؛ وأورده ابن القيم في «كتاب الروح» (المسألة الأولى ص5)؛ وكذا ابن رجب في «أهوال القبور» (ص259)؛ والمتقي في «كنز العمال» (رقم 42556 ج15 ص646).

إلا رد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأنس به حتى يقوم من عنده». رواه أبو الشيخ والديلمي[1].

- وروى أنس موقوفًا قال: «ما مر رجل بالمقابر فقال: (اللَّهُم ربَّ هذه الأرواح الفانية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهيَ بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني)، إلا استغفر له من مات من لدن آدم». رواه ابن النجار عن أباق عن أنس[2].

- وأخرج البيهقي وابن أبي الدنيا عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة موقوفا قال: (إذا مر الرجل بقبر فعرفه فسلم عليه رد عليه السلام، وإذا مرّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه ردّ عليه السلام)[3].

- وروى مالك والشافعي وأحمد ومسلم وغيرهم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أتى المقابر فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله

---

(1) رواه ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور» (رقم 1 ص201)؛ وابن عبد البر في «الاستذكار» (كتاب الطهارة: باب جامع الوضوء: برقم 1858 ج2 ص165)؛ الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (رقم 6055 ج4 ص19)؛ وقال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (ج5 ص93): (رواه ابن عبد البر في «التمهيد» من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الإشبيلي)؛ وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص 202)؛ والمتقي الهندي في «كنز العمال» (رقم 42601 ج15 ص656).

(2) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (رقم 35208 ج7 ص188)؛ وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (رقم 593 ص279)؛ وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» (رقم 4387 ص636).

(3) رواه ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور» (رقم 2 ص202)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (برقم 8857 ج11 ص473)؛ وابن رجب في «أهوال القبور» (ص261)؛ وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص 201)؛ وأورده محمد الأمين الشنقيطي في «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (عند الآية 80من سورة النمل، ج6 ص478).

بكم لاحقون» الحديث[1].

- وفي البخاري عن عروة عن ابن عمر قال: (وقف النبي ﷺ على قليب بدر فقال: «**هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟**» ثم قال: (**إنهم الآن يسمعون ما أقول**) فذكر لعائشة فقالت: (إنما قال: إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنتُ أقول لهم هو الحق)، ثم قرأت: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ الآية[2][3].

ودُفعَ اعتراضها على ابن عمر بأنه إذا جاز أن يكونوا عالمين كما أثبتتْه، جاز أن يكونوا سامعين؛ لأن السماع من طرف العلم؛ وذلك إما بآذان الرأس، إذا كانت الروح ردت إلى الجسد كما في إحياء الميت للسؤال؛ وإما بالروح؛ والموتى في الآية: موتى القلوب. فلا تنافي إسماعه حقيقة.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «القبور» وابن السمعاني عن محمد بن حميد: أن عمر ابن الخطاب مرّ ببقيع الغرقد فقال: (السلام عليكم يا أهل القبور؛ خبرُ ما عندنا أن نساءكم قد زُوجت ودوركم قد سُكنت وأموالكم قد فرقت)، فأجابه هاتف منهم: (خبّر ما عندنا: أن ما قدمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه، وما خلفناه فقد خسرناه) هـ[4].

---

(1) رواه الإمام مالك: في «الموطأ» (كتاب الطهارة: باب جامع الوضوء، برقم 28 ص21)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الطهارة: باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، برقم 249 ج3 ص 38).

(2) سورة النمل؛ الآية: 80

(3) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر، برقم 1370 ج1 ص297)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجنائز: باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، برقم 932 ج4 ص247).

(4) رواه ابن أبي الدنيا في «كتاب القبور» (رقم 69 ص226)؛ وفي «هواتف الجنان» (برقم 100 ص76)؛ وابن عبد البر في «التمهيد» (ج20 ص242)؛ وفي «الاستذكار» (كتاب =

وفي «جمع الجوامع»: (والنفس باقية بعد موت البدن)[1]؛ قال المحلي: (منعَّمة أو معذَّبة)[2]؛ ونحوه في «الرسالة»[3]؛ وهو العقيدة السنية.

• **فإن قلتَ**: فما الخصوصية للشهداء والأنبياء في ذلك كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾[4]؛ وفي «مسند» أبي يعلى، و«حياة الأنبياء» للبيهقي عن أنس رفعه: «**الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**»؟[5].

قُلنا: لهم مزيد إدراك علوم ومعارف ونعيم، أو لأرواحهم تعلق بأجسادهم على وجه مخصوص لا ندركه، إذا كشفنا عنهم وللأولياء حظ من ذلك، وقيل في معنى ما وصفوا به من الحياة غير هذا مما هو مذكور في التفاسير وغيرها، ولكن الصحيح الذي عليه الجمهور: هو ما ذكرناه. قال في «المراصد»:

ثم الشهيد أي قتيل المعترك ... حيّ ولكن دون كيفٍ يدرك
والأنبياء هكذا أحياءُ ... قد وردت بذلك الأنباءُ[6]

= الطهارة: باب جامع الوضوء: برقم 1856 ج2 ص164)؛ وذكره السيوطي في «شرح الصدور» (ص220).

(1) «جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي (الباب السابع في الاجتهاد ص126)؛ وفي «تشنيف المسامع بجمع الجوامع» للزركشي الشافعي (ج4 ص197).

(2) «البدر الطالع في حل جمع الجوامع» لجلال الدين المحلي الشافعي (ج2 ص440)؛ وفي «حاشية» العلامة البناني عبد الرحمن بن جاد الله المغربي (ت1198هـ) على «شرح» جلال الدين المحلّي على «جمع الجوامع للسبكي» (ج2 ص419).

(3) «تحرير المقالة في شرح الرسالة» للقاضي أحمد القلشاني (ت863هـ) (ص187).

(4) سورة آل عمران، الآية: 169.

(5) سبق تخريجه في (ص1291 ـ 1292).

(6) «مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد» لأبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري المالكي (ت1052هـ) (اللوحة 16)؛ ونقله محمد ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) =

ولذلك قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[1]، وانظر بقية الأقوال في القلشاني[2] والتتائي[3] على «الرسالة».

ثم إن هذه الآثار المذكورة والأخبار تفيد أن الزائر لأهل المقابر متى جاء، عَلِمَ به المزور، وسمع كلامَه، وأنس به وردّ عليه سلامه، وهي أصح من أثر الضحاك[4] الدال على التوقيت، والتحديد بيوم الجمعة، وصبيحة يوم السبت؛ كما أن الأصح أن ذلك على عمومه في حق الشهداء وغيرهم.

قال ابن القيم: (وقد شرع ﷺ لأمته أن يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يعقل) هـ[5].

ولما ذكر الغزالي حديث ابن عمر في وقوف النبي ﷺ على موتى الكفار المطروحين في قليب بدر وقوله: «**هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًّا؟**»[6]؛ قال: (فهذا نص على بقاء روح الشقي وبقاء إدراكها ومعرفتها). والآية -يعني قوله

= في «شرح توحيد الرسالة» (ج3 ص742).

(1) سورة البقرة؛ الآية: 154.

(2) «تحرير المقالة في شرح الرسالة» للقلشاني (ص187).

(3) «تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة» الإمام العلامة أبو عبد الله محمد التتائي المصري. (تح: محمد عايش، ج2 ص336 وما بعدها).

(4) قال الضحاك: (من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته. فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: لمكان يوم الجمعة): ذكره البيهقي في «شعب الإيمان» (رقم 8863 ج11 ص476)؛ وابن القيم في «كتاب الروح» (المسألة الأولى ص10)؛ وابن كثير في «تفسيره» (عند الآية 52من سورة الروم، ج6 ص325)؛ وابن رجب الحنبلي في «أهوال القبور» (ص264)؛ والسيوطي في «شرح الصدور» (ص270).

(5) «كتاب الروح» لابن القيم (المسألة الأولى ص16).

(6) سبق تخريجه في (ص 1311).

تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾[1] - نص في بقاء أرواح الشهداء، ولا يخلوا الميت من سعادة أو شقاوة)[2].

وهل تفنى عند قيام الساعة؛ ثم تعاد توفيته بظاهر ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[3]، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[4]؟ أو هي من المستثنى في قوله: ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[5]؟ قولان: حكاهما ابن القيم والسبكي في تفسيره مستغربًا الثاني، وقد أشار إليهما صاحب «المراصد» بقوله:

والروح بعد الموت تبقى ثم في ... فنائها عند القيامة أقتفي
تردد قال التقي السبكي ... بقاؤها الأظهر دون شك[6]

وقال العلامة ابن القيم: (إن للروح اتصالًا بالبدن؛ بحيث يصح أن تخاطب ويسلَّم عليها ويعرض عليها مقعدُها، وغير ذلك مما ورد؛ فإن للروح شأنًا آخر؛ فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن، بحيث إذا سلّم المؤمن على صاحبها ردّ عليه السَّلام، وهي في مكانها هناك.

وإنما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد؛ فيعتقد أن الروح من

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 169.

(2) «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي (ط2004م، ج5 ص99، الباب السابع في حقيقة الموت).

(3) من سورة القصص، الآية: 88.

(4) من سورة الرحمن، الآية: 26.

(5) من سورة الأعلى، الآية: 7.

(6) «مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد» أرجوزة في علم التوحيد لأبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري المالكي (ت1052هـ) (اللوحة17) . ونقله محمد ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شرح توحيد الرسالة» (ج3ص754) .

جنس ما يعهد في الأجسام الذي إذا أشغلت مكانًا لـم يمكن أن تكون في غيره! وهذا غلط محض؛ وقد رأى النبي ﷺ ليلة الإسراء موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يصلي في قبره ويرد على من يسلِّم عليه وهو في الرفيق الأعلى. ولا تنافيَ بين الأمرين؛ فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان؛ وقد مثّل بعضهم ذلك بالشمس في السماء وشعاعها في الأرض. وقد قال ﷺ: «**من صلى عليّ قريبا سمعته ومن سلم عليّ نائيا بُلغته**»[1]؛ هذا مع القطع بأن روحه في أعلى عليين مع أرواح الأنبياء وهو الرفيق الأعلى.

فثبت بهذا أنه لا منافات بين كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء، وأن لها بالبدن اتصالًا بحيث تُدرك وتسمع وتصلي وتقرأ، وإنما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه هذا، وأمور البرزخ والآخرة على غير المألوف في الدنيا)[2].

ثم قال: (والحاصل: أنه ليس للأرواح -سعيدها وشقيها- مستقر واحد، وكلها على اختلاف محلها وتباين مقارها لها اتصال بأجسادها في قبورها، ليحصل لها من النعيم أو العذاب ما كتب لها) هـ[3].

وقال الحافظ ابن حجر: (أرواح المؤمنين في عليين، وأرواح الكافرين في سجين، ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحيوة الدنيا، بل أشبه شيء به حال النائم، وإن كان هو أشد من حال النائم اتصالًا؛ وبهذا يجمع بين ما ورد أن مقرها في عليين أو سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور من

---

(1) سبق تخريجه في (ص 1291).

(2) نقله السيوطي في «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» (ص66 ـ 69)؛ وفي «شرحه لسنن النسائي» (كتاب الجنائز: أرواح المؤمنين، ج4 ص414 ـ 415).

(3) نقله السيوطي في «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» (ص67).

أنها عند أفنية قبورها، ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوي إلى محلها من عليين أو سجين، وإذا نقل الميت من قبرٍ إلى قبر فالاتصال المذكور مستمر، وكذا إذا تفرقت الأجزاء) هـ[1].

وقال صاحب «الإفصاح»[2] ـ على نقل الجلال الأسيوطي ـ ما نصه: (المنعمة على جهات مختلفة: منها ما هو طائر في شجر؛ ومنها ما هو في حواصل طير خضر؛ ومنها ما تأوي في قناديل تحت العرش؛ ومنها ما هو في حواصل طير بيض؛ ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير؛ ومنها ما هو في أشخاص صور من صور الجنة؛ ومنها ما هو في صورة تخلق لهم من ثواب أعمالهم؛ ومنها ما تسرح وترد إلى جثتها تزورها؛ ومنها ما تتلقى أرواح المقبوضين، وممن سوى ذلك مما هو في كفالة آدم؛ ومنها ما هو في كفالة إبراهيم؛ قال القرطبي: (وهذا قول حسن يجمع الأخبار حتى لا تتدافع)[3].

وذكر البيهقي في كتاب «عذاب القبر» نحوه لما ذكر حديث ابن مسعود

---

(1) «فتح الباري» لابن حجر (ج3 ص603 وص613)؛ ونقله السيوطي في «بشرى الكئيب» (ص67)؛ وابن قاسم جسوس في «شرح توحيد الرسالة» (ج3 ص760).

(2) صاحب كتاب «الإفصاح»: هو أبو الحسن شبيب بن إبراهيم بن حيدرة المالكي (ت598هـ وقيل: ت599هـ): كان فقيهًا ونحويًا ولغويًا بارعًا. له تصانيف منها: «القلاصم وإفحام المخاصم» في النحو. «معجم الأدباء» لياقوت الحموي (برقم 593 ج3 ص1424)؛ و«إنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي (رقم294 ج2 ص73)؛ وفي «فوات الوفيات» لمحمد الكتبي (رقم95 ج2 ص108)؛ و«الديباج المذهب» لابن فرحون (برقم، ج1 ص128)؛ وفي «بغية الوعاة» للسيوطي (برقم 1301 ج2 ص6)؛ و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (ج2 ص1635)؛ والأعلام» للزركلي (ج3 ص181).

(3) «التذكرة في أحوال الموتى» للقرطبي (ت671هـ) (باب ما جاء أن أرواح الشهداء في الجنة دون أرواح غيرهم ص128)؛ وفي «بشرى الكئيب» للسيوطي (ص68)؛ وفي كتاب «شرح الصدور» للسيوطي (ص248).

في أرواح الشهداء وحديث ابن عباس، ثم أورد حديث البخاري عن البراء قال: (لما توفي إبراهيم بن النبي ﷺ قال: «**إن له مرضعًا في الجنة**»، وهو مدفون بالبقيع في مقبرة المدينة)[1] هـ[2].

وقال النسفي: (الأرواح على أربعة أوجه:

1. أرواح الأنبياء تخرج من جسدها تصور مثل صورتها كالمسك والكافور، وتكون في الجنة تأكل وتشرب وتتنعم، وتأوي بالليل إلى قناديل معلقة تحت العرش.

2. وأرواح الشهداء تخرج من جسدها وتكون في أجواف طير خضر، تأكل وتتنعم وتأوي بالليل إلى قناديل معلقة تحت العرش.

3. وأرواح المطيعين برياض الجنة، لا تأكل ولا تتمتع، ولكن تنظر في الجنة.

4. وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والأرض في الصور.

وأما أرواح الكفار فهي في سجين في جوف طير سود تحت الأرض السابعة وهي متصلة بأجسادها، فتعذب الأرواح وتتألم الأجسام منها كالشمس في السماء ونورها في الأرض) هـ على نقل الجلال الأسيوطي[3].

---

(1) رواه الإمام البخاري في «صحيحه» (كتاب الأدب: باب من سمي بأسماء الأنبياء، رقم 6195 ج4 ص110)؛ والإمام أحمد في «مسنده» (رقم18550 ج30 ص520)؛ وابن ماجه في «سننه» (رقم1511 ج2 ص475).

(2) «التذكرة في أحوال الموتى» للقرطبي (ت671هـ) (باب ما جاء أن أرواح الشهداء في الجنة دون أرواح غيرهم، ص128)؛ وفي «بشرى الكئيب» للسيوطي (ص68)؛ وفي كتاب «شرح الصدور» للسيوطي (ص248).

(3) «بشرى الكئيب» للسيوطي (ص69)؛ وفي كتاب «شرح الصدور» للسيوطي (ص249).

أيضًا، ونحوه للإمام العبدوسي في «جواب» له وزاد: أن (بعضها متردد بين السماء والأرض، وبعضها يخير فيقال لها: جولي حيث شئت. إلى غير ذلك من أحوالها المختلفة) هـ[1].

وقال التاج السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (عود الروح إلى الجسد في القبر ثابت في الصحيح لجميع الموتى، وإنما النظر في استمرارها في البدن، وفي أن البدن يصير حيًّا بها كحالته في الدنيا، أو حيًّا بدونها، وهي حيث شاء الله، فإن ملازمة الحياة للروح أمر عادي لا عقلي، فهذا ما يجوزه العقل، فإن صحّ به سمع اتبع. وقد ذكره جماعة من العلماء وتشهد له صلاة موسى في قبره، فإن الصلاة تستدعي جسدًا حيا، وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء، كلها صفات الأجساد. ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب، وغير ذلك من صفات الأجساد التي نشاهدها، بل يكون لها حكم آخر. وأما الإدراكات كالعلم والسماع، فلا شك أن ذلك ثابت لجميع الموتى) هـ[2].

وقال اليافعي: (مذهب أهل السنة أن أرواح الموتى ترد في بعض الأوقات من عليين أو سجين إلى أجسادهم في قبورهم عند إرادة الله تعالى، خصوصًا ليلة الجمعة، ويجلسون ويتحدثون، وينعم أهل النعيم، ويعذب أهل العذاب، وتختص الأرواح دون الأجساد بالنعيم أو العذاب، ما دامت في عليين أو سجين، وفي القبر

---

(1) «أجوبة العبدوسي» لأبي محمد عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي (ت849هـ)؛ توثيق: د. هشام المحمدي، من إصدارات ومنشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية (1436هـ/ 2015م)؛ (مسائل من نوازل الجنائز: المسألة 18، ما تعلق بالقراءة على القبور وبأرواح المقبورين، ص161)

(2) «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» للسيوطي (ص204).

يشترك الروح والجسد) هـ[1].

* وحكى الشيخ الشعراني عن سيدي أبي الفضل الأحمدي أنه كان يقول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾[2]: (هو أجل الروحانية التي خُلقت قبل الأجساد بألفي عام فإنها مستمرة الحياة إلى الصعق الأخروي حتى تصعق الأرواح فتخمد، وذلك ـ أعني خمودها ـ هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدوث، فلا تبقى روح على وجه الأرض، ولا في البرزخ إلا ماتت، يعني خمدت.

فقلتُ: فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم؟

فقال: ذهب قوم إلى أنهم لا يصعقون أبدًا، لأن الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت، والذي نذهبُ إليه: أنهم يموتون، لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة، فلم يدركهم صوت النفخة فلم يصعقوا إذ ذاك، ثم إنهم يموتون بعدَ ذلك بأمر الله تحقيقًا لوعده وتمييزًا لصفة القدم عن الحدوث.

قال: وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[3]، فلا يجيبه أحد. وعلى ما ذهب إليه غيرنا يخصص عدم الإجابة بمن صعق، يعني: فلا يجيبه أحد ممن صعق، ويكون الاستثناء منقطعًا. وما ذهبنا إليه أولى.

فقلت: فما المرادُ بالصور الذي ينفخ فيه؟

فقال: المرادُ به الحضرة البرزخية التي نُنقل إليها بعد الموت ونشهد

(1) «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور» للسيوطي (ص224).

(2) سورة الأنعام، الآية: 2.

(3) سورة غافر، الآية: 16.

نفوسنا فيها، وهو المسمى أيضًا بالناقور، وإنما اختلفت عليه الأسماء لاختلاف الصفات، فصارت أسماؤه كهو؛ فجميع أرواح الأجسام الطبيعية والعُنصرية التي قبضها الله عَزَّوَجَلَّ مودعة في صور جسدية في مجموع الصور المكنى عنه بالقرن، وجميع ما يدركه الإنسان بعد الموت في البرزخ من الأمور، إنما يدركه بعين الصورة التي هو فيها القرن). من «الطبقات»[1].

وفي «العهود»: (أن في الصور ثقبًا بعدد أرواح الخلائق، في كل ثقب روح محتبسة، ورأسه إلى عليين وأسفله إلى سجين، وثقب الصور تلاقي هذه الأرواح كلها في أماكنها من العرش إلى السموات إلى الأرض. فالأرواح في هذه المواضع التي ورد الحديث بها، وهي في المعنى محبوسة في الصور فإنه يضبطها إلى يوم القيامة، وهذا من علوم الأولياء، وهم يشاهدون ذلك عيانًا في عصرنا هذا.

ومثاله أن يقال: فلان بالمشرق وفلان بالمغرب، وفلان في بغداد وفلان بالمدينة، وفلان بأصبهان وفلان بمصر، إلى غير ذلك من البلدان، وكلهم في ضوء النهار يعمهم شعاع الشمس.

فعلى هذا المعنى لا تناقض في الأحاديث، وكل من تأمل ذلك علم أن للأموات برزخين: برزخ في القبور إلى يوم يبعثون؛ وبرزخ في الصور. فبرزخ القبور محتبسُ أجسادهم وبرزخ الصور محتبس أرواحهم) هـ[2].

---

(1) «الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية» للشعراني (برقم 67 ج2 ص313 – 314).

(2) نقله محمد ابن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شرح توحيد الرسالة» (ج3 ص754)؛ ونحوه في «تفسير الإمام فخر الدين الرازي» (عند الآية 8 من سورة المدثر، ج30 ص196)؛ ولم أقف عليه في «لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية» للشعراني: الكتاب الذي ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» (ج2 ص 1443 وص 1687).

وذكـر أيضًا في «الطبقات» عن شيخه سيدي علي الخواص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول: (إن من قرب من أخلاق رسول الله ﷺ كان له الإطلاق والسراح في البرزخ تبعًا لرسول الله ﷺ، فيجتمع كل ما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم، وأما من بُعد من أخلاق الرسول ﷺ بالأخلاق الردية فإن شاء أطلقه وإن شاء قيده)[1].

وذكـر فيها أيضًا عن سيدي عثمان شيخ سيدي أبي المواهب الشاذلي أنه كان يقول: (رأيت النبي ﷺ فقال لي عن نفسه: وإنما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله، وأما من يفقه عن الله، فأنا أراه ويراني) هـ منها [2].

ولـم يذكر فيها من كلامهم إلا عيونه وجواهره.

وقد أخرج الترمذي وحسنه الحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال: (ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى أتمها؛ فأتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «**هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر**»[3]؛ قـال أبو السعدي في كتاب «الإفصاح»: (هذا تصديق من رسول الله ﷺ بأن الميت يقرأ في قبره؛ فإن عبد الله أخبره بذلك،

---

(1) «الطبقـات الكبرى» المسمى «لواقح الأنـوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية» لعبد الوهاب الشعراني (رقم62 ج2 ص289).

(2) «الطبقـات الكبرى» للشعراني (برقم 218 ج2 ص146).

(3) رواه الترمذي في «سننه الجامع» (برقم 2890 ج5 ص16)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم12801 ج12 ص175)؛ وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (عند الرقم 2107 ج9 ص7)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج3 ص81)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (رقم 2280 ج4 ص126)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج7 ص41)؛ والمزي في «تهذيب الكمال» (عند الرقم 6892 ج31 ص479)؛ و ذكره السيوطي في «شرح الصدور بحال الموتى» (ص189)؛ وفي «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» (رقم1 ص46)؛ والألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (رقم1140 ج3 ص131).

وصدّقه رسول الله ﷺ)[1].

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن سعيد بن جبير قال: (أنا ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ أدخلتُ ثابتًا البناني في لحده، ومعي حميد الطويل؛ فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة، فإذا أنا به يصلي في قبره. وكان يقول في دعائه: اللَّهُم إن كنت أعطيت أحدا من خلْقك الصلاةَ في قبره فأعطنيها؛ فما كان الله ليرد دعاءه) هـ[2].

ومن أراد استيفاء الكلام في هذا المقام فعليه بمطالعة كتابنا المسمى بـ: «**التسلية لذوي النفوس البشرية**»[3]؛ وقد ذكرنا بعضه في كتابنا الآخر المسمى بـ: «**الفيوضات الوهبية في الرد على الطائفة الوهبية**»[4].

ومما يحق التنبيه عليه هنا، أن تعلم: أن الأرواحَ لها لغة تخصها وهي السريانية[5]؛ قال في «الذهب الإبريز»[6]: (وسمعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن لغة السريانية: هيَ لغة الأرواح، وبها يتخاطبُ الأولياء من أهل الديوان فيما بينهم، لاختصارها وحملها المعاني الكثيرة التي لا يمكن أداؤها بمثل ألفاظها في لغة أخرى. فقلتُ: وهل تبلغها في ذلك لغة العرب. فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يبلغها في ذلك إلا ما في القرآن العزيز؛ فإن لغة العرب إذا جمعت المعاني التي في لغة السريانية وكانت

---

(1) ذكره السيوطي في «بشرى الكئيب بلقاء الحبيب» (ذكر قراءة الموتى في قبورهم، رقم1 ص46).

(2) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» لأبي نعيم الأصبهاني (ت430هـ) (ج2 ص319).

(3) سبق الاشارة له في (ص209).

(4) سبق الاشارة له في (ص210).

(5) في حاشية المتن ما نصه: (على أن السريانية هي لغة الأرواح).

(6) «الذهب الإبريز في كلام سيدي عبد العزيز» لأحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي (ت1155هـ) (ص188 ـ 190).

بلفظ العرب كانت أعذب وأحسن من السريانية. ثم بيَّـن أن اللغات كلها مطنبة بالنسبة للسريانية، وعلل هذا الإطناب المشار له بقوله: (لأن الكلام في كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية، فكل حرف هجائي في السريانية يدل على معنى مفيدٍ فإذا جُمع إلى حرف آخر حصلت منهما فائدة الكلام، ومن عرف لأي معنى وضع كل حرف هان عليه فهم السريانية وصار يتكلم بها كيف يجب، وارتقى بذلك إلى معرفة أسرار الحروف، وفي ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكمة مع الكلام الذي في ذواتهم فيهلكوا، نسأل الله السلامة).

ثم قال: (وسمعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن سيدنا آدم ـ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ـ لما أنزل إلى الأرض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته وأولاده لقربهم بالعهد، فكانت معرفتهم بالمعاني صافية، فبقيت السريانية في أولاده على أصلها من غير تبديل ولا تغيير إلى أن ذهب سيدنا إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس ينقلونها عن أصلها ويستنبطون منها لغاتهم، فأول لغة استنبطت منها لغة الهند: فهي أقرب شيء إلى السريانية بعد نزوله من الجنة، فنزل إلى الأرض بها. وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾[1] أن المراد بالإنسان: آدم، والمراد بالبيان: النطق بسبعمائة لغة، أفضلها القرآن. فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن ذلك التعليم الذي وقع لآدم صحيح، وهوكذلك يعرف تلك اللغات ومن دونه من الأولياء يعرفها، ولكنه لا ينطق إلا باللغة التي نشأ عليها، وآدم إنما نشأ على لغة أهل الجنة وهي السريانية.

قلتُ: وهذا الكلام في غاية الحسن، ولا يرد عليه حديث ابن عباس مرفوعًا:

---

(1) سورة الرحمن، الآية: 3 - 4.

«أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي»[1]؛ فإن العقيلي قال: (لا أصل له)[2]؛ وعده ابن الجوزي في «الموضوعات». وسألتُ عنه الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: ليس بحديث، ولم يقله النبي ﷺ.

وسمعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: من تأمل كلام الصبيان الصغار، وجد السريانية كثيرًا في كلامهم، وسببُ ذلك أن تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر، فكان آدم يحدث أولاده في الصغر ويسكتهم بها، ويسمي لهم أنواع المآكل والمشارب، فنشئوا عليها وعلموها أولادهم وهلمَّ جرًّا، فلما وقع التبديل فيها وتُنوسيت؛ لم يبق منها عند الكبار شيء في كلامهم، ونفيَ منها عند الصغار ما بقي. وسر آخر وهو أن الصبي ما دام في حال الرضاع، فإن روحه متعلقة بالملأ الأعلى، وفي ذلك الوقت يرى الصبي الرضيع منامات لو رآها الكبير لذاب لغلبة حكم الروح في ذلك الوقت، وغلبة حكم الذات على الكبير، وقد سبق أن لغة الأرواح هي السريانية، وكما أن ذات الصبي ترى المنامات السابقة والحكم للروح، كذلك قد تنطق بألفاظ سُريانية والحكم للروح.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فمن أسمائه تعالى لفظ «أَغَ» التي ينطق بها الصبي الرضيع وهو اسم يدل على الرفعة والعلو واللطف والحنانة فهو بمنزلة من يقول: يا علي، يا رفيع، يا حنان، يا لطيف. وترى الصبي إذا فطموه يسمون له مثل الفول والحمص بلفظة «بوبو» وهو موضوع في السريانية للحلو المأكول، ولهذا يسمى له الثديُ الذي يرضع فيه بهذا الاسم أيضًا. وإذا أراد الصبي ان يتغوط أعلم أمه وقال: «عِ

---

(1) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (رقم11441 ج11 ص185)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج10 ص52)؛ ووضعه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (برقم 160 ج1 ص293).

(2) «الضعفاء الكبير» للعقيلي (عند الرقم 1380 ج3 ص348).

ح» وهو موضوع في السريانية لإخراج خبث الذات. والصبي يسمى له صبي آخر أصغر منه بلفظة «مومّوا» وهو موضوع في السريانية للشيء القليل اللحم العزيز، ولذلك سُميَ إنسان العين باللفظة السابقة، وتضافُ إلى العين فتقول «مومو العين» أي الشيء القليل فيها العزيز)[1].

قال[2]: (وقدم علينا بعض أصحابنا من أخيار أهل تلمسان؛ فأخبرني أنه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول أنه زار قبري سيدي إبراهيم الدسوقي نفعنا الله به فوقف عليه الشيخ سيدي ابراهيم وعلمه دعاء وهو هذا: (باسم الإله الخالق الأكبر، وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر؛ لا قدرة للمخلوق مع قدرة الخالق؛ يلجمه بلجام قدرته، أحما حُميَّةً، أطما طمية، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[3]، ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾[4] حمايتنا، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[5] كفايتنا، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[6]، (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)؛ فقال له سيدي إبراهيم: ادع بهذا الدعاء، ولا تخف من شيء. فقال له صاحبنا التلمساني: إن أخي فلانًا لما لم يعرف معنى هاتين الكلمتين، وهما: (أحما حمية)، و (أطما طمية)، امتنع من هذا الدعاء، وقال: لا أدري معناهما ولعل فيهما ما أكره؛ فسألني عن معنى الكلمتين:

---

(1) «الذهب الإبريز في كلام سيدي عبد العزيز» لأحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي (ت1155هـ) (ص188 ـ 190).

(2) المصدر نفسه (ص187 ـ 188).

(3) سورة الأحزاب، الآية: 25.

(4) سورة الشورى، الآية: 1 – 2.

(5) سورة مريم، الآية: 1.

(6) سورة البقرة، الآية: 137.

فسألت شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن معناهما؟ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بديهة لا يتكلم أحد اليوم على وجه الأرض بهاتين الكلمتين، فمن أين لك بهما؟ فحكيت له الحكاية فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نعم؛ سيدي ابراهيم الدسوقي من أكابر الصالحين، ومن أهل الفتح الكبير، وهو وأمثاله الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين. ثم قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هما كلمتان بلغة السريانية:

أما «أحمى»، فمعناه: يا مالك، وفي سره: «يا مالك الملك العظيم الأعظم الحي القيوم»؛ و«حمية»: إشارة إلى مملكته، فهو بمنزلة من يقول: «يا مالك الأسرار، يا مالك الأنوار، يا مالك الليل والنهار، يا مالك السحاب المدرار، يا مالك الشموس والأقمار، يا مالك العطاء والمنع، يا مالك الخفض والرفع، يا مالك كل حي، يا مالك كل شيء».

وفي هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم ولا العبارة بتبليغه أبدًا.

وأما قوله: «أطما»، فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد في ذلك كله، وكأنه يقول: «يا عالم كل شيء، يا قادرًا على كل شيء، يا مريدًا كل شيء، ويا مدبر كل شيء، ويا قاهر كل شيء، ويا من لا يتطرق إليه عجز ولا يتوهم في تصرفه نقص». و«طمية»: إشارة إلى الأشياء التي يتصرف فيها، وإلى الممكنات التي يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد لا إله إلا هو. وفي هذا الاسم سر عجيب لا يطيق القلم بتبليغه أبدًا) هـ منه بلفظه[1]؛ والله تعالى أعلم.



(1) «الذهب الإبريز في كلام سيدي عبد العزيز» لأحمد بن المبارك السجلماسي اللمطي (ت1155هـ) (ص187 ـ 188).

التتمة الثالثة

في ذكر ورثة علمه الشريف
الكامل المنيف

فنقول:

اعلم أن الله تبارك وتعالى جعل مدد النبوءة مستمر السريان في الأمة، وأبقى نورها دائم الإشراق فضلًا منه ورحمة، وأقام أهل العلم لتعيّنات نورها مظاهر حتى صار فيضان فيضها لكل ذي لب من البين الظاهر، وسلك بهم مسلك المتابعة على قدم المصطفى، والتخلق بأخلاقه الكريمة وحسن الاقتفى، وفتح عليهم بسبب ذلك من العلوم المنيفة، والمعارف الشريفة، ما لا يدخل تحت حدّ ولا حصر، ولا يختص به وقت مخصوص، ولا عصر. وقد سبق لنا ذكر بعض ما يفتح به على أهل مشاهدة روحه ﷺ من العلوم والفوائد والمعارف.

وتقدم عن الإمام الخروبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (إن المؤمنين متفاوتون في إدراكهم لظاهر صورته ﷺ المحمدية، فكلٌّ أدرك من ذلك بحسب قربه منه، وأعظم الناس إدراكًا الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كما هم أشد الناس قربًا منه ﷺ، لكن لما اختلفت مقاماتهم، اختلف إدراكهم، فكل في مقام إدراك منه ﷺ حقيقة توافق مقامه...) إلى آخر ما سبق[1].

---

(1) «الإلمام والإعلام» لابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص166).

ولما نقله العلامة ابن زكري: في شرحه، قال ما نصه[1]: (قلت: هذا الكلام حسن عجيب، تشهد له أحوال الخلفاء الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ونفعنا بهم أجمعين).

1 - [تأمل ما اختص به سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه][2]

فتأمل قضية الفريضة المنبرية[3]: وهي مشهورة. وما رويَ: (أن عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر، فقال له علي: إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ﴾[5]، فالحمل ستة أشهر والفصال في عامين، فترك عن رجمها)[6]. وقال: (لولا علي لهلك عمر)[7]،

---

(1) «الإلمام والإعلام» لابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص166 ـ 180).

(2) ما بين معقوفتين كتب في هامش المتن.

(3) الفريضة المنبرية: أفتى بها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو على منبر الكوفة، حينما سئل عن ميت ترك زوجة وأبوين وابنتين، فأجاب من فوره: صار ثُمنها تسعاً. ذكرها ابن قدامة المقدسي (ت620هـ) في «المغني» (كتاب الفرائض: مسألة ما فيه ربع وسدس أو ربع وثلث أو ربع وثلثان في العول، ج9 ص39)؛ وابن حجر الهيثمي في «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» (ج6 ص424)؛ وابن حجر العسقلاني في «التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» (كتاب الفرائض، ج3 ص192)؛ وأبو عبد الله محمد عليش المالكي (ت1299هـ) في «منح الجليل شرح مختصر خليل» (ج9 ص647).

(4) سورة الأحقاف، الآية: 15.

(5) سورة لقمان، الآية: 14.

(6) رواه عبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» (باب التي تضع لستة أشهر، برقم 13443 ج7 ص349)؛ والبيهقي في «السنن الكبرى» (باب ما جاء في أقل الحمل، برقم 15549 ج7 ص727)؛ و إبن عبد البر في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (رقم1866 ص532).

(7) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (رقم1866 ص532)؛ والمناوي في «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (رقم 5594 ج4 ص357).

وكان: (يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو الحسن)[1]، وسُئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن المسح على الخفين فقالت: (ايت عليا فسلْهُ)[2]. ودخل يومًا على عمر، فإذا امرأة حُبلى تقاد للرجم فقال: (يا أمير المؤمنين لأي شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان على ما في بطنها، فضمّها علي إليه حتى وضعت ثم ذهب بها إليه فرجمها)[3].

وعن محمد بن يحيى بن حبان: (أن حبان ابن منقد كان تحته امرأتان: هاشمية وأنصارية، فطلق الأنصارية ثم مات على رأس الحول، فقالت: (لم تنقض عدتي؛ فارتفعوا إلى عثمان فقال: هذا ليس لي به علم؛ فارتفعوا إلى علي؛ فقال: تحلفين عند منبر النبي ﷺ أنك لم تحيضي ثلاث حيضات، ولك الميراث. فحلفت، وأشركت في الميراث)[4]. وقال عمر: (أقضانا علي بن أبي طالب)[4].

(1) أورده ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (تتمة السيرة النبوية الشريفة: ذكر من كان يفتي بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله ﷺ: علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ج2 ص293)؛ وأحمد في «فضائل الصحابة» (رقم1100 ج2 ص647)؛ والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (باب أقاويل الصحابة رقم78 ص130)؛ و ابن عبد البر في «الاستيعاب» (رقم1866 ص532)؛ والمناوي في «فيض القدير» (رقم 5594 ج4 ص357).

(2) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الطهارة: باب التوقيت في المسح على الخفين، رقم276 ج3 ص70).

(3) أورده الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت694هـ) في: «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (القسم الثاني في مناقب الأفراد: الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: الفصل السادس في خصائصه، برقم 1454 ج3 ص 140)؛ وفي «ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى» (ذكر رجوع أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ص 147)، ثم قال: (هذه غير تلك ـ القضية السابقة ـ لأن اعتراف تلك كان بعد تخويف؛ فلم يصح فلم ترجم. وهذه رجمت).

(4) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (يرقم1468 ج3 ص 143)؛ وفي «ذخائر العقبى» (ص146).

وقال رسول الله ﷺ لعلي: «**تخصم الناس بسبع، ولا يحاجك أحد من قريش، أنت أولهم ايمانا بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقواهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية**»(1).

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضيًا وأنا حديث السن؛ فقلتُ: يا رسول الله، تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء؟ فقال: «**إن الله سيهدي لسانك، ويثبت قلبك**». قال: فما شككت في قضاء بين اثنين)(2).

وعن زر بن حبيش قال: (جلس اثنان يتغذيان ومع أحدهما خمسة أرغفة، وآخر ثلاثة أرغفة، وجلس إليهما ثالث واستأذنهما في أن يصيب من طعامهما فأذنا له، فأكلوا على السواء، ثم ألقى إليهما ثمانية دراهم، وقال: هذا عوض ما أكلتُ من طعامكما، فتنازعا في قسمتها:

- فقال صاحب الخمسة: لي خمسة ولك ثلاثة.
- وقال صاحبُ الثلاثة: بل نقسمها على السواء. فترافعا إلى علي.

---

(1) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج1 ص65 ـ 66)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج42 ص58)؛ ووضعه الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (برقم 43 ص344).

(2) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (ج2 ص291)؛ وابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم29098 ج6 ص13)؛ وأحمد في «مسنده» (رقم636 ج2 ص68)؛ وفي «فضائل الصحابة» (رقم984 ج2 ص581)؛ وابن ماجه في «سننه» (رقم2309 ج3 ص408)؛ والبزار في مسنده (برقم 733 ج2 ص307)؛ والنسائي في «خصائص علي» (رقم33 ورقم34 ص57)؛ والحاكم في «المستدرك» (برقم 7003 ج4 ص99)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج42 ص388)؛ وابن حجر الهيثمي (ت974هـ) في «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (الباب التاسع: الفصل الثاني في فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحديث العاشر ص365).

- فقال لصاحب الثلاثة: اقبل من صاحبك ما عرض عليك.

- فأبى وقال: ما أريد إلا صميم الحق.

- فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذن لك درهم واحد، ولصاحبك سبعة.

- قال: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

- قال: لأن الثمانية: أربعة وعشرون ثلثا؛ لصاحب الخمسة: خمسة عشر، ولك تسعة. وقد استويتم في الأكل؛ فأكلت ثمانية وبقيَ لك واحد، وأكل صاحبك ثمانية وبقي له سبعة، وأكل الثالث ثمانية: سبعة لصاحبك وواحد لك.

- فقال: رضيت الآن)[1].

ولما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن: (وجد أربعة وقعوا في حفرة حُفرت ليصطاد فيها الأسد. سقط أولًا رجل فتعلق بآخر، وتعلق الآخر بآخر حتى تساقط الأربعة، فجرحهم الأسد وماتوا من جراحته، فتنازع أولياءهم حتى كادوا يقتتلون. فقال علي: أنا أقضي بينكم، فإن رضيتم فهو القضاء، وإلا حجزنا بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله ﷺ ليقضي بينكم؛ اجمعوا من القبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة؛ فللأول ربع الدية، لأنه أهلك من فوقه، وللثاني ثلثها، لأنه أهلك من فوقه، وللثالث نصفها، لأنه أهلك من فوقه، وللرابع دية كاملة. فأبوا أن يرضوا، فأتوا رسول الله ﷺ، فلقوه عند مقام ابراهيم، فقصوا عليه القصة، فقال: «**أنا أقضي بينكم**»، واحتبى ببرده؛ فقال رجل من القوم إن عليًا قضى بيننا، فلما قصوا عليه القصة أجازه) هـ[2].

---

(1) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (رقم1866 ص533)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة» (برقم 1478 ج3 ص144)؛ والسيوطي جلال الدين في «تاريخ الخلفاء» (ص183).

(2) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 1479 ج3 ص145).

ووجهه: أن أرباب البئر تلزمهم دية كاملة، إذ لم يشاركهم فيه غيرهم، ويلزمهم للثاني نصف دية، والنصف الآخر يؤخذ من دية الأول، ويلزمهم للثالث ثلث دية، والربع يؤخذ من دية الأول ليبقى له الربع الواجب له، والربع والسدس يؤخذ من دية الثاني، ويلزمهم للرابع ربع دية، والربع يؤخذ من دية الثاني، والنصف من دية الثالث، فيبقى بعد التراجع: للأول ربع وللثاني ثلث وللثالث نصف، وجملة ما دفع أرباب البئر ديتان ونصف سدس دية. وهذا التراجع في الديات إن ثبت قبضُ من ذكر بالإعتراف، وإلا فالرجوع على العاقل. وقضاياه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذا وأمثاله كثيرة مستفيضة فهذا حاله الغالب عليه وإن كان إماما في غيره.

2 - تأمل ما اختص به سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ثم تأمل اختصاص سيدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمسارة رسول الله ﷺ له في مرضه: (كانت حفصة عند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقالت لها: أنشدك الله، هل كنتُ أنا وأنت عند رسول الله ﷺ فأغميَ عليه؛ فقلتُ لك: أترينَهُ قد قُبِضَ؟ فقلتِ: لا أدري. ثم أفاق فقال: «**افتحوا له الباب**». فقلتُ لكِ: أبوكِ أو أبي؟ فقلتِ: لا أدري. ففتحنا فإذا عثمان؛ فلما رآه النبي ﷺ قال: «**ادنه**». فأكبَّ عليه؛ فسارّه بشيء لا أدري أنا وأنتِ ما هو. ثمّ رفع رأسه فقال: «**أفهمتَ ما قلتُ لك؟**» قال: نعم. قال: «**ادنه**». فأكبَّ عليه أخرى مثلها؛ فسارّه بشيء لا ندري ما هو؛ ثم رفع رأسه فقال: «**أفهمت ما قلتُ لكَ؟**» قال: نعم. قال: «**ادنه**»، فأكب عليه إكبابًا شديدًا، فسارَّه بشيء، ثم رفع رأسه فقال: «**أفهمتَ ما قلتُ لك؟**» قال: نعم. سمعَتْهُ أُذنايَ ووعاهُ قلبي. فقال له: «**اخرج**». قالت لها حفصة: اللَّهُم نعم)[1].

وتأمل اختصاصه بكتابة الوحي حال نزول الوحي، وبكتابة سر

(1) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم835 ج1 ص511)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة» (برقم 1014 ج3 ص15)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج9 ص90).

رسول الله ﷺ؛ قال جعفر بن محمد عن أبيه: (كان رسول الله ﷺ إذا جلس، جلس أبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعثمان بين يديه -وكان كاتب سر رسول الله ﷺ-) هـ[1]. والسر محله القلب، والوحي كان ينزل على قلبه.

ولكثرة تفكره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثر حياؤه حتى اشتهر به، إذ هو ناشئ عن فكرة القلب؛ قال ﷺ: «**عثمان أحيا أمتي وأكرمها**»[2].

وعن عائشة قالت: (استأذن أبو بكر على النبي ﷺ وأنا معه في مرط واحد، فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط. ثم استأذن عمر فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط. ثم استأذن عثمان فأصلح ثيابه وجلس فقضى إليه حاجته؛ ثم خرج. قلت: يا رسول الله! استأذن عليك أبو بكر فقضى إليك حاجته وأنت على حالك، ثم استأذن عليك عمر فقضى إليك حاجته وأنت على تلك الحال، ثم استأذن عليك عثمان فأصلحت ثيابك واحتفظت. فقال: يا عائشة، إن عثمان رجل حيي ولو أذنت له على تلك الحال خشيت أن لا تقضى حاجته)[3].

---

(1) رواه المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 1045 ج3 ص24)؛ المتقي الهندي في «كنز العمال» (رقم37351 ج13 ص523)؛ وذكره العلامة الزرقاني في «شرحه على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني» (ج4 ص541).

(2) رواه أبو نُعيم في «حلية الأولياء» (ج1 ص56)؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق» (ج47 ص112).

(3) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم600 ص157)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم2402 ج8 ص24)؛ وعبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه (برقم 20409 ج11 ص232)؛ والإمام أحمد في «مسنده» (برقم 514 ج1 ص538) و (برقم 25216 ج42 ص121)؛ وفي «فضائل الصحابة» (برقم 760 ص467) و (برقم 793 ص490). وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (برقم 4437 ج7 ص414)، و (برقم 4818 ج8 ص242).

وتأمل استحياء الملائكة منه المناسب لكتم الأسرار وطول الفكرة: قالت عائشة: (كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيته، كاشفًا عن فخديه وعن ساقيه؛ فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث؛ ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ وسوّى ثيابه، فدخل فتحدّث؛ فلما خرج قالت عائشة: يا رسول الله! دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تبال به؛ ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به؛ ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك؟ فقال النبي ﷺ: **«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟!»**[1].

3 - تأمل قضايا سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ثم تأمل قضايا سيدنا عمر في موافقة الآيات القرآنية له، وحسن استنباطه وإصابة نظره في إدبار الأمور الذي هو إثر التدبّر وإمعان النظر.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لما اعتزل رسول الله ﷺ نسائه -وكان قد وجد عليهن- فاعتزلهن في مشرفة من خزانته، قال: عمر فدخلت المسجد فإذا الناس ينكثون بالحصى ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نسائه! فقلتُ: لأعلمن هذا اليوم، وذلك قبل أن يُؤمر رسول الله ﷺ بالحجاب؛ فدخلتُ على عائشة بنت أبي بكر، فقلت: يا بنت أبي بكر! بلغ من أمركِ أن تؤذي رسول الله ﷺ! قالت: ما لي وما لك

---

(1) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (برقم 304 ج5 ص104)؛ وفي «الأدب المفرد» (رقم603 ص157)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم2401 ج8 ص23)؛ وأحمد في «مسنده» (رقم26467 ج44 ص67)؛ وفي «فضائل الصحابة» (رقم748 ص462)؛ وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (برقم 4815 ج8 ص240)؛ وابن حبان في «صحيحه» (رقم6907 ج15 ص336)؛ والبيهقي في «السنن الكبرى» (برقم 3242 ج2 ص326)؛ والبغوي في «شرح السنة» (برقم 3899 ج14 ص104).

يا ابن الخطاب، عليك بعيْبتك. فأتيتُ حفصة بنت عمر، فقلتُ: يا حفصة! والله، لقد علمت أن رسول الله ﷺ لايحبكِ، ولو لا أنا، لطلّقكِ! قال: فبكت أشد بكاءٍ، فقلتُ لها: أين رسول الله ﷺ؟ قالت: هو في خزانته. قال: فذهبتُ، فإذا أنا برباح غلام رسول الله ﷺ قاعدًا على أسكفّة الغرفة، مدليًا رجليه على نقير ـ يعني جذعًا منقورًا ـ قلتُ: يا رباح، استأذن لي على رسول الله ﷺ؛ فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إليّ فسكت، قال: فرفعتُ صوتي فقلت: استأذن يا رباح على رسول الله ﷺ، فإني أظن أن رسول الله ﷺ يظن أني جئتُ من أجل حفصة، والله لئن أمرني رسول الله ﷺ أن أضرب عنقها لضربت عنقها. قال: فنظر رباح إلى الغرفة ونظر إليّ، ثم قال: هكذا ـ يعني أشار بيده أن أدخل ـ فدخلتُ، فإذا هو مضطجع على حصير وعليه إزاره، فجلس وإذا الحصير قد اثرّ في جنبه، وقلبت عيني في الخزانة، فإذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين من شعير، وقبضة من قرض غير الصاعين، وإذا أفيق معلق أو أفيقان. قال: فابتدرتْ عيناي، فقال رسول الله ﷺ: **«ما يبكيك يا ابن الخطاب؟»** فقلتُ: يا رسول الله، ما لي لا أبكي وأنت صفوة الله ورسوله، وخيرته من خلقه، وهذه الأعاجم كسرى وقيصر في الثمار والأنهار، وأنت هكذا! فقال: **«يا ابن الخطاب، أما ترضى أن تكون لنا الآخرة، ولهم الدنيا»**. قلتُ: بلى يا رسول الله. فأحمد الله، قلما تكلمتُ في شيء إلا أنزل الله تعالى تصديق قولي من السماء. قال: قلتُ: يا رسول الله، إن كنتَ طلقت نساءك، فإن الله تعالى معك، وجبريل، وصالح المؤمنين ـالآيةـ. قال: فما أخبرتُ ذلك نبي الله ﷺ، وأنا أعرف الغضب في وجهه حتى رأيت وجهه تهلل وكشر، فرأيتُ ثغره، وكان من أحسن الناس ثغرًا. فقال: **«فإني لم أطلقهن»**. قلت: يا نبي الله، فإنهم أشاعوا أنك طلقت نساءك، أفأخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال: **«إن شئتَ فعلتَ»**. فقمتُ على باب المسجد فقلت: ألا إن رسول الله ﷺ لم يطلق نساءه. فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ في الذي كان من شأنه وشأنهم: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ

رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾[1]، قال عمر: فأنا الذي استنبطه منهم) هـ[2].

ووافق القرآن قولَه في آيات متعددة حتى قال علي: (كُنا نرى أن في «القرآن» لكلاماً من كلام عمر، ورأياً من رأيه)[3].

وجاء يهودي يومًا إلى عمر فقال: (أرأيت قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾[4]، فأين النار؟ فقال لأصحاب محمد ﷺ: أجيبوه؛ فلم يكن عندهم منها شيء، فقال عمر: أرأيت النهار إذا جاء؛ أليس يملأ السموات والأرض؟ قال: بلى، قال: فأين الليل؟ قال: والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنبن، إنها لفي كتاب المنزل كما قلت ـ يعني التوراة ـ)[5].

ووصفه ﷺ بأن: «**الحق ينزل على قلبه ولسانه**»[6].

---

(1) سورة النساء، الآية: 83.

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم: باب التناوب في العلم، برقم 89 ج1 ص36)؛ و (كتاب المظالم والغصب: باب الغرفة والعلية المشرفة في السطوح وغيرها، برقم 2468 ج2 ص104)؛ و (كتاب تفسير القرآن سورة التحريم: باب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ برقم 4913 ج3 ص269)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الطلاق: باب في الإيلاء واعتزال النساء، برقم 1479 ج5 ص417).

(3) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (الباب الثاني في مناقب أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الفصل السادس في خصائصه، برقم 629 ج2 ص256).

(4) سورة آل عمران، الآية: 133.

(5) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (برقم 626 ج2 ص255).

(6) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (ج2 ص290)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 5145 =

وقال علي: (كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ أن السكينة على لسان عمر)(1).

وعن أبي قتادة: (أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله: كيف تصوم؟ قال: فغضب رسول الله ﷺ، فلما رآى ذلك عمر بن الخطاب قال: رضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. قال: فجعل عمر يردد ذلك حتى سكن النبي ﷺ من غضبه؛ ثم قال عمر: يا رسول الله، كيف من يصوم الدهر كله؟ قال: «**لا صام ولا أفطر**»، أي: لم يصم ولم يفطر. قال: يا رسول الله، كيف بمن يصوم يومين ويفطر يومًا. قال: «**ويطيق ذلك أحد؟**» قال: فكيف بمن يصوم يومًا ويفطر يومًا؟ قال: «**ذلك صوم داوود**». قال: فكيف بمن يصوم يومًا ويفطر يومين؟ قال: «**وددت أني أطيق ذلك**». ثم قال: «**ثلاث**

= ج9 ص144)؛ و (رقم21295 ج35 ص221)؛ وابن ماجه في «سننه» (رقم108 ج1 ص79)؛ وأبو داود في «سننه» (كتاب الخراج والفيء والإمارة: باب في تدوين العطاء: برقم 2961 ج4 ص579)؛ والترمذي في «سننه الجامع» (برقم 3682 ج6 ص57)؛ وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم1282 ج2 ص837)؛ وابن أبي حاتم في «علل الحديث» (رقم2654 ج6 ص444)؛ وابن حبان في «صحيحه» (برقم 6895 ج15 ص318)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم1077 ج1 ص354)؛ وفي «مسند الشاميين» (رقم1463 ج2 ص344)؛ وفي «المعجم الأوسط» (برقم 289 ج1 ص95)؛ والآجري في «الشريعة» (ج4 ص1737)؛ وقال الحاكم في «المستدرك» (رقم4501 ج3 ص93): (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة).

(1) رواه أحمد في «مسنده» (رقم835 ج2 ص201)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم 5549 ج5 ص359)؛ والآجري في «الشريعة» (ج4 ص1736)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج1 ص38)؛ وذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (برقم 632 ج2 ص256) وقال: (أخرجه ابن السمان في «الموافقة» والحافظ أبو الفرج في «محبة الصحابة في فضائل الصحابة»)؛ وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج9 ص67): (إسناده حسن).

من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، هذا صيام الدهر كله، وصيام يوم عرفة إني احتسبتُ على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله، وصوم عاشوراء إني احتسبُ على الله أن يكفر السنة التي قبله) هـ[1]. فهذا من لطيف تدبره واستنباطه.

وعن ابن عمر في فراسته: (ما سمعتُ عمر يقول لشيء قط: إني لأظنه، إلا كان كما يظن.

بينما جالس إذ مرّ به رجل جميل، فقال: لقد أخطأ ظني، أو أن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم. عليّ بالرجل! فدُعِيَ له، فقال عمر: لقد أخطأ ظني، أو إنك على دينك في الجاهلية، أو لقد كنتَ كاهنهم؟ قال: ما رأيتُ كاليوم يُستقبل به رجل مسلم. فقال أعزمُ عليك إلا ما أخبرتني. قال: كنتُ كاهنهم في الجاهلية)[2].

وكان يومًا جالسًا ومعه ناس، إذ مرّ به رجل، فقيل له: أتعرف هذا؟ فقال: قد بلغني أن رجلًا أتاه الله عَزَّوَجَلَّ بظهر الغيب بظهور رسول الله ﷺ -اسمه سواد بن قارب-، وإني لم أره، وإن كان حيًّا فهو هذا، وله في قومه شرف وموضع. فدعا الرجل، فقال له عمر: أنت سواد بن قارب الذي أتاك الله بظهر الغيب بظهور رسول الله ﷺ ولك في قومك شرف ومنزلة؟! فقال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك. فغضب الرجل غضبًا شديدًا وقال: يا أمير المؤمنين، والله ما استقبلني أحد بهذا منذ أسلمت. فقال عمر: سبحان الله، ما كنا عليه من الشرك أعظم من كهانتك مما كنت عليه؛ أخبرني عما كان يأتيك به رَئِيُّكَ

---

(1) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الصيام: باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر، برقم 1162 ج4 ص498).

(2) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب مناقب الأنصار: باب إسلام عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، برقم 3866 ج2 ص439).

بظهور النبي ﷺ.

فقال: نعم يا أمير المؤمنين، بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقضان، إذ أتاني جني فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب، وافهم إن كنت تفهم، واعقل إن كنت تعقل، قد بُعث رسول من لؤيْ بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته؛ ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجن وتجاسُسِها　　وشدها العيس بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى　　ما خير الجن كأجناسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم　　واسمُ بعينيك إلى رأسها[1]

ثم أتى في ليلة ثانية وثالثة يقول مثل قوله الأول، وينشدني أبياتا، فوقع في نفسي حب الإسلام، ورغبتُ فيه، فلما أصبحتُ شددت على راحلتي فركبتها وانطلقت إلى مكة، فأُخبرتُ أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فقدمتُ المدينة، فسألتُ عن النبي ﷺ، فقيل لي في المسجد، فأتيتُ المسجد، فعقلتُ ناقتي، فقال لي: «**ادنُ**». فلم يزل يدنيني حتى قمت بين يديه فقال: «**هات**». فقصصتُ عليه القصة، فأسلمت. ففرحَ ﷺ بمقالتي وأصحابه حتى رئيَ الفرحُ في وجوههم.

قال: فوثب إليه عمر والتزمه وقال: لقد كنتُ أحب أن أسمع هذا الحديث منك، فأخبرني عن رَئِيِّكَ هل يأتيك اليومَ. قال: أما منذ قرأت القرآن، فلم يأتيني، ونعم العوض كتاب الله) هـ[2].

---

(1) «دلائل النبوة» للبيهقي (حديث سواد بن قارب ج2 ص250) ؛ وفي «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي (ج8 ص249) .

(2) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (ج2 ص249)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 698 ج2 ص280)؛ و الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (ج8 ص249)، وقال: (رواه الطبراني).

(وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع رسـول الله ﷺ في غزوة غزاها، فأصاب الناس مخمصة، فاستأذن الناسُ رسـول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم، فهمّ رسـول الله ﷺ أن يأذن لهم، فقال عمر بن الخطاب: أرأيت يا رسـول الله، إن نحرنا ظهورنا، ثـم لقينا عدونا غدًا ونحن جياع رجّالة؟ قال رسول الله ﷺ: «**فما ترى يا عمر؟**» قال: أرى أن تدعوا الناس ببقايا أزوادهم، ثـم تدعوا فيها بالبركة، فإن الله عَزَّوَجَلَّ سيطعمنا بدعوتك إن شاء الله تعالى.

قال: فكأنما كان على رسول الله ﷺ غطاء فكُشف. قال: فدعا بثوب فأمر به، فبُسط، ثـم دعا بالناس ببقايا أزوادهـم. قال: فجاءوا بما كان عندهم؛ فمن الناس من جاء بالحفنة من الطعام أو الحثية، ومنهم من جاء بمثل البيضة، قال: فأمر به رسول الله ﷺ فوُضع على ذلك الثوب ثـم دعا فيه بالبركة، ثـم تكلم بما شاء الله عَزَّوَجَلَّ، ثـم نادى في الجيش، ثـم أمرهم فأكلوا وأطعموا وملئوا آنيتهم ومزاودهم، ثـم دعا بركوة فوُضعت بين يديه ثم دعا بشيء من ماء فصُبّ فيها ثـم مجّ فيها وتكلم بما شاء الله أن يتكلم به، وأدخل كفيه فيها، فأُقسمُ بالله، لقد رأيتُ أصابع رسول الله ﷺ تتفجر بينابيع الماء، ثـم أمر الناسَ فشربوا وملؤوا قربهم، قال: ثـم ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثـم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لاشريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، لا يلقى الله بهما أحد إلا دخل الجنة).[1] متفق على صحته.

---

(1) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، برقم 27 ج2 ص66)؛ وابن المبارك في «الزهد» (برقم 917 ص274)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 15449 ج24 ص184)؛ والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (برقم 1140 ص607)؛ وفي «السنن الكبرى» (برقم 8742 ج8 ص102).

ولشدة تدبره وغلبة ذلك عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان شديد الحزم في الأمور، معتمدًا سدّ الذرائع، ومن ثمّ عظمت هيبته في القلوب. قال سعد بن أبي وقاص: (دخل عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألْنَهُ ويستكثرنه رافعات أصواتهن، فلما سمعن صوت عمر بادرن الحجاب، فدخل عمر ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله؟! فقال رسول الله ﷺ: **«عجبتُ من هؤلاء التي كنّ عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرنَ الحجابَ!»**، قال عمر: يا عدوات أنفسهن، تهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟! فقلن: نعم، أنت أفظ وأغلظُ من رسول ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: **«يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك»**[1].

وعن عائشة قالت: (دخلت امرأة من الأنصار عليّ فقالت: إني أعطيت الله عهدًا إذا رأيتُ رسول الله ﷺ في أمر لأنقرن على رأسه بالدف. قالت عائشة: فأخبرت النبيَّ ﷺ بذلك، فقال: **«قولي لها: فلتَفِ بما حلفت»**، فقامت بالدف على رأس النبي ﷺ فنقرت نقرتين أو ثلاثة، فاستفتح عمر، فسقط الدف من يدها وأسرعت إلى خدر عائشة، فقالت لها عائشة: ما لكِ؟! قالت سمعتُ عمر فهبته. فقال ﷺ: **«إن الشيطان ليفر من حس عمر»**[2].

---

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب بدء الخلق: باب صفة إبليس وجنوده، برقم 3294 ج2 ص308)؛ وفي (كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ برقم 3683 ج2 ص399)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم 2396 ج8 ص19).

(2) ذكره أحمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت279هـ) في «جمل من أنساب الأشراف» (ج10 ص373)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 637 ج2 ص258) وقال: (أخرجه ابن السمان في الموافقة).

4 - وتأمل انفراد سيدنا أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدقائق التوحيد وخفاياه الغامضة الذي هو شأن الروح

أخرج الملا في «سيرته»[1] عن سيدنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كنتُ أدخل على رسول الله ﷺ وهو وأبو بكر يتكلمان في علم التوحيد، فأجلس بينهما كأني زنجي! لا أعلم ما يقولون)[2].

وانظر سبقيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى فهم الدقائق والأسرار عن الله ورسوله، وترك التصريح بما يفهمه الذي هو أيضًا شأن الروح؛ ففي الترمذي من رواية أبي المعلى: (أن رسول الله ﷺ خطب فقال: «**إن رجلًا خيَّره الله أن يعيش في الدنيا ما شاء، ويأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل، وبين لقاء ربه؛ فاختار لقاء ربه**». قال: فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: نفديك بآبائنا وأموالنا)[3].

وانظر ثباته يوم الحديبية وموافقته لجواب النبي ﷺ حرفًا حرفًا. ففي

---

(1) الملا، هو: عمر بن محمد بن خضر الأردبيلي، نزيل دمشق (معين الدين أبو جعفر). صوفي ولد بالموصل (ت570هـ)، من آثاره: «وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين». «كشف الظنون» لحاجي خليفة (ج2 ص2010)؛ وفي «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة (برقم 10472 ج2 ص573) .

(2) سبق تخريجه في (ص1244 ـ 1245).

(3) رواه أحمد في «مسنده» (رقم 15922 ج25 ص266)، قال محققه: (صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، لجهالة ابن أبي المعلى، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين)؛ ورواه أحمد في «فضائل الصحابة» (برقم 21 ص61)؛ وقال الترمذي في «سننه» (رقم 3659 ج6 ص40): (هذا حديث غريب)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم 825 ج22 ص328)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج7 ص175)؛ والمزي في «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (عند الرقم 7642 ج34 ص309).

حديث صلح الحديبية عن عمر: (أتيتُ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألست نبيّ الله حقًّا؟ قال: «**بلى**». قلتُ: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: «**بلى**». قلتُ: فلم نعطي الدنية في ديننا؟ قال: «**إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري**». قلتُ: أوَليس كنتَ تحدثنا أنَّا نأتي البيت فنطوف به؟! قال: «**أوَأخبرتك أن نأتيه العامَ؟**». قلتُ: لا. قال: «**فإنك آتيه ومطوف به**». قال: فأتيتُ أبا بكر فقلتُ: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقًّا؟ قال: بلى. قلتُ: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلتُ فلم نعطي الدنية في ديننا؟! قال: أيها الرجل! إنه لرسول الله، وليس يعصيه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق. قلتُ: أوَليس كان يحدثنا أنا نأتي البيت فنطوف به. قال: أفأخبرك أنك تأتيه العامَ؟ قلت: لا. قال: فإنك أتيه ومطوف به. قال عمر: فعملت لذلك أعمالًا)[1]. أخرجه البخاري ومسلم.

وانظر ثباته يوم وفاة رسول الله ﷺ؛ واستشهاده بقوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية[2]. وقول عائشة: (فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر؛ فتلقاها منه الناس، فما تسمع بشرًا إلا يتلوها)[3].

---

(1) سبق تخريجه ضمن إيراد قوله ﷺ: «**والله! إني لرسول الله وإن كذبتموني...**» الحديث، في (ص430)؛ وأضيف هنا: رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الشروط: باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، برقم 2731 ج2 ص172)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير: باب صلح الحديبية، برقم 1785 ج6 ص398).

(2) سورة آل عمران، الآية: 144.

(3) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الجنائز: باب الدخول على الميت بعد الموت... برقم 1241 ـ و1242 ج1 ص269)؛ وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (القول في وفاة النبي ﷺ: ذكر كلام الناس، ج2 ص234)؛ والبيهقي في «السنن الكبرى» (رقم 6710 ج3 ص569).

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر لأبي بكر: (كيف تقاتل الناس وقد قال ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحق، وحسابهم على الله؟»** فقال أبو بكر: والله لأقاتلنَّ من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله! لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله! ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنه الحق)[1] هـ. ما ذكره العلامة المذكور[2]، كان الله لنا و له في الورود والصدور.

ولا بأس بالزيادة عليه بذكر سيرة كل واحد من الخلفاء الأربعة المذكورين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأيامه، وسبب موته، ومدة خلافته، وعمره، لتكمل بذلك الفائدة، وتحصل الجدوى و العائدة:

اعلم[3]: **(أن أول قائم بأمر الأمة بعد النبي ﷺ، خليفته على الصلاة أيام** مرضه، وابن عمه الأعلى ونسيبه وصهره ومؤنسه في الغار، وصديقه ووزيره

---

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الزكاة: (باب وجوب الزكاة، برقم 1399 ج1 ص305)؛ و (باب أخذ العَناق في الصدقة، برقم 1457 ج1 ص319))؛ وفي (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم: باب قتل من أبى قبول الفرائض، برقم 6924 ج4 ص261)؛ و (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، برقم 7285 ج4 ص340)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة، رقم20 ج2 ص50).

(2) يقصد المصنف بـ (العلامة المذكور): العلامة ابن زكري الفاسي في «الإلمام والإعلام» (ص166 ـ 180).

(3) نقله المصنف عن «حياة الحيوان» لأبي البقاء الدميري الشافعي (ت808هـ) (ط2005م دار البشائر، ج1 ص183ـ209).

الأكبر، وخير الخلق بعده: **أبو بكر الصديق** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ بسقيفة بني ساعدة؛ ولذلك قصة تركناها لطولها واشتهارها.

قام بالأمر أتم قيام، فتح في دولته اليسيرة اليمامة وأطراف العراق، وبعضًا من الشام.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كبير الشأن، خاشعًا، إمامًا، حليمًا، وقورًا، شجاعًا، صبورًا، رؤوفًا، عديم النظير في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ولما مات النبي ﷺ، ارتدت العرب، ومنعت الزكاة، فلما استخلف الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جمع الصحابة وشاورهم في القتال، فاختلفوا عليه، وقال له عمر: (كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ودمه إلا بحقه**»[1]. فقال الصديق: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونها لرسول الله ﷺ، لقاتلتهم على منعها. فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن قد رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفتُ أنه الحق). وفي رواية عن عمر، فقلتُ: (تألّف الناس وأرفق بهم. فقال لي: أجبار في الجاهلية، وخوار في الإسلام يا عمر؟ إنه قد انقطع الوحي وتمّ الدينُ، أينقطع وأنا حيّ؟ ثم خرج لقتالهم)[2].

وذكر جماعة من المؤرخين وغيرهم: (أن رسول الله ﷺ كان قد

---

(1) سبق تخريجه (ص1344).

(2) ذكره ابن الأثير في «جامع الأصول في أحاديث الرسول» (ج8 ص605)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 294 ج1 ص127) وقال: (أخرجه النسائي).

وجّه أسامة بن زيد في سبعمائة بطل إلى الشام، فلما نزل بني خشب[1] قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة وقالوا للصديق: ردّ هؤلاء أي أسامة ومن معه، فقال: والله الذي لا إله هو، لو مرت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددت جيشًا جهزه رسول الله ﷺ ولا حللت عُقدَة لواء عقده رسول الله ﷺ. وفي رواية: لو علمتُ أن السباع تجر برجلي إن لم أرد؛ ما رددته. وأمر أسامة أن يمضي لوجهه، وقال له: إن رأيت أن تأذن لعمر بالمقام عندي أستأنس به وأستعين برأيه. فقال أسامة: قد فعلتُ. وسار أسامة فجعل لا يمر بقبيلة تريد الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هذا الجيش من عندهم. فلقوا الروم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوهم، ورجعوا سالمين)[2].

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: (خرج أبي يوم الردة شاهرًا سيفه، راكبًا راحلته، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال له: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك كما قال رسول الله ﷺ يوم أحد: شم سيفك لا تفجعنا بنفسك، فوالله، لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبدًا)[3]. ومعنى شم،

---

(1) ذو خشب: هو واد على مسيرة ليلة من المدينة. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ج2 ص372).

(2) ذكره البيهقي في «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد» (باب تنبيه رسول الله ﷺ على خلافة أبي بكر الصديق بعده، ص485)؛ وأبو بكر بن العربي المعافري في «العواصم من القواصم» (ط2009م دار الغد الجديد ص49)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج2 ص60)؛ و (ج30 ص316)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة» (برقم299 ج1 ص128)؛ و ابن كثير في «البداية والنهاية» (ج9 ص423)؛ والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص75).

(3) أورده ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج30 ص316)؛ وذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 298 ج1 ص128)، وقال: (أخرجه الخلعي وابن السمان=

أي: اغمر.

وقال ابن قتيبة: (ارتدّت العرب إلا القليل منهم، فجاهدهم الصديق وفتح اليمامة، ومثل مُسيلمة الكذاب بها والأسود العنسي الكذاب بصنعاء، وبعث الجيوش إلى الشام والعراق)[1].

وقال أبو رجاء العطاردي: (دخلتُ المدينة فرأيت الناس مجتمعين، ورأيت رجلًا يقبلُ رأس رجل ويقول: أنا فداك. والله! لولا أنت، لهلكنا. فقلت: من المقبِّل والمقبَّل؟ قالوا: عمر يقبل رأس أبي بكر من أجل قتال أهل الردة)[2].

وقالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: (لما قبض رسول الله ﷺ وأسرَّت العرب النفاق، نزل بأبي ما لو نزل على الجبال الراسيات لأذابتها)[3].

وقال أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (والله الذي لا إله إلا هو، لولا استخلاف أبي بكر ما عُبد الله، ثم قالها الثانية، ثم قالها الثالثة)[4].

= في الموافقة والفضائلي وصاحب الفضائل)؛ والمتقي الهندي في «كنز العمال» (رقم14166 ج5 ص664).

(1) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (برقم 517 ج1 ص200)؛ والدميري (ت808هـ) في «حياة الحيوان» (ج1 ص77).

(2) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (ذكر المشهورين بالعلم والزهد والتعبد من أصحاب رسول الله ﷺ: ج1 ص98)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 296 ج1 ص127)؛ والمتقي الهندي في «كنز العمال» (رقم 35625 ج12 ص496).

(3) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم4318 ج4 ص319)؛ و ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 489 ج1 ص183)؛ وابن كثير في «البداية والنهاية» (ج9 ص423).

(4) رواه البيهقي في «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد» (باب تنبيه رسول الله ﷺ على خلافة

قالوا[1]: (وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم، ولما مرض ترك الطبيب تسليمًا لأمر الله تعالى، فعادَهُ الصحابة فقالوا: ألا ندعوا لك طبيبًا ينظر إليك؟ فقال: قد نظر إليّ. قالوا: وما قال لك؟ قال: قال لي: ﴿إني (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦)﴾[2]).

توفيّ ليلة الثلاثاء[3]، بين العشائين لثمان بقين من جمادى الأخيرة، سنة ثلاث عشرة من الهجرة، وله ثلاث وستون سنة. وكان سبب موته كمدًا لحقه على رسول الله ﷺ لا يزال يذيبه ـ والكمد: الحزن المكتوم ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونفعنا بذكره آميــن.

* **ثم قام بالأمر بعده، أمير المؤمنين: عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ بويع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر بوصية من أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إليه، فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته، وصبره على العيش الخشن، وخبز الشعير، والثوب الخام المرقع، والقناعة باليسير، وفتح الفتوحات الكبار، والأقاليم الشاسعة.

وهو أول من سُميَ أمير المؤمنين. وهو من المهاجرين الأولين، صلى إلى القبلتين، وشهد بدرًا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله ﷺ. ولما أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أعز الله به الإسلام، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، وبُشر بالجنة.

أبي بكر الصديق بعده، ص485)؛ وذكـره أبو بكر بن العربي المعافري في «العواصم من القواصم» (ط2009م دار الغد الجديد ص49)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، ج2 ص60)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة» (يرقم299 ج1 ص128)؛ و ابن كثير في «البداية والنهاية» (ج9 ص423)؛ والسيوطي في «تاريخ الخلفـاء» (ص75).

(1) «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص185).

(2) سورة البروج، الآية: 16.

(3) «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص185).

ومناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثيرة جدًا، وحسبك أنه كان وزير سيدنا محمد ﷺ، وعاش حميدًا وتوفي فقيرًا سعيدًا شهيدًا. فما يبغضه إلا زنديق أو حمار مفرط الجهل.

وهو أول من عسّ في عمله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أي: كان يمشي ليلًا ليحفظ الدين، وهابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالأفنية، فلما بلغه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هيبة الناس له، جمعهم وقام على المنبر، حيث كان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يضع قدميه، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم صلى على النبي ﷺ، ثم قال: (بلغني أن الناس قد هابوا شدّتي وخافوا غلظتي، وقالوا: قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، ثم اشتد علينا وأبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والينا دونه، فكيف الآن، وقد صارت الأمور إليه؟ ولعمري، من قال ذلك فقد صدق، كنتُ مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه، حتى قبضه الله عَزَّ وَجَلَّ وهو عني راض، والحمد لله، وأنا أسعد الناس بذلك؛ ثم ولي أمر الناس أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكنت خادمه وعونه، وأخلط شدتي بلينه، فأكون سيفًا مسلولًا حتى يغمدني أو يدعني، فما زلتُ معه كذلك حتى قبضه الله، وهو عني راض، والحمد لله؛ وأنا أسعد الناس بذلك؛ ثم إني وليت أموركم.

اعلموا أن تلك الشدة قد تضاعفت، ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، وأما أهل السلامة، والدين، والقصد، فأنا ألين من بعضهم لبعض، ولست أدع أحدًا يظلم أحدًا، ويتعدى عليه حتى أضع خده على الأرض، وأضع قدمي على الخد الآخر حتى يذعن بالحق، ولكم علي أيها الناس أن لا أخْبأ عنكم شيئًا من خراجكم، وإذا وقع عندي أن لا يخرج إلا بحقه، ولكم عليّ أن لا ألقيكم في المهالك، وإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم)[1].

---

(1) رواه الحاكم في «المستدرك» (برقم 434 ج1 ص215) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد)؛ واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد» (برقم 2526 ج4 ص1325)؛ والبيهقي في =

قال سعيد بن المسيب: (وفَّى والله عمر، وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا العيال حتى كان يمشي إلى المغيبات ـ أي التي غاب عنهن أزواجهن ـ ويقول: ألكن حاجة حتى أشتري لكن؟ فإني أكره أن تخدعن في البيع والشراء، فيرسلن بجواريهن معه، فيدخل السوق ومعه من جواري النساء وغلمانهن ما لا يحصى، فيشتري لهن حوائجهن، ومن كان ليس عندها شيء اشترى لها من عنده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[1].

ورُوي أن: (طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرج في ليلة مظلمة، فرأى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد دخل بيتًا ثم خرج، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا عجوز عمياء مُقعدة، فقال لها طلحة: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ فقالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج عني الأذى، أي القذر)[2].

ولما رجع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الشام إلى المدينة: (انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته، فمرّ بعجوز في خبائها، فقصدها فقالت: يا هذا! ما فعل عمر؟ قال: أقبل من الشام سالمًا. قالت: لا جزاه الله عني خيرًا. قال: ولـمَ؟ قالت: لأنه والله ما نالني

= «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد» (باب استخلاف أبي بكر عمر بن الخطاب (ج1 ص507)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج44 ص264)؛ وذكره المحب في «الرياض النضرة» (برقم 270 ج2 ص271)؛ والدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص187)؛ وعبد الملك العاصمي المكي الشافعي (ت1111هـ) في «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» (ج2 ص468).

(1) السابق نفسه.

(2) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج1 ص48)؛ وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (ج1 ص107)؛ وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (ج10 ص185)؛ والدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص188)؛ وعبد الملك العاصمي الشافعي في «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» (ج2 ص469).

من عطائه منذ وُلِّي أمر المسلمين دينار ولا درهم. فقال: ما يدري عمر بحالك، وأنت في هذا الموضع. فقالت: سبحان الله، والله ما ظننت أن أحدًا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها.

فبكى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: واعمراهُ! كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر. ثم قال: يا أمةَ الله! بكم تبيعيني ظلامتك من عمر، فإني أرحمه من النار. فقالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله. فقال عمر: لستُ بهزّاء. فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين دينارًا.

فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت: واسوأتاه! شتمت أمير المؤمنين في وجهه. فقال لها عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا بأس عليك رحمك الله.

ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد؛ فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارًا، فما تدعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى، فعمر منه بريء؛ شهد بذلك علي بن أبي طالب وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ثم دفع الكتاب إلى ولده وقال: إذا أنا مت، فاجعله في كفني ألقى به ربي)[1].

وأخباره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مثل ذلك كثيرة جدًا، [...][2].

(1) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 870 ج2 ص333)؛ والدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص188)؛ وعبد الملك العاصمي في «سمط النجوم العوالي» (ج2 ص470).

(2) يوجد بهذا الموضع جملة من المناقب والفوائد والأقوال بالأصل: «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص188) تجاوزها المصنف في هذا الموضع.

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من أرخ التاريخ، وذلك في سنة ست عشرة، وفيها كان فتح بيت المقدس صلحًا، وفيها نزل سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الكوفة ومصّرها. وهو أول من دون الدواوين ومصّر الأمصار، [...][1].

وكانت درّته أهيب من سيف الحجاج[2]، وهابته ملوك فارس والروم وغيرهم، ومع هذا بقي كله على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه، يسير منفردًا في حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب، لم تغيره الإمْرةُ، ولم يستطل على مسلم بلسانه، ولا حاب أحد في الحق، وكان لا يطمع الشريف في حيْفه، ولا ييأس الضعيفُ من عدله، ولم يخف في الله لومة لائم.

ونزل نفسه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مال الله منزلة رجل من المسلمين، وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين، وكان يقول: (أنا في مالكم كولي اليتيم، إن استغنيت استعففت، وإن افتقرتُ أكلت بالمعروف)[3]. أراد بذلك أنه يأكل ما تقوم به بنيته ولا يتعداه.

قال مجاهد: (تذاكر الناس في مجلس ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فأخذوا في

---

(1) يوجد بهذا الموضع جملة من المناقب والفوائد والأقوال بالأصل: «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص188) تجاوزها المصنف في هذا الموضع.

(2) هذه الكلمة هي للشعبي قال: (درة عمر أهيب من سيف الحجاج)، أوردها عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت429هـ) في «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» (الباب الخامس فيما يضاف وينسب إلى الصحابة والتابعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ برقم 122 ج1 ص77)؛ وفي «الإعجاز والايجاز» (ص37)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة» (الفصل التاسع في ذكر نبذة من فضائله، ج2 ص271).

(3) أورده أبو يوسف يعقوب ابن ابراهيم الأنصاري (ت182هـ) في كتاب «الخراج» (فصل: في تقبيل السواد واختيار الولاة لهم ص117)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (الفصل التاسع في ذكر نبذة من فضائله، ج2 ص271)؛ وذكره الدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص192)؛ وعبد الملك العاصمي في «سمط النجوم العوالي» (ج2 ص474).

فضل أبي بكر، ثم في فضل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فلما سمع ابن عباس ذكر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكى بكاء شديدًا حتى أغمي عليه، ثم قال: رحم الله عمر، لقد قرأ القرآن وعمل بما فيه، وأقام حدود الله كما أمر، لا تأخذه في الله لومة لائم، ثم قال: لقد رأيتُ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد أقام الحد على ولده فقتله)[1].

وقُتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سنة ثلاث وعشرين، قتله أبو لؤلؤة: غلام المغيرة بن شعبة، واسمه: فيروز، وكان المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشغله كل يوم بأربعة دراهم، لأنه كان يصنع الرحى، فلقي عمر يوما وقال: (يا أمير المؤمنين، إن المغيرة قد أثقل علي فكلمه لي ليخفف عني. فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتق الله، وأحسن إلى مولاك. فغضب أبو لؤلؤة وقال: واعجباه، قد وسع الناسَ عدلُه غيري! وأضمر على قتله واصطنع خنجرًا له رأسان، وسمّه، وتحين به عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فجاء عمر إلى صلاة الغداة، قال عمرو بن ميمون إني لقائم في الصلاة، وما بيني وبين عمر إلا ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وما هو إلا أن كبّر فسمعته يقول: «قتلني الكلب» حين طعنه وطار العلج بسكين كان ذا طرفين، لا يمر على أحد يمينًا وشمالًا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلًا، مات سبعة وقيل تسعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسًا، فلمّا علم أنه مأخوذ نحر نفسه؛ فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قاتَله الله، فقد أمرتُ به معروفًا)؛ ثم قال: (الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي على يد رجل يدّعي الإسلام)[2]. وكان أبو لؤلؤة مجوسيًّا، ويقال كان نصرانيًّا.

---

(1) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري (برقم 762 ج2 ص304)؛ وفي «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص192)؛ وفي «سمط النجوم العوالي» لعبد الملك العاصمي (ج2 ص474).

(2) «الرياض النضرة في مناقب العشرة» للمحب الطبري (برقم 916 ج2 ص349)؛ وفي «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص192).

وتوفي في ذي الحجة لأربع عشرة ليلة مضت منه في السنة المذكورة عن ثلاث وستين سنة ودُفن بالحجرة النبوية. ولما توفي أظلمت الأرض وجعل الصبي يقول: (يا أماه! أقامت القيامة؟ فتقول: لا يا بني، ولكن قتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). قال ابن اسحاق: (وكانت خلافته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال)، وقال غيره: وثلاثة عشر يوما، والله أعلم[1].

ثم قام بالأمر بعده أمير المؤمنين: عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اشتور أهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة أيام واتفقوا على مبايعته.

وهو ابن عم المصطفى ﷺ الأعلى، بويع له بالخلافة في أول يوم من سنة أربع وعشرين. قال أهل التاريخ إنه لم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عثمان، ويكنى: أبا عمرو، وأبا عبد الله، والأول أشهر. وينسب إلى أمية ابن عبد شمس، فيقال الأموي، ويجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد مناف، ويكنى بذي النورين: قيل لأنه تزوج بابنتي رسول الله ﷺ: رقية وأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولم يُعلم أن أحدًا تزوج بابنتي نبي غيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقيل إنه إذا دخل الجنة برقت له برقتين، وقيل أنه كان يختم القرآن في الوتر: فالقرآن نور، وقيام الليل نور، وقيل غير ذلك.

وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من السابقين الأولين، وصلى إلى القبلتين، وهاجر الهجرتين وهو أول من هاجر إلى الحبشة فارًّا بدينه ومعه زوجته رقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وعدّ من البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان وإن لم يحضرهما، وكان سبب غيبته عن بدر أن بنت النبي ﷺ كانت تحته وهي مريضة، فأذن له رسول الله ﷺ في الجلوس عندها ليمرضها، وقال له: «**لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمين**». وسبب غيبته عن بيعة الرضوان أن رسول الله ﷺ بعثه إلى مكة، وقال بيده اليمنى: «هذه بيعة عثمان». وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض، وبشره بالجنة ودعا له بالخصوصية

---

(1) «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص192).

غير مرة فأثرى وكثر ماله.

وكانت له رأفة وشفقة، فلما وَلِي زاد تواضعه وشفقته ورأفته برعيته، وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويأكل الخل والزيت، وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرًا بأحلاسها وأقتابها، وأتم الألف بخمسين فرسًا[1]. قال قتادة: (حمل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ألف بعير وسبعين فرسا)[2]، وقال الزهري: (حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسًا)[3]. وعن حذيفة اليماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (بعث النبي ﷺ إلى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تجهيز جيش العسرة، فبعث عثمان إليه بعشرة آلاف دينار، فصبت بين يديه ﷺ، فجعل ﷺ يقلبها بيده ويقول: «**غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت، وما هو كائن إلى يوم القيامة**»! وفي رواية: «**ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم**»، واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفًا، وسبّلها)[4].

---

(1) «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص194 وما بعدها).

(2) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (برقم 1019 ج3 ص16)؛ والدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص195)؛ وابن حجر العسقلاني في «تهذيب التهذيب» (ج7 ص141)؛ وفي «فتح الباري» (باب إذا وقف أرضًا أو بئرًا أو اشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، ج5 ص536) وقال: (أخرجه أسد بن موسى في «فضائل الصحابة»)؛ والديار البكري في «تاريخ الخميس» (ج2 ص284).

(3) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (برقم 1020 ج3 ص16) وقال: (أخرجه القزويني والحاكمي)؛ والدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص195)؛ والديار البكري في «تاريخ الخميس» (ج2 ص284).

(4) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم 32059 ج6 ص364)؛ وأحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (رقم736 ص456)؛ والآجري في «الشريعة» (رقم 1485 ج4 ص2012)؛ وابن عدي في «الكامل» (برقم 169 ج1 ص553)؛ وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (رقم134 ص190)؛ وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الأربعة» (رقم76 ص84)؛ وابن عساكر =

ولـه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الخيرات وأفعال البر ما يطـول ذكره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [...][1].

وروى الإمام أحمد عن كعب بن عجرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (ذكر رسـول الله ﷺ فتنة وعظمها وقربها، ثـم مرّ رجل مقنع في ملحفة فقال: «**هذا يومئذ على الحق**»، فإذا هو عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[2]. وروى الترمذي معناه وقال: «**هذا يومئذ على الهدى**»، وقال: (إنه حسن صحيح)[3]. وكان لأمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شيئان لم يكـونا لأبي بكر ولا لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: صبره على نفسه حتى قُتل مظلـومًا، وجمعه الناس على المصحف)[4]. قاله ابن مهدي وغيره.

= في «تاريخ دمشق» (ج39 ص55)؛ وابن الأثير في «أسد الغابة» (برقم 3590 ص827)؛ والمتقي الهندي في «كنز العمال» (برقم 36189 ج13 ص38).

(1) يوجد بهذا الموضع جملة من المناقب والفوائد وأقوال بالأصل - «كتاب حيـاة الحيوان» للدميري (ج1 ص196-199) - تجاوزها المصنف في هذا الموضع.

(2) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم 32026 ج6 ص360)؛ وأحمد في «مسنده» (رقم20352 ج33 ص462) قال محققه: (حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف)؛ وفي «فضائل الصحابة» (رقم829 ج1 ص508)؛ وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (برقم 2296 ج4 ص275)؛ وفي «السنـة» (برقم 1329 ج2 ص865)؛ وابن قانع في «معجم الصحـابة» (ج3 ص57)؛ وابن حبان في «صحيحه» (برقم 6914 ج15 ص344)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 752 ج20 ص316)؛ وفي «مسند الشاميين» (رقم 289 ج1 ص171)؛ والآجري في «الشريعة» (رقم 1418 ج4 ص1947)؛ وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (رقم118 ص164)؛ والحاكم في «المستدرك» (رقم8334 ج4 ص479)؛ وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الأربعة» (رقم53 ج1 ص67)؛ وابن عساكر في «تـاريخ دمشق» (ج27 ص434)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج9 ص89)؛ والمتقي الهندي في «كنز العمال» (برقم 36191 ج13 ص38).

(3) رواه الترمذي في «سننه الجـامع» (باب في مناقب عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم3704 ج6 ص69).

(4) «حيـاة الحيوان» للدميري (ج1 ص200).

وقال المدائني: (قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر)، وقيل: (يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين)[1].

وقال المهدوي: (قتل في وسط أيام التشريق، وأقام ثلاثة أيام لم يدفن، ولم يصلَّ عليه)[2]. وقيل: (صلى عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جُبير بن مطعم، ودفن ليلاً واختلف في مدة الحصار: فقيل أكثر من عشرين يومًا؛ وقيل تسعة وأربعون يومًا). قاله الواقدي. وقال الزبير بن بكار وغيره: (ثمانون يوما. وكانت خلافته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اثني عشر سنة إلا اثني عشر يوما. قيل: وهو ابن ثمانين سنة. قاله ابن اسحاق. وقال غيره: كانت خلافته اثني عشر سنة. وقيل: وهو ابن اثنين وثمانين سنة. وقيل غير ذلك والله أعلم)[2].

ثم قام بالأمر بعده أمير المؤمنين علي بن طالب كرم الله وجهه[3]: بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان، وهو يجتمع مع رسول الله ﷺ في عبد المطلب الجد الأدنى، وينتسب إلى هاشم، ويقال: القرشي الهاشمي، ابن عم رسول ﷺ لأبويه، ولم يزل اسمه في الجاهلية والإسلام عليًا، ويكنى أبا الحسن، وأبا تراب كناه به رسول ﷺ، وكان أحب الأسماء إليه.

أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ابن سبع، وقيل ابن تسع، وقيل عشر، وقيل خمسة عشر، وقيل غير ذلك، وشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشاهد كلها إلا تبوك، فإنه عليه الصلاة والسلام خلفه على أهله. وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غزير العلم، ولما هاجر رسول ﷺ أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله ﷺ الودائع ثم لحق به. ويقال: إنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من أسلم وأول من صلى. وزوّجه رسول الله ﷺ ابنته فاطمة، وبعث معها

---

(1) «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص200).

(2) «الاستيعاب» لابن عبد البر (ص509).

(3) «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص201).

خميلة ووسادة من أُدم حشوها ليف، ورحائين، وسقاء، وجرتين، وشهد ﷺ له بالجنة. ومناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثيرة جدًّا. [...][1].

قال أهل التاريخ: (ولما قتل عثمان أتى الناس عليًا، وضربوا عليه الباب، ودخلوا فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من إمام ولا نعلم أحدًا أحق بها منك؛ فردهم فأبوا؛ فقال: إن أبيتم إلا بيعتي فإن بيعتي لا تكون سرًّا. فأتى المسجد ثم بايعه الناس، فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص والأعيان، وأول من بايعه طلحة واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم، وقال: قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل. وتخلف عن بيعته أيضًا معاوية ومن معه من أهل الشام إلى أن كان منهم ما كان في صفين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أجمعين.

ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه وأجمعوا على قتاله قاتلهم الله، وشقوا العصى - يعني عصا المسلمين - ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبل؛ فخرج إليهم بمن معه، ورام رجوعهم، وأبوا إلا القتال؛ فقاتلهم بالنهروان؛ فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم إلا القليل)[2].

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد قال حين طُعن: (إن ولَّوْها الأجلح[3] سلك بهم الطريق المستقيم...

---

(1) يوجد بهذا الموضع جملة من المناقب والفوائد وأقوال بالأصل «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص202) تجاوزها المصنف في هذا الموضع.

(2) «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص206 - 207).

(3) جاء في «لسان العرب» لابن منظور (حرف الحاء: فصل الجيم، ج2 ص424): (الجَلَحُ: ذهاب الشّعر من مُقدّم الرأس. والنعت أجْلَح وجلحاء، واسم ذلك الموضع الجلحة. والجَلَحُ: فوق النزع، وهو انحسار الشعر عن جانبي الرأس، وأوله النزع ثم الجَلَحُ ثم الصَّلع. أبو عبيد: إذا انحسر الشَّعر عن جانبي الجبهة، فهو أنزع، فإذا زاد قليلا، فهو أجْلَح، فإذا بلغ النصف ونحوه، فهو أجلى، ثم هو أجله، وجمع الأجْلَح جُلْح =

ـ يعني عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ)[1]، وكان كما قال، سلك بهم الطريق المستقيم. وكانت له شفقة على رعيته، وكان متواضعًا ورِعًا ذا قوة في الدين، وكان قوته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من دقيق الشعير يأخذ منه قبضة فيضعها في قدح ثم يصب عليه ماء فيشربه، وكان قد تفرق عليه الخوارج، واعتقد بعض الناس فيه الألوهية؛ فأحرقهم بالنار.

وسأل رجل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يباشر القتال بنفسه يوم صفين؟ فقال: والله! ما رأيت رجلًا أطرح لنفسه في متلفة مثل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولقد كنت أراه يخرج حاسرًا عن رأسه، بيده السيف إلى الرجل الدراع فيقتله)[2].

قال الحريري في «درة الغواص»: (ومما يوثر من شجاعة علي كرم الله وجهه أنه كان إذا اعتلى قدّ، وإذا اعترض قط. والقد قطع الشيء طولًا، والقط قطعه عرضًا)[3].

وذكر غير واحد أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما ضربه ابن ملجم ـ قاتله الله ـ أوصى الحسن والحسين رضوان الله عليهما وصية طويلة وفي آخرها: (يا بني عبد المطلب! لا تخوضوا دماء المسلمين خوضًا، تقولوا: قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتل بي إلا قاتلي، واضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إياكم والمثلةُ))[4].

= وجُلْحان. والجَلَحة: انحِسار الشَّعر، ومُنْحَسِرُه عن جانبي الوجه. وفي الحديث: «إن الله ليؤدي الحُقوق إلى أهلها حتى يقتصَّ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء نطحتها»).

(1) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 919 ج2 ص351)؛ والدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص207).

(2) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (برقم 1603 ج3 ص176)؛ والدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص207).

(3) «درة الغواص في أوهام الخواص» للقاسم بن علي الحريري البصري (ت 516هـ) (برقم 10 ص98)؛ وفي «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص208).

(4) ذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 168 ج1 ص100)؛ والشريف الرضي في =

ولما مات علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قتل الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عبدَ الرحمن بن ملجم، فقطع يديه ورجليه، وكحل عينيه بمسمار محمى في النار، كل ذلك وهو لم يتأوه، ولم يجزع، فلما أرادوا قطع لسانه تأوه وجزع، فسألوه عن ذلك فقال: (والله! ما أتأوه، ولا أجزع جزعًا ولا فزعًا من الموت، وإنما أتأوه لكونه تمر علي ساعة من ساعات الدنيا لا أذكر الله تعالى فيها)[1]. فقطعوا لسانه فمات بعد ذلك.

وفي الحديث: (أن رسول الله ﷺ قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«يا علي! أتدري من أشقى الأولين؟»** قال: الله ورسوله أعلم. قال: **«عاقر ناقة صالح. أتدري من أشقى الآخرين؟»** قال: الله ورسوله أعلم. قال: **«الذي يضربك على هذه، فيبل منها هذه»**. فكان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: وددت، والله لو انبعث أشقاها، فضربه ابن ملجم الخارجي)[2].

وروى الإمام أحمد في «المناقب»: (عن الحسين بن كثير عن أبيه، وكان قد أدرك عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج علي بن أبي طالب إلى صلاة الفجر، فإذا إوزٌّ يصحْنَ

= كتاب «نهج البلاغة» (ص615)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة» (برقم 1709 ج3 ص205)؛ والدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص208)؛ والهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج9 ص142).

(1) ذكره ابن أبي الدنيا في «مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ» (ص77)؛ وابن كثير في «البداية والنهاية» (ج11 ص128)؛ والدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص209).

(2) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (ج3 ص32)؛ وأحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (رقم 953 ج2 ص566)؛ وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (برقم 785 ج1 ص377)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 7311 ج8 ص38)؛ وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (ص540)؛ والبغوي في «معجم الصحابة» (برقم 1288 ج3 ص347)؛ والمحب الطبري في «ذخائر العقبى» (ص202)؛ وفي «الرياض النضرة» (برقم 1707 ج3 ص205)؛ والدميري في «حيواة الحيوان» (ج1 ص209)؛ والهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج9 ص136)؛ الملا علي القاري في «شرح كتاب الشفا» (ج1 ص685).

في وجهه، فطردوهن فقال: دعوهن، فإنهن نوائح. قال فضربه ابن ملجم فقلت: يا أمير المؤمنين! خل بيننا وبين مراد، فلا يقوم لهم ثاغية ولا راعية أبدا. فقال: لا؛ ولكن احبسوا الرجل، فإن أنا مت فاقتلوه، وإن أعش فالجروح قصاص)[1].

ولما عزم اللعين على فعل هذا المنكر الشنيع، جلس مقابل السدة التي يخرج منها علي للصلاة، فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن ملجم على ضلعته، فقال علي: (فزتُ ورب الكعبة، شأنكم والرجل)[2]؛ فحمل ابن ملجم بسيفه على الناس، فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بقطيفة، فرمى بها عليه واحتمله، فضرب به الأرض وجلس على صدره. وأقام علي يومين ومات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقتل اللعين، واجتمع الناس وأحرقوا جثته[3].

وقيل: (إن عليًا كان يتمثل إذا رأى ابن ملجم ببيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكثوم المرادي وهو قوله:

أريد حياته ويريد قتلي فأترك ما أريد لما يريد[4]

---

(1) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (برقم 944 ج2 ص560)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج42 ص555)؛ والمحب الطبري في «ذخائر العقبى» (ص197)؛ وابن كثير في «البداية والنهاية» (ج11 ص126)؛ وذكره الدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص177).

(2) رواه ابن أبي الدنيا في «مقتل أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ» (برقم 30 ص40)؛ ابن عبد البر في «الاستيعاب» (ص540)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج42 ص561).

(3) «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص178).

(4) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (ص541)؛ وعبد الرؤف المناوى في «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية» (ج1 ص111)؛ والدميري في «حياة الحيوان» (ج1 ص179)؛ وهذا البيت هو لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، كان من فرسان العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية، أدرك الإسلام ووفد على رسول الله ﷺ فأسلم، ثم ارتد بعد وفاته ﷺ فيمن ارتد باليمن، ثم هاجر إلى العراق فأسلم. ذكر ذلك في «العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي (ت328هـ) (ج1 ص109)؛وفي «الحماسة الشجرية» =

فقيل لعلي: كأنك عرفته وعرفت ما يريد، أفلا تقتله؟ قال: كيف أقتل قاتلي؟

وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول إمام خفي قبره، وقد قيل: إنه هو الذي أوصى بذلك، لعلمه أن الأمر يصير إلى بني أمية، فلم يأمر أن يمثلوا بقبره. وقد اختلف فيه، فقيل بزاوية الجامع بالكوفة، وقيل: في قصر الإمارة بها، وقيل: بالبقيع وهو بعيد، وقيل: إنه بالنجف في المشهد الذي يزار اليوم)[1].

قال ابن جُرير الطبري[2]: (مات علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعمره خمس وستون سنة، وقال غيره: ثلاث وستون سنة. وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويومًا واحدًا، وكانت إقامته بالمدينة أربعة أشهر ثم سار إلى العراق. وللناس اختلاف في مدة عمره، وفي قدر خلافته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[3].

ومناقبه كثيرة جدًّا؛ بل قال الإمام أحمد بن حنبل: (ما جاء لأحد من الفضل ما جاء لعلي)[4]؛ وقال غيره: (لم يرد في حق أحد من الصحابة من الأحاديث

= لابن الشجري البغدادي (ت542هـ) (رقم19 ج1 ص40)؛ وفي «الحماسة البصرية» لصدر الدين البصري (ت659هـ) (رقم77 ج1 ص113)، وقد جاء على النحو التالي:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

(1) «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص179).

(2) «تاريخ الرسل والملوك تاريخ الطبري» لابن جرير الطبري (ج5 ص151).

(3) «حياة الحيوان» للدميري (ج1 ص209).

(4) رواه الحاكم في «المستدرك» (رقم4572 ج3 ص116)؛ و ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (برقم 448 ج2 ص358)؛ وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص220)؛ ونسبه ابن عراق الكتاني في «تنزيه الشريعة» (برقم 182 ج1 ص407) للإمام الذهبي في «تلخيص الموضوعات».

الحسان أكثر مما ورد في حق علي كرم الله وجهه)[1]؛ وقال ابن عباس: (نزلت في علي ثلاثمائة آية)[2]؛ وقال: (والله! ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيما نزلتْ، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلبًا عقولًا، ولسانًا سؤولًا)[3]؛ وقال: (سلوني عن كتاب الله، فإنه ليست آية إلا وقد عرفتُ بليل نزلت أم بنهار؟ في سهل أم جبل؟)[4]، ولذا: (كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يتعوذ من مُعضلة ليس لها أبو الحسن)[5]. ويقال أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورث علم الحروف من النبي ﷺ، وأنه إلى ذلك الإشارة بقوله ﷺ: «**أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد المدينة فعليه بالباب**»[6].

وأظهر أحكام اللفظ بقوله: (الفاعل مرفوع، المضاف إليه مجرور)، وتكلم بالطالع، والغارب، والوتد، والمتوسط. وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أعطي الإمام

---

(1) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (ص537)؛ والمحب الطبري في «الرياض النضرة (ج3 ص161)؛ وابن حجر في «تهذيب التهذيب» (ج3 ص171)؛ وفي «فتح الباري» (باب مناقب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ج7 ص90).

(2) أورده الخطيب في «تاريخ بغداد» (رقم3228 ج7 ص186)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج42 ص364)؛ وابن الجوزي في «الموضوعات» (ج3 ص280)؛ والذهبي في «تلخيص موضوعات ابن الجوزي» (رقم990 ص362)؛ وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (ج11ص 94): (لا يصح ذلك عنه، وهو من غلو الرافضة)؛ وذكره الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (رقم79 ص376).

(3) أورده ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (ذكر من كان يفتي بالمدينة: علي بن أبي طالب، ج2 ص292).

(4) رواه ابن عبد البر في «الاستعاب في معرفة الأصحاب» (ص534)؛ وفي «جامع بيان العلم وفضله» (رقم448 ص131).

(5) سبق تخريجه في (ص1329).

(6) سبق تخريجه في (ص996).

علي تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلم بالعُشر الباقي)[1]، وهو أول من وضع مربع مائة في مائة في الإسلام. وقد صنف الجفر الجامع في أسرار الحروف، وفيه ما جرى للأولين وما يجري للأخرين، وفيه اسم الله الأعظم، وتاج آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخاتم سليمان، وحجاب أصفياءَ. وكان يقول في خطبته على ما نقله المناوي في «كواكبه الجامعة للأفراد»: (أنا نقطة الله، أنا جنب الله الذي فرطتم فيه، أنا القلم، أنا اللوح، أنا العرش، أنا الكرسي، أنا السموات السبع، أنا الأرضون السبع، فإذا صحى وارتفع عنه التجلي، شرع يعتذر ويقر بالعبودية وبضعفه وانغماره تحت الأحكام الإلهية) هـ[2].

ومما ينسب له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

إذا المشكلاتُ تصدّين لي ... كشفتُ حقائقها بالنظر
فإن برقت في مُحيّا الصواب ... عمياء لا يجتليها البصرْ
مقنعة بغيوب الأمور ... وقعتُ عليها صحيح الفكرْ
لسانًا كشقشقة الأرحبي ... أو كالحسام اليماني الذكرْ
وقلبًا إذا استنطقته العقول ... أبرّ عليها بواهي الدررْ
ولستُ بإمَّعة في الرجال ... يسائل هذا وذا ما الخبرْ؟
ولكنني مدرب الأصغرين ... أبين مع ما مضى ما غبرْ[3]

---

(1) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة» (برقم 1445 ج3 ص138)؛ ونحوه في «الكواكب الدرية» لعبد الرؤف المناوى (ج1 ص98).

(2) «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أوالطبقات الكبرى» لعبد الرؤف المناوى (ج1 ص109).

(3) «ديوان» علي بن أبي طالب (ص47 – 48)؛ ورواه بالسند ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع، ص340)؛ ونقله الطيب ابن كيران في «عقد نفائس اللآل في تحريك الهمم العوال» (ص156).

[حول العلوم الربّانية والأسرار الرحمانية والذوق والوجدان]:

ثم اعلم[1]: (إن العلوم الربانية، والأسرار الرحمانية فيضها عجيب، وسرها غريب، لا تدرك إلا من طريق الذوق والوجدان، ولا تعرف إلا بعد المشاهدة والعيان؛ فقد يفتح على العبد المعتنى به في لحظة واحدة، ما لو جلس يقرر فيه مدة عمره ما وفّى به، إذ فيض الحق لا يقاس بغيره، فإنه فيض واسع من واسع، عمّ الأنام يسره.

قال سيدي محيي الدين قدّس الله سره في كتابه «روح القدس في مناصحة النفس»: (ولما رأيت الله تعالى فتح على قلبي باب الحكمة، وأجرى فيه بجارها، وسبح سري في سبحها، حتى أني والله لأنظر إلى معظم البحر إذا اشتدت عليه الرياح الزعازع، فعلا موجه، وارتفع درية، ثم أنظر إلى تموج بحر الحكم في صدري فأجد معظم ذلك البحر بما وصفناه، من تلاطم الأمواج، واشتداد الرياح، ساكنًا لا حراك له عند تموج بحر الحكم في صدري، لا سيما في مكة المشرفة، فداخلني من ذلك رعب شديد، وجزع عظيم، وخوف متلف، فعزمتُ على قطع الميعاد، وأن لا أقعُد للناس. فأمرتُ بالقعود والنصيحة للخلق، قهرا وحتما، فعُدتُ رفيع الكلام مصلَّت الحسام) هـ[2].

وقال في «فتوحاته»: (وهذا الكتاب مع طوله وكثرة أبوابه وفصوله، ما

---

(1) هذا النص، والذي بعده، نقله المصنف عن الإمام العارف مصطفى البكري (ت1162هـ) في «الروضات العرشية في الكلام على الصلاة المشيشية» مطبوع ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص276 ـ 279).

(2) رسالة «روح القدس في مناصحة النفس» ضمن كتاب «مجموعة رسائل ابن عربي» (ط: دار المحجة البيضاء و دار الرسول الأكرم ـ بيروت – لبنان)، (الطبعة الأولى سنة 1421هـ ـ 2000 م) (ج1 ص123).

استوفينا فيه خاطرًا واحدًا من خواطرنا في الطريق) هـ[1]. فإن في النفس الواحد يدخل قلب العارف من الحكم والمعارف ما لا يدخل تحت عدّ ولا حساب، لأنه من فيض الوهاب. قال الشعراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن نفسه: (إنه لما فتح الله عليه بواسطة شيخه سيدي علي الخواص بعدما صحب أكابر قد عدوا من الخواص رأى قد انفتح في قلبه ثلاثون بابًا، كل باب منها مقدارُ ما بين السماء والأرض ورأى جميع الأبواب مملوءة بالعلوم والمعارف داخلة إلى قلبه على الدوام)[2].

فهذا هو الفيض الرباني والفتوح الرحماني، وعنه ألف كتاب: «الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم»[3]، ذكر فيه نحو ثلاثة آلاف علم؛ وألَّف كتاب: «تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء»[4]، ذكر فيه أحد عشر وسبعين ألف علم؛ وقال شيخ الطائفتين ومقدّم الطريقتين الإمام الجنيد البغدادي قدس الله سره: (العلم علمان: علم العبودية وعلم الربوبية، والباقي هوس النفس)[5].

---

(1) «الفتوحات المكية» لابن عربي الحاتمي (الباب التاسع والثمانون في معرفة السالك والسلوك ج4 ص16).

(2) «الروضات العرشية في الكلام على الصلاة المشيشية» للإمام مصطفى البكري (ت1162هـ) ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص276 ـ 277).

(3) نسبه حاجي خليفة في «كشف الظنون» (ج1 ص619)، إلى الإمام الشعراني عبد الوهاب (ت973هـ): وهو كتاب مطبوع بتحقيق شريف مصطفى حنفي، نشر دار جوامع الكلم (2007م) ـ القاهرة، يتحدث عن الخلوة وأقوال العلماء فيها، وما يتجلى على قلب المختلي من سور القرآن العظيم من أوله إلى آخره.

(4) ذكره إسماعيل البابانى البغدادي في «هدية العارفين» (ج1 ص641)؛ وإسماعيل باشا البغدادي في «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» (ج3 ص323).

(5) ذكره الإمام مصطفى البكري في «الروضات العرشية» ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص277)؛ ومحمد بن جعفر الكتاني في كتابه «العلم المحمدي». ينظر (العدد =

(والعجب ممن دخل في هذه الطريقة وأراد أن يصل إلى هذه الحقيقة؛ وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج به المعاني من كتاب الله تعالى، وأحاديث رسول الله ﷺ، ثم لا يشتغل بذكر الله تعالى ومراقبته، والإعراض عما سواه؛ لتنصب إلى قلبه مياه العلوم اللدنية التي لو عاش ألف سنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيعها، لا يشم منها رائحة، ولا يشاهد من آثارها وأنوارها لمعة) هـ[1].

فالعلوم لا تحصى، إذ المواهب لا تستقصى، والعثور على أمهات هذه العلوم لا يكون إلا بالسلوك المعلوم؛ لأن به تثور الأفهام وتزول الأوهام، ويقع الإلهام ويرتفع الإيهام.

قال الشعراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «مننه»: (فأجمعني الله تعالى على سيدي علي المرصفي شيخ الطريقة بالديار المصرية، فلقنني الذكر وأخلاني. ثم جمعني الله تعالى على الشيخ سيدي محمد الشنواني، فلقنني الذكر وأشغلني بالله، ولم يكن طريقه الخلوة. ثم جمعني الله تعالى على عارف الزمان الشيخ الكامل الراسخ الأمي المحمدي سيدي علي الخواص، فأطلعني على حقائق ودقائق وأسرار، ولم أفارقه عشر سنين حتى مات، وكان الذي منه كان، وعلمت وتحققتُ أن الإنسان ولو بلغ في العلم الغاية، فلا بد له من شيخ في طريق العمل به كما وقع للإمام الغزالي، والشيخ عز الدين ابن عبد السلام، واليافعي، وغيرهم)[2].

= 119 = العدد 7 السنة 12 ربيع الأول1389هـ/ يونيو1969م) من مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف. مقال: «العلم المحمدي» لمحمد الناصر الكتاني (ص217).

(1) من كلام الشيخ زين الدين الحافي. نقله في كتاب «روح البيان» إسماعيل حقي الحنفي الخلوتي (ت1127هـ) (ج1 ص61)؛ وفي «تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن» محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي (ج1 ص181).

(2) نقله المصنف عن العارف مصطفى البكري (ت1162هـ) في «الروضات العرشية في =

وقال في «الجواهر والدرر»: (وسألته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أعلا العلوم مرتبة، فقال: أعلاها العلم بالله تعالى وأعلى العلوم بالله علم الكشف، ويليه علم النظر وليس دون علم النظر علم. وسمعته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: من كان علمه مستفادًا من نقل، فليس بعالم، إنما هو صاحب ظن إلا إن استند إلى النصوص القطعية. قال: ومن أراد أن يعرف مرتبته في العلم يقينًا لا شك فيه، فليرد كل قول حفظه إلى قائله، وينظر بعد ذلك؛ فما بقي معه فهو علمه) هـ[1].

وعلى هذا، فطلب العلم بالله من أعظم القربات، وأفضل المثوبات، وتاركه مَلوم، وبداء جهله مكلوم. قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من لم يتغلغل في علمنا هذا، مات مصرًّا على الكبائر وهو لا يشعر) هـ[2].

وقد تقدم[3]: أن (الروح القدسية عندها فهم الأمور الكلية الخفية، كالأمور الجزئية الجلية، فلذا تصاغرت الفهوم عنه ﷺ، وهذا شأن بعض خدّامه وأتباعه المقتفين لآثاره والسالكين على ضوء شعاعه، أنهم إذا سُئلوا عن مسألة دقيقة غامضة، أتاهم الجواب من فيض الوهاب، قبل تمام السؤال، فيجيبون من غير تعمل رؤية وفكر، واشتغال بال بجواب سديد مفيد، فأين أهل الفهم بالنسبة

= الكلام على الصلاة المشيشية» ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص278).

(1) ينظر المرجع السابق نفسه.

(2) ذكره العلامة زروق الفاسي (ت899هـ) في «عدة المريد الصادق» (ص183)؛ والإمام عبد الرحمن الفاسي (ت1036هـ) في «شرح حزب البر المعروف بالحزب الكبير لأبي الحسن الشاذلي» (ص68)؛ والعارف مصطفى البكري (ت1162هـ) في «الروضات العرشية» ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص279)؛ وابن عجيبة الحسيني في «إيقاظ الهمم شرح متن الحكم» (ص18 – 19).

(3) هذا النص، والذي بعده، نقله المصنف عن الإمام العارف مصطفى البكري (ت1162هـ) في «الروضات العرشية في الكلام على الصلاة المشيشية» ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص283 ـ 285).

لأهل هذه الحال؟ وأين هم من أكمل الخلق الذي به كمل الكمال؟ فإن أرواحهم إذا كانت قدسية، فهي عن فيض مدد روحه الأقدسية، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[1].

فمن كان معلمه الحق، تضاءلت له الفهوم، وحجت لكعبة قلبه غرائب العلوم، كما جرى ذلك للمنلاجامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]، فإنه أخبر عن نفسه: (أن لا فضل لأحد عليه فيما ظهر منه من العلوم إلا لوالده، فإنه قرأ عليه وريقات في علم الكلام، أي: علم التصوف؛ وجميع ما ظهر منه، إنما هو بطرق الفيض الرباني، والفتح الرحماني)[3]. وهكذا وقع لسيدي محيي الدين قدس الله سره.

قال الشعراني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في كتابه «الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من العلوم»: (إنه يفتح عليه - أي على المختلي- بما شاء من

---

(1) سورة البقرة، الآية: 282.

(2) لعله شيخ الإسلام الإمام نورالدين عبد الرحمن بن أحمد جامي، الشهير بالمنلاجامي (ت 898هـ)، ولد بـ «جام» من قصبات خراسان، واشتغل بالعلوم العقليّة والشرعيّة فأتقنها، ثم صحب مشايخ الصوفية، ويعد من شعراء الصوفية خلال القرن التاسع الهجري. له «شرح» على «كافية ابن الحاجب»؛ وله مؤلفات كثيرة في فروع مختلفة من النحو والصرف والفقه والأصول والمنطق والفلسفة. ترجمته في «الشقائق النعمانية» طاشكبري زاده (ت968هـ) (ص159)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج9 ص543)؛ و«البدر الطالع» للشوكاني (برقم 226 ج1 ص327)؛ وفي «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 6766 ج2 ص77)؛ وفي «الفوائد البهية في طبقات الحنفية» اللكنوي (ص86)؛ و«جامع كرامات الأولياء» للنبهاني (ج2 ص154)؛ و«هدية العارفين» للبغدادي (ج1 ص534).

(3) «الروضات العرشية في الكلام على الصلاة المشيشية» ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص284).

نواطق الأولياء، كما وقع لأخي الشيخ أبي العباس الحريثي[1]، والشيخ عمر البكري[2]، ففتح على الأول بناطقة الشيخ عبد القادر الجيلي[3]، وفتح على الثاني بناطقة الشيخ أبي الحسن الشاذلي[4] وسيدي علي بن وفا[5]، ولم يكن يعهد منهما قبل الخلوة شيء من ذلك. وكانت خلوة أخي أبي العباس أربعين يومًا، وخلوة الشيخ عمر البجائي سبعة أيام كما أخبراني بذلك.

وأكمل من بلغني أنه أعطى نواطق غالب الصوفية الشيخ محيي الدين ابن عربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت خلوته ثلاثة أيام بلياليها في قبر مندرس، ثم خرج بهذه العلوم التي انتشرت عنه في أقطار الأرض، وكان موقعًا عند بعض ملوك

---

(1) هو أبو العباس الحريثي المصري الشافعي (ت945هـ)، كان عابدًا ورعًا مشتغلًا بالعلم وقراءة القرآن بالسبع. ترجمته في «الطبقات الكبرى» للشعراني (رقم65 ج2 ص300)؛ وفي «الكواكب الدرية» المناوى (رقم755 ج3 ص334)؛ والكواكب السائرة» لنجم الدين الغَزِّي (برقم 843 ج2 ص94)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج10 ص371)؛ وفي «جامع كرامات الأولياء» للنبهاني (ج1 ص544).

(2) في الأصل: «الجوهر المصون» للشعراني (ص32): (الشيخ أبي الحسن البكري المتوفى في سنة نيف وخمسين وتسعمائة ودفن بجوار الإمام الشافعي)، ترجمته في «الطبقات الكبرى» لعبد الرؤف المناوى (رقم745 ج3 ص323). وفي «الأعلام» لخير الدين الزركلي (ج7 ص57): (محمد بن عبد الرحمن أبو الحسن البكري الصديقي)؛ وفي «الروضات العرشية» (ص284) تم ذكر الشيخ عمر البجائي: وهو أبو حفص المغربي المالكي (ت919هـ)، قدم إلى مصر في زمان السلطان الغوري، وصار له عند الأكابر وغيرهم القبول التام، وكان له كشف تام ظاهر. ترجمته في «الكواكب السائرة» (برقم 581 ج1 ص287)؛ وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (ج10 ص132).

(3) سبقت ترجمه في (ص668).

(4) سبقت ترجمه في (ص859).

(5) سبقت ترجمه في (ص851).

المغرب، ولم يكن يعهد عنه علم واحد مما أبداه في كتبه قبل تلك الخلوة كما ذكره الشيخ عز الدين بن جماعة(6)، والشيخ مجد الدين الفيروزبادي(7): صاحب «القاموس» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)(8).

وقال في كتابه «الجواهر والدرر» - وهو كتاب يحكي فيه على لسان الوارد-، قال - أي الوارد -: (من كان الله معلِّمُهُ، كيف يدرك لعلمه قرار؟ وكيف يؤمر بالتقليد لبعض المجتهدين؟ وأين من هو في حضرة الحق ممن هو في حضرة أحكامه من وراء سبعين ألف حجاب؟ وأين من يقول: ورد عليّ من الحق كذا وكذا؛ ممن يقول سمعتُ بعض الفقهاء يفتي بكذا؟ وكان أبو يزيد البسطامي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثيرًا ما يقول للفقهاء: (أخذتم علمكم ميِّتًا عن ميت حين

---

(6) هو إسماعيل بن إبراهيم بن شرف بن جماعة الكناني عماد الدين أبو الفداء المقدسي الشافعي، ولد سنة 782هـ وتوفي سنة 852هـ، عالم بالحساب والفرائض. من تصانيفه «أسنان المفتاح، مختصر مفتاح ابن الهائم» و«شرح بعض ألفاظ الشفا للقاضي عياض». «الضوء اللامع» للسخاوي (برقم 896 ج2 ص284)؛ «الأعلام» للزركلي (ج1 ص308)؛ «هدية العارفين» لإسماعيل الباباني البغدادي (ج1 ص217)

(7) هو أبو إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشافعي (ت476هـ)، الإمام المحقق المدقق ذو الفنون من العلوم المتكاثرات، والتصانيف النافعة المستجدات، الزاهد، العابد، صاحب «المهذب» في الفقه، المتوفى سنة (472) هـ. «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي (برقم 3527 ج16 ص228)؛ «تهذيب الأسماء واللغات» لأبي زكريا محيي الدين النووي (برقم 274 ج2 ص172)؛ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (برقم 5 ج1 ص29)؛ و«سير أعلام النبلاء» الذهبي (برقم 237 ج18 ص452)؛ و«طبقات الشافعية» للسبكي (برقم 356 ج4 ص215)؛ و«الطبقات الكبرى» المناوى (رقم385 ج2 ص172).

(8) «الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم» للشعراني (ص32 - 34)؛ ونقله في «الروضات العرشية» العارف مصطفى البكري، مطبوع ضمن شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص285).

جهلتم أنه من ربكم؛ وأخذنا علمنا نحن عن الحي الذي لا يموت، بلا واسطة. بل قلبُنا يحدِّثنا عن ربنا، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1])[2].

وقد شاهدت من شيخنا الشيخ سيدي علي الخواص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علومًا يعجز عنها أكابر العلماء، وكان أُمِّيًّا لم يعرف الخط، ولم يجالس العلماءَ. وكذلك بلغنا عن سيدي محمد وفا، وسيدي إسماعيل الأنبابي[3]، وسيدي إبراهيم المتبولي[4].

وعطاء الله واسع لا يتوقف على ما يتوقف عليه علم العلماء من معرفة

---

(1) سورة الحديد، الآية: 21؛ وكذا سورة الجمعة، الآية: 4.

(2) ذكره محيي الدين بن عربي الحاتمي في «ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق» (ص153)؛ وعبد الله الشرقاوي في «الفيض العرشي شرح ورد السحر العارف مصطفى البكري (اللوحة 193_194).

(3) هو إسماعيل بن يوسف بن محمد الأنبابي (ت790هـ) كان شيخ الزاوية التي لوالده بإمبابة من بحري الجيزة، حسن الطريقة منقطعًا بالزاوية يشغل بالعلم ويفيد. له كرامات وظهرت على يده خوارق . إنباء الغمر» لابن حجر العسقلاني (ج1 ص357)؛ «الدرر الكامنة» لابن حجر (برقم 973 ج1 ص384)؛ وفي «النجوم الزاهرة» ابن تغري بردي (ج11 ص315)؛ و«حسن المحاضرة» للسيوطي (ج1 ص527)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (ج9 ص237 في ترجمة ابنه يوسف)؛ و«الكواكب الدرية» لعبد الرؤف المناوى (برقم 597 ج3 ص28_29).

(4) هو إبراهيم بن علي بن عمر، برهان الدين الأنصاري المتبولي (ت877هـ): متبول: مركز كفر الشيخ من محافظة الغربية بمصر. صالح مصري. للعامة فيه اعتقاد وغلوّ. كانت شفاعته عند السلطان والأمراء لا ترد. وله بر ومعروف. وأنشأ أماكن، منها: جامع كبير بطنطا وبرج بدمياط. كان نادرة عصره وصوفيّ وقته. له كتاب «الأخلاق المتبولية». «الضوء اللامع» للسخاوي (ج1 ص85)؛ «الطبقات الكبرى» للشعراني (برقم 322 ج2 ص166 ـ 172)؛ «الكواكب الدرية» لعبد الرؤف المناوى (برقم 662 ج3 ص131_119)؛ «الأعلام» للزركلي (ج1 ص52).

العربية، واللغة، والأصول وغير ذلك.. ومن أراد تحقيق ما ذكرناه في حق الأولياء، فلينظر في «شرح المشاهد القدسية» لسيدة العجم[1]، فإنها ذكرت عن نفسها أنها لم تعرف الخط، ولم تمارس العُلومَ، وأنه ليس معها من العلم إلا ما تعلمتْهُ من الله. فمن رآه ولم يقطع بما قلنا، فهو أعمى القلب، فإن فحول العلماء تعجز عن فهم ألفاظها، فضلًا عن معانيها. فالحمد لله الذي منّ علينا بمحبة أوليائه حمدًا لا يحصى)[2].

فهؤلاء السادات، قد تضاءلت لهم الفهوم والعلوم حين أخذوها عن الحي القيوم، فكيف لا تتضاءل لمن هو منبعها ﷺ وشرَّف وكرَّم ومجَّد وعظَّم وبارك وأنعم. ولذا، كان مجرد تلقين الذكر عندهم نافعًا، بخلاف من جاء بعدهم؛ يشهد لهذا ما نقله الشيخ عبد الوهاب الشعراني عن سيدي أبي الفضل الأحمدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ونصه: (وكان يقول: ثلاث مراتب لثلاثة رجال، زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهي: تلقين الذكر للمريدين، وإلباسهم الخرقة لهم، وإرخاؤهم العذبة).

قال: (فأما تلقين الذكر؛ فشرطه عندي أن يعطيه الله تعالى من القوة وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله له: قل: لا إله إلا الله، جميع علوم الشرائع المنزلة؛ إذ هي كلها أحكام لا إله إلا الله، فلا يحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعليم شيء من

---

(1) «شرح المشاهد القدسية» هو كتاب في التصوف لِستّ العجم بنت النفيس البغدادية (ت بعد 852هـ)؛ وهو شرح على «مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية» رسالة لابن عربي الحاتمي. كتاب مطبوع باسم «شرح المشاهد القدسية لتكميل دائرة الختم الموصوف بالولاية المحمدية». الأعلام» للزركلي (ج 3 ص77). وفي «كشف الظنون» للبغدادي (ج2 ص1691).

(2) «الروضات العرشية» للعارف مصطفى البكري ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص283 ـ 285).

الشرائع، كما وقع لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى كان يقول: (عندي من العلم الذي أسرَّه إليّ رسول الله ﷺ ما ليس عند جبريل وميكائيل). فيقول له ابن عباس: كيف؟ فيقول: (إن جبريل؛ تخلف عن رسول الله ﷺ ليلة الإسراء، وقال: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ١٦٤﴾[1]، فلا يدري ما وقع لرسول الله ﷺ بعد ذلك. هذا هو التلقين الحقيقي) هـ[2].

ثم اعلم[3]؛ (أن أصل العلوم -على ما قاله أهل الفهوم- مائة ألف علم أو أكثر.

وأما الفروع، فلا تحصى، وهي من حيث هي منقسمة إلى قسمين:

- علم درسي. وعلم نفسي.
- والأول: علم الطروس[4]. والثاني: علم الصدر المحروس.
- والأول: سفيره الإفهام. والثاني: سفيره الإلهام.
- والأول: كسبي، والثاني: وهبي.
- والأول: طريقه الجد والعنا. والثاني: الغَيْبة والفنا.

---

(1) سورة الصافات، الآية: 164.

(2) «الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية» للشعراني (برقم 67 ج2 ص312).

(3) نقله المصنف عن العارف مصطفى البكري عن «الروضات العرشية» ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص275 ـ 276).

(4) طرس: الطِّرْسُ: الصحيفة، ويُقال هي التي مُحِيت ثم كُتِبَت، وكذلك الطِّلْسُ. ابن سِيده: الطِّرْسُ الكتاب الذي مُحِيَ ثم كتب، والجمع: أطراس وطُروس. «لسان العرب» لابن منظور (حرف السين: فصل الطاء: مادة طرس، ج6 ص121).

- والأول: حجـة، والثـاني: محجـة؛ لقوله ﷺ: **«العلم علمان: فعلم في القلب: فذاك العلم النافع؛ وعلم على اللسان: وذلك حجة الله تعالى على ابن آدم»**(1). كذا في «الجامع الصغير»(2).

- والأول: لا يستغنى فيه عن الوسائط الجمة. والثـاني: ربما يستغنى فيه عنها آخرًا بعد رفع الحجب المدلهمَّة، أو تَقِلُّ؛ فيقول الذي قلَّت وسائطه: (حدثني قلبي عن ربي)(3)؛ ويقول من استغنى عنها: (حدثني ربي - أي بطريق الإلهام -)(4).

قـال أبو يزيد قدس الله سره: (أخذتـم علمكم ميِّتًا عن ميِّت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت)(5).

وأنشـد ابن الفارض:

ولا تـك ممـن طيشته دروسُـه بحيـث استقلت عقلـه واستفزتِ
فثم وراد النقـل علـم يـدق عن مـدارك غايـات العقـول السليمةِ
تلقيتـه منـي وعنـي أخـذتـه ونفسـي كـانت من عطائي ممدّتي(6)

---

(1) من كلام الإمام الزاهد الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ. سبق توثيقه في (ص1244).

(2) «جامع الأحاديث: الجامع الصغير والكبير» لجلال الدين السيوطي (ت911هـ) (برقم 14524 ج6 ص227).

(3) هـذه المقولة ذكرها ابن عربي الحاتمي في «الفتوحات المكية» في (الباب الثاني في معرفة الحروف، ج1 ص94)؛ وفي (الباب 325 في معرفة منزل القرآن، ج5 ص137).

(4) نقل ابن القيم عن شيخه ابن تيمية عن قولهم: (حدثني قلبي عن ربي)، قوله: (ذلك كذب). «مدارج السـالكين» لابن القيم (ج1 ص64).

(5) سبق توثيقه في (ص1371 ـ 1372).

(6) من القصيـدة: «التائية الكبرى» المسماة بـ: «نظم السلوك»، عن «ديوان ابن الفارض» (ص63)، مطلعهـا:
=

ثم العلم من حيث أصل تقسيمه على قسمين: قديم وحادث[1]:

- **فالقديم**: هو الصفة الكاشفة القديمة المتعلقة بالواجبات، والجائزات، والمستحيلات.

- **والحادث**: هو ما أفاضه الحق وجاد به على عباده متنوعًا متكثرًا مجملًا ومفصلًا، وما يفيضه عليهم دنيا وأخرى، فإن فيض الحق لا ينقطع أبدًا.

وهذا العلم وإن حصل منه عندنا ما حصل، فنسبته إلينا مجازية، وإليه حقيقية، لأنا بالنظر لأنفسنا لا علم لنا، وبالنظر لتعليمه كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾[2]، قلنا لنا علم، ولما كان الأمر كذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3])[4].

وهذه العلوم: (منها ما هو من العلوم الشهودية، ومنها ما هو من العلوم الوجودية، ومنها حسية ومعنوية وشرعية وعقلية وعرشية وفرشية وجلالية وجمالية ودنيوية وبرزخية ونشرية وحشرية وأخروية وفعلية واسمية وصفاتية وذاتية وعينية وغير ذلك من العلوم التي لا تتناهى.

= سقتني حميًا الحب راحة مقلتي وكأسي محيًا من عن الحسن جلت

كما أوردها المستشرق الإيطالي جوزيي سكاتولين في «ديوان ابن الفارض، قراءات لنصه عبر التاريخ» (الأبيات674ـ676، ص134).

(1) «التعريفات» للجرجاني (رقم1249 ص157)؛ وفي «الروضات العرشية في الكلام على الصلاة المشيشية» ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص275)؛ وفي «موسوعة المصطلح» للكتاني (ج2 ص1694 وما بعدها).

(2) سورة النساء، الآية: 113.

(3) سورة النحل، الآية: 74.

(4) نقله المصنف عن العارف مصطفى البكري (ت1162هـ): «الروضات العرشية» ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص276).

وكل واحد من هذه العلوم له مراتب في ظهوره وبدور نوره، ففي أول الظهور قبل المعاينة يسمى علم يقين، وبعدها: علم عين اليقين، وبعد التحقق فيه والاطلاع على ظواهره يسمى: علم حق اليقين، ومع كثرة العلوم وتشعب الفهوم عند أهل الكشف وأهل الرسوم، قال الله الحي القيوم: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[1].

فانظر هذا الخطاب الذي عمّ نظرًا جميلًا. وقول الخضر لموسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ما أخذت أنا وأنت من علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره من البحر)[2]؛ أو هذا معناه: تنمحق دعاويك الباطلة، وتنسحق مساويك الهاطلة)[3].

هـذا؛ وشأن الأولياء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أن يمنحهم الله تعالى علومًا إلهامية يكشف بها عما في القلوب، حتى تكون حواسهم من سمع وبصر وشم مخالفة لحواس غيرهم، ولذلك منهم من يرى الملائكة، ومنهم من يرى الجن، ومنهم من يرى البلاد البعيدة، ومنهم من يرى ما في السموات، ومنهم من يرى اللوح المحفوظ، ومنهم من يقرأ ما فيه.

وقد قال بعض أهل التحقيق من أهل الطريق: (إن الفقير لا يكون فقيرًا حتى يكون قلبه كأنه في كفه، يعني من كثرة معاينته له، ونظره إليه، فيعرف الزيادة فيه من النقص بديهة، هذا حال الفقير المنفرد بنفسه دون أن يصل إلى حال اقتداء الغير به، وأما الشيخ فلا بد له من زيادة على ذلك وهو أن تكون قلوب أصحابه كأنها في كفه، وكذلك أحوالهم في تصرفاتهم وخواطرهم، فيعلم ما يزيد فيها وما ينقص منها، فيربيهم على ما يتحقق من حال كل واحد، وينبههم على ذلك، بحيث

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 85.

(2) سبق تخريجه في (ص461)؛ وذكره في (ص998)؛ وسيأتي تخريجه برواية أخرى في (ص1435 ـ 1436).

(3) نقله المصنف عن العارف مصطفى البكري: «الروضات العرشية» ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص275 ـ 276).

لا يشعر أحد من جُلسائه، بل الشخص نفسه قد لا يشعر بذلك في بعض الأحيان، ولهم في معرفة هذا أمور وتصرف لا يعرفه غيرهم، فإن كان الشيخ عاجزًا عن هذه الرتبة ـ أعني أنه لا يعرف ما زاد في حال أصحابه وما نقص في غيبته ـ فلا يدّعي المشيخةَ ولا الهداية، بل إخوان مجتمعون يتذاكرون في مسائل الدين ومناقب أهل الأحوال السنية، فلعل بركةَ ذلك، وبركة اجتماعهم تعود عليهم دون أن يدّعي أحد منهم حالًا أو مقالًا)[1]؛ قاله الشيخ ابن الحاج في «المدخل».

وقال بعضهم: (لا يكون الشيخ شيخًا حتى يطلع على اللوح المحفوظ، ويمحو منه خطيئة تلميذه)[2]، ومعناه: أن يتسبب الشيخ في توبة التلميذ عند فعله للخطيئة، وليس معناه أنها لا تضره ولا يلحقه ضررها في العاجل ولا في الآجل.

وقال آخر منكرًا لهذا القول: (لو كان شيخًا ما غفل حتى وقع تلميذه في الخطيئة)، أي: بأن يصرف قلبه عن العزم السابق، والتلذذ المقارن، والأصرار اللاحق، فتكون هفوة.

وقد كان بعض الكبار[3]: (لا يصحب أحدا حتى يعرف حاله في اللوح المحفوظ، فجاءه إنسان يطلب منه الصحبة وخدمة الفقراء، فأطرق الشيخ

---

(1) كتاب «المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها» لابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (ت737هـ) (ج3 ص203).

(2) ذكره الرفاعي الصيادي في «قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر» (ص193).

(3) يُقصد بـ«بعض الكبار»: الشيخ الشهير العارف بالله أبو الحسن علي بن حميد الصعيدي المعروف بابن الصباغ (ت612هـ). ذكر هذه القصة اليافعي (ت768هـ) في «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» (عند ذكر سنة 612هـ، ج4 ص21).

ساعة ثم رفع رأسه وقال: ما بقي عندنا وظيفة؛ فقال يا سيدي! لا بد أن تفكر في خدمة. فقال: ما عندنا خدمة، إلا إن كنت تقدر تذهب في كل يوم تأتي بحزمة من الحلفاء[1]، فقال: نعم يا سيدي. فصار كل يوم يأخذ محشًّا[2]، ويأتي بحزمة منها؛ فلما كان بعد مدة سئم، فرمى بالمحشِّ وترك الفقراء وذهب؛ فبينما هو في بعض الطريق، رأى في منامه كأن القيامة قد قامت والناس يجوزون على الصراط، فمنهم الناجي ومنهم الواقع في النار، فلم يستطع المرور وبقي في كرب عظيم يكاد يقع فيها، وطلب شيئًا يتمسك به، فلم يجد، فبقي متحيرًا مشرفًا على الهلاك، وإذ الحزمة من الحلفاء تحته في النار، فرمى بنفسه فوقها، فمرت به حتى أخرجته من النار فاستيقظ مرعوبًا من هول ما رأى؛ فرجع إلى الشيخ، فلما وقع بصر الشيخ عليه قال له: ما قلنا لك ليس خدمة عندنا سوى الحلفاء. فاستغفر الله وعاد إلى ما كان عليه وصبر على ذلك حتى فتح الله عليه) هـ[3].

ومن هذه القصة: (ما وقع لسيد الطائفة أبي القاسم الجنيد وتوبته عن المريد الذي اسودَّ جسمه بمجرد نظره، وحديث نفس صدر منه في الصلاة؛ فابيضَّ جسمه لما تاب عنه، وكان المريد في بلاد بعيدة، فلما قدم على الجنيد قال له: لولا أني تبتُ عنك لبقيت بذلك السواد إلى أن تلقى الله) هـ. وتوبته عنه: شفاعته ليتوب فيتوب الله عليه) هـ.

وعن الشيخ عبد القادر الجيلاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: (لولا لجام الشريعة على

---

(1) **الحلفاء**: نبات عشبي معمر من الفصيلة النجيلية، أوراقه مستطيلة خيطية أو أسلية النصل يلتف بعضها على بعض، تصنع منها الحُصر والقُفف، والحبال. قال الأزهري: الحلفاء نبت أطرافه محددة كأنها أطراف سعف النخل. «لسان العرب» لابن منظور (ج9 ص56).

(2) **المحش**: المنجل. «لسان العرب» لابن منظور (ج6 ص283).

(3) «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» (عند ذكر سنة 612هـ، ج4 ص21).

لساني، لأخبرتكم بما تأكلون، وما تدخرون في بيوتكم، أنتم بين يديّ كالقوارير، أرى ما في ظواهركم، وبواطنكم)[1] هـ.

وفي «طبقات الشعرانية» في ترجمة سيدي علي الخواص: أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان محل كشفه اللوح المحفوظ عن الحق، فكان إذا قال قولًا لا بد أن يقع، وكنتُ أرسل له الناسَ يشاورونه عن أحوالهم، فما كان قط يحوجهم إلى كلام، بل يخبرهم بواقعتهم التي أتوا لأجلها قبل أن يتكلموا، فيقول للسائل: طلق مثلًا، أو شاركه، أو فارقه، أو اصبر، أو سافر، أو لا تسافر، فيتحير الشخص ويقول: من أعلم هذا بأمري؟ وكان له طب غريب يداوي به أهل الاستسقا، والجذام، والفالج، والأمراض المزمنة، فكل شيء أشار باستعماله يكون الشفاء منه.

وسمعتُ سيدي محمد بن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: لا يقدرُ أحد من أرباب الأحوال أن يدخل مصر إلا بإذن الشيخ علي، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض، ويعرفُ من تولى منهم ساعة ولايته، ومن عُزل منهم ساعة عزله، ولـم أر هذا القومَ لأحدٍ من مشايخ مصر إلى وقتي هذا، وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء، فكان يقول: فلان زاد فتوحه اليوم كذا وكذا دقيقةً، وفلان نقص اليوم كذا وكذا، وفلان فُتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره، وفلان يدوم فتحه سنة، أو شهرًا، أو جمعة، فيكون الأمر كما قال. ومرّ عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر إليه وقال: هذا فتح، وهو يزول عن قريب. فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الأحوال، فازدراه، ونقصه بكلمات، فسلب ذلك الفتوح. فقال له الشيخ: يا ولدي! قلة الأدب لا يدوم معها فتوح، ولـم يزل مسلوبًا إلى أن مـاتَ) هـ[2].

---

(1) ينظر «بهجة الأسـرار ومعدن الأنـوار في بعض مناقب القطب الرباني محيي الدين عبد القادر» لأبي الحسن اللخمي (ت713هـ) (ص55)؛ وفي «خلاصة المفاخر في أخبار الشيخ عبد القادر» لعبد الله بن أسعد اليافعي (ت768هـ) (الحكاية 173 ص179).

(2) «الطبقـات الكبرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية» للشعراني (رقم62 ج2 ص266 ـ 267).

وفي «الذهب الإبريز»: (إن مما يشاهده المفتوح عليه، ويكاشَفُ به الولي في مقامه الأول أمور منها: أفعال العباد في خلواتهم، ومنها: مشاهدة الأرضين السبع والسموات السبع، ومنها مشاهدة النار التي في الأرض الخامسة، وغير ذلك ممـا في الأرض والسماء. قال: وهذه النار هي نار البرزخ لأن البرزخ ممتد من السماء السابعة إلى الأرض السابعة، والأرواح فيه بعد خروجها من الأشباح على درجاتها، وأرواح أهل الشقاوة والعياذ بالله في هذه النار، وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والأعشاش، وأهلها في نزول وصعود دائمًا، لا يكلمك الواحد منهم كلمة حتى تهوى به هاويته. قال: وليست هذه النار هي جهنم، بل هي خارجة عن كورة السموات السبع والأرضين السبع، وكذلك الجنة.

ومن الأشياء التي يشاهدونها: اشتباك الأرضين بعضها ببعض، وكيف تخرج من أرض إلى أرض أخرى، وما تمتاز به أرض عن أرض أخرى، والمخلوقات التي في كل أرض. ومنها: مشاهدة اشتباك الأفلاك بعضها ببعض، وما نسبتها من السموات؟ وكيف وضع النجوم التي فيها؟ ومنها مشاهدة الشياطين وكيف توالدها؟ ومنها: مشاهدة الجن وأين يسكنون؟ ومنها: مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم والأصوات الهائلة التي هي مثل الصواعق القاتلة لحينها، فإن هذا يكون سمعه دائمًا. ويجب عليه أن لا يستعظم شيئًا من هذه الأمور، وأن يستصغر كل ما يرى، وإلا وقف به الحال وصار أمره إلى الإنتكاس)[1].

وفيه أيضًا عن شيخه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أنه سمعه يقول في نظر البصيرة: إن فيه ثلاثمائة ألف جزء وستة وستين ألف جزء، وجزء واحد منها في نظر العين، والباقي من الأجزاء في ذات العارف الوارث الكامل؛ فينظر بذاته كما ينظر أحدنا بعينه، ولكن نظره بمجموع الأجزاء كلها. قال: وهذا لا يكون إلا لرجل واحد

---

(1) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» لأحمد ابن المبارك السجلماسي اللمطي (ص224).

-يعني به: الغوث الذي تحته الأقطاب السبعة-، فقال بعض الحاضرين: وكنا بداره بمدينة تطوان، وكان لا يعرف مقام الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن سيدي عبد الوهاب الشعراني ذكر أنه اجتمع في الملكوت سيدي عبد القادر الجيلاني، وسيدي أحمد بن حسين الرفاعي، وسيدي إبراهيم الدسوقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم أجمعين، ووقعت لهم حكاية في ذلك العالم، فذكرها سيدي ابراهيم لبعض أصحابه، فقالوا: يا سيدي من يشهد لك؟ وكان بمصر مع أصحابه والشيخان الآخران في العراق، فقال سيدي إبراهيم: ها هما يشهدان بذلك: يشير إلى الشيخين، فحضرا في الحين وشهدا له؛ فقال الرجل: فهؤلاء ثلاثة، وكلهم كمل، فقال الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تلك الحكاية يفعلها أضعف ما في الأولياء، ولقد رأيت وليًا بلغ مقامًا عظيمًا، وهو أنه يشاهد المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والحشرات والسموات ونجومها والأرضين وما فيها، وكرة العالم بأسرها تستمد منه، ويسمع أصواتها وكلامها في لحظة واحدة، ويمد كل واحد بما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير أن يشغله هذا عن هذا، بل أعلا العالم وأسفله بمنزلة من هو في حيز واحد عنده، ثم يرحم هذا الولي، فينظر فيرى مدده من غيره، وهو النبي ﷺ، ويرى مدد النبي ﷺ من الحق سبحانه، فيرى الكل منه تعالى. قال: وسمعت هذا الولي يقول: إذا نظرت إلى كون المدد من غيري أجد نفسي كالضفدع، والخلق كلهم أقوى مني وأقدر) هـ[1].

قال مؤلف «الذهب الإبريز» عقب هذا الكلام ما نصه: (قلتُ: وهذه صفة شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: غوث الزمان والأقطاب السبعة تحته) هـ[1].

وفيه أيضًا: (أن أرباب الكشف والعيان يشاهدون سيد الوجود ﷺ ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات، ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود ﷺ إلى كل مخلوق في خيوط من نوره قابضة في قوره ﷺ، ممتدة إلى

---

(1) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» لأحمد ابن المبارك السجلماسي اللمطي (ص382).

ذوات الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام، وذوات غيرهم من المخلوقات يشاهد عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه، ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله، فنظر فيه وفي النعمة التي رُزقها بنو آدم، فرأى في ذلك الخبز خيطا من نوره، فتبعه بنظرة فرآه متصلًا بخيط نوره الذي اتصل بنوره ﷺ، فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحدًا، ثم بعد أن امتد قليلا جعل يتبرع إلى خيوط كل خيط متصل بنعم من نعم تلك الذوات) هـ.

قال في «الإبريز» عقبه: (وهو ـ أي: شيخه سيدي عبد العزيز ـ: المرادُ ببعض الصالحين، وهو صاحبُ هذه الحكاية) هـ[1].

وفيه أيضًا: (ولقد قبض بعض أصحاب المخزن ولدًا لبعض أصحابي، وكان أرباب المخزن يطلبونه وهو متخوف منهم، فلما قبضوهُ أيقن أبوه بالهلاك، فجاءني، فذهبت للشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فرغبته وكلمته فيه؛ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن كنت تظن أن القط يأكل الفأر بغير إذن فلان – يعني نفسه – فما ظنك بشيء؟ فلا تخف على الولد! وقل لأبيه يطيب خاطره. فكان الأمر كذلك، فإنه لما بلغ المخزن، أطلقه بلا سبب، وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إذا أردت قضاء حاجة لك أو لغيرك فاذكرها ولا تزد! ولا تحرص في قضائها، ولا تهتم لها، فإن ذلك هو سبب عدم قضائها، فكان الأمر كذلك. فكنا إذا عرضت حاجة وذكرناها له وسكتنا جاء فيها الفرج سريعًا، وإذا وقع لنا بها اهتمام وعناية انغلق بابها) هـ[2].

وفيه أيضًا: (ووقع لنا معه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مما لا أحصيه أنه في ليلة تسع وعشرين يخبرنا باستهلال الشهر وهو تحت سقف في داره، أو في المسجد، أو في غير ذلك. ثم لا نزال جُلوسًا في مكاننا حتى يقدم علينا الخبر باستهلاله، وقد اتفق

---

(1) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» لأحمد ابن المبارك السجلماسي اللمطي (ص200).

(2) المصدر السابق (ص297).

لنا معه غير ما مرة أن يخبرنا عند الاصفرار مثلًا باستهلاله، فنطلب منه أن يخرج معنا إلى مراقبته، فنخرج جميعًا فلا يراه واحد منا إلا هو ولا نحن لدقته أو عدم حدّة أبصارنا، فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقدم من هو أحد منا بصرًا، فيراه؛ ثم تستفيض رؤيته من كل ناحية. وكثيرًا ما يقول لي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هذا اليوم من رمضان والناس مُفطرون، لأنه آخر يوم من شعبان عندهم، أو هذا اليوم: يومُ عيد، والناس صائمون، لأنه آخر يوم من رمضان عندهم، أو هذا اليوم يوم عرفة، وهو الثامن فيما يظنه الناس؛ ثم بعد ذلك، يرد الخبر بعين ما قاله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هـ[1]. فهذا كله من علوم الأولياء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ونفعنا ببركاتهم آمين.

ومن ذلك ما حكاه في الإبريز أيضًا -عن شيخه المذكور-، من أنه كان يقول له: (أنا لا أفارقك ليلا ولا نهارا. وقال له مرة أخرى: حاسبني بين يدي عَزَّوَجَلَّ إن كنتُ لا أنتبهُ لك في الساعة الواحدة خمس مائة مرة. قال: وقلتُ له مرة: يا سيدي رأيت في المنام ذاتي وذاتك في ثوب واحد فقال: هذه رؤيا حق؛ وأشار إلى أنه لا يفارقني ليلًا ولا نهارًا. وقال لي مرة أنا آتيك في هذه الليلة، فرد بالك. فلما كان السدس الأخير من الليل، وأنا بين اليقظة والمنام، أتاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلما دنا مني أخذت بيده الشريفة فقبضتها فتبعته وأنا أريد أن أقبلها، فلما قبلتها وقبلت رأسه الكريم، غاب عني)[2].

وذكر أيضًا أنه: (كان يأكل القرنفل لضر بصدره فصارت تُشم منه رائحة طيبة وهي رائحة القرنفل مع نفسه الشريف، ثم صرتُ أشم تلك الرائحة بنفسها إذا كنتُ في داري ليلا وقد سددت الأبواب وهو في داره براس الجنان، وأنا أسكن في بكر تقر - بقاف معقودة - فجعلت الرائحة تفوح علينا في البيت المرة بعد

(1) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» لأحمد ابن المبارك السجلماسي اللمطي (ص233).
(2) المصدر السابق (ص35).

المرة، فانتبهت لذلك وأعلمت المرأة بذلك وكانت تحبه حبًّا شديدًا، ثم طال أمر الرائحة علينا مدة كثيرة وأيامًا عديدة، فقلت له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن رائحتك تكون عندنا ليلًا ونشمها كثيرًا فهل تكون عندنا؟ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نعم. فقلت له على سبيل الضحك: فإني يا سيدي أتيمم الرائحة حتى أقبضك بيدي. فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممازحًا: وأنا أتحول لزاوية أخرى من البيت. ثم ذكرت له مرة أخرى أمر الرائحة، فقال: هذا الشم فأين الشوق؟؟) هـ[1]. وهذا كله صحيح لا شك فيه عندنا، **والحمد لله**.

والحاصل؛ أن الاطلاع على الغيوب إنما يكون من قبيل خرق العادة، وذلك في حق الخواص وإن لم يكونوا أنبياء غير عزيز، فيطلعهم، سبحانه على ما في الضمير وغيره. وقد ثبت ذلك بالروايات الصحيحة، فإذا ارتضى الله أحدًا من خلقه، أطلعه على بعض الأسرار الخفية كما قال في حق الخضر: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[2]، وليس في ذلك إثبات صفة إلهية لغيره تعالى، وهي علم الغيوب، لأن إثبات صفة من صفات الربوبية لمخلوق شرك؛ وإنما في ذلك إطلاعه تعالى من شاء على ما شاء من الغيوب.

قال ابن عطاء الله في «لطائف المنن»[3]: (ومن كان الحق سمعه وبصره كما جاء في الحديث الصحيح: «**فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**»[4] الحديث؛ فليس الاطلاع على الغيب بمستغرب عليهم.

---

(1) «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز» لأحمد ابن المبارك السجلماسي اللمطي (ص35).

(2) سورة الكهف، الآية: 65.

(3) «لطائف المنن» لابن عطاء الله، (فصل في الكلام على الكرامات ص68).

(4) من حديثه ﷺ: «**قال تعالى: (من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه،...)**». سبق تخريجه في (ص421).

فإن قلتَ: كيف تصنع بهذه الآية: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1]، فلم يستثن أحدًا إلا الرسول؟ فاعلم أني سمعتُ شيخنا أبا العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: أو صديق أو ولي. فإن قلتَ: هذه زيادة على تضمنه الكتاب العزيز. فاعلم: (أنه إذا قيل: السلطان لم يأذن إلا للوزير وحده، دخلت عرفاه مماليك الوزير معه في الإذن، ويكون الإذن لمتبوعهم إذنًا لهم، فكذلك الولي إذا أطلعه الله على غيب من غيوبه، فإنما ذلك لانطوائه في جانب النبوءة، وقيامه بصدق المتابعة، فما رأى ذلك بنفسه، وإنما رآه بنور متبوعه.

وأيضًا الآية تشير إلى ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[2]، وخص الرسول بالذكر، لأنه أولى بذلك، فيلحق به النبي، والصديق، والولي لأن كلامهم ممن ارتضى)[3].

ثم قال: الثالث -أي من الأمور التي تسهل عليك الإيمان بكرامة أولياء الله تعالى، ولا تستكثرها عليهم-: أن تعلم أن الذي أعطاه سبحانه لأوليائه -من الإيمان واليقين مما أنت مصدق به ومثبت له- أعظم مما استبعدته وأنكرته من الاطلاع على الغيب أو طيران في الهواء أو مشي على الماء؛ فمثلك إذا استغربت ذلك على المؤمن كمثل عبد من خواص الملك، أعطاه الملك سفطًا مملوءًا ياقوتًا ثمينًا علمتَ أنت به كل ياقوتة تضمنها ذلك السفطُ تساوي عشرة آلاف دينار، ثم قال ذلك العبد: إن الملك قد أعطاه مائة دينار، فاستغربت أنت ذلك! فهل يصوب استغرابك هذا ذو فهم ولبّ؟ وما أكرم الله تعالى العباد في الدنيا

---

(1) سورة الجن، الآية: 26.

(2) سورة الجن، الآية: 27.

(3) هذا الجزء الأول من النص، سبق ذكره وتوثيقه ضمن رسالة القاضي التجموعتي «ملاك الطلب» في (ص421 _ 422).

والآخرة بكرامة مثل الإيمان به والمعرفة بربوبيته، لأن كل خير من خير الدنيا والآخرة، فإنما هو فرع عن الإيمان بالله من أحوال ومقامات وأوراد وواردات، وكل نور وعلم وفتح ونفوذ إلى غيب وسماع مخاطبة وجريان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وأنهار وثمار وكأن به أهلها فيها من رضي عن الله، ورضي من الله، ورؤية لله، فكل ذلك إنما نتائج الايمان ووجود آثاره وإمراد أنواره، جعلنا الله وإياك من المؤمنين بربوبيته الإيمان الذي رضيه لخاصة عباده، وبسطنا وإياك للتسليم في مُراده) هـ[1].

وقال أيضًا في محل آخر ما نصه: (قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كنتُ يومًا بين يدي الأستاذ، فقلت في نفسي: ليت شعري هل يعرف الشيخ اسم الله الأعظم؟ فقال ولد الشيخ من آخر المكان الذي أنا فيه: يا أبا الحسن! ليس الشأن من يعلم الاسم، الشأن من يكون هو عين الاسم) هـ[2].

ومع هذا، فيجب أن تعلم أن ما أخفاه، سبحانه على العالم الراسخ، والعارف المكاشف، أكثر مما عرفه، لأن كل واحد إنما يعلم ما فتح الله به عليه، والله تعالى يقول:

- ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3].
- ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[4].
- ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[5].

---

(1) «لطائف المنن» لابن عطاء الله، (فصل في الكلام على الكرامات ص68).
(2) المصدر السابق نفسه (الباب الأول في التعريف بالشيخ أبي الحسن الشاذلي ص86).
(3) سورة الإسراء، الآية: 85.
(4) سورة هود، الآية: 123.
(5) سورة البقرة، الآية: 255.

وقال بعض العارفين: (العلم بمنزلة البحر أُجريَ منه وادٍ، ثم من الوادي نهر، ثم من النهر جداول، ثم من الجداول ساقية، فلو جرى البحر إلى النهر أو الوادي إلى الجداول لغرقه وأفسده، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا ﴾[1]، فبحور العلم عند الله عَزَّوَجَلَّ، فأعطى الرسل منها أودية ثم أعطت الرسل من أوديتها العلماء أنهارًا، ثم أعطت العلماء من أنهارها العامة جداول بقدر طاقتهم، والمناسب أن تقيد العامة بالمتفقهة، ويقال: ثم أعطت المتفقهة من جداولها غيرهم سواقي. وسبب ذلك أن العقول الضعيفة لا تحمل الأسرار القوية كما لا يبصر الخفاش نور الشمس) هـ[2].

ثم اعلم أن فضل الله سبحانه بيده لا يلحقه حجر، والملك مُلكه لا يحكم بتغييره دهر، فالدهر بهم يتباهى؛ إذ السر مودع في الساكن لا في المسكن وغير غريب أن يدخر لزمن ما لم يكن في زمن وإن فسد الوقتُ فهم. كما قال في «لطائف المنن»: (فساد الوقت لا يكدر أنوارهم، ولا يحط مقدارهم، لأنهم مع المؤقت لا مع الأوقات، ومن كان مع المؤقت لا يتغير بتغير الوقت شيئًا، ومن كان مع الوقت يتغير بتغيره، وتكدر بتكدره، فظلمة الوقت لا تثبت لنور مُنور الأنوار والفضل جعلي بيد من له الاقتدار والاختيار؛ وتخصيص فعل الله فيما لم يرد تحكم وقصره على ما تستحيل صحته توهم والحكم بخلو الأمة في وقت معين

(1) سورة الرعد، الآية: 17.

(2) ذكره الفخر الرازي (ت606هـ) في مفاتيح الغيب» التفسير الكبير» (عند الآية 1 من سورة البقرة، ج2 ص250)؛ وفي تفسير النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت850هـ) «غرائب القرآن ورغائب الفرقان» (عند الآية 1ـ 5 من سورة البقرة، ج1 ص130)؛ وفي «المنفرجتان شعر ابن النحوي والغزالي» لزكريا الأنصاري (ت926هـ) (ص116).

إساءة ظن وسوء نظر)[1].

وفي الحديث: «**خير أمتي أولها، وآخرها، وفي وسطها الكدر**»[2]، فإذا قال الصادق «في وسطها» ولم يجعله كله؛ وقد رأيت ما ظهر في وسطها من الفحول الأجلة، فكيف يحكم على الأخير الذي جعله خيرًا؟ وقد ضرب الشيخ محيي الدين ابن العربي الحاتمي لذلك مثلًا فقال: (إن هذه الأمة في ليل منذ مات نبيها ﷺ)[3]. بل قال: (إن العالم كله نائم من ساعة موته ﷺ.

ولما كان الحق تعالى يتجلى في الثلث الأخير من الليل، وكان تجليه يعطي الفوائد والعلوم والمعارف التامة على أكمل وجوهها لأنها عن تجل أقرب، لأنه تجل في السماء الدنيا، فكان علم آخر هذه الأمة أتم من علم وسطها وأولها، لأن النبي ﷺ بعثه، والشرك قائم والكفر ظاهر، فلم يدع القرن الأول ـ وهو قرن الصحابة ـ إلا إلى الإيمان، خاصة ما أظهر لهم مما كان يعلمه من العلم المكنون، وأنزل عليه القرآن الحكيم، وجعل يترجم عنه بما يبلغه أفهام عموم ذلك القرن، فلاحَ من ذلك لخواص القرن الأول دون عامته، بل لبعض خواصه من خلف خطاب التنزيه أسرار عظيمة؛ ومع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الأمة لأنهم أخذوها عن موارد حُروف القرآن والأخبار النبوية، فكانوا في ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون في أول الليل قبل نومهم، فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة تجلى الحق فيه فأعطى من العلوم والأسرار والمعارف في القلوب بتجليه ما

---

(1) «لطائف المنن» لابن عطاء الله (ص38).

(2) رواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول في أحاديث الرسول» (الأصل124 ج2 ص494)؛ وعنه ذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (رقم32455 ج11 ص527).

(3) «الفتوحات المكية» لابن عربي الحاتمي (الباب السادس والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين، ج5 ص279).

لا تعطيه حروف الأخبار، فإنه أعطاها في غير مواد بل المعاني مجردة؛ فكانوا أتم في العلم، وكان القرن الأول أتم في العمل) هـ. بنصه في «الفتوحات المكية»[4].

قال أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي[5] بعد نقله: (وعليه دليل من كلام غيره، وإن كان في الظاهر مما يتبادر إلى الذهن، ولكن يظهر بمثال القمر المستمد من الشمس مع وجودها ظاهرة نهارًا؛ فالشمس تمده ولكن نوره إذ ذاك منغمس تحت نورها غير متفرد بظهور ما أشرق فيه منها للتوجه إليها عنه؛ فإذا أزمعت للغروب وبدا في تمامه فهو في مثال القرن الأول في قوة النور، لكن بقاء أثر شعاعها مما لا يظهر لنوره تفردًا بقوته واعتماده دون بقية شعاعها في النفوذ والاهتداء به. ثم هو كلما طال الليل وبعدت الشمس من الأفق ازدادَ الظلام؛ فقوي نوره وظهوره، وتفرد بالاستنارة وتحققت نيابته عن نورها

---

(4) «الفتوحات المكية» لابن عربي الحاتمي (الباب السادس والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين، ج5 ص279).

(5) هو الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر ابن علي الفاسي (ت1096هـ). من الأدباء الملازمين للمولى الرشيد بن الشريف، وله فيه شعر كثير. وهو العلامة المشارك الجماع المطلع نادرة عصره في مصره. ففاقت مؤلفاته مائة وسبعين مؤلَّفًا، استوفى ابنه محمد ذكرها في الكتاب الذي ألفه في والده الموسوم بـ «اللؤلؤ والمرجان في مناقب الشيخ عبد الرحمن»؛ منها: «تحفة الأكابر في مناقب الشيخ عبد القادر»، منه نسخة بالمكتبة الوطنية (برقم 2074d)، واثنان بالخزانة الملكية (رقم 707 و643)؛ و«مفتاح الشفا»، و«الأقنوم في مبادئ العلوم»، منه نسخة بالمكتبة الوطنية (رقم 15ك)؛ و«نخبة الطلاب في عمل الأسطرلاب»، منه نسخة بالخزانة الملكية (رقم 7106)؛ و«أزهار البستان في مناقب الشيخ عبد الرحمن»، منه نسخة بالخزانة الملكية (رقم 583). «صفوة من انتشر» للأفراني (برقم 251 ص337)؛ و«نشر المثاني» ضمن موسوعة أعلام المغرب (ج4 ص1682)؛ «اليواقيت الثمينة» لمحمد البشير ظافر الأزهري (ص195)؛ «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 319 ج1 ص357)؛ «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1248 ج1 ص456)؛ وفي «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 393 ج2 ص735).

في الاهتداء به في مكانها. فإذا كان التوسط كان في غاية الرفعة، وكانت الشمس أبعد ما يكون من الجهتين، وذلك مبدأ الثلث الأخير إذ ذاك يكون بعد مُضي ست ساعات أو نحوها، والباقي إذ ذاك للفجر هو الذي في آخر الليل؛ المقدر شرعا أربعُ ساعات أو نحوها، وهي ثلث الليل كله الذي هو اثنا عشر ساعة: مقدار ما تغيب فيه الشمس، وهذا اعتبار دقيق يجمع بين ظهور القوة في الوسط، وبين ظهورها في الثلث الأخير، فيكونان واحدا باعتبارين.

وذلك أن الوسطية معتبرة من جهتين:

- إما باعتبار الليل: وهو عام لغوي وخاص شرعي.

- وإما باعتبار زمان الأمة: وهو إما من المبعث أو المولد النبوي بنهاره وليله، أو من الوفاة بليله فقط. ويتأخر ابتداء الثلث، أو يتقدم بحسب الاعتبارات.

• وإنما اعتبرنا الليل المقدر شرعا وغيره بسبب: أن الأخبار بظهور الفوائد وتنزل الرحمات وارد من قبل الشرع، معتبر فيه الليل الشرعي، واعتبرنا الليل الآخر لسبب أن توسط القمر إنما يكون ليلة كماله وانتهاء بُعده من الشمس بحسب نصف الليل اللغوي الفلكي، وإنما بنينا في المثال على كمال القمر ليكون أتم في التشبيه عند مقابلة الكمل بالكمل الوارثين في الجملة.

وفي «لطائف المنن» ما يشهد لما ذكرناه من المثال، حيث قال: (اعلم أن الأنوار الظاهرة في أولياء الله تعالى إنما هي من إشراق أنوار النبوءة عليهم..) إلخ، حسبما مرّ لنا ذكره.

ثم قال[1]: (وفيه إشارة إلى أن الخلف كالسلف أو خير - أي لا أقل -

---

(1) نحوه في «تحفة الأكابر في مناقب عبد القادر الفاسي» لعبد الرحمان الفاسي (اللوحة 268) مخطوط بالخزانة الوطنية (برقم 2074d)، علمًا أن هذا الكتاب كان موضوع أطروحة =

أي: من كان حجة وآية من آيات الله يهتدى به، والله أعلم. ومثَّل غيره هذا النور الليلي المحمدي بـ: الشمس، وزمان هذه الأمة بـ: درجات الفلك وزمانها على ما تحصَّل من مجموع آثار شتى أربع عشرة مائة سنة، وكما أن الشمس تكون في غاية العلو والرفعة في وسط الفلك وهي القبة، كذلك كان وسط هذه الأمة، أرفعها وهو: المائة السابعة وما اكتنفها؛ فظهر هنالك كثرة الشيوخ والأولياء كالطائفة الشاذلية وغيرها. سمعته من الشيخ الوالد حفظه الله.

ويصح أيضًا تشبيهها بالقمر في كماله عند وسط دوره على هذا، وكل وسط من الشيء فهو الفاضل، وكذلك هو لغة أيضًا: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1]، وكما أن الوسط مظهر القوة فكذلك الأخير أيضًا، بدليل أن النور إذا قارب أن يطفأ قوي في مرة ثم يضعف ثم يقوى بإفراط حتى يطفأ، وشاهده ظهور العدل القديم والدين المتين في زمن المهدي وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفي الأثر المروي عن دانيال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (طوبى لمن أدرك الألف والأربعمائة)[2]، فسر بمجموعه وهو زمان الأمة كلها وبتمامه وهو آخرها. ومما

= دكتوراه بكلية الآداب - جامعة سيدي محمد بن عبد الله- فاس، تح: حسن الويشمي، إشراف: د. محمد مزين بتاريخ: 2002/ 06/ 28. كما كان أيضًا موضوع أطروحة دكتوراه بكلية الآداب بمرتيل - تطوان، تح: وسيمة بوقديدي؛ إشراف: د سعاد الناصر بتاريخ: 2014/ 06/ 25م.

(1) سورة البقرة، الآية: 143.

(2) كتاب« تخجيل مَن حرّف التوراة والإنجيل» لصالح الجعفري الهاشمي (ت668هـ) (البشارة 66 ص406) نقلًا عن سفر دانيال (12/ 12)؛ وفي «الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ» لعلي ابن ربن الطبري (ت بعد 247هـ) (ص 183) حيث قال ابن ربن معلقاً عليها: «فأعملت فيه الفكر؛ فوجدته يوحي إلى هذا الدين وهذه الدولة العباسية خاصة. وذلك أنه لا يخلو دانيال من أن يكون أراد بهذا العدد الأيام والشهور والسنين. أو سرًّا من أسرار النبوة يخرجه الحساب. =

يناسبُ ذكره هنا بعث النبي ﷺ في آخر الدنيا وهو آخر النبيئين، والأخيرية مزية، ولو لم يكن إلا هذا لأغنى، فلو كان فضل لغير الأخيرية لا يدرك إلا فيما لم يكن ﷺ إلا في زمنه.

ومن ذلك أيضًا: حديث الشفاعة وتردد الخلق إلى الأنبياء واحدًا بعد واحد، ولم يهتدوا إلى النبي ﷺ من أول مرة لتظهر المزية بعد عجز غيره من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وظهور حالتهم، فلو أتوه من أول الأمر لبقي أمر الأنبياء مجملًا لم يبيّن، فلا يتحقق اختصاصه ﷺ بتلك المزية إلا بذلك الترتيب الذي في القضية، وكذلك من جاء بعده من أكابر هذه الأمة، وخصه بمزية لم تكن لغيره فضلًا منه ورحمة، لتبين حال من سلف قبله ومزايا من سبقه من فحول الملة، وظهر ما اختص به مما شورك فيه وقوبل بما حفظ عن كل حافظ ونبيه.

أما لو سبق فإنما لم تدر به المقابلة ولا ما اختصه به ربه وعامله إذا نظرت الأمثلة المتقدمة والقياسات المحكمة، علمت أن أول الأمة ووسطها وآخرها محل للفضل لا يختص به زمن دون زمن، ولا جيل دون جيل إلا بوجه واعتبار واختلاف

= فإن قال قائل: إنه أراد به الأيام. فإنه لم يحدث لبني إسرائيل ولا في العالم بعد أربع سنين فرح ولا حادثة سارة، ولا بعد ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين شهرًا؛ فإن ذلك مائة وأحد عشرة سنة وأشهر. فإن قالوا: عنى به السنين، فإنما ينتهي ذلك إلى هذه الدولة، لأن زمن دانيال إلى المسيح نحو من خمسمائة سنة. ومصداق ذلك ما أوحي إليه: «إنه يأتي عليه وعلى قومه سبعون أسبوعاً في السبي، ثم يرجعون إلى بيت المقدس ويبعث المسيح». ومن المسيح إلى سنتنا هذه ثمانمائة وسبع وستون سنة. وينتهي ذلك إلى هذه الدولة العباسية منذ ثلاثون سنة أو يزيد شيئاً.

فإن قال قائل: إنه ليس بسنين أيضاً بل سرّ من أسرار النبوة يخرجها الحساب. فإني فكرت فيه فوجدت عدد هذه الأيام مساوياً لما يجتمع مع عدد حروف: «محمّد خاتم الأنبياء مهدي ماجد». فإنه إذا جمع حروف هذه الألفاظ بحساب الجمل خرج منها ما بيّنا وهي خمسة أسماء..).

أنظار، وقد أرشد إلى ذلك قوله ﷺ: «**لا يدرى أولها خير أم آخرها**»[1].

وهو من لفظ حديث أخرجه ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلًا بلفظ: «**أمتي أمة مباركة، لا يدرى أولها خير أم آخرها**»[2].

وفي معناه حديث: «**أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره**»؛ رواه الحكيم يرفعه إلى ابن عمر.

وفي حديث: «**خير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر**»[3]، أخرجه الحكيم أيضًا عن أبي الدرداء بهذا اللفظ.

وتخصيص الآخرين من المهدي أحد الاحتمالات وإبقاء العام على عمومه أولى ما لم يرد نص صريح لا يقبل التأويل والاحتمال بتخصيصه.

---

(1) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (برقم 682 ج2 ص38)؛ والترمذي في سننه الجامع» (برقم 2869 ج4 ص549)؛ وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (برقم 3475 ج6 ص191)؛ و(برقم 3717 ج6 ص380)؛ وابن حبان في «صحيحه» (برقم 7226 ج16 ص210)؛ وفي «المجروحين» (عند الرقم 1153 ج2 ص438)؛ والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (برقم 69 ص164)؛ وابن عدي في «الكامل» (عند الرقم 606 ج3 ص488)؛ و(عند الرقم 1162 ج5 ص534)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج2 ص231)؛ والقضاعي في «مسند الشهاب» (برقم 1349 وبرقم 1352 ج2 ص276)؛ وابن عبد البر في «التمهيد» (ج20 ص254)؛ والخطيب في «تاريخ بغداد» (عند الرقم 5759 ج12 ص415)؛ والذهبي في «ميزان الاعتدال» (الرقم 9230 ج4 ص300)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج10 ص68)؛ وابن حجر في «لسان الميزان» (عند الرقم 8264 ج8 ص336)؛ والسخاوي في «المقاصد الحسنة» (برقم 997 ص374)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (برقم 2266 ج2 ص197).

(2) «قوت المغتذي على جامع الترمذي» لجلال الدين السيوطي (أبواب الأمثال، رقم2869 ج2 ص713 ـ 715).

(3) سبق تخريجه في (ص1389).

• **فإن قلتَ**: إبقاؤك الآخر على عمومه محاولة على شموله الزمن الذي فيه الطائفة، يعني المجذوبية وما بعده إلى آخر الأمة، ومن لازم إبقائه على العموم إبقاء الوسط أيضًا كذلك، فربما شمل هذا الزمن أيضًا بعمومه كل ما قبل الجزء الأخير، وهو غير متعين المبدأ ولا المنتهى.

قلتُ: قد تقدمت الإشارة إلى الجواب عن هذا بما اقتضاه قوله: «في وسطها»، حيث لم يجعله كله، فاحتمل الكدر في الوسط، وهو أيضًا غير متعين القسمة والابتداء أو في أحد أجزائه لا بعينه. وبالجملة فليس فيه أن الكدر لازم لكل ما ينطلق عليه اسم الوسط منها، ولا تتسلط على جميعه، ثم هو لا ينفي الخيرية بمطلق وجوده، كما أن ما كان في زمن الحجاج من الجور والكدر غير ناف لما فيه من الخيرية بوجود غيره من أهل الفضل والعدل من الصحابة والتابعين، حتى قال ابن مسعود لما سئل عن حديث: «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[1]: (مع كون زمن عمر بن عبد العزير بعذر من الحجاج أي زمن الحجاج أفضل لكثرة الأفاضل، وليس المراد بالأفضلية الأفضلية في الرخاء والخصب).

وقال الحسن البصري لما سئل عن ذلك: (لا بد للناس من تنفس)[2]؛ ورأيُ

---

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الشهادات: باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، برقم 2652 ج2 ص148)؛ و (كتاب فضائل الصحابة: باب في فضائل أصحاب النبي ﷺ، برقم 3651 ج2 ص391)؛ و (كتاب الرقاق: باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، برقم 6429 ج4 ص159)؛ و (كتاب الإيمان والنذور: باب إذا قال أشهد بالله، أو شهدت بالله، برقم 6658 ج4 ص203)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب فضائل الصحابة: باب فضل الصحابة، برقم 2534وبرقم 2535 وبرقم 2536 ج8 ص144 ـ 146).

(2) ذكره ابن حجر في «فتح الباري» (ط2004م. باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، ج13 ص25).

الحسن هذا مبني على أن الأفضلية مطلقًا، لا يختص بها زمن وإن اختص السابق عن كثير من اللاحق بها. ورأي ابن مسعود بوجود الأفضلية في الجملة دون نفيها في إفراد اللاحق، وإن كثرت وتعددت وكذا خير القرون... إلخ. على أنه لم يتعرض لتفضيل ما بعده عمومًا ولا خصوصًا، إنما فيه إتيان دُعاة على أبواب جهنم، ولا يلزم من وجودهم فقْدُ أهل الخير كيف كانوا؛ أي كمن قبلهم أو أفضل؛ وحديث: «**لا يزيد الأمر إلا شدة**»[1]، كذلك لما يحكم به أيضًا عند مقابلة الجملة من القرن، بما احتوى عليه بالجملة من القرن الثاني، بما احتوى عليه من عامة وخاصة، لأن المراد مقابلة الخواص المخصوصين بمثلهم من الأخير، ويحتمل أن يكون في حال العافية والفتنة والجذب والخصب، وعلى هذين التوجهين يجري حكم ما يأتي من خيرية زمن المهدي وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفي «شرح جامع الترمذي» للسيوطي: على الحديث المتقدم ولفظه عنده: «**مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره**»[2]: قال التوربشتي: (لا يحمل هذا الحديث على التردد في فضل الأول على الآخر، فإن القرن الأول هم المفضلون على سائر القرون من غير مرية ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

---

(1) رواه ابن ماجه في «سننه» (رقم4039 ج5 ص165)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (رقم7757 ج8 ص214)؛ وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (برقم 1888 ج8 ص145)؛ والحاكم في «المستدرك» (رقم8359 ج4 ص486)؛ و (رقم8363 ج4 ص488)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج9 ص161)؛ وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (رقم217 ج3 ص521)، و (برقم 409 ج4 ص808)؛ و (برقم 589 ج5 ص1075)؛ والقضاعي في «مسند الشهاب» (برقم 898 ج2 ص68)؛ وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (باب ما روي في قبض العلم وذهاب العلماء، برقم 560 ص179)؛ وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (برقم 1447 ج2 ص862).

(2) «قوت المغتذي على جامع الترمذي» لجلال الدين السيوطي (أبواب الأمثال رقم2869 ج2 ص713 ـ 715).

وإنما المراد نفعهم في بث الشريعة والذبّ عن الحقيقة)[1].

وقال البيضاوي: (نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الأمة في الخيرية، وأراد به نفي التفاوت لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها، كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشوء والنماء لا يمكن إنكارها، والحكم بعدم نفعها؛ فإن الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات، وتلقوا دعوة الرسل بالإجابة والإيمان؛ والآخرين آمنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالإحسان. فكما أن المتقدمين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد، فالمتأخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد، وصرفوا عمرهم في التقرير والتأكيد؛ فكل مغفور، وسعيهم مشكور، وأجرهم موفور)[1].

وقال الطيبي: (تمثيل الأمة بالمطر إنما يكون بالهدى والعلم، فتختص هذه الأمة المشبهة بالمطر بالعلماء العاملين منهم والمكملين لغيرهم، فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع، فلا يلزم من هذا المساواة في الأفضلية؛ ولو ذهب إلى الخيرية، فالمراد وصف الأمة قاطبة، سابقها، ولاحقها، أولها، وآخرها بالخيرية، وأنها ملتحمة بعضها مع بعض، مرصوصة كالبنيان على حد قول الأنمارية[2]: (هم كالحلقة المفرغة، لا يُدرى أين طرفاها)[3]؛ وقول الشاعر:

---

(1) شرح الطيبي (ت743هـ) على «مشكاة المصابيح» المسمى بـ«الكاشف عن حقائق السنن» (ج12 ص3967)؛ وفي «قوت المغتذي على جامع الترمذي» للسيوطي (ج2 ص713)؛ وفي «سبل الهدى والرشاد» للصالحي الشامي (ج11 ص164).

(2) لعلها قيلة الأنمارية: يقال لها أم بني أنمار، وأخت بني أنمار. روت عن رسول الله ﷺ حديثًا. «الاستيعاب» لابن عبد البر (برقم 638 ص915)؛ و«الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (برقم 11701 ص1949).

(3) مثل يُضرب للقوم إذا كانوا مجتمعين مؤتلفين، كلمتهم وأيديهم واحدة، لا يطمع عدوهم فيهم، ولا ينال منهم. «لسان العرب» لابن منظور (حرف القاف: فصل الحاء: مادة حلق، ج10 ص62).

إن الخيار من القبائل واحد وبنو حنيفة كلهم أخيار[1]

فالحاصل: أن الأمة بأسرها مرتبطة بعضها مع بعض في الخيارية، بحيث أفهم أمرها وارتفع التمييز بينها، وإن كان بعضها أفضل من بعض في نفس الأمر، وهو قريب من بان سوق المعلوم مساق غيره، وفي معناه قوله:

تشابه يومًا بأسه ونواله فما نحن ندري أيُّ يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغرّ محجّل[2]

ومعلوم علمًا جليًّا أن «يوم نداه الغمر» أفضل من «يوم بأسه»، لكن الندى لما لم يكن يكمل إلا بالبأس أشكل عليه الأمر، فقال ما قال وكذا أمر المطر والأمة) هـ. كلام سيدي عبد الرحمن الفاسي.

قلتُ: وللحاتمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عبارة أخرى في المعنى، وهي غير العبارة

---

(1) ينظر شرح الطيبي (ت743هـ) على مشكاة المصابيح المسمى بـ«الكاشف عن حقائق السنن» (ج12 ص3967)؛ وفي «فوت المغتذي على جامع الترمذي» للسيوطي (ج2 ص713)؛ وفي «سبل الهادي والرشاد» للصالحي الشامي (ج11 ص164).

(2) من شعر مروان بن أبي حفصة (ت182هـ) . ذكره الطيبي في شرحه على مشكاة المصابيح المسمى بـ «الكاشف عن حقائق السنن» (ج12 ص3968)؛ والسيوطي جلال الدين في «قوت المغتذي على جامع الترمذي» (ج2 ص715)؛ والصالحي الشامي في «سبل الهدى والرشاد» (ج11 ص165)؛ ومروان بن أبي حفصة هو أبو الهيذام، أو أبو السمط، ولقبه ذو الكمر، (105 ـ 182هـ= 723 ـ 798م) أحد شعراء العصرين الأموي والعباسي، ولد في المدينة المنورة، وينتمي إلى أسرة كثر الشعراء فيها، وفي أصله خلاف: إذ يذهب أهله إلى أن جده أبا حفصة من موالي عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في حين يجمع أهل المدينة على أنه من موالي السموأل بن عادياء اليهودي، وأنه من سبي اصطخر، اشتراه عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأسلم على يديه ثم وهبه لمروان بن الحكم. «الشعر والشعراء» لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ) (برقم 183 ج2 ص763)؛ وفي «طبقات الشعراء» لابن المعتز (ت296هـ) (ص42-54)؛ وفي مقدمة «شعر مروان بن أبي حفصة» لحسين عطوان، دار المعارف (ص7 وما بعدها).

المتقدمة، وهذا نصها: (ولما كان ﷺ روح العالم، والروح به الحياة، كان العالم قبل ظهور نشأته عليه الصلاة والسلام جسمًا مُسوًى معدلا كالجنين، ثم بعد ظهور نشأته عليه الصلاة والسلام فيه حصلت الحياة، وبعدَ انتقاله إلى الدار الآخرة صار العالم بمنزلة النائم، فإذا بُعث ﷺ حصل الانتباه، واليقظة بعد النوم، ونحن بحمد الله في الثلث الأخير من هذه الليلة التي العالم نائم فيها؛ وتجلي الحق في الثلث الأخير، يعطي الفوائد، والعلوم، والمعارف التامة على أكمل وجوهها؛ فقد فزنا بما حصل لنا من تجلي هذه الليلة المباركة، وحصل لقلوبنا المنكسرة، بعد رؤيته ﷺ بعض جبر، وربما كان ذلك أصلح لنا، فإنا لا ندري كيف يكون حالنا عند مشاهدته ﷺ: هل نقلب طبيعتنا، أو تقلبنا؟ ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾(1)) هـ(2) كلامه.

ووجهه بعضهم قائلًا: (إنه:

- جعل عصر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الذي هو خير القرون ـ الثلث الأول؛ لأن الثلث الأول من كل ليلة شخصية، هو وقت تنزل الملائكة المُهيمين في جلال الله تعالى، وإفاضة المعاني المجردة عن المواد المحسوسة والخيالية،كما يدرك ذلك أقطاب الليل الواقفون مع الحق بالحق، ولذا كانت الصحابة أتم في العمل.

- وجعل عصر التابعين: الثلث الثاني؛ لأن الوسط الثلث من كل ليلة شخصية، هو وقت تنزل الأجسام الشفافة وإفاضة المعاني المجردة أيضًا، لكنها دون الأولى في التجرد، ولذا كان عمل التابعين دون عمل الصحابة، لأن الأجسام الشفافة لا تصل إلى مرتبة المُهيمين.

- وجعل الثلث الثالث: عصر تابع التابعين فمن بعدهم، لأن الثلث

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: 25.

(2) «الفتوحات المكية» (الباب السادس والأربعون وثلاثمائة في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين، ج5 ص277 ـ 280)؛ ونقله المصنف عن «الفيض العرشي على الفتح القدسي شرح ورد السحر» عبد الله ابن حجازي الشرقاوي (اللوحة 181).

الأخير من كل ليلة شخصية، تختص بالمستغفرين بالأسحار منا، وهو وقت الرحمة وإفاضة العلوم والفهوم.

وهذا الثلث ينقسم إلى ثلاثة أثلاث: الثلث الأول: عصر تابع التابعين فمن بعدهم إلى أواخر الخمسمائة. والثلث الثاني: عصر من جاء بعد الخمسمائة إلى ظهور المهدي، وقد حصل فيه نقص كبير، ولذا انقطع فيه الاجتهاد ظاهرًا على وجه التمام، وحصلت فيه فتن كثيرة أوجبت ضعف الإسلام. ولم يزل ذلك إلى أول عصر المهدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيجبر ما حصل من الخلل، ويستمر العدل إلى تمام اثني عشر إمامًا بعد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ) هـ[1].

قلتُ: وهذا التأويل ـ والله أعلم ـ مبني على تعيين المبدأ والمنتهى الأول، والآخر والوسط في حديث: (خير أمتي أولها وآخرها وفي وسطها الكدر)[2]، وهو مخالف لما سبق في كلام سيدي عبد الرحمن الفاسي.

هـذا؛ وقال الحاتمي أيضًا في كتاب «الإسفار»، وهي السفر من الله وإلى الله وفي الله ـ بعد ما بيّن الأولين ـ ما نصه:

(وأما المسافرون فيه فطائفتان:

– طائفة سافرت فيه بأفكارها وعقولها فضلت عن الطريق ولا بد؛ فإنهم حالهم دليل في زعمهم يدل بهم سوى فكرهم، وهم الفلاسفة ومن نحى نحوهم.

– وطائفة سوفر بها فيه، وهم الرسل والأنبياء والمصطفون من الأولياء والمحققين من الصوفية مثل: سهل بن عبد الله، وأبي يزيد وفرقد السبخي،

---

(1) نقله المصنف عن «الفيض العرشي شرح ورد السحر» لعبد الله ابن حجازي الشرقاوي (اللوحة 181).

(2) سبق تخريجه في (ص1389).

والجنيد بن محمد، والحسن البصري، ومن شُهر منهم ممن يعرفه الناسُ إلى زماننا.

غير أن الزمان اليوم ليس هو كالزمن الماضي، وسبب ذلك قربه من الدار الآخرة، فكثر الكشف في أهله اليوم، وصارت لوائح الأرواح تبدو، وتظهر:

• فأهل زماننا اليوم أسرع كشفًا، وأكثر شهودًا، وأغزر معرفة، وأتم في الحقائق، وأقل عملًا من الزمان المتقدم؛ فإنهم كانوا أكثر عملًا، وأقل فتحًا، وكشفا منا اليوم، وذلك أنهم أبعد الأزمان من زمان الصحابة.

• أما الصحابة فإنهم لشهود النبي ﷺ ونزول الأرواح عليه فيما بينهم مع الأنفاس، كان المنورون منهم عندهم، وكانوا قليلين جدًّا مثل: أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وأمثالهم. فالعمل فيما مضى كان أغلب، والعلم في وقتنا هذا أغلب، والأمر في مزيد إلى نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنه يكثر. والركعة اليوم منا كعبادة شخص ممن تقدم عمره كله كما قال ﷺ: **«للعامل منهم أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عملكم»**[1]. وما أحسنها من عبارة! وألطفها من إشارة! وهذا الذي ذكرناه لاقتراب الزمان، وظهور حكم البرزخ) هـ. كلام الحاتمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2].

---

(1) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (برقم 236 ج2 ص122)؛ وابن ماجه في «سننه» (برقم 4014 ج5 ص146)؛ وأبو داود في «سننه» (برقم 4341 ج6 ص396)؛ وقال الترمذي في «سننه الجامع» (برقم 3058 ج5 ص146): (هذا حديث حسن غريب)؛ والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (برقم 1171 ج3 ص211)؛ وابن حبان في «صحيحه» (برقم 385 ج2 ص108)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 289 ج17 ص117)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج2 ص30)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (برقم 9278 ج12 ص202).

(2) «رسائل ابن عربي» لابن عربي الحاتمي (كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار: (ص460 في ط1997م دار صادر)؛ و (ص354 في ط2010م دار الكتب العلمية)).

وقال شيخ المشايخ سيدي أبو مدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (للقرآن نزول وتنزيل: فأما النزول فقد مضى، وأما التنزيل فباق إلى يوم القيامة)[1].

قال بعض المحققين في معناه: يعني: نزوله قد مضى في مدة الوحي التي هي عشرون سنة، والتنزل على أمته باق إلى يوم القيامة، يعني: تنزله دائم لا ينقطع؛ إذ هو دائم الفيض على الوجود من معدن العلم، فإذا حدّك القاري أسبابه سميَ قارئًا، وكل ما من جهة القارئ أسباب مخلوقة من الأصوات والحروف.

وكفاك مثالًا في دوام تنزله أن لفظة «كن» دائمة التكوين، لا يعتبر عملها لحظة بل اللحظات منها، وبها، وكل ما أنزل الله من الكتب تحت ضمن أسمائه الحسنى؛ فمنها: المحيي، والمميت؛ فاسمه المحيي دائم العمل، واسمه المميت كذلك، فالحيوان والنبات، مثل النجوم في الطلوع، والغروب، والتوسط، وبين ذلك درجات لا تحصى، إما من جهة الطلوع، أو من جهة التوسط، أو من جهة الغروب؛ فنجمٌ قد بدا في الطلوع، ونجمٌ قد بدا في الغروب، ونجمٌ في شدة قده، وتوهجه سار إلى التوسط التي هي غاية كماله، ونجم في ابتداء ضعفه ونقص ضوئه وانعكاس أمره سائر إلى الغروب، واعتبر بهذا آحاد الحيوان والنبات، وهذا على الدوام؛ وأفهم بهذا القدر دوام تنزل القرآن.

وهذا الشيخ قد أشار إلى بحر ما أظن أحدًا سبقه إلى كشف الغطاء عنه، وكلامه أعمق مما ذكرنا، ولولا الإطالة لشرحنا منه ما فهمنا، وما أظن ما أشرنا إليه إلا فضولًا؛ إذ لم أر من شرح ذلك من ساداتنا التي قطراتنا من بحارهم، ولم يتكلموا إلا على قدمه وأنه ليس بمخلوق) هـ. كلام هذا المحقق[2].

---

(1) ذكره الحجوي الثعالبي في «الفكر السامي» (هل انقطع الاجتهاد أم لا؟ إمكانه، وجوده، ج2 ص744 ـ 745).

(2) لم أقف على من هو هذا المحقق.

وقال في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾[1] الآية ما نصه: (إنما قال «البشر» ولم يقل «النبي» ليعم الله كل من أوتي الكتاب والحكم والنبوءة، ولذلك لم يقل «الوحي والرسالة»، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوءة بين كتفيه، إلا أنه لا يوحى إليه**»[2].

وقوله: ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ﴾: فيه إشارة إلى أنه مختار لذلك، أي: أهل أن يؤتيهُ، أي: من غير سبب ولا طلب. وفيه إشارة إلى أنه سيحفظ عليه، ولا يزيغ فيه، ولا يضل؛ إذ لو كان بسبب منه أو طلب لأمكن أن يُعطاه ثم يحال في حفظه والقيام به على أسبابه، ولكن من سبقت له العناية يحق بالرعاية) هـ.

ونقل الشيخ السنوسي عن الشيخ أبي عبد الله بن الحاج أنه قال: (عجائب القرآن والحديث لا تنقضي إلى يوم القيامة، كل قرن لا بد أن يأخذ منه فوائد جمة خصّه الله تعالى وضمها إليه لتكون بركة هذه الأمة إلى قيام الساعة؛ قال عليه الصلاة والسلام: «**أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره**»[3]) هـ[4]. وبهذه الشواهد ونحوها، أبطلنا في الأصل قول القائل:

لم يدع من مضى للذي قد غبر ... فضل علم سوى أخذه بالأثر[5]

---

(1) سورة آل عمران، الآية: 79.

(2) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (رقم29953 ج6 ص120)؛ وقال الحاكم في «المستدرك» (رقم2028 ج1 ص738): (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)؛ والحافظ تمام الرازي في «فوائده» (رقم301 ج1 ص131)؛ و البيهقي في «الأسماء والصفات» (برقم 581 ج2 ص13)؛ وفي «شعب الإيمان» (رقم2353 ج4 ص178)؛ و السيوطي في «اللآلي المصنوعة» (ج1 ص244).

(3) سبق تخريجه في (ص1394).

(4) ذكره الحجوي الثعالبي في «الفكر السامي» (ج2 ص 745).

(5) سبق ذكره وتوثيقه في (ص488).

ويكفي في ردّه ما أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحهما» عنه ﷺ أنه قال: **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»**[1]؛ وقوله ﷺ: **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»**[2]؛ وبالحديث الأول استدل من قال بعدم خلو الزمان عن مجتهد.

وفي «قواعد» الشيخ زروق ما نصه:

(قاعدة: النظر للأزمنة والأشخاص لا من حيث أصل شرعي أمر جاهلي:

- حيث قال الكفار: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[3].
- فرد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ الآية[4].
- وقالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[5].
- فردّ عليهم بقوله: ﴿۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾[6].
- فلزم النظر لعموم فضل الله تعالى من غير مبالات بوجه، ولا شخص، إلا

---

(1) سبق تخريجه في (ص1301).

(2) رواه أبو داود في «سننه» (رقم 4291 ج6 ص349) قال محققه: (إسناده صحيح)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (رقم6527 ج6 ص323)؛ وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (ج1 ص205)؛ والحاكم في «المستدرك» (رقم8592 ج4 ص567)؛ وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج9 ص97)؛ والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» (رقم422 ج1 ص208)؛ والخطيب في «تاريخ بغداد» (ج2 ص399 ـ 400)؛ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج51 ص338)؛ والمزي في «تهذيب الكمال» (عند الرقم 2713 ج12 ص413)؛ وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (ج9 ص303).

(3) سورة الزخرف، الآية: 31.

(4) سورة الزخرف، الآية: 32.

(5) سورة الزخرف، الآية: 23.

(6) سورة الزخرف، الآية: 24.

من حيث ما خصه الله به، والأولياء في ذلك تبع للأنبياء، لأن الكرامة شاهدة للمعجزة، والعلماء ورثة الأنبياء في الرحمة والحرمة، وإن تباينا في أصل الفضل. فافهم) هـ[1].

ولله در الشيخ مجد الدين الفيروزبادي، إذ قال في خطبة كتابه «القاموس» بعدما بيّن فضله على صحاح الجوهري: ولم أذكر ذلك إشاعة للمفاخر، بل إذاعة لقول الشاعر:

كم ترك الأول للآخر[2]

ثمّ قال: (على أني لو رمتُ للنضال ايثار القوس، لأنشدت بيت الطائي حبيب ابن أوس: ولو لم أخش ما يلحق المزكي نفسه من المعرة والدمان، لتمثلتُ بقول أحمد بن سليمان أديب معرة النعمان[3]، ولكن أقول كما قال أبو العباس

---

(1) «قواعد التصوف» لأحمد البرنسي الفاسي زروق (ت899هـ) (القاعدة 153 ص99).

(2) من قصيدة مطلعها:

(قل للأمير الأريحي الذي ... كفاه للبادي وللحاضر)

لحبيب بن أوس أبو تمام (188 ـ 231هـ)، في مدح أبي سعيد، ويستميحه لإنسان تحمّل به عليه، وأراد أن يغرمه. [من السريع]، «شرح ديوان أبي تمام» للخطيب التبريزي (برقم 66 ج1 ص315). وتتمة البيت:

لا زلت من شكري في ... حلة لابسُها ذو سلب فاخر

يقول من تقرع أسماعه ... كم ترك الأول للآخر

(3) هو الشاعر المشهور أبو العلاء المعري، ينظر ديوان «سقط الزند» لأبي العلاء المعري (ص193). وقوله المقصود:

وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الأوائل

من قصيدة مطلعها:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل ... عفاف وإقدام وحزم ونائل

المبرد في «الكامل»[1]، وهو القائل المحق: ليس لقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثانه يهتضم المصيب، ولكن يعطى كل ما يستحق)[2]. وأحمد بن سليمان: هو أبو العلاء التنوخي ثم المعري. وقوله: الذي لو شاء أن يتمثل به لفعل هو:

وإنـــي وإن كنـت الـمـاخر[3] لآت بما لم تستطعه الأوائـل[4]

وفي «القواعد» أيضًا ما نصه: (إذا حقق أصل العلم، وعرفت مواده، وجرت فروعه، ولاحت أصوله، كان الفهم فيه مبذولًا بين أهله؛ فليس المتقدم فيه بأولى من المتأخر، وإن كان له فضيلة السبق، فالعلم حاكم، ونظر المتأخر أتم، لأنه زائد على المتقدم؛ والفتحُ من مأمول لكل أحد.

ولله در الإمام جمال الدين بن مالك، حيث يقول في ديباجة «تسهيله»: (وإذا كانت العلوم منحًا إلهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين) هـ[5].

قال العلامة ابن زكري في «شرحه» عليها: (وهذا ظاهر بالنسبة إلى المتقاربين كأهل آخر قرن، مع أهل أوله، وبالنسبة لمطلق التصرف كما تقدم، أما بالنسبة لكثرة العلم وقلته وقوة الفهم وضعفه مع التباعد كأهل القرن الأول والسادس؛ أو السادس والثاني عشر، فلا يخفى أنه لا نسبة بين المتقدمين والمتأخرين) هـ[6].

---

(1) «الكامل في اللغة والأدب» لمحمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) (باب مما وقع من الكلام كالإيماء، ج1 ص28).

(2) «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروزآبادي (مقدمة المؤلف، ج1 ص28).

(3) في الهامش: (الأخير زمانه).

(4) «القاموس المحيط» لمجد الدين الفيروزآبادي (مقدمة المؤلف، ج1 ص28).

(5) «قواعد التصوف» لأحمد البرنسي الفاسي زروق (ت899هـ) (ص38).

(6) «شرح قواعد التصوف» لابن زكري الفاسي (المكتبة التوفيقية شرح القاعدة 37 ص275).

وفي «القواعد» أيضًا ـ بعد أن ذكر أن العلماء مصدقون فيما ينقلون.. إلخ ـ ما نصه: (ثم إن أتى المتأخر بما لم يسبق إليه، فهو على رتبته، ولا يلزمه القدح في المتقدم، ولا إساءة الأدب معه، لأن ما ثبت من عدالة المتقدم، قاض برجوعه للحق عند بيانه لو سمعه، فهو ملزوم به إن أدى لنقص قوله مع حقيقته، لا أن حجيته إذ الاحتمال مثبت له، ومن ثم خالف أئمة متأخري الأمة أولها، ولم يكن قدحًا في واحد منهم. فافهم) هـ[1].

وفي «شرح التسهيل»[2] لبعض المتأخرين[3] على قوله: (ولله در..) إلخ

(1) «قواعد التصوف» لأحمد البرنسي الفاسي زروق (ص38).

(2) كتاب «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن مالك الطائي الأندلسي الدمشقي (ت672هـ) في موضوع النحو والصرف، لقي اهتمامًا خاصًا من طرف العلماء واللغويين والطلبة اعتبارا لأهميته العلمية، فاعتنوا بشرحه ومناقشته، فتعددت شروحاته، وتنوعت، وقد ذُكرت جميعها في مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (العدد 323 جمادى 2 1417/ نونبر 1996)، مقال: «تسهيل الفوائد (لابن مالك الأندلسي وشروحه العلمية)» لحسن جلاب.

(3) يقصد المصنف بـ «بعض المتأخرين»، صاحب كتاب «نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل»: محمد بن محمد المرابط الدلائي المتوفى بفاس سنة 1089هـ؛ وسِفْره هذا يعد من أنفس الشروح وأوسعها تحليلا لكتاب: «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك الطائي». وقد كتبت في شأنه تقاريظ من طرف علماء العصر وقتئذ بالمغرب ومصر والمشرق عامة، وبيع هناك بأثمان باهضة. توجد أصوله بالمكتبة الوطنية بتونس (بأرقام 495 – 12 و81 و12496 و5247)، ويوجد الجزء الثالث بالمكتبة الوطنية بالرباط غير مرقم، وفي فهارس برلين إشارة إلى نسخة منه. ذكر ذلك في مجلة «دعوة الحق» التابع لوزارة الأوقاف، (العدد 323 جمادى 2 1417/ نونبر 1996). وفي الرسالة العلمية «أبو عبد الله محمد المرابط الدلائي: حياته وآثاره» لحسن جلاب مرقون، بكلية الآداب بالرباط (1978/ 2/ 25 تحت إشراف الدكتور عباس الجراري). وقد حقق «نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل» بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ضمن أطروحة دكتوراه بتاريخ 6/ 3/ 1979م؛ وطبع ببنغازي بليبيا، مطابع الثورة للطبع والنشر.

ما نصه: (وكيف يستبعد ذلك وأزمة الفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء، وكم نكتة أغفلتها القدماء، وغدير غادرته السعداء؛ والإحسان غير محصور، وليس الفضل على زمن بمقصور؛ وعزيز على الفضل أن ينكر، تقدم به الزمان أو تأخر؛ ولحي الله قولهم: الفضل للمتقدم. فكم دفن إحسان وأخمل من فلان. ولو اقتصر المتأخرون على موضوعات المتقدمين؛ لضاع علم كثير، وذهب أدب غزير.

وما أحسن قول المبرد: (ليس بقدم العهد يفضل القائل، ولا بحداثته يهتضم المصيب؛ ولكن يعطى كل ما يستحق)[1].

وأقوى دواعي الاستبعاد: الاتصاف برذيلة الحسد ومكابرة الحق؛ فترى المتدنس إذا قرع سمعه ما يستظرف من النكت؛ هزّ عطفيه وهش لها طربًا واستحسانًا، بناء على أن ما يهزه من ذلك من بنات أفكار القدماء؛ فإذا علم أنه لبعض أبناء عصره استحال استحسانه على الفور استقباحًا، غير حافل بكونه عارًا وافتضاحًا

ويرحم الله الإمام ابن مالك إذ قال إثر تلك المقالة: (أعاذنا الله من حسد يسد باب الإنصاف، ويصدّ عن جميل الأوصاف)[2])[3].

وقد سبقه إليه الدماميني[4] قائلاً: (فباءوا من هذه الفعلة ـ يعني حجر

---

(1) «الكامل في اللغة والأدب» لمحمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) (باب مما وقع من الكلام كالإيماء، ج1 ص28).

(2) «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» لابن مالك الطائي الأندلسي (ت672هـ) (ص2)؛ وذكره المصنف في «النور اللامع وكنز رواة المجامع» (اللوحة 13) مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك).

(3) «نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل» لمحمد بن محمد المرابط الدلائي (ج1 ص128 ـ 129).

(4) سبقت ترجمته في (ص1138).

المعاصي - بسوء الأحدوثة. وتلطخوا من قبح الصنيع بعار لا يغسل بماء البحر. وما الحامل لهم على ذلك إلا حسد دميم، وبقي مرتعه وخيم) هـ[1].

وقد قال الشاعر:

ترى الفتى ينكر فضل الفتى لؤمًا وخبثًا فإذا ما ذهب
لجّ به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب[2]

وقال آخر:

أولع الناس بامتداح القديم وبذم الحديث غير الذميم
ليس إلا لأنهم حسدوا الحيْـ ـيَ ورقوا على العظام الرميم[3]

وقال آخر:

ما عابها........ ....[4]

---

(1) «شرح قواعد التصوف» لابن زكري الفاسي (المكتبة التوقيفية شرح القاعدة 37، ص277).

(2) ذكرهما المرتضى الزبيدي في «تاج العروس من جواهر القاموس» (عند شرح الخطبة، ج1 ص94)؛ وبسطهما ابن عابدين الدمشقي الحنفي (ت1252هـ) في مقدمة «رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار» (ج1 ص111).

(3) ذكرهما ابن سعيد المغربي الأندلسي (ت685هـ) في كتابه «المرقصات والمطربات» (ص3)؛ ونسبهما شهاب الدين الخفاجي (ت1069هـ) في «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا» (ج1 ص7) لأبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني (ت463هـ)، كما نسبهما له أيضًا المرتضى الزبيدي في «تاج العروس» (ج1 ص93).

(4) تتمة هذا البيت الشعري:

ما عابها طول ولا قصر في خلقها فقوامها قصد

وهو من القصيدة اليتيمة، مطلعها:

هل بالطلول لسائل رَدّ أم هل لها بتكلم عهد؟

- نسبت لعلي بن جبلة في «شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك (ت213هـ)» جمع وتحقيق: حسين عطوان (ص115 برقم 62). =

وفي «رسائل» الإمام ابن عباد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شيء من هذا المعنى ونصه: (إذ التكبر والتعاظم مانع للخلق من متابعة العلماء الحاضرين ولا سيما من كان منهم غير عزيز ولا مكين ولا مذبوح بغير سكين؛ فإذا مات وانقرض عصره أو حدثت له وجاهة أو مكانة عند من يشتل أمره وكانت له عزة نفس وإباء، وشموخ أنف وكبرياء مج يعرفون له المقدار، ويعترفون له المقدار، ويعترفون له بكمال الاستبصار، ويصير عندهم علمًا في رأسه نار؛ فيعتمدون عليه في التصحيح والإبطال. ويرجعون إليه في الحكم على من شاء بالهداية والإضلال، ولا يعرفون أن بعض هذه الأوصاف التي قدموه بها هي التي توجب تأخيره عند الله ورده إلى أسفل سافلين، وبقاءه في لعنة اللاعنين. وهذا كله من ركاكة العقول وسخافتها، وعمي البصائر وآفتها) هـ[1].

وفي «المعيار»[2]: (عن الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق[3]، أنه كتب على قول عصريه ـ الفقيه الخطيب الغبريني ....

= ـ ونسبت للشاعر: الحسين بن محمد المنبجي، يعرف بدوقلة في كتاب «القصيدة اليتيمة» (ط1983 دار الكتاب الجديد ص34).

(1) «الرسائل الكبرى» المسماة: «نزهة الناظر المتأمل وقيد السائر المستعجل»، للإمام أبي عبد الله محمد بن عباد النفزي الرندي الفاسي (ت792هـ)، تح: محمد بن عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي ودار ابن حزم 2011م، (الرسالة الرابعة عشرة ص233 ـ134).

(2) ذكره الحجوي الثعالبي الفاسي في «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» (هل انقطع الاجتهاد أم لا؟ ج2 ص746).

(3) هو الإمام الحافظ المحدث المسند أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، عرف بالحفيد، ولد سنة 766 ومات سنة 842 بتلمسان، قال عنه تلميذه الثعالبي: أجمع الناس من المغرب إلى الديار المصرية على فضله، لا أعلم نظيرَه في وقته، ووصفه تلميذه التنسي برئيس علماء المغرب على الإطلاق. له عدَّة مؤلَّفات في الحديث واللغة والأدب والفقه. «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 298 ج1 ص523)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 943 ج1 ص364)؛ =

التونسي[1]: (لم يكن بمغربنا هذا كله من القرن الخامس فضلاً عن الثامن مجتهد في الأحكام الشرعية مستقل برأيه) ما نصه: **قلتُ**: أما الاجتهاد في الفروع المذهبية، فما خلت منه البلاد، ولا عدمتْهُ هذه الأمة؛ هذا سبيلك يا سيدنا الخطيب، ومن أجله تصدّرتَ، وبه اشتهرتَ.

ولولا النظر في ترجيح الأقوال، والتنبيه على مسالك التعليل، ومدارك الأدلة، وبيان تنزيل الفروع على الأصول، وإيضاح المشكل، وتقييد المهمل، وبيان المجمل، ومقابلة بعض الأقوال ببعض، والنظر في تقوية قويها، وتضعيف ضعيفها؛ لتعطلت الدروس، وخلت المدارس؛ فللمدارس فائدة غير هذا، وتعليمه وإيضاحه للطلبة وتفهيمه.

ولو لم يكن لهم وظيف إلا سرد الأحكام، ونقل الأقوال، لما افتقر إلى الدرس مُفتقر! ألا ترى هل يجري على لسانك، وتدريسك مساء، وصباحًا غير هذا بحثًا وإلقاءًا...) **إلى أن قال**: (وقد وقع البحث في هذه المسألة بين علماء الديار المصرية، أيام مقامي بها، كقاضي القضاة جلال الدين القزويني[2]، وشمس الدين

= والبستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لابن مريم (ص201)؛ و«تعريف الخلف برجال السلف» للحفناوي (ج1 ص145).

(1) لعله أحمد بن أحمد بن أحمد الغبريني أبو القاسم التونسي فقيهها ومفتيها. قال تلميذه أبو الطيب بن علوان: شيخنا الإمام العلامة المشاور الثبت الراوية المدرس المفتي الخطيب ذو الخطط الشرعية والعلوم النقلية. توفي بعد سبعين وسبعمائة. وهو ولَد أبي العباس صاحب «عنوان الدراية». «نيل الابتهاج» للتنبكتي (برقم 71 ص104)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 831 ج1 ص323).

(2) القزويني: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت739هـ) ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة 724هـ، فقضاء القضاة بمصر (سنة 727) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق (سنة 738هـ)، ثم ولاه القضاء بها، فاستمر إلى أن توفي. من آثاره: «تلخيص المفتاح في المعاني =

الأصبهاني الدمشقي[1]، وتاج الدين التبريزي[2]، ونظائرهم من فحول العلماء، وكبار الأئمة، وحفاظ المحدثين، فاتفق رأيهم على أن هذه الأزمان القريبة، وهذا القرن لم يخل من مجتهد، ولا نقطعُ بنفيه؛ لاتساع أقطار الأرض، واختلاف أنظار العلماء، وما يصدر عنهم من التصانيف، والاختيارات الدالة على ذلك، ولا يتوصّل إلى الوقوف عليه، والقطع إلا بالتتبع، والاستقراء.

واتفقوا على أن الإمام عز الدين ابن عبد السلام[3]، وتلميذه تقي الدين

= والبيان»، و«الإيضاح في شرح التلخيص»، و«السور المرجاني من شعر الإرجاني». كان حلو العبارة، أديبًا بالعربية والتركية والفارسية، سمحًا، كثير الفضائل. «لقط الفرائد» و«تذكرة المحسنين» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج2 ص61)؛ «البدر الطالع» للشوكاني (برقم 456 ج2 ص183)؛ و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي (ج9 ص318)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج6 ص192).

(1) لعله محمد بن محمود محمد العلامة شمس الدين أبو عبد الله الأصبهاني. شارح «المحصول» ولم يكمله، «والقواعد في الأصلين»، «والمنطق في الخلاف»، وله معرفة جيدة بالنحو والأدب والشعر، ثم ورد إلى مصر فولي قضاء قوص ثم الكرك، ثم عاد إلى مصر ودرس بالصالحية ومشهد الحسين والشافعي، ومات بالقاهرة سنة ثمان وثمانين وستمائة عن اثنين وسبعين سنة، قال تاج الدين ابن الفركاح: ولم يكن في زمنه مثله في علم الأصول؛ ناظر فقهاء حلب وأقروا له بغزارة العلم. «العقد المذهب في طبقات حملة المذهب» لابن الملقن (برقم 1466 ص377)؛ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (برقم 1095 ج8 ص100)؛ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (ج7 ص382)؛ وفي «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد (ج7 ص710).

(2) تاج الدين التبريزي: علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر، العلامة الأوحد، المفتي المتكلم الشافعي الصوفي (ت746هـ)، أحد الأئمة الجامعين لأنواع العلو.، كان عالمًا كبيرًا مشهورًا في الفقه والمعقول والعربية والحساب وغير ذلك. صنف في أنواع العلوم، واختصر كتاب ابن الصلاح. «الوافي بالوفيات» للصفدي (برقم 142 ج21 ص144)؛ و«بغية الوعاة» للسيوطي (برقم1717 ج2 ص171)؛ وفي «حسن المحاضرة» له (برقم 32 ج1 ص545).

(3) سبقت ترجمته في (ص551 ـ 552).

ابن دقيق العيد[1]: أنهما بلغا هذه الدرجة. وذكر بعضهم أن ابن الزملكاني الدمشقي[2] المختدم السن، بلغ هذه الدرجة من أهل هذه المائة الثامنة. وقد ذكر والده سيدنا الفقيه الغبريني ما يرد على سيدنا الخطيب، وهو أنه أثبت هذه الدرجة لمن كان في المائة السابعة، وهو شيخه الإمام الفقيه أبو القاسم ابن زيتون على ما يقتضيه ظاهر كلامه. وأثبتها بعضُ أشياخنا من عُلماء هذه المائة للفقيه أبي عبد الله بن شعيب، والإمام أبي محمد بن أبي الدنيا من علماء إفريقية. وأثبتها جماعة من شيوخ المتأخرين لشيخنا، وشيخهم الإمام أبي علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي، وغيرهم.

ومن سمع كلام شيخنا أبي علي، واضطلع من العلوم بما يدرك به تفننه في تواليفه، وما كتب، وكُتب عنه من أجوبة في نوازل مختلفة، وآراء في فنون مُتباينة، لم يبعد عنه إدراك هذه الرتبة، وبلوغ هذه الدرجة.

ويرحم الله بعض أئمتنا، فلقد قال في المسألة قولًا أراه سديدًا، ولا أخاله بعيدًا:

إنا في زمان ثبت بالدليل الواضح فسا ده ومِن فساده جحد أهله الفضائل

---

(1) سبقت ترجمته في (ص1139).

(2) محمد بن علي بن عبد الواحد، قاضي القضاة، كمال الدين ابن الزملكاني الدمشقي، كبير الشافعية في عصره (ت727هـ). من آثاره: «تحقيق الأولى من أهل الرفيق الأعلى»؛ «رسالة في الرد على الشيخ تقي الدين ابن تيمية في مسألة الطلاق ثلاثا»؛ و في مسألة زيارة ضريح الأولياء»؛ و«تعليقات على المنهاج» للإمام النووي؛ و«كتاب في التاريخ»؛ وغيرها. له شعر رقيق في مدح رسول الله ﷺ. «الوافي بالوفيات» للصفدي (برقم 1749 ج4 ص151)؛ «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (برقم 1325 ج9 ص190)؛ «الدرر الكامنة» لابن حجر (ج4 ص74)؛ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (ج9 ص270)؛ «شذرات الذهب» لابن العماد (ج8 ص140).

لغلبة الحسد وعدم الإنصاف؛ فلا يعترف لصاحب هذه المرتبة بها وإن كانت حليته، ولا يوصف بها وإن كانت صفته.

ويرحم، ناصر الدين ابن المنير، فلقد قال في هذا الأصل، بل في هذا الفضل، وفضل الله واسع: (فمن زعم أنه محصور في بعض العصور فقد حجّر واسعًا[1] ورمي بالتكذيب، والليالي -كما قد علمت- حُبالى، يلدْنَ كل غريب)[2]) هـ[3].

قلتُ: وهذا هو الظاهر؛ وقد ولدت الليالي شيخنا العلّامة الحافظ، المحقق المدقق، سيدي الطيب بن كيران، المتوفى في أواسط المحرّم، عام سبع وعشرين ومائتين وألف. فقد كان رحمه الله تعالى غريب الوجود، ثاقب الذهن، نادرة العصر، ووحيد الدهر بإجماع أهل وقته، وكل من رآه، وسمع كلامه وإملاءه، واطلع على ما كتب وكتب عنه، وشاهده، جزم بصحة هذا الكلام، وسلم تسليم منتصف متجنب للعتب والملام.

وقد قال شيخ شيوخنا الامام العلامة أبو حفص سيدي عمر بن عبد الله الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4]:

---

(1) نقلها رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حديث رسول الله ﷺ لأعرابي حين سمعه يقول في الصلاة: (اللَّهُم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً)، فقال له ﷺ: «**لقد حجرت واسعًا**». الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الأدب: باب رحمة الناس بالبهائم، برقم 6010 ج4 ص74).

(2) ذكرها ابن المنير (ت683هـ) في مقدمة كتابه «المتواري على تراجم أبواب البخاري» (ص36)، وقد جاءت على النحو التالي: (وفضل الله واسع، فمن زعم أنه محصور في بعض العصور فقد حجر واسعًا، ورضي بالهوينا، وما أفلح من أصبح بها قانعًا، وربما عقب النجيب والليالي -كما علمت- حبالى مقربات يلدن كل عجيب).

(3) ذكره الحجوي الثعالبي الفاسي في «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي» (هل انقطع الاجتهاد أم لا؟ ج2 ص746).

(4) سبقت ترجمته في (ص72).

إني وإن فاتني صدر من الزمان فبي ... رد على الصدر من أيامه العجز
أخوض في بحر أفكار الألى سلفوا ... وأجتني منه ما عن دركه عجزوا

نحا في ذلك نحو جده الشيخ الإمام أبي محمد سيدي العربي[1] ابن الشيخ الولي، الشهير سيدي يوسف الفاسي، حيث قال:

إني وإن كنت في أقصا البلاد فما ... استغنت أواسطها عني وعن أثري
مثل التراجم لم توضع مواضعها ... لمانع الوقت فاستثبتن في الطرر

*** تتمة:**

اعلم: (أن طريق الوصول إلى هذه العلوم المنيفة: الاستقامة على متابعة قدم المصطفى، والتخلق بأخلاقه الكريمة وحسن الاقتفى. قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾[2]؛ ﴿ وَاتَّقُواْ اللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُۗ ﴾[3]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾[4]، قال القاضي: (أي هداية في قلوبكم، تفرقون بها بين الحق والباطل)[5]؛ وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية[6].

ومن أحبه الله فتح له الباب، وأدخله حضرة الاقتراب، وصيره من الأحباب، وكشف له الحجاب؛ فرأى الغيب شهادة، وصار له خرق العوائد عادة، وأُفيضت

(1) أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري (ت1052هـ)، صاحب كتاب «مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن»، سبقت ترجمته في (ص43، و98).

(2) سورة العنكبوت، الآية: 69.

(3) سورة البقرة، الآية: 282.

(4) سورة الأنفال، الآية: 29.

(5) تفسير الماوردي» النكت والعيون» (عند الآية 29 من سورة الأنفال، ج2 ص311).

(6) سورة آل عمران، الآية: 31.

على قلبه مياه الحقائق، وانكشفت له البراقع عن وجوه الدقائق، وعلَّمه، من لدنه علمًا، وعرفه بنفسه فعرف ربه، وأدرك السر الأسمى، وأدخل حضائر الأسما، فكان وارث آدم الصفا)[1].

وذكر الشيخ محيي الدين -في «الفتوحات» وغيرها- أن طريق الوصول إلى علوم الإيمان: التقوى:

- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾[2]، أي: أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت.

- قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[3]، والرزق نوعان: روحاني وجسماني.

- وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾[4]، أي: ما لم تكونوا تعلمون بالوسائط من العلوم الإلهية. وبذلك أضاف التعليم إلى اسم، الذي هو دليل على الذات، وجامع للأسماء والأفعال والصفات)[5].

---

(1) هذا النص نقله المصنف عن الإمام مصطفى البكري (ت1162هـ) في «الروضات العرشية» ضمن «شموس الأنوار» لمحمد المرون (ص279)؛ كما أورده المناوي في «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (ج1 ص119)؛ وذكره محمد بن جعفر الكتاني (ت1345هـ) في كتاب «العلم المحمدي» كما في (العدد 119=العدد 7 السنة 12 ربيع الأول1389هـ يونيو1969م) من مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف، مقال: «العلم المحمدي» لمحمد الناصر الكتاني (ص218).

(2) سورة الأعراف، الآية: 96.

(3) سورة الطلاق، الآية: 2 - 3.

(4) سورة البقرة، الآية: 282.

(5) نقله المصنف عن الإمام الشعراني في مقدمة «الطبقات الكبرى» المسمى: «لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية» (ج1 ص15). كما نقله المناوي في «فيض القدير =

• وقال الشيخ السنوسي في قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]: (يؤخذ من تعظيم الهدى وتكثيره بسبب تنكيره، ثم تخصيصه مع ذلك بالمتقين بناء على إبقاء المتقين على ظاهره، الحض على التقوى، وأن الاتصاف بها يصفي مرآة الباطن، فتتجلى فيه عرائس معاني القرآن التي لا حصر لها، وتنفجر للقلب بحار الأفهام بغير تعلم، ولا كبير كلفة، بحيث لو رددت الآية أبد الآباد، لتجلى للعقل منها في كل ارتداد معنى غير المعنى الذي تجلى له في غيره، ولكل معنى من ذلك هداية، وأحوال وأذواق وثمرات لا يسع التعبير عنها، وهذا هو الرزق الأكبر، والعطاء الذي يوصف: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ﴾[2] الآية؛ ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[3]؛ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ الآية[4].

فيكون المعنى على هذا من أراد أن يحصل له الهدى العظيم الكثير من القرآن، فعليه بالتقوى. وفي حكايات السلف والأولياء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في تهجرهم الليالي الطويلة وما فُتح عليهم من المعاني التي لا حصر لها، ما يشهد لما ذكرناه: فعن أبي سليمان الدراني أنه قال: (ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال، ولولا أني أدع التفكر فيها ما جزتها)[5])[6] هـ.

= شرح الجامع الصغير» (ج1 ص120).

(1) سورة البقرة، الآية: 2.

(2) سورة الطلاق، الآية: 2.

(3) سورة البقرة، الآية: 282.

(4) سورة الأنفال، الآية: 29.

(5) ذكره في «حلية الأولياء» أبو نُعيم الأصبهاني (ت430هـ): (ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد، ج9 ص262)؛ والثعالبي (ت875هـ) في «تفسيره الجواهر الحسان في تفسير القرآن» (عند الآية 9 من سورة الإسراء، ج3 ص455).

(6) لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ) تفسير القرآن إلى قوله تعالى: =

واعلم أيضًا أنه ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح. قال الشيخ أبو العباس القسنطيني المعروف بابن قنفذ: (حدثني غير واحد ممن لقيت من الأعلام: أن انتفاع ابن البنّا بعلومه ومنزلته الدينية والدنيوية إنما كان من بركة الهزميري، لأنه بلغ في دينه النهاية، وفي دنياه الغاية)[1]، ثم ذكر ما يشهدُ لذلك، انظره في الأصل.

• قلتُ: وكذا الإمام ابن سُريج الفقيه الشافعي أحد المجددين[2]؛ قال الدميري: (حكى غير واحد من الحفاظ أن أبا العباس بن سريج كان إذا أعجب الحاضرين ما يبديه لهم من العلوم قال لهم: أتدرون من أين لي هذا؟ إنما حصل لي من بركة مجالسة أبي القاسم الجنيد) هـ[3].

بل قال شيخنا العلامة المحقق سيدي الطيب بن كيران: (إن غالب من يشار

= ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، ينظر «البستان في ذكر الأولياء بتلمسان» لابن مريم (ص247)، غير أني لم أقف عليه.

(1) «أنس الفقير وعز الحقير» لابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ) (ص66)؛ وفي «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» لأحمد بابا التنبكتي (ص88 عند الترجمة 51 لأحمد المراكشي ابن البنا).

(2) هو الإمام ابن سُريج فقيه العراقين أبو العباس، أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، صاحب المصنفات. ولد سنة 249هـ في بغداد، وتوفي فيها 306هـ، ولحق أصحاب سفيان بن عيينة، ووكيع، درس الفقه علي يد أبي القاسم الأنماطي الشافعي، صاحب المزني. «تاريخ بغداد» للخطيب (برقم 2313 ج5 ص471)؛ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (برقم 21 ج1 ص66)؛ وسير «أعلام النبلاء» للذهبي (برقم 114 ج14 ص201)؛ وفي «تذكرة الحفاظ» للذهبي (برقم 798 ج3 ص811)؛ وفي «العبر في خبر من غبر» للذهبي (ج1 ص450)؛ و«الوافي بالوفيات» للصفدي (برقم 878 ج7 ص170)؛ وفي «طبقات الشافعية» للسبكي (برقم 85 ج3 ص21)؛ وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (ج4 ص29).

(3) «حياة الحيوان» للدميري (باب السين المهملة، ج2 ص507).

إليهم من علماء الظاهر ممن له تميز وشفوق ونبوغ في الحفظ والاتقان، إنما نال ذلك بمخالطة بعض العارفين: كالعز ابن عبد السلام بمخالطة أبي الحسن الشاذلي، والتقي ابن دقيق العيد بمخالطة أبي العباس المرسي، والتقي السبكي بمخالطة ابن عطاء الله، وأبي محمد بن عاشر بمخالطة سيدي محمد التجيبي الشهير بابن عزيز) هـ. انظر الأصل[1].

ويرحم الله القائل[2]:

صاحب ذوي الفضل تسعد من كرامتهم ... واخدمهم صادقًا واصدقهم خبرًا

كم صحبة طوقت من يمنها دُررا ... وصحبة الحنت من شدمها ضررًا

وشاهدي كلب أهل الكهف مع ضعة ... من أجل صحبتهم في الوحي قد ذكرًا[3]

---

(1) «حاشية أبي عبد الله محمد الطالب بن حمدون بن الحاج (ت1274هـ) على «شرح ميارة الفاسي (ت1074هـ) على منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر المالكي (ت1040هـ)» (ج1 ص11)؛ ونقله في «الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام» عبد الله بن الصديق الغماري (ت1413هـ) (ص137برقم 10).

(2) الأبيات أوردها المصنف في (اللوحة 116) من «النور اللامع وكنز رواة المجامع»: مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك). وهي للإمام عبد الله بن عبد السلام جسوس الفاسي (ت1136هـ)، صاحب كتاب «النبراس في بديع الاقتباس» من تحقيق الدكتور عبد الله المرابط الترغي رَحِمَهُ اللَّهُ. له اليد الطولى في الأدب ونظم الشعر مع السلاسة وحسن التعبير. «نشر المثاني» و«تذكرة المحسنين» ضمن موسوعة أعلام المغرب (ج5 ص1992)؛ و«سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية» لمحمد المنالي الزبادي الفاسي (ت1209هـ) (ص51)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 422 ج2 ص19)؛ ومجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (العدد 142= العدد 10 السنة 14 ذو الحجة 1391هـ/ يناير1972م) مقال: (الوجادات ـ25ـ برقم 374) للأستاذ عبد القادر زمامه (ص87).

(3) السابق نفسه.

*** تنبيه:**

ذكر العارف البكي أن: (نسبة ما يحصل من العلم بالله لأهل النظر والاستدلال، إلى ما يحصل منه لأهل الكشف والعيان، كنسبة ما يحصل من المعرفة برسم الشيء، إلى ما يحصل منها بحده الحقيقي، وإن كان تعالى لا يحيط العباد به علما) هـ[1].

وقد تشعب الكلام هنا وطال، وكدنا بسبب ذلك نخرج عن الموضوع، فلنرجع إلى المقصود فنقول:



(1) «تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب» للبكي الكومي (مطلب: أن حقيقة ذات الله تعالى لا تعرف، ص165).

التتمة الرابعة

في عدم جواز إطلاق لفظ الضروري على علمه عليه الصلاة والسلام وكذا لفظ الكسبي؛ لما في ذلك من الإيهام الذي لا يليق بهذا المقام

رُفع سُؤال إلى الشيخ العارف بالله تعالى أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ محصله: **هل يجوز إطلاق «الضروري» على علمه ﷺ أم لا؟** وهو بخط تلميذه سيدي عبد القادر الفاسي، ونصه:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، ما يقول سيدنا في علم النبي ﷺ، هل يصح إطلاق لفظ الضروري عليه؛ فإن بعض الناس قال فيه: إنه ضروري كسبي؟

ولا شك أن الضروري كما قال في «شرح الصغرى»، له إطلاقات:

- منها: أنه ما ليس مقدورًا بالقدرة الحادثة.
- ومنها: أنه ما عُلم بغير دليل... إلى غير ذلك[1].

ولا شك أنه بهاذين التفسيرين أعم، فيشمل الإلهام الذي هو: إلقاء شيء في

---

(1) «عمدة أهل التوفيق والتسديد شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى»= «شرح العقيدة الكبرى» لأبي عبد الله السنوسي (ت895هـ) (فصل في قدم صفات الله تعالى ـ ص216).

القلب على سبيل الفيض، و موهبة رحمانية محضة لا استعداد فيها)[1]؛ فيصح إطلاقه على علم النبي ﷺ بهذا الاعتبار.

وقد قال ابن أبي شريف[2]: (إذا خاطب الله عبدًا، خلق له علمًا ضروريًا بأن الذي سمعه كلامه سبحانه، وأن المراد منه كذا وكذا.

ومثل ذلك يقال في علم النبي ﷺ بما بلغه من الوحي عن الله، فعِلمُ كل من النبي والملَك بما ذكر ضروري لا مكتسب) هـ[3].

وعن ذلك الاقتران أي خلق القدرة والمقدور دفعة، أي: خلق العلم وفهم المراد منه عبر هذا بالكسب لا غير، شبهته أنه لو كان ضروريًا محضًا، لما توجه نحوه ثواب، لا أنه يريد بالكسب ما يقوله أهل الابتداع، أما إن خص الضروري بما يكون بالاستعداد والتوجه، فهو غير متناول له قطعًا. فهل لهذه الإطلاقات صحة أم لا؟ بين لنا ذلك يا سيدي بما يشفي العليل، كما هو دأبكم، والله يبقيكم ظهيرًا وذخرًا كريمًا خطيرًا)[4].

وبعده؛ الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله، وصحبه، وسلم تسليمًا.

---

(1) «التعريفات» للجرجاني (رقم260 ص38)؛ وفي «موسوعة المصطلح في التراث العربي» للكتاني (ج1 ص289).

(2) سبقت ترجمته في (ص351).

(3) ذكر نحوه: القرطبي في «تفسيره الجامع لأحكام القرآن» (عند الآيتين 30ـ 31 من سورة القصص، ج16 ص276)؛ والزركشي في «البحر المحيط في أصول الفقه» (فصل فيما يعلم به خطاب الله وخطاب رسوله، ج1 ص174)؛ وكمال الدين أبو المعالي في «المسامرة بشرح المسايرة» (ج1 ص79).

(4) نص «سؤال وجواب »، سبق في (ص341 ـ 362).

الجواب[1]؛ **والله سبحانه الموفق للصواب**: إنه لا يجوز اطلاق الضرورة ولا الكسب في علم الله تعالى، ولا في العلم الذي هو نبوءة، بل ولا في الولاية: أما في حق الله تعالى فظاهر؛ وأما في النبوءة، والولاية، فلأن النبوءة وحي وإلقاء كما قال تعالى: ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[2]؛ وقال: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[3].

وذلك الإلقاء للوحي من قوله تعالى على من خصه الله بالنبوءة، ثم بنور الولاية كشفًا وإعلامًا أوإلهامًا ليس بكسب، ولا استعداد، ولا ترصد من النبي، ولا من الولي، بل هو موهبة ربانية محضة.

ثم ذلك يكون إسماعًا بواسطة ملَك أو دونه، وذلك يخص النبوءة. وقد يكون إلهامًا وتوقفًا روحانيًا، ونفث في الروع، وذلك يعم النبوءة والولاية؛ وليس شيء من ذلك من الكسب في شيء، بل إطلاق الكسب في ذلك مما يوهم اكتساب النبوءة كما تقوله الفلاسفة، وقد كفروا بذلك.

وقد قال أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ

---

(1) في الحاشية ما نصه: (الذي يظهر في تحرير الجواب، أن علوم الأنبياء ثلاثة أقسام: ما هو ضروري، وما هو مكتسب، وما لا يوصف بواحد منهما. أراد **بالضروري**: ما كان ضروريًا لهم ولغيرهم؛ ككون الكل أعظم من الجزء، والواحد نصف الاثنين، إذ كونه ضروريًا لغيرهم، كذالك لهم، لا فرق في هذا، ولا محذور. **وما هو مكتسب**: كالاجتهاد على القول بجواز الاجتهاد في حقهم، والاجتهاد في الأحكام لا شك أنه مكتسب. **وما لا يوصف بواحد منهما**: كالنبوة لأنها علم، بل أعظم العلوم، فهذا ما لا يوصف بضرورة ولا اكتساب، إذ هو موهبة من الله جل وعلا).

وأرجح أنه من خط العلامة الحجوي الثعالبي لتشابه الخط الذي في المتن مع خطه.

(2) سورة: غافر، الآية: 15.

(3) سورة: المزمل، الآية: 5.

ٱلْوَهَّابِ﴾[1]: (إن في قوله: (الوهاب) إشارة لكون النبوءة ليست بمكتسبة، بل هي موهبة ربانية يختص بها تعالى من يشاء من عباده كما قال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[2])[3].

ثم لو تصور الكسب باعتبارها فلا يصح إطلاقه، لإيهامه ما لا يليق، واللفظ الموهم يُجتنب إطلاقه في العقائد. وقد نصوا على أن جميع الأحوال المتعلقة بالرسول، ترجع إلى العقائد لا إلى الأعمال، فيجب البحث عن ذلك لتحصيل كمال المعتقد بذلك.

هـذا؛ وقد نصّ علماء الأصول، عندما عرفوا الفقـه: (بأنه: العلم بالأحكام الشرعية العمليـة المكتسب من أدلتها التفصيلية)[4]، على أن قيد «المكتسب» في العلم، يخرج علم الله تعالى وما يلقيه في قلوب الأنبياء والملائكة من الأحكام. وأما إطلاق «الضرورة» في ذلك، وإن كان قد يتجه على بعض التفاسير للضروري، فلا يجوز إطلاقه، لما يتبادر منه من أنه قد يكون عن استعداد؛ بل والمتبادر منه، ما يكون للعبد فيه ضرر باختبار: كإلقاء الحواس، والتفات النفس له، وأنه لا يختلف فيه عاقل عن آخر، ولا يختص واحد به عن غيره، ونحو ذلك، مما لا يصح في حق النبوءة ـ التي هي: موهبة خصوصية لا عمومية ـ، وكذلك الولاية.

وقد قال ابن العربي في «علم العقائد»: (أنه لا يحصل ضرورة، لأنه لو كان

---

(1) سـورة: ص، الآية: 9.

(2) سـورة البقرة، الآية: 105؛ وسـورة آل عمران، الآية: 74.

(3) «تفسير البيضاوي أنـوار التنزيل وأسـرار التأويل» (عند الآية 8 من سورة «صَ» ج3 ص167).

(4) «الواضـح في أصـول الفقه» لابن عقيل (ت513هـ) (ج1 ص7ـ8)؛ و«المحصـول في أصـول الفقه» لابن العربي المعافري (ت543هـ) (ص21)؛ وذكـره الحجوي الثعالبي في «الفكـر السـامي» (ص18).

يحصل ضرورة لأدرك ذلك جميع العقلاء، فنفى عنه الضرورة بعدم إدراك جميع العقلاء له)[1].

وكذلك قال الغزالي في «الإحياء»[2]: (اعلم أن العلوم التي ليست بضرورية ـ وإنما تحصل في القلب في بعض الأحوال ـ يختلف الحال في حصولها. فتارة تهجم على القلب كأنما ألقيت فيه من حيث لا يدري، وتارة تكتسب بطريق استدلال[3] [والتعلم؛ فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى: إلهامًا. والذي يحصل بالاستدلال يسمى: اعتبارًا واستبصارًا.

ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم إلى: ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له، ومن أين حصل؟ وإلى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم، وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب. والأول: يسمى إلهامًا ونفثًا في الورع. والثاني: يسمى وحيًا و] يختص به الأنبياء، [والأول يختص به] الأولياء). فانظر كيف جعل الضروري ما لا يختص ببعض الأحوال، بخلاف الوحي والإلهام، فإنه خاص.

وذكر في كتاب «الغرور»: (إن معرفة الأنبياء والأولياء لأمور الآخرة ولأمور الدين، أنه كشف لهم عن حقيقة الأشياء كما هي عليها، فشاهدوها بالبصيرة الباطنة،كما تشاهد أنت المحسوسات الظاهرة بالبصرة الظاهر، فيخبرون عن

---

(1) ذكره ابن العربي المعافري في كتابه «المتوسط في الاعتقاد» (باب العلم بالإله وصفاته ووجه التطرق إليه بمقدماته، ص111)؛ ونقله العلامة السنوسي في شرحه لكتابه «العقيدة الصغرى» المسمى: «أم البراهين» أو «السنوسية» (فصل هل يجوز التقليد في العقيدة أم لا بد من النظر، ص15)؛ ونحوه في «شرح العقيدة الكبرى» للعلامة السنوسي (ص67).

(2) «إحياء علوم الدين» للغزالي (كتاب شرح عجائب القلب، ج3 ص25).

(3) الجزء المكتوب بين معقوفتين، مثبت في الأصل، غير وارد في المتن.

مشاهدة لا عن سماع وتقليد بجبريل أو غيره، لأن التقليد ليس بمعرفة، والأنبياء عارفون)[1].

وكذا مر في معناهم من الأولياء، وذكر في شرح اسمه تعالى: «الباعث»[2]: (إنّ نشأة الولاية وخاصيتها لمن رُزق تلك الخاصية طورٌ وراء العقل، ثم ظهور خاصية النبوءة نشأة أخرى، وطور وراء طور الولاية، وهو نوع من البعث، والله تعالى باعث الرسل كما هو الباعث يوم النشور، وكما أنه يعسر على ابن المهد فهم حقيقة التمييز قبل حصول التمييز، ويعسر على المميز فهم حقيقة العقل وما ينكشف في طوره من العجائب قبل حصول العقل؛ فكذلك يعسر فهم طور الولاية والنبوءة في طور العقل...) إلخ. انظر كلامه بتمامه، فإنه من تأييد ونور، ويطول جلبه، وربما يخرج عن مراد السؤال[3].

فلنرجع إلى السؤال وما فيه من الاختلال؛ فمن ذلك حكايته فيه عن بعض الناس: أنه ضروري كسبي؛ فإنه بظاهره متناقض متهافت، إلا أن يأول بأنه: ضروري في حد ذاته وحقيقته، وكسبي باعتبار أسبابه. وهو بعد ذلك غير صحيح، لأنه ليس له سبب حتى يكون كسبًا كما اتضح فيما سبق تقريره، ولا ضرورة لإيهامه كما تقدم تقريره أيضًا.

وأما شبهة الثواب: فبطلانها واختلالها ظاهر؛ وذلك أن نفس النبوءة أو الولاية الذي هو كشف، مجرد لا يترتب عليه ثواب في حد ذاته، نعم؛ الثواب على تحمل أعبائه، والصبر على أثقاله والإذعان لما جاء به، يرجع لاكتساب

---

(1) «إحياء علوم الدين» للغزالي (كتاب ذم الغرور، ج3 ص489).

(2) «المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى» للغزالي (شرح اسم الله «الباعث» ص124 ـ 125).

(3) نص «سؤال وجواب» سبق في (ص341 ـ 362 من هذه الأطروحة).

العبد، كما أن الإيمان باعتبار المعرفة والتجلي وانكشاف حقية ما جاء به الرسول، لا تكليف به، وأما باعتبار أمر آخر وهو الاستسلام والانقياد والإذعان، فمكلف به، ومثاب عليه؛ لأنه أمر اختياري، بخلاف الانكشاف والتجلي؛ فإنه غير اختياري؛ فلا يتصور تكليف به، ولا ثواب بمجرده، ولا يحصل به إيمان إن لم يكن مع إذعان واستكان، بل جحود وعناد. واعتبر بحال من علم، ولم يوفق للانقياد والاستسلام كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[1]، وقال الشاذلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وباعد بيننا وبين العناد والإصرار والشبه بإبليس رأس الغوات)[2]؛ فاستبصر واعتبر وقس ما لم يقل، والله الموفق وكتب عبد الرحمن بن محمد الفاسي وفقه الله[3].

قلتُ: وحيث تبرع المجيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذكر منع إطلاق الضروري على علم الله تعالى، فلا بأس بالتعرض لذلك تتميمًا للفائدة، فنقول: اعلم أن الأسماء المعبر بها عن ذاته تعالى أو صفاته أربعة أقسام، لأن: كلًا إما وارد أو غير وارد. وكل منهما إما مُوهم أو غير موهم:

• **فالأول: الوارد الموهم**، نحو: الماكر، والخادع، والرحمن، والرحيم. فيصح إطلاقه عليه تعالى اتفاقًا مع وجوب صرفه عن ظاهره، ثم يأول بمعنى صحيح لائق به تعالى، أو يفوض معناه إليه تعالى. والأول مذهبُ الخلف وهو أعلم؛ والثاني مذهب السلف وهو أسلم.

• **والثاني: وارد عن الشارع، غير موهم**: كالقدير، والعليم، والمريد،

---

(1) سورة النمل، الآية: 14.

(2) من «حزب البر» أو «الحزب الكبير» لأبي الحسن الشاذلي. ينظر: «شرح حزب البر المعروف بالحزب الكبير للإمام أبي الحسن الشاذلي»، لعبد الرحمن بن محمد الفاسي، تح: محمد عطية خميس، المكتبة الأزهرية للتراث، 2002 (ص48).

(3) سبق العناية بنص» سؤال وجواب» في (ص341 ـ 342 من هذا الكتاب).

ونحوها. وهـذا يصح إطلاقه أيضًا إجمـاعًا.

• **والثالث: غير وارد عن الشرع، وهو موهـم**: نحو: الماشي، والمتحرك. فهذا لا يصح إطلاقًا، لإيهامه، وعدم وروده، ومن هذا القسم إطلاق التصوري والضروري، والنظري والكسبي على علمه تعـالى.

• **والرابع: غير وارد عن الشرع وغير موهـم**: نحو: صانع العالـم، والمنادي. على قول فيهما، ففيه خلاف: منعه جمهور الأشاعرة؛ وأجازه بعضهم كالباقلاني ومن تبعـه، والمعتزلـة.

وقـد اشتهر عند المتكلمين إطلاق لفظ «الصـانع» عليه تعالى[1]. واعترض عليهم بأنه لـم يرد في الشرع، **وأسماؤه تعالى توقيفية عنـدنـا**.

وأجيب: بأنه مأخوذ من قوله تعـالى: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾[2]. وأجـاب السبكي بأنه قرئ: (صنعه الله)، بلفظ الماضي، فمن اكتفى في إطـلاق الأسمـاء، بورود الفعل اكتفى بذلـك) هـ[3].

---

(1) قال اليفرني الطنجي (ت734هـ) في المباحث العقلية شرح العقيدة البرهانية» (ج2 ص765): (اعلم أن الصانع هو الذي يخرج الشيء من العدم إلى الوجود، ومعناه: الفاعل، والمحدِث، والموجِد، والمُنشِئ، والمخترع، والكائن، والعامل. قال ابن العربي المعافري: (وهي من أسمـاء الأفعال، لـم ترد في كتاب ولا سنة، فإذا وصف الرب تعالى بها كان حقيقة، وتطلق على المكتسب مجازًا)؛ والصانع مشتق من الصنع وهو الفعل المتقن الجميل؛ قال الكتاني: (اعلم أن هذا الباب عظيم القدر، كبير الخطر، وعليه المدار، وبسببه جاء كل ما تقدم من الكلام والأخبار، لأنه هو المطلوب، وإليه المقصد والمرغوب، وكل ما سبق من الكلام، إنما هو طريق الدلالة إلى العلم به، والوقوف على حقيقته، لأن الكلام قد تقدم على حدث العالـم، واستبان بالبرهان أنه فعل مصنوع، فيعلم بالضرورة أن الفعل المصنوع لا بد له من فاعل فعله، وصانع صنعه، إذ من المستحيل أن يثبت فعل لا فاعل له، ومصنوع لا صانع له)).

(2) سـورة النمل، الآية: 88.

(3) ذكـره الزركشي في «تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي» (الكتاب

واعترضه الأسيوطي قائلا: (بل ورد إطلاق الصانع في حديث صحيح لم يستحضره من اعترضَ ولا من أجاب بذلك، وهو ما رواه الحاكم وصححه البيهقي من حديث حذيفة مرفوعًا: «**إن الله صانع كل صانع وصنعته**»[1])[2].



السابع: في الاجتهاد، ج4 ص637).

(1) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (برقم 124 ج2 ص66)؛ وابن أبي عاصم في «كتاب السنة» (رقم366 ج1 ص256)؛ والبزار في «مسنده» (برقم 2837 ج7 ص258)؛ والمحاملي في «الأمالي» (برقم 325 ص308)؛ وأورده ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (عند الترجمة 1566 ج7 ص130) بلفظ: «**إن الله يضع كل صنعة بصنعته**»؛ وابن منده في «التوحيد ومعرفة أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته على الاتفاق والتفرد» (رقم115 ص267)؛ والحاكم في «المستدرك» (رقم85 ج1 ص85) وقال: (صحيح على شرط مسلم)؛ واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (برقم 942 وبرقم 943 ج3 ص539)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (رقم187 ج1 ص363)؛ وفي «الاعتقاد» (ص163)؛ وفي «الأسماء والصفات» (برقم 37 ج1 ص74)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج7 ص197)؛ وفي «كشف الأستار» (برقم 2160 ج3 ص28).

(2) ذكره السيوطي في «إتمام الدراية لقراء النقاية» (ص6)؛ وفي «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» عند (ترجمة الضياء القزويني، ج2 ص 14 ـ 15)؛ وأورده عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس» (ج2 ص 766) وقال: (قال في «تحفة الأكابر» – في مناقب سيدي عبد القادر الفاسي (ت1091هـ) لولده أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر (ت1096هـ) ـ: (وقد وقف يومًا على كلام السيوطي في «شرح نقايته» وهو ما هو في الحفظ للحديث في كلام عل إطلاق الصانع على الله...، فكتب عليه شيخنا – يعني سيدي عبد القادر الفاسي ـ: (وفي صحيح مسلم في كتاب الذكر أن الله صانع ما شاء لا مكره له)).

التَّتِمَّة الخامِسَة

فيما قيل إن المؤمن يعلم كل غيب
وما في هذه المقالة من الريب

نقل ابن مغزل في «الكواكب الزاهرة» عن اليافعي أنه قال: (الصوابُ: أنه لا يستعجل بتكفير من قال: (المؤمن يعلم الغيب حتى يُسْأل: ماذا أراد الله بالمؤمن، وبالعلم بالغيب؟ فإن أراد بالمؤمن: المؤمن الخاص -وهو الولي- دون المؤمن العام -وهو كل مؤمن-، وبالعلم: أنه يعلم بإعلام الله تعالى له، أي: لا يعلمه بنفسه استقلالًا. وبالغيب: بعض الغيوب، لا جميعها؛ فإنه [لا][1] يكفَّر بذلك؛ لأنه جائز في كرامات الأولياء، بل واقع. وقد دل على جوازه العقل، وشهدَ بوقوعه النقل)[2] هـ.

---

(1) في «الكواكب الزاهرة»: (لا) غير واردة. وفي المتن، وكذا في «نشر المحاسن الغالية»: واردة. والراجح ثبوتها؛ لأن سياق النص لا يستقيم إلا بها.

(2) «نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية» لعبد الله بن أسعد اليافعي (الفصل السادس، ج1 ص75)؛ ونقله المصنف عن «الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة» لأبي الفضل ابن مغيزيل الشاذلي (ص196).

وقال القرطبي في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**خمس لا يعلمهن إلا الله**»[1] ما نصه: (الذي استأثر، به إنما هو علم الغيب، وأما ظنه، فليس في الشرع ما يدل على منعه، فيجوز أن يظن المنجم وخاطّ الرملِ ظنًّا يظهر صدقه في المستقبل إذا استند في ذلك إلى طريق عادي. قال: فتفهم هذا فقد غلط فيه كثير) هـ الآبي[2]: (هذا خلاف بجميع ما نقله غيره، ولا يبعد، لأن حقيقة الغيب: ما لم ينصب عليه دليل، ولهذه مُستندات فليست من الغيب) هـ[3].

وفي الزرقاني على «المختصر» في باب الزكاة: (ولا يعطى منها -إجماعًا- من يكفَّر ببدعته اتفاقًا؛ كالقائل بنبوة عليٍّ، وأن جبريل غلِط، والقائل إن في الأمة رسُولين: ناطق وهو المصطفى، وصامت وهو علي)[4]. وفي «حواشيه» للعلامة المحقق ابن الحسن البناني رَحِمَهُ اللَّهُ، ما نصه: (عبارة ابن رشد في رسم العتق من سماع عيسى ومن يقول: إن الأئمة أنبياء يعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) هـ[5].

قلتُ: وهذا اللفظ أقبح من الأول كما لا يخفى، لما فيه من جعل الأئمة أنبياء، ثم الحكم عليهم بأنهم يعلمون ما كان، وما يكون، ولعله هكذا: (الأئمة الأنبياء -بالتعريف فيهما- يعلمون...) إلخ، فيخف الأمر، فتأمل هذا، وكما ادعى

---

(1) سبق تخريجه في (ص379).

(2) «صحيح مسلم مع شرحه إكمال إكمال المعلم» لأبي عبد الله محمد بن خلفة الأبي المالكي (ت827هـ) وشرحه «مكمل إكمال الإكمال» لأبي عبد الله محمد السنوسي (ت895هـ) (كتاب الإيمان، ج1 ص77).

(3) المصدر السابق.

(4) «شرح الزرقاني على مختصر خليل ومعه حاشية البناني «الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني» (فصل مصرف الزكاة، ج2 ص309).

(5) المصدر السابق.

في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبوءة، كذلك ادعى فيه الألوهية، وقد حذف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من ادعى ذلك فيه من الروافض الذين كبيرهم «عبد الله بن سبأ» الذي كان يهوديًّا، فأظهر الإسلام كما حكاه في «الصواعق المحرقة»[6].

لطيفة:

قال الزمخشري في «كشافه» عند قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[7] ما نصه: (ومن بدع تأويلات الرافضة أن المراد بـ «النحل»: علي وقومه. وعن بعضهم أنه قال عند المهدي: إنما النحل بنو هاشم، يخرج من بطونهم العلم، فقال له رجل: جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم. فضحك المهدي وحدّث به المنصور، فاتخذوه أضحوكة من أضاحيكهم) هـ[8].

فإن قلتَ: فقد روى الطبراني من حديث أبي ذر، والديلمي من حديث الحسن بن علي: «**أمير النحل علي**»[9]. وفي لفظ آخر: «**علي يعسوب المؤمنين**»[10]؛

---

(6) «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي (ت974هـ) (الفصل الأول: في ذكر أفضليتهم على هذا الترتيب وفي تصريح علي بأفضلية الشيخين على سائر الأمة، ج1 ص184).

(7) سورة النحل، الآية: 68.

(8) «تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» للزمخشري (الآية 68 من سورة النحل ص578).

(9) ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (رقم182 ص94)، وقال: (لا أصل له)؛ وابن الديبع الشيباني (ت944هـ) في «تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» (ص35)؛ والملا علي القاري في «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (برقم 67 ص136)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (برقم 596 ج1 ص197).

(10) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (رقم6184 ج6 ص269)؛ والرامهرمزي الفارسي (ت360هـ) في مقدمة كتاب «أمثال الحديث» (ص102)؛ وابن سيده المرسي (ت458هـ) =

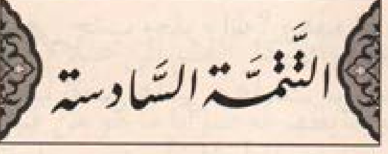
قال الجلال السيوطي: (ورواه ابن عساكر[1] من حديث سلمان، وابن عباس)[2].

قلتُ: هذا وإن كان صحيحًا، فلا تحمل الآية عليه، لأنه بعيد من لفظها جدًّا.

= في «المحكم والمحيط الأعظم» (ج1 ص503)؛ والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (رقم8298 ج5 ص315)؛ وابن الجوزي في «الموضوعات» (ج1 ص344)؛ والهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج9 ص102)؛ و السخاوي في «المقاصد الحسنة» (رقم182 ص94)؛ و ابن الديبع الشيباني (ت944هـ) في «تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث» (ص36)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (برقم 596 ج1 ص197).

(1) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج42 ص41).

(2) «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي (كتاب مناقب الخلفاء، ج1 ص324).



في كون الواجب على الإنسان هو اعتقاد قلة علمه، وكثرة الخطأ والنّسيان

يجب على الإنسان ـ وإن بلغ في العلم ما بلغ ـ أن يعتقد قلة علمه، ويتيقن أن ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1]، وأن منتهى العلم إلى، العظيم. وحسبك ما في البخاري من: (أن موسى ـ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ـ لما سُئل: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ فقال: بلى! عبدُنا خضر، أعلم منك. فعتب، عليه حيث لم يكل العلم إلى الله تعالى، أي: يقول الله تعالى: الله أعلم أو نحو ذلك)[2].

وفي «الكتاب العزيز»: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[3]؛ ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[4]؛ وانظر قول الخضر لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين جرى ما جرى، وجاء عصفور فنقر نقرتين في البحر: (يا موسى! ما علمي

---

(1) سورة يوسف، الآية: 76.

(2) «صحيح البخاري» (كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله، برقم 122 ج 1 ص 42).

(3) سورة الأنعام، الآية: 124.

(4) سورة الكهف، الآية: 26.

وعلمك في جنب علم الله تعالى إلا كما أخذ هذا العصفور من هذا البحر)[1]، أي ما معلومي ومعلومك في جنب معلوم الله؟ وهذه الرواية أحسنُ سياقًا وأبعد عن الإشكال من رواية: (ما نقص علمي وعلمك من علم الله)[2]؛ وعلى هذه، فالنقص باعتبار عدم الانفراد، بمعنى أن الله أطلع بعض عباده على شيء ما من معلوماته، فلم يبق إشكال. وقيل: (ذلك مما استأثر الله بعلمه)[3].

فلهذا ينبغي لكل عالم أن يختم كلامه بقوله: (والله تعالى أعلم)، كما فعل الشيخ خليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ختم «مختصره». قال بعض الشيوخ: (وإنما ختم به إرشادًا للطالب، وتنبيهًا على أن الأدب اللائق لمن تأهل للتعليم والتأليف أن لا ينظر إلى علمه، ولا إلى عمله بعين الرضى والكمال، وإن بلغ في ذلك أعلا مراتب الرجال؛ فإن العلوم ليس لها غاية، ولا حد ولا نهاية، (وفوق كل ذي علم

---

(1) الحديث، بهذه الرواية، رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب التفسير سورة الكهف: باب قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، رقم4725 ج3 ص201)؛ وفي باب قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، برقم 4726 ج3 ص202)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 21119 ج35 ص55)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (الأحاديث الطوال حديث موسى والخضر عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، رقم46 ج25 ص292)؛ وأورده الواحدي في «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» (عند الآيات60-70 من سورة الكهف، ج3 ص155 - 156)؛ وابن كثير في «تفسيره» (سورة الكهف، الآية 65، ج5 ص177).

(2) الحديث، بهذه الرواية، رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله، برقم 122 ج1 ص42)؛ وفي (كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، رقم 3401 ج2 ص337)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الفضائل: باب من فضائل الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، برقم 2380 ج7 ص469).

(3) «فتح الباري» لابن حجر (كتاب العلم: باب قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ج1 ص319).

عليم)[1]، ومنتهى العلـم إلى الله العظيم.

فالصـواب: لكل عالـم أن يكل العلم إلى عـلام الغيوب، وأيضًا فإن الانسان محل الخطأ والنسيان، وقد يظهر له صوابًا ما هو من قبيل الهذيـان، ويستحسن ما يكون في نفس الأمـر من أكبر العيوب، وأقبح الذنـوب) هـ[2].

(وما زعـم بعض الحنفية من أنه لا ينبغي استعماله لإيهامه الشك في الحكم الذي قبله: مـردود بمنع الإيهـام المذكور، بـل فيه غاية التعظيـم والأدب مع، تعالى)[3]. ولا ينافي ذلك ما في البخاري من: (أن عمر سأل الصحابة عن سـورة النصر، فقالوا: (الله أعلـم). فغضب وقال: (قولـوا: نعلم أو لا نعلم)[4]؛ لتعيّن حمله فيمن جعل هذا الجواب ذريعة إلى عدم اخباره عما سُئل عنه وهو يعلـم. واعتبر بقصة عـامر بن الظـرب[5] ـحكيم العرب في الجاهليةـ مع أمته سُخيلة، وما نزل به أمر الخنثى، وهو مذكور في كتب العلمـاء.

---

(1) سـورة يوسف، الآية: 76.

(2) «مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل «لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المالكي المغربي الحطاب (ت954هـ) (ج6 ص640)؛ وفي شرح الزرقاني على «مختصر خليل» (ج8 ص411).

(3) ذكـره الزرقاني في «شرح الخطبة» ونقله ابن الحسن البناني (ت1194) في «حاشيته على شرح الزرقاني على مختصر خليل» (ج8 ص411).

(4) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب تفسير القرآن سورة البقرة: باب ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، برقم 4538 ج3 ص140).

(5) قصة عـامر بن الظرب في «السيرة النبوية» لابن هشام المعافري (ذكر النسب الزكي: أمر عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان، ج1 ص124)؛ كـما ذكرها الحطاب في «مواهب الجليل» (ج6 ص647)؛ وكـذا العلامة الزرقاني في «شرحه على مختصر خليل» (ج8 ص411).

قال بعضهم[1]: (ويستفاد من كلامهم في حكاية هذه القضية فوائد:

- منها: أنه ينبغي لمن نزل به أمر معضل أن يستعين بغيره، ولو كان دونه عقلًا وعلمًا، لأنه قد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر، وقد يجري الله الحكمة على لسان من لا يظن به معرفتها، ويعجز عنها أصحاب الذكاء، والفطنة، والفهم، والعقول المأهلة لذلك.

- وفي هذا المعنى يقول الطغرائي[2]:

لا تحقرنّ الرأي وهو موافق ... حكم الصواب إذا أتى من ناقص

فالدر وهو أجل شيء يقتنى ... ما حطّ من قيمته هوانُ الغائص[3]

وفي كتاب، عزّ وجلّ: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[4]؛ ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ

---

(1) قاله أبو الحسن التسولي في «البهجة في شرح التحفة» (باب التوارث: فصل في ذكر موانع الميراث) ط دار الرشاد، ج2 ص803).

(2) الطغرائي: هو السيد فخر الكتاب، أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، الملقب مؤيد الدين، المعروف بالطغرائي. (ولد 455هـ/ 1063م وتوفي في (513هـ). وهو أحد كبار العلماء في الكيمياء؛ لإسهاماته الجليلة في هذا العلم، ولاكتشافاته وابتكاراته الكيميائية الكثيرة. اهتم بالنظريات الكيميائية كثيرة الاستعمال آنذاك. له ديوان شعر، وهو صاحب بيت الشعر الشهير من لامية العجم الذي نزل مثلاً:

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

ترجمته في «معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» لياقوت الحموي (برقم 385 ج3 ص1106)؛ وفي «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان (برقم 197 ج2 ص185)؛ وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (ج6 ص68).

(3) «ديوان الطغرائي» (ص68)؛ كما ذكر البيتين ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (برقم 197 ج2 ص185).

(4) سورة البقرة، الآية: 105. وسورة آل عمران، الآية: 74.

مَن يَشَآءُ ﴾[1].

– ومنها: أنه إذا تبين له الحق، وجب الإنصاف لقائله والاعتراف له بحقيته، ولا ينكر ذلك فيستفيد ويجحد.

– ومنها: إن المذاكرة من أسباب النفع. كان بعض المشايخ يقول: (فهم سطرين خير من حفظ وِقْرَين، ومذاكرة بين اثنين خير من هاتين)[2].

– ومنها: أن هذا مشرك توقف في نازلة أربعين يومًا، وفي ذلك عبرة لجهلة القضاة وأهل الفتوى حسبما نقله الحطاب عن الأدرعي. وقد قال ابن أبي ليلى: (أدركتُ في هذا المسجد مائة وعشرين من الصحابة، ما سئل أحدهم عن مسألة أو استفتيَ في فتوى إلا ود أن صاحبه قد كفاه ذلك، ويحيل بعضهم على بعض. وكان ابن عمر يُسأل عن عشر مسائل، فيجيب عن مسألة ويسكت عن تسع)[3].

وكان من الفقهاء من يقول: «لا أدري» أكثر من أن يقول: «أدري»[4]، منهم: سفيان الثوري؛ ومالك بن أنس؛ وأحمد بن حنبل؛ والفضيل بن عياض؛ وبشر بن الحارث. وكانوا في مجالسهم يجيبون عن بعض. ويسكتون عن بعض[5].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 269.

(2) ذكرها العلامة أبو علي الحسن اليوسي في «زهر الأكم في الأمثال والحكم» (ج2 ص205)؛ وأبو الحسن التسولي (ت1258هـ) في «البهجة في شرح التحفة» (ج2 ص803).

(3) ذكره أبو طالب المكي (ت386هـ) في كتاب «قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد» (الفصل 31: ذكر فضل علم المعرفة واليقين..، ج1 ص369_370)؛ والغزالي في «إحياء علوم الدين» (كتاب العلم الباب السادس في آفات العلم، ج1 ص98)؛ و أبو الحسن التسولي في «البهجة في شرح التحفة» (ج2 ص803).

(4) «قوت القلوب» لأبي طالب المكي (ج1 ص370)؛وفي «إحياء علوم الدين» لأبي حامد الغزالي (ج1 ص98).

(5) «قوت القلوب» لأبي طالب المكي (ج1 ص370).

قال علي بن الحسين: (إذا أخطأ العالم قول «لا أدري» أصيبت مقاتله)[1]؛ ولذا قيل:

وجُنـةُ العالـم «لا أدري» فإن أخطأها أصاب منه الممتحن[2]

انظر «قوت القلوب»[3].

- ومنها: مقابلة الإحسان بمثله، فإنها لما أفادته بما أزال قلقه وسهره، رفع عنها عتابه وضرره)[4] هـ.

ومما قيل في التعرض للجواب عن كل سؤال:

ومن كان يهوى أن يرى متصدرًا ويكره «لا أدري» أُصيبت مَقاتله[5]

وهو لابن دُريد، وقبله:

جهلت فعادَيت العلوم وأهلها كذاك يعادي العلم من هو جاهله[6]

---

(1) «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (باب ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم، رقم833 ص270)؛ وفي «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (باب ما جاء في الإحجام عن الجواب، برقم 1112 ج2 ص366).

(2) من شعر أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار الغرناطي الفاسي (ت1012هـ). ينظر «فهرس الفهارس» للكتاني (ج2 ص965).

(3) «قوت القلوب» لأبي طالب المكي (ت386هـ) (ج1 ص370 وما بعدها).

(4) قاله أبو الحسن التسولي في «البهجة في شرح التحفة» (باب التوارث: فصل في ذكر موانع الميراث) ط دار الرشاد، ج2 ص803).

(5) من قصيدة في بيتين، لابن دريد أبو بكر محمد ابن الحسن صاحب «الجمهرة في اللغة» المتوفى (سنة 331هـ)، مطلعها:

جهلت فعاديت العلوم وأهلها كذاك يعادي العلم من هو جاهله

ينظر «أدب الدنيا والدين» لأبي الحسن علي الماوردي (ت450هـ) (ص25).

(6) السابق نفسه؛ كما ينظر «البهجة في شرح التحفة» لأبي الحسن التسولي (ج2 ص803).

وقد سئل مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أربعين مسألة، فأجاب عن أربعة، وقال في ست وثلاثين: (لا أدري)[1]. وتردد إليه سائل عن مسألة أيامًا متعددة، وهو يقول له: (لا أدري)؛ ثم قال له: (يا أبا عبد الله! إني ضربت إليك مسيرة كذا وكذا على هذه المسألة)؛ فقال له: (يا هذا! إنما أتكلم فيما أحتسب فيه الأجر، فإذا رجعت إلى أهلك فقل: قال لي مالك: لا أدري)[2]؛ وقال ابن وهب: (لو شئت أن أملأ ألواحي من قول مالك: لا أدري، لفعلت)[3]. وقال مالك أيضًا مرة أخرى، فقام إليه ابنه وكان قد صنف شيئًا من العلم، فقال: (كيف تقول لا أدري؟!) كأنه يستحي من قولها. فأقام حينئذ منادي يُعلم الناس أن: (لا يتبع ابنه، ولا يعمل بكتابه)[4].

حكاه أبو علي اليوسي[5] بعد أن ذكر أنه ليس يُزيل اسم العلم عن العالم تقصيره في الجواب عن مسألة سئل عنها أو أكثر، بل ولا جهله لذلك رأسا. قال:

---

(1) سبقت الإشارة له في (ص490)؛ كما ينظر» البهجة في شرح التحفة» لأبي الحسن التسولي (ج2 ص803).

(2) «الآداب الشرعية والمنح المرعية» للمقدسي عبد الله محمد بن مفلح (ت763هـ) (ج2 ص65)؛ و«مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» للحطاب (ج1 ص40)؛ وفي كتاب «الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة» لعبد الغني الدقر (ص243).

(3) ذكره أبو نعيم في «حلية الأولياء» (ج6 ص323)؛ والحطاب الرعيني في «مواهب الجليل في شرح مختصر خليل» (ج1 ص40).

(4) «الرؤية الصوفية عند الشيخ الطيب بن كيران: معالم وحقائق مع تحقيق كتابه: عقد نفائس اللآل في تحريك الهمم العوال إلى السُّمُو إلى مراتب الكمال» لمصطفى الحكيم (الفريدة الثالثة عشرة: وجوب وضع العلم عند أهله، ص158).

(5) حكاه العلامة اليوسي في الرسالة الكبرى الجوابية على خطاب السلطان المولى إسماعيل. «رسائل العلامة اليوسي» تح: فاطمة خليل القبلي (ج1 ص148 ـ 149).

(فما مثل العالم إلا مثل التاجر في البز أو العبيد أو الخيل أو نحو ذلك، فلا محالة قد تطلب منه حاجة موصوفة أو أكثر فلا توجد عنده، ولا يخرجه ذلك عن سماط التجار) هـ[1].

وما تقدَّم أن مالكًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أجاب عن أربعة من أربعين مسألة: هو الذي في «المحلى»؛ والذي لابن عبد البر في مقدمة «التمهيد»: (أنه سئل عن ثمان وأربعين، فقال في اثنين وثلاثين: لا أدري)[2]. كما لا ذِكر في «ديباج» ابن فرحون لحكاية الولد المذكور، وإنما الذي فيه: (عن ابن عبد البر أنه كان لمالك أربعة بنين: يحيى ومحمد وحماد وأم البهاء، فأما محمد وأم البهاء فلم يوص بهما لأحد، وأوصى بالآخرين إلى إبراهيم بن حبيب: رجل من المدينة. قال الزبيري: كانت لمالك ابنة تحفظ علمه - يعني «الموطأ» - وكانت تقف خلف الباب، فإذا غلط القارئ نقرت الباب فيفطن مالك فيرد عليه، وكان ابنه محمد يجيء وهو يحدث وعلى يديه باشق ونعل كيساني، وقد أرخى سراويله عليه فيلتفت مالك إلى أصحابه ويقول: إنما الأدب، أدب الله. هذا ابني وهذه ابنتي. قال القروي: كنا نجلس عنده وابنه يحيى يدخل ويخرج ولا يقعد، فيقبل علينا ويقول: إن مما يهون علي، أن هذا الكتاب لا يورث، وأن أحدًا لم يخلف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم) هـ[3] - يعني: ابن محمد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وفيه أيضًا: (عن ابن شعبان أن يحيى بن مالك يروي عن أبيه نسخة من الموطأ، وأنه روى عنه باليمن، وأن أخاه محمد بن مالك قدم مصر وكتب عنه

---

(1) «رسائل العلامة اليوسي» تح: فاطمة خليل القبلي (ج1 ص148 - 149).

(2) «التمهيد» لابن عبد البر (ج1 ص73).

(3) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (ج1 ص116 - 117). وفي «الديباج المذهب» لابن فرحون (ج1 ص89 - 90).

وحدّث الحارث بن مسكين) هـ[1]. هذا الذي رأيته في «الديباج» في ترجمة مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فانظر من أين أتى أبو علي بذلك؟؟

وفي «حياة الحيوان» للدميري ما نصه: (ولا ترد الشهادة بمجرد اللعب بالحمام، خلافًا لمالك وأبي حنيفة، روى أبو محمد[2] عن مصعب الزبيري قال:

* (سمعت مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد قال لابنَي أخته: أبي بكر وإسماعيل ابني أبي أويس: (أراكما تحبان هذا الشأن وتطلبانه - يعني الحديث ـ).

- قالا: (نعم).

- قال: فإن أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلّا منه وتفقها).

- قال[3]: (ونزل ابن مالك من فوق سطح ومعه حمام قد غطاه، فعلم مالك أنه فهمه الناس.

- فقال مالك: الأدب أدب الله، لا أدب الآباء والأمهات).

* ورُوي عنه أيضًا أنه قال: (كان يحيى بن مالك بن أنس يدخل ويخرج ولا يجلس معنا عند أبيه، فكان إذا نظر إليه أبوه قال[4]: (إن مما تطيب به نفسي أن هذا الشأن لا يورث، وأن أحدًا لم يخلف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وكان أفضل أهل زمانه، وكان أبوه أفضل

---

(1) «الديباج المذهب» لابن فرحون (ج1 ص89 ـ 90).

(2) هو أبو محمد الحسن ابن عبد الرحمن الرامهرمزي الفارسي (ت360هـ)، في كتابه «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» (برقم 148 ص241ـ242).

(3) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (ج1 ص117).

(4) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (ج1 ص117)؛ وفي «الديباج المذهب» لابن فرحون (ج1 ص89 ـ 90).

أهل زمانه))[1].

ومما قيل في كون المذاكرة من أسباب النفع:

إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ... ولم يستفد علمًا نسيَ ما تعلما

فكم جامع للكتب في كل مذهب ... يزيد مع الأيام في جهله عما

ولله قوم كلما جئتُ زائرًا ... وجدتَ قلوبًا كلها مُلئت حلما

يفيدونني علمًا كثيرًا وحكمة ... ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

تعاطوا كؤس العلم في روضة التقى ... فكلهم من ذلك الري لا يظما

أولئك كالمشموم كل له شذًا ... ومجموعه أذكى أريجًا إذا شما[2]

واعتبر أيضًا بما وقع للإمام محيي الدين الحاتمي مع تلك الهائشة التي خرجت له من البحر[3]، وقد مضت.

واعتبر أيضًا بما وقع للإمام أبي حنيفة مع الإمام جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: روى عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال[4]: (حججتُ في السنة التي حج فيها أبو حنيفة، فكنا في الطريق حتى أتينا المدينة:

- قال لي أبو حنيفة: أحب أن أدخل إلى هذا الرجل - جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فأسلم عليه وأسائله، وأخاف أن لا يأذن لي.

---

(1) «حياة الحيوان الكبرى» للدميري (حرف الحاء:الحمام: ج2 ص122).

(2) من شعر ابن دقيق العيد. «أدب الدنيا والدين»، للماوردي (ص39)؛ وفي «نشر المثاني» ضمن موسوعة أعلام المغرب (عند ترجمة حمدون الآبار (ت1071هـ)، ج4 ص1491)؛ وفي «البهجة في شرح التحفة» لأبي الحسن التسولي (ج2 ص803).

(3) سبق أن أشار لها المصنف في (ص792 - 793).

(4) «أخبار القضاة» للقاضي وكيع محمد بن خلف بن حيان الأندلسي (ت306هـ) (ج3 ص77 - 78)؛ وفي «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» لأبي نعيم (ج3 ص196 - 197).

- قال: فمضينا إلى بابه، فقلت لغلامه: أقرئه السلام وقل له: عبد الرحمن ابن أبي ليلى ورجل من أهل الكوفة.

- قال: فرجع إلينا بالإذن، فدخلنا عليه، فرحّب بنا وقرب.

- حتى إذا اطمأنا أقبل علي، فقال: من هذا الرجل؟

- فقلتُ: بأبي أنت وأمي، هذا أبو حنيفة فقيه أهل الكوفة.

- فأقبل عليه، فقال: أنت النعمان بن ثابت، بأبي أنت وأمي.

- قال: أنت الذي تقيس الدين برأيك.

- قال: بأبي أنت وأمي، إنما أقول ذلك في النازلة والحادثة، تحدث ليس لها في كتاب الله خبر ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا في الخبر المتصل حجة، فإذا كان كذلك نظرنا إلى أشبه الأشياء بها فقسناها عليه.

- فتبسم ثم قال: ويحك يا نعمان، ما لم يكن في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله، ولا في إجماع المسلمين، ولا في الخبر المتصل، فقد زال عنك حكمه، ووُضع عنك فرضه، فلِمَ تتكلف ما لم تؤمر به؟

ويحك يا نعمان! إياك والقياس، فإن أهل القياس لا يزالون في التباس حتى يهلكوا، فأول من قاس إبليس: أمره الله بالسجود لآدم فتكبر وتجبر وقال: (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)[1]، والنار لا تسجد للطين، فقاس فأخطأ، فلعنه الله وأبلسه، وآدم من طين غير منقول، وإبليس اللعين من نار الأشجار، من نار السموم، والأشجار من طين، فهو من طين منقول، فقاس فأخطأ.

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 12.

ويحك يا نعمان، أيما أوكد عند الله عَزَّوَجَلَّ: الصلاة أو الصيام؟

- قال: الصلاة بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله.

- قال: فلم أمر الله الحائض أن تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة؟

- قال: لا علم لي.

- قال: فأيما أعظم عند الله القتل أم الزنى؟

- قال: بأبي أنت وأمي، القتل.

- قال: صدقت، فلم أمر الله في القتل بشاهدين وفي الزنى بأربعة؟

- قال: لا علم لي.

- قال: ويحك يا نعمان! أيما أنجس، البول أو المني؟

- قال: البول. قال: فلم أمر الله في البول بالاستنجاء وفي المني بالغسل؟

- قال: لا علم لي.

- أفتدري يا نعمان لم جعل الله المرارة في الأذنين والملوحة في العينين والرطوبة في المنخرين والحلاوة في اللسان والشفتين، وجعل بطن الراحة لا شعر فيها؟

- قال: لا علم لي.

- قال: لا تعلم ما فرض الله عليك، فلمّا سألتك عنه؛ فلم تتخطًا إلى ما لم تعلم حتى تصير لله ما ليس له في كتاب ولا في سنة نبيه ﷺ.

- قال أبو حنيفة: فأقبلتُ على ابن أبي ليلى من حيث أظن أنه لا يسمع. فقلتُ له: سله عما سألني عنه.

- فقال: يا بن رسول الله! فأخبرنا بجواب ما سألت عنه.

- فقـال: إن الله عَزَّوَجَلَّ فرض على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، لأن الصوم لها شهر في سنتها، فـأُمرت بقضائه. وهي تصلي في كل يوم سبع عشرة ركعة مع نوافلها، فهي تأتي على النوافل ما تتم به الفرض. وحكم في القتل بشاهدين، وفي الزنى بأربعة؛ لأن القتل فعل واحد، فحكم له بشاهدين. والزنا فعلان من فاعلين، فحكم لكل واحد بشاهدين؛ والبول يخرج من المثانة لا غير، فأمرنا بالاستنجاء، والمني يخرج من بين الصلب والترائب، فأمر الله فيه بالغسل ليطهر له بدنه.

- قـال ابن أبي ليلى: قال لي أبو حنيفة من حيث يظن أنه لا يسمعُ: أتراه قال هـذا قيـاسًـا؟

- فقلـتُ له.

- فقال لي: لا، ولكن أخبرني به أبي، عن جدي، عن رسول الله ﷺ.

- قـال: فسألته عن تفسير ما وُصف في الرأس.

- فقـال: إن الله عَزَّوَجَلَّ جعل المرارة في الأذنين لأنهما ثقبتان متصلتان بالدماغ والرأس، فتؤذيان ما وصل إليهما إلى القلب، فجعل فيهما المرارة تمنع منهما الهوام أن تصل إليهما. وجعل الملوحة في العينين لأنهما شحمتان فشدهما بالملوحة لئلَّا تذوبا. وجعل الرطوبة في المنخرين ليميز بهما بين الروائح، ولو كان المنخران يابسين لكان حكمهما حكم البدن. وجعل الحلاوة للسان والشفتين؛ ليجد طعم الحلو من المر وما يستعذبُ وما لا. وجعل باطن الكف لا ينبت فيه شعر؛ لأنه باب من أبواب التصافح وملامسة ما يـلامس من الخشن واللين، فلـو كان فيهما شعر ما وُجد لذلك الملامس حس مـا يـلامس) هـ[1].

(1) «أخبار القضـاة» للقاضي وكيع محمد بن خلف بن حيان الأندلسي (ت306هـ) (ج3

وراجع ما تقدم في أبيات ابن غانـم المقدسي جعلنا الله بمنه وكرمه من أهل الفتح القـدسي والكشـف الأنسي.



ص77 ـ 78)؛ وفي «حلية الأولياء وطبقات الأصفيـاء» لأبي نعيم (ج3 ص196 – 197).

الخاتمة

في ذكر بعض التعريف بالأئمة الذين جرى ذكرهم والخوض معهم في هذا الميدان وهم:

- العلامة: أبو مروان التجموعتي العلامة المحقق.

- والإمام حجة الاسلام: أبو حامد الغزالي الطوسي.

- ووارث معارفه وعوارفه: أبو علي سيدي الحسن بن مسعود اليوسي.

1 - أما الإمام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

فقد قال في حقه تلميذه القاضي أبو بكر بن العربي في كتابه «قانون التأويل»، حسبما نقله العلامة ابن غازي[1] ما نصه: (ورد علينا ذَانْشْمَنْد – يعني:

---

(1) نقله العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن غازي العثماني المكناسي المالكي (ت919هـ) في كتابه: «إتحاف ذوي الذكاء والمعرفة؛ بتكميل تقييد أبي الحسن، وتحليل تعقيد ابن عرفة»، والذي يعرف بـ «تكميل التقييد وتحليل التعقيد»، وهو عبارة عن شرح «المدونة الكبرى في الفقه المالكي» للإمام سحنون عبد السلام بن سعيد التنوخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب كمّل به «تقييد» أبي الحسن الزرويلي على «المدونة»، ويشير بحل التعقيد لكلامه على مشكل ابن عرفة في «مختصره». توجد نسخة مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط، تحت رقم (822ك)، وأخرى بخزانة القصر الملكي، بالرباط تحت رقم (1260) ورقم =

الغزالي - فنزل برباط[1] أبي سعيد بإزاء المدرسة النظامية[2]، معرضًا عن الدنيا مقبلًا على الله؛ فمشينا إليه وعرضنا أمنيتنا عليه وقلت له: أنت ضالتنا التي كنا ننشد وإمامنا الذي به نسترشد. فلقينا لقاء المعرفة، وشاهدنا منه ما كان فوق الصفة، وتحققنا أن الذي نقل إلينا من أن الخبر عن الغائب فوق المشاهدة، ليس على العموم، ولو رآه علي بن العباس[3] لما قال:

إذا ما مدحت امرءًا غائبًا ... فلا تغلُ في مدحه واقصد

= (8934)، علمًا أن المطبوع من هذا الكتاب النفيس هو فقط قسم العبادات، عن دار المذهب للطباعة والنشر والتوزيع أبو ظبي 2013م، بتحقيق أحمد بن عبد الكريم نجيب، كما توجد نسخة من الجزء المطبوع بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم (2-216). مقدمة «العواصم من القواصم» لابن العربي المعافري (ط الأوقاف السعودية ص11).

(1) **الربط**: جمع رباط: وهو دار يسكنها أهل طريق الله. قال ابن سيده: الرباط من الخيل، الخمس فما فوقها. والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدوّ، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطًا. وربما سميت الخيل نفسها رباطًا، والرباط المواظبة على الأمر. «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت845هـ) (ذكر الربط، ج2 ص427).

(2) أنشأ هذه المدرسة الوزير السلجوقي نظام الملك (ت486هـ) وافتتحت رسميًا سنة (459هـ)، واقتصرت مناهجها الدراسية على دارسة الفقه الشافعي، وفن الكلام على طريقة الأشعري وما يتبعهما من أصول وفروع، فمن أهم أهداف هذه المدرسة مناهضة المذاهب الأخرى ولا سيما المعتزلة والإمامية. «الكامل في التاريخ» لابن الاثير (ت630هـ) (ج8 ص380)؛ و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (ت681هـ) (عند ترجمة إمام الحرمين، برقم 378 ج3 ص168)؛ و«طبقات الشافعية» للسبكي (ت771هـ) (عند ترجمة الإمام عبد الملك الجويني، برقم 477 ج5 ص171).

(3) هو الشاعر العباسي المعروف «بابن الرومي» (ت283هـ) له ديوان شعر مطبوع. «طبقات النحويين واللغوين» للزبيدي الأندلسي (ت379هـ) (ص115)؛ وفي «معجم الشعراء «لأبي عبيد الله محمد المرزباني (ت384هـ) (برقم 341 ص183).

فإنك إن تغل تعلوا الظنون ... فيه إلى الأمد الأبعد
فيصغر من حيث عظمتهُ ... لفضل المغيب على المشهد هـ[1]

ومعنى (ذا نشمند) بلغة الفرس: عالم العلماء، وفي الميم تفخيم، وهذا هو الأصغر، وإسماعيل الطوسي هو (ذا نشمندا) الأكبر، وقد لقيهما معا ابن العربي في رحلته إلى المشرق) هـ[2].

وقال أيضًا في بعض كتبه: (رأيت الإمام أبا حامد الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز، وقد كان قبل ذلك يحضر مجلسه في بغداد مائة من أبناء الأمراء؛ قال: فقلتُ له: يا إمام! أليس تدريس العلم ببغداد خير من هذا؟ فنظر إلي شزرًا[3] وقال:

تركت هوى ليلى وسعْدى بمنزل ... وسرت إلى تصحيح أول منزل
ونادتني الأشواق مهلًا فهذه ... منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلًا رقيقًا فلم أجد ... لغزلي نسّاجا فكسّرت مغْزل[4]

---

(1) «ديوان ابن الرومي (ت283هـ)» (ط2002 العلمية، ج1 ص441).

(2) كتاب «قانون التأويل» لابن العربي المعافري (ت543هـ) (ص450)؛ ونقله المقري التلمساني في «نفح الطيب» (ج2 ص33)؛ وفي «أزهار الرياض» (ج3 ص91 – 92)؛ وكذا محمد الرهوني (ت1230هـ) في «حاشيته» على «شرح الزرقاني لمختصر خليل المسماة: «أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سبك إبريز الشيخ عبد الباقي» (ج7 ص361 – 362).

(3) شزرا: الشَّزْرُ: الشَّرْسُ، وهو الغَلْظُ. وشزره إليه يَشْزِرُهُ: نَظَرَ منه في أحد شِقَّيْه، أو هو نَظَرٌ فيه إعراض، أو نَظَرُ الغضبان بمُؤخر العين، أو النظر عن يمين وشمال. «القاموس المحيط» للفيروزبادي (ص415).

(4) ذكره ابن العماد في «شذرات الذهب» (ج6 ص22)، نقلا عن «زاد السالكين السائرين ونزهة الناظرين في فقه الصالحين» للإمام علي بن عثمان بن عمر الصيرفي الشافعي (ت844هـ)؛=

وهو بتشديد الزاي كما ضبطه به الفقيه العلامة سيدي أحمد بن الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي[1]. ثم نقل عن النووي في كتاب «التبيان» أن الغزالي أنكر هذا وقال: (إنما أنا الغزالي بتخفيف الزاي، منسوب إلى قرية من قرى طوس يقال لها غزالة) هـ[2]. ونحوه للشيخ علي بن علوان الحمدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]

= كما نقله محقق «العواصم من القواصم لابن العربي المعافري» في مقدمته (ص21).

(1) أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن يوسف الفاسي: الإمام الفقيه العلامة المتفنن في العلوم الفهّامة العالم العامل الولي الكامل. كانت تصحح عليه نسخ البخاري ومسلم من حفظه. له تآليف منها: «شرح زائية الشريشي في السلوك»؛ و«عمدة الحكام لعبد الغني المقدسي في الأحكام»؛ وجزء في «حكم الذِّكر جماعة»؛ و«حاشية على صغرى السنوسي»؛ وجزء في «وزن الأعمال»؛ وجزء في «حكم أولاد المشركين»؛ وجزء في «أحكام السماع». مولده سنة 971هـ؛ خرج فارّاً من الفتنة في قضية العرائش ـ لما أراد السلطان أن يمكنها من النصارى ـ إلى زاوية الشيخ عبد الرحمن المجذوب؛ وبها توفي في ربيع الأول (سنة 1021هـ). «نشر المثاني ضمن موسوعة أعلام المغرب» (ج3 ص1185)؛ و«صفوة من انتشر» لمحمد الصغير الإفراني (برقم 35 ص105)؛ سلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 772 ج2 ص361)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (برقم 1169 ج1 ص430).

(2) كتاب» التبيان في آداب حملة القرآن» لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ) (ص215)؛ ونقله عبد الله الشرقاوي في «الفيض العرشي شرح ورد السحر العارف مصطفى البكري (ت1162هـ) (اللوحة 81).

(3) الشيخ علي بن عطية علوان الحموي الشافعي الأشعري الصوفي، الشاذلي (873هـ-936هـ): واعظ، ناظم، فقيه، أصولي، مشارك في بعض العلوم، أصله من هيت (مدينة على الفرات) ومولده ومنشأه ووفاته في حماة. من آثاره: «المنظومة الميمية المسماة «الجوهر المحبوك بالحلي المسبوك في طريقة السلوك»؛ ورسالة «فتح اللطيف بأسرار التصريف»، على نهج رسالة شيخه علي ابن ميمون التي وضعها في إشارات الأجرومية، وغيرها. «در الحبب في تاريخ أعيان حلب» لابن الحنبلي (ت971هـ) (برقم 329 ج1 ص961 - 978)؛ وفي «شذرات الذهب» لابن العماد (ج10 ص304)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج4 ص312)؛ و«هدية العارفين» لاسماعيل البغدادي (ج1 ص742)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 9752 ج2 ص476).

في «شرح تائية سيدي عبد القادر[1] بن حبيب الصفدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قائلاً: (خلافًا للعامة والخاصة حيث ضبطوه بتشديد الزاي حسبما قال الفيومي في كتاب «المصباح المنير» قائلا: (أخبرني بذلك الشيخ مجد الدين محمد بن محمد بن محيي الدين محمد بن أبي طاهر شروان شاه بن أبي الفضائل فخراور بن عبيد الله بن ست النساء بنت أبي حامد الغزالي ببغداد سنة عشر وسبعمائة. وقال لي: أخطأ الناس في تثقيل اسم جدنا، وإنما هو بالتخفيف نسبة إلى «غزالة» القرية المذكورة)[2].

وذكر ابن السمعاني في كتابه المعروف بمنتخب الذيل»[3] حين عرّف بالإمام أبي حامد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه لما صلى الصبح طلب كفنه ومسح به على وجهه وقال: (مرحبًا بالدخول على الملك)[4]، واشتغل بالذكر والاستغفار إلى أن توفي قبل طلوع شمس ذلك اليوم وقال: (لا يصلي عليّ أحد حتى يأتي رجل لا يُعرف

---

(1) ابن حبيب عبد القادر بن محمد بن عمر، أبو النجائب ابن حبيب الصفدي الشافعي (ت915هـ): زاهد من أهل صفد، له نظم اشتهرت منه «تائية» ركيكة شرحها الشيخ علوان (علي بن عطية) شرحًا حافلًا، قال النجم الغزي: إنه أشهر كتب علوان». الكواكب السائرة» لنجم الدين الغَزِّي (برقم 491 ج1 ص243)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج10 ص100)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج4 ص42).

(2) «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت نحو 770هـ) (ص170).

(3) هو كتاب «الذيل على تاريخ بغداد» لأبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (ت562هـ). يعد من أهم ذيول «تاريخ بغداد» وأكبرها وأعظمها نفعًا، لكنه لم يصل إلينا، وقد اختصر ابن منظور صاحب «لسان العرب» أقسامًا منه، وقد نقل منه ابن قطلوبغا جملة من التراجم والنصوص في مؤلفه «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» . ينظر بقية الكلام عنه في كتاب «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» لزين الدين قاسم بن قطلوبغا (ج1 ص118)؛ وفي مقدمة «تاريخ بغداد» (تح بشار عواد، ج1 ص124 ـ 125).

(4) ذكرها ابن الجوزي (ت597هـ) في «الثبات عند الممات» (ص178 ـ 179)؛ وابن قنفذ (ت810هـ) في «أنس الفقير وعز الحقير» (ص42).

فيصلي على قبري)، فوُضع على قبره وانتظر الناس به، فأقبل رجل عليه عباءة، وتقدم وصلى بالناس عليه) هـ[1].

قال ابن قنفذ: (ووقفت بخارج أزمور من بلاد المغرب على قبر أبي شعيب أزمور رَحِمَهُ ٱللَّهُ المعروف بأيوب السارية[2] ـ ومعنى هذا: أنه كان إذا وقف في صلاة النافلة غاب وهو منتصب كالسارية، فإذا أقيمت الصلاة، جاءه المؤذن وصاح في أذنه صيحة تسمع من خارج المسجد، فيستيقظ من غيبته عن الناس ويخفف في صلاته، ويدنو مع المصلين ـ، فقال لي الشيخ الفقيه الصالح الواعظ أبو القاسم الزموري في هذا الرجل، هو الذي صلى على الغزالي. فطابق لي ما كان عندي فيما وقفتُ عليه في «منتخب الذيل») هـ[3].

وكانت وفاته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سنة خمس وخمسمائة.

2 - وأما الشيخ اليوسي

فقد عرّف بنفسه في كتاب «المحاضرات»، ومن جُملة ذلك قوله فيها:

(وأرجو أن أكون إن شاء الله رؤيا والدي، ودعوة أستاذي.

أما رؤيا والدي، فاعلم أن أبي مع كونه رجلًا أُمِّيًا كان متدينًا مخالطًا لأهل الخير محبًّا للصالحين وكان أعطي الرؤيا الصادقة وأعطي تعبيرها، فيرى الرؤيا

---

(1) نقله عبد الله الشرقاوي في «الفيض العرشي شرح ورد السحر العرف مصطفى البكري (ت1162هـ) (اللوحة 81).

(2) هو مولاي بوشعيب أيوب سعيد السارية الصنهاجي الدكالي (ت561هـ)، دفين مدينة آزمور. كان زاهدًا، ورعًا، منقطع النظير، عارفًا بالله. «التشوف إلى رجال التصوف» للتادلي ابن الزيات (رقم62 ص187)؛ وفي «أنس الفقير وعز الحقير» لابن قنفذ القسنطيني (ص42)؛ وفي «المطرب بمشاهير أولياء المغرب» لعبد الله التليدي (ص51).

(3) «أنس الفقير وعز الحقير» لابن قنفذ القسنطيني (ص42).

ويعبرها لنفسه فتجيء كفلق الصبح، وكان مما رآه أن قال: رأيتُ عيني ماء إحداهما لي والأخرى لعلي بن عثمان: وهو والد ابن عمنا الأديب البارع أبي سعيد عثمان بن علي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، غير أن عين علي، كنا نسقي بها في بلدنا، وعيني خرجت إلى ناحية أخرى. وزعموا أنه قال: وكانت العين التي هي لي أقوى ماء وأكثر فيضًا. ثم فسّر ذلك بمولودين ينتفع بهما، فولد أبو سعيد المذكور؛ فانتفع ونفع حتى مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وظهر أنه العين المذكورة لأبيه، ووُلدت أنا أيضًا وقد كان لي أخوان أسن مني فماتا أميين، فأرجو أن أكون أنا تلك العين)[1].

ثم قال بعد ما ذكر رؤيا أخرى لوالده ما نصه[2]: (وأما دعوة أستاذي وهو شيخ الإسلام وعلم الأعلام أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه[3]، فهي تلك بعينها. وكان من حديثي معه أنه لما تهيأ للحجة الثانية، أمرني بحاجة فقضيتها له، وسافرتُ إليه من الزاوية البكرية فرأيتُ منه إقبالًا خارجًا عن المعتاد، وشيّعته لوجهته إلى أن جاوز سجلماسة بمرحلة، وألهمت اتخاذَ الدعاء له وردًا بعد صلاة الصبح ببعض الطريق، فلما قفل من حجه ذهبتُ إليه وجعلت أطلب منه في خلوة، فقال: أما الدعاء فإني في سفرتي هذه ما دخلتُ مقامًا ولا مزارة ولا توجهت إلى وجهة إلا جاء الله بك في لساني: (اللَّهُم اجعله عينًا يستقي بها أهل المشرق والمغرب، وشمسًا يستضيء بها أهل المشرق والمغرب)، فكنت أتعجب بما استحققتُ هذا.

ولما صنعتُ «القصيدة الدالية»[4] في مدحه وتهنئته بالحج، أدخلها إليه ولده

---

(1) «المحاضرات في اللغة والأدب» لأبي علي الحسن اليوسي (ج1 ص84 ـ 85).

(2) المصدر السابق. (ج1 ص85 ـ 92).

(3) سبقت ترجمته في (ص137).

(4) هي قصيدة من بحر الكامل طويلة النفس، مطلعها: =

الفقيه الناسك الفاضل أبو محمد عبد الله بن محمد، فخرج إلي وقال: يقول لك الشيخ: (جعلك الله عينًا يستقي بها أهل المشرق والمغرب، وشمسًا يستضيء بها أهل المشرق والمغرب)؛ وهذا اللفظ يحتمل الدعاء والخبر، نسأل الله أن يحقق لنا وللمسلمين ذلك آمين.

ومن هذا؛ لما كلمه جماعة من فقراء المغرب وأنا حاضر، فقال لهم ـ يشيرُ إليّ ـ: (هذا ضوءكم، هذا شمسكم).

وهذا كله أصدح مما حكى تاج الدين ابن عطاء الله[1] عن شيخه القطب

= عرج بمنعرج الهضاب الورد ... بين اللصاب وبين ذات الأرمد

عارض بها دالية البوصيري، التي توجد نسخة منها بخزانة القصر الملكي بالرباط بأرقام968 و11954و13669و13752، مطلعها:

كتب المشيب بأبيض في أسود ... بغضاء ما بيني وبين الخرد

والتي قالها في مدح أبي العباس المرسي وتعزيته بشيخه أبي الحسن الشاذلي؛ وللعلامة اليوسي ـعلى قصيدته تلكـ شرح سماه «نيل الأماني في شرح التهاني». ينظر «نيل الأماني» له؛ وفي «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص106)؛ وفي «معجم المطبوعات العربية والمعربة» ليوسف بن إليان بن موسى سركيس (ج2 ص1959)؛ وفي «الخطاب الصوفي في الأدب المغربي على عهد السلطان المولى اسماعيل» لأحمد الطريق (ج2 ص634 وما بعدها).

(1) ابن عطاء الله السكندري (ت 709هـ). فقيه مالكي وصوفي، أحد أركان الطريقة الشاذلية الصوفية، الملقب بـ «قطب العارفين» و«ترجمان الواصلين» و«مرشد السالكين». من آثاره: «لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن»؛ «القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد»؛ «التنوير في إسقاط التدبير»؛ و«الحكم العطائية».. وغير ذلك. «الوافي بالوفيات» للصفدي (برقم 1126 ج8 ص38)؛ و«طبقات الشافعية» للسبكي (برقم 1297 ج9 ص23)؛ و«الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (برقم 700 ج1 ص273). و«الطبقات الكبرى» للشعراني (برقم 312 ج2 ص41)؛ و«الكواكب الدرية» للمناوي (برقم 583 ج3 ص8)؛ و«شذرات الذهب» ابن العماد الحنبلي (ج8 ص36).

العارف أبي العباس المرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[1] قال: (جاء الشيخ مرة من سفر، فلقيناه، فدعا لي فقال: (فعل الله بك وفعل وبهاك بين خلقه).

قال: ففهمتُ - يعني من قوله: (وبهاك بين خلقه) - أني مراد بالظهور إلى الخلق.

واعلم أن مواطأة دعوة الشيخ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لرؤيا الوالد مع كونه لم يحضر لذلك ولم ينقل إليه، من عجيب الاتفاق، وقد ذكرتني ما وقع في الحديث عن أصحاب النبي ﷺ أنهم قالوا: يا رسول الله! أخبرنا عنك؟ فقال لهم: (أنا دعوة أبي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ورؤيا أمي)[2].

وتنبّه أيها الناظر! فإياك أن يختلج بفهمك أو يخطر بوهمك أني أنزع بهذه الحكاية قصدًا إلى المحاكات؟! معاذ الله، فإن درجات الأنبياء لا تنبغي لغيرهم، ولا يصل أحد إلى مزاحمتها، فكيف بسيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وعلى آله وعلى آل كل؛ ثم إياك أيضًا أن تتوهم أن لا نسبة، ولا نسب، ولا شبهة، ولا شبه، فتقع في الغلو من الطرف الآخر، وقد قال ﷺ: «**خير الأمور: أوسطها**»[3].

---

(1) سبقت ترجمته في (ص946).

(2) «سيرة ابن إسحاق» المسماة بـ: «المبتدأ والمبعث والمغازي» (ط المغرب) (برقم 33 ص28). والحديث رواه أحمد في «مسنده» (رقم17150 ج28 ص379) قال محققه: (حديث صحيح لغيره)؛ والبخاري في «التاريخ الكبير» (الرقم 1736 ج6 ص68)؛ ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (ج2 ص345)؛ وابن حبان في «صحيحه» (برقم 6404 ج14 ص313)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 629 ج18 ص252)؛ وقال الحاكم في «المستدرك» (رقم4174 ج2 ص656): (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج1 ص83)؛ وفي (ج2 ص130)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج8 ص223).

(3) سبق تخريجه في (ص467).

ولا بد لهذا من تقرير فنقول: إن الله جل اسمه، وهو الذي لا مثل له، ولا نظير، ولا شبيه، ولا وزير، قد شرع لعباده التعلق بأسمائه الحسنى، ثم شرع لهم أيضًا التخلق بها في الجملة، حتى إذا علمنا مثلا أن الله تعالى حليم، انتهض العبد في التخلق بالحلم، فيكون حليما، وكذا إذا علمنا أنه تعالى عليم، أو وهاب، أو صبور، أو شكور، انتهض العبد في الاتصاف بالعلم، وبالجود... وهكذا. ومعلوم أن حلم العبد ليس كحلم الله، وهكذا؛ ولكن له به نسبة هي التي توجب قرب العبد من الله في المعنى، ومن هذا حديث: «**خلق الله آدم على صورته**»[1]، أي خلقه حيا عالما قديرا، وليس كالجمادات والحيوانات العجماوات، وبهذا تأهل لأن يكون عبدا لحضرة دونها، ثم إن العباد المختارين يرضون لرضى الله، ويغضبون لغضبه، ويشتدون لأجله، ويلينون لأجله، وهكذا في سائر الأفعال والأحوال، قال تعالى في حق أصحاب نبيه ﷺ و رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[2]، وقال أيضًا: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[3]، وهو مسايرة ومشايعة في الأحوال والأفعال، وذلك شأن عبيد الملك.

وإذا كان هذا في حق الله تعالى، ففي الأنبياء أقرب وأيسر، فلا إشكال في صحة تعاطي أوصافهم وأخلاقهم وأفعالهم وسائر أحوالهم، وإن لم تكن في ذلك مشابهة ولا مزاحمة للنبوءة، بل اتباع واقتباس ونسبة توجبُ لصاحبها أيضًا القرب منهم، ولهذا قيل في الوارث: (إنه من كان على قدم النبي ﷺ)، أي متحققًا

---

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، برقم 6227 ج4 ص117)؛ ومسلم في «صحيحه»: (كتاب البر والصلة والآدب: باب النهى عن ضرب الوجه، برقم 2612 ج8 ص215)؛ وفي (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، برقم 2841 ج9 ص113).

(2) سورة الفتح، الآية: 29.

(3) سورة المائدة، الآية: 54.

في الاقتداء به قولًا وفعلًا وحالًا، وقال ﷺ: «**الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوءة**»[1].

فقد عُلم من لفظ الحديث أن الرؤيا الواقعة من غير النبي لعموم لفظ «الصالح» قد أخذت بنسبة من النبوءة، فهي منها، غير أنه لقلة النسبة لا تقع مزاحمة.

وقال الشيخ أبو يزيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَثَلُ ما أعطي الأنبياء مَثَلُ زق مملوء ماءًا أو عسلا، ومَثَل ما أعطي الأولياء كلهم مثل قطرات تقطر من ذلك الزق)[2].

فانظر في هذا المثال، فإن القطرات هي من ماهية ما في الزق قطعًا، ولكنها لقلتها جدًّا لا تقع بها مزاحمة، ولم يزل أهل الدين من العلماء العاملين والمجاهدين السالكين والواصلين العارفين يأخذون أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من أحوال الأنبياء عمومًا، وحال نبينا ﷺ خصوصًا، وهذا هو الشأن كله.

وقد يقع لهم ما هو في معنى الاقتباس، والإشارة، والتمثيل ما يزيد على هذا كما قال الشيخ أبو مدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي عمران بن موسى بن يدراسن الحلاج، حين توجه إليه فارًّا من المغرب: (أنت موسى وأنا شعيب، وإن موسى لما بلغ إلى شعيب أمنَ)[3]. ومن هذا ما وقع له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في القرآن، وقد دخل عليه رجل

---

(1) رواه الإمام مالك: في «الموطأ» (باب ما جاء في الرؤيا رقم1 ص494)؛ والبخاري في «صحيحه» (كتاب التعبير: باب رؤيا الصالحين، رقم6983 ج4 ص278)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الرؤيا، برقم 2263 ج7 ص368).

(2) «الرسالة القشيرية» لعبد الكريم القشيري (كرامات الأولياء ص356)؛ وفي «لطائف المنن» لابن عطاء الله (ص177).

(3) قال ابن الزيات التادلي (ت627هـ) في «التشوف إلى رجال التصوف» (رقم166 ص330): (هو أبو عمران موسى بن يدراسن الحلاج، من أصحاب أبي مدين، كان عبدًا صالحًا. سمعت أبا علي حسن بن محمد يقول: (كان أبو عمران الحلاج حلّاجًا للقطن، فكان لا يأتيه أحد إلا قال له: (كان من أمرك كذا وكذا، وفعلت كذا، وقلت كذا. فشاعت عنه هذه الأمور، فخاف على نفسه وفر من فاس إلى بجاية، فلما اجتمع مع أبي مدين، =

من أهل الإنكار والمصحف بين يديه، فقال للرجل[1]: ارفع المصحف وافتحه وانظر إلى أول ورقة، ففعل فإذا فيها: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[2].

ومن هذا النمط كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (لا يكون المريد مريدًا حتى يجد في القرآن كل ما يريد)[3].

وقال الشيخ أبو العباس المرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شأن ابن عطاء الفقيه جد الشيخ تاج الدين: (إن النبي ﷺ يوم ثقيف جاءه ملك الجبال فقال له: ما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؛ فقال ﷺ: «**بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئًا**»[4]. فكذلك نحن نصبر لجد هذا الفقيه لأجل هذا الفقيه - يعني تاج الدين - إلى غير هذا مما يكثر.

فما وقع من الحكاية في الكتاب بعد أن يكون قصد به اقتباس وضرب من المناسبة يكون من شيء مما مرّ، وإلا فهو استطراد للعلم وتذكير بفائدة. وقد يقال على أنه مما مر، فأين منزلتك أيهذا المتشبع بما لم يعط من درجات الشيخين المذكورين ونحوهما حتى يصح منك ما صح منهم؟

فنقول: إذا انفصلنا من جناب النبوءة بخير فقد خرجنا من مضيق الممتنع إلى

= شكا إليه ما قاساه من الناس، فقال له أبو مدين: (واسمي شعيب، وقد آمنت، فإن موسى لم يأمن حتى لقي شعيبًا)؛ وينظر «أنس الفقير وعز الحقير» لابن قنفذ القسنطيني (ص38).

(1) «المحاضرات» لليوسي (ج1 ص91).

(2) سورة الأعراف، الآية: 92.

(3) ذكره العلامة أحمد زروق الفاسي (ت899هـ) في «عدة المريد الصادق» (ص285).

(4) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب بدء الخلق: باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء رقم 3231 ج2 ص297)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير: باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين، رقم 1795 ج6 ص411).

فضاء الجائز وهو رحب، و«من تشبَّه بقوم فهو منهم»[1]، كما قيل:

لم أكن للوصال أهلا ولكن ... أنتم بالوصال أطعمتموني هـ[2]

هـ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]. وهو حسن مفيد ونافع في هذا الكتاب، فلذا نقلته بتمامه.

ومما كتب له أستاذه ابن ناصر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

أبا علي جُزيت الخير والنعما ... ونلتَ كل المنا من ربنا قسما

يا مرحبا بك كل الرحب لا برحتْ ... قرائح الفكر منك تجتني حكما[4]

ولما خاطبه بهما أخذ علمه في الزيادة وفاض بحره، وكان من لقيه من الأشياخ يتعجب من إدراكه وتحصيله وإتقانه حتى قال فيه الامام أبو سالم العياشي صاحب «الرحلة» رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(1) من حديث رسول الله ﷺ قال: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم**». رواه أبو داود في «السنن» (برقم 4031 ج6 ص144)؛ وأحمد في «المسند» (برقم 5114 ج9 ص123) قال محققه: (إسناده ضعيف على نكارة في بعض ألفاظه)؛ وابن أبي شيبة في «المصنف» (برقم 19401 ج4 ص212)؛ و(برقم 33016 ج6 ص471)؛ والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (برقم 766 ج2 ص142)؛ والطبراني في «معجم الشاميين» (برقم 216 ج1 ص135)؛ والبيهقي في شعب الإيمان» (برقم 1154 ج2 ص417).

(2) من قصيدة ذكرها ابن الجوزي في كتابه «المنثور» (ص10)، مطلعها:

جئتُ مستخفيًا وقد عرفوني ... فأنا تائب ترى يقبلوني

(3) «المحاضرات في اللغة والأدب» لليوسي (ج1 ص85 ـ 92).

(4) «المحاضرات في اللغة والأدب» لليوسي (ج1 ص81)؛ وفي «صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر» لمحمد بن الحاج الصغير الإفراني (ص349)؛ وفي «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1814).

من فاته الحسن البصري يصحبه ... فليصحب الحسن اليوسي يكفيه[1]

كان: شاعرًا ماهرًا مجيدًا حافظًا متبحرًا في المنقول والمعقول، صوفيًا محققًا وأحد الأئمة الفحول، وأقبل الناس عليه إقبالًا عظيمًا، فكان حيثما قرأ أطبق الناس عليه.

وتخلف عن مجلسه قوم وما منهم إلا من هو محتاج لمجلسه، فقال في ذلك بيتين واعتذر عنهما في محاضراته بقوله: (لكن للنفس فرطات ولا بد لها أحيانًا من سقطات)[2].

فمن ذلك قوله:

ما أنصفت فاس ولا أعلامها ... علمي ولا عرفوا جلالة منصب
لو أنصفوا لصبوا إليّ كما صبا ... راعي سنين إلى الغمام الصيب[3]

وقد أجيبَ عنهما بجواب خشن ذكرناه في الأصل[4].

---

(1) ذكره اليوسي في «المحاضرات» (ج1 ص32)؛ ومحمد الصغير الإفراني في «صفوة من انتشر» (ص348)؛ وابن مخلوف في «شجرة النور» (برقم 1300 ج1 ص474)؛ وعبد الله كنون في «النبوغ المغربي» (ج1 ص286)؛ وفي «معلمة المغرب» (ج22 ص7693).

(2) «المحاضرات في اللغة والأدب» لليوسي (ج1 ص216).

(3) «المحاضرات في اللغة والأدب» (ج1 ص217)؛ و«صفوة من انتشر» لمحمد الصغير الإفراني (ص347)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1804)؛ و«عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص34).

(4) قول المصنف: (أجيبَ عنهما بجواب خشن): يقصد جواب الإمام أبا زيد عبد الرحمن (ت1096هـ) ابن شيخ الجماعة أبي محمد عبد القادر الفاسي، وهو قوله:

بل أنصفت فاس ومن إنصافها ... أبدًا سقوط المدعي والمعجب
تنفي الدجاجل أو آجلا ... منها فهي طريدة من يثرب =

وله قصيدة هجا بها خصمه أبا مروان السجلماسي التجموعتي المذكور، فمنها قوله:

حيي الأحبة [عني][أ] أينما ذُكروا … وخصّ من جيرتي قومًا هم الغُررُ

ولا تحيي لئامًا قد عهدتهم … سجيه[ب] فيهم الإيذاء والضرر

وقل لذلك السجلماسي إن لنا … عرضًا مصونًا فلا تهتكه يا غدرُ

[إن المنافق للعورات ملتمس … والمؤمنون إذا ما استبصروا عذروا][ت]

وليس من عجب إن كنت منتهشًا … لحم الورى فعل كل ليس ينزجرُ

فإن أسلافك الأنذال[ث] قد أكلوا … لحم الكلاب فذاك الطبع[ج] مدخرُ[1]

إلى أن قال:

لولا المكارم آل المصطفى نزلوا … بأرضهم آخر الأزمان ما ذُكِرُوا[2]

(أ) في المتن: (عني) ساقطة.

(ب) في الأصل: (سجية).

(ت) في المتن: هذا البيت ساقط.

(ث) في الأصل: (الأرذال).

(ج) في الأصل: (فذاك الفعل).

= ذكره في «صفوة من انتشر» محمد الإفراني (ص347)؛ وفي «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1804)؛ وفي «النور اللامع وكنز رواة المجامع» للمصنف مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك)؛ و في «عبقرية اليوسي» لعباس الجراري (ص34).

(1) «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (عند ترجمة العلامة اليوسي، ج5 ص1804).

(2) المصدر السابق.

وهي جواب عن قصيدة[1] لأبي مروان في هجو أبي علي المذكور ورهطه: وهم البربر سامح الله الجميع بجاه النبي المصطفى الشفيع.

وُلد أبو علي عام أربعين وألف (1040هـ)، وتوفي إثر قفوله من الحج عام اثنين ومائة وألف (1102هـ).

3 - وأما أبو مروان

فقال في حقه الشيخ سيدي محمد بن عبد السلام بناني[2] في «فهرسته»: (إنه ممن برز في العلوم، وحوى من أفاصيها المنطوق والمفهوم أصولًا وفروعًا ومنطقًا وعقلًا ونقلًا.

لقيته فسرني لقاؤه، وواليته مدة إقامته بفاس سنة سبع ومائة وألف؛ فنفعني ولاؤه، وحاضرته فراقني فهمه وذكاؤه، ولازمته فبهرني فضله وحياؤه وكرمه وسخاؤه؛ مع براعته في فنون العلم وإجادته في النثر والنظم واتساع رواية وإتقان في الدراية؛ فسمعتُ وقرأت عليه أحاديث عشرة من الموطأ وعشرة من جامع البخاري...)[3]، ثم سرد كتبًا أخرى في الحديث.

قلتُ: وله «شرح»[4] على القصيدة المنسوبة للشيخ ابن ناصر المذكور التي

---

(1) قصيدة أبي مروان في هجو أبي علي، ذكر بعض أبياتها العلامة عبد الله كنون في «النبوغ المغربي» (ج3 ص873).

(2) سبقت ترجمته في (ص62، و144 ـ 145).

(3) «فهرسة الإمام محمد بن عبد السلام بناني (ت1163هـ)» (اللوحة 14)؛ مخطوط بالخزانة الوطنية، تحت رقم (922 ك).

(4) هو شرح نفيس على رائية العارف بالله سيدي محمد بن ناصر الدرعي في قواعد الدين. ذكر في «نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج5 ص1909)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج4 ص164)؛ وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 2512 د) (ضمن مجموع من ورقة 70 / ب ـ 79 ب)، وبعنوان «شرح مساعدة الإخوان بما يرضي الرحمان».

في مبادئ الديانات وأولها:

الحمد للّه حمدًا طيبًا عطرًا ثمَّ الصلاة على المختار من مضرا[1]

ومن شعره في الشيخ سيدي أبي يعزى يلنور[2]:

عباد الله في الدنيا لآل[أ] أبو الأنوار لؤلؤها الثمين

(أ) في الأصل: (عباد الله في الدنيا اللئالي).

(1) من منظومة «مساعدة الإخوان في المفروض والمسنون على الأعيان» لمحمد بن محمد بن حمد ابن ناصر الدرعي؛ أوله: (الحمد لله حمدًا طيبًا عطرًا ثمَّ الصلاة على المختار من مضرا...) الخ. ذكره في «إيضاح المكنون» إسماعيل البغدادي (ج2 ص472)؛ وفي «هدية العارفين» لإسماعيل البغدادي (ج2 ص294)؛ وفي «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 15465 ج3 ص624)؛ وهي مخطوطة (بعنوان: «مساعدة الإخوان بما يرضي الرحمان») بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 2223 د/6) و(برقم 2138 د/4)؛ وبنفس العنوان الأول بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بالرياض السعودية (برقم 12798ـ6).

(2) الشيخ أبو يعزى يلنور الهزميري الهسكوري (ت572هـ) عمَّر طويلًا، زائدًا على المائة سنين كثيرة، فيما ذُكِر. شُهرتهُ بالمغرب بالانقطاع عن الخلق، وإجابة الدّعوة، والفراسة الصادقة الجادة، أغنتنا عن التّعريف بجميع أوصافه التي شُهرت عنه وشوهدت منه، وكان لا يأكل شيئًا ممّا يأكله النّاس، وسُكناه بِأَرُجّان، في جبل مع أهله وأولاده، لا يُجاوره بموضعه أحد من النّاس. «المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس» لمحمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي (ت603) (ص28 ـ 40)؛ و«التشوف إلى رجال التصوف» للتادلي (رقم77 ص213)؛ وفي «أنس الفقير وعز الحقير» لابن قنفذ القسنطيني (ص21)؛ وفي «الطبقات الكبرى» للشعراني (رقم257 ج1 ص243)؛ وأفرده بالترجمة في «المعزى في أخبار أبي يعزى» أحمد التادلي الصومعي (ت1013هـ)؛ وفي «جذوة الاقتباس» لابن القاضي المكناسي (رقم657 ج2 ص563)؛ و«الكواكب الدرية» لعبد الرؤف المناوى (رقم405 ج2 ص210)؛ وفي «سلوة الأنفاس» للكتاني (رقم106 ج1 ص184)؛ وفي «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم539 ج1 ص235)؛ وفي «الأعلام» للزكلي (ج8 ص208).

إنــخ بجنــابه واحكــم عليه   بمــا أملته وأنــا الضميــن[1]

ولـه من أبيات أجاب بها مولاي محمـد بن السلطان الأعظم الأنجم مولانا إسماعيل عن أبيات بعث بها إليـه:

ولـولاك ما راجعت عصمة طالق   ثـلاثًـا ولكنني إلى اللّـه تائب
أبت بنات الفكر واخترت بعدها   مـا يـروي البـراء وعـازب[2]

وأنشـدهما أيضًا الشيخ الإمام العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن المسناوي الدلائي:[3] لما راسله الفقيه الأديب البارع سيدي عبد الله[4] ابن الشيخ العلامة الصوفي سيدي عبد السلام جسوس[5] رَحِمَهُمَاٱللَّهُ بقولـه:

عيـنـي لـكـم مشتـاقـة   يـا أيـهـا الحبـر الـوفـي
فـأذن لـهـا كيـمـا تـرى   ذاك الجـمـال اليـوسُـفـي

فـراجعه بمـا نصـه: الحمد لله، أما بعدُ؛ السلام على ابن عبده، سلامًا يليق بسمي قدره، وصميم وده. فقد جاريت مكرهًا على قدر الإسعاف، جواهر نظمكم بهذه الأصداف. مظهرًا بلسان الحال، ما يطابقها من قول من قال. أبت بنات الفكر -وذكر البيتين المتقدمين-؛ ثم قال: وها هي ذي مجلوة للناظر فيا ليت شعري

---

(1) «فهرسـة» الإمام محمد بن عبد السلام بناني (ت1163هـ) (اللوحة 16)، مخطوط بالخزانة الوطنية تحت رقم (922ك)؛ وذكـره القادري في «نشر المثـاني» ضمن موسوعة أعلام المغرب (ج5 ص1909).

(2) «فهرسة» الإمام محمد بن عبد السلام بناني (ت1163هـ) (الورقة 16)، مخطوط بالخزانة الوطنية تحت رقم (922ك).

(3) سبقت ترجمتـه في (ص 57) وفي (ص 146).

(4) سبقت ترجمتـه في (ص 1419).

(5) سبقت ترجمتـه في (ص 849).

هل لقصورها من عاذر:

أهلًا بكم وكرامة ... بجزاء ودكم تفي
ما مثلكم في نبله ... مع هديه المستظرف
وبديع آداب غدت ... تزري بآداب الصفي
يحتاج في اللقيا إلى ... أدرس الخِل الوفي
فاطلع متى ما رُمتها ... بدرا علينا واعطف
فالقلب تواق إلى ... آدابكم كي يشتفي
فاسمح له منها بما ... يشفي فؤاد المونف
لا زلت قدن سعادة ... في هذه الدنيا وفي

ومن نظمه أيضًا هذا السؤال:

أهل مراكش أسائلكم ما ... بين مفت منكم ومن هو قاض
هل على من يسمل الحمد لله ... عتاب إذا أتى بافتراض
قال مالك فيه عتب ولكن ... لابن إدريس فيه أي اعتراض
[قوله بالوجوب فيه اتفاقًا ... قول مالك بالكراهة ماض
أترون على اختلاف الإمامين ... جوابًا كلاهما به راض](أ)
إذ يقول محمد هي وحي ... وبمحاريب فاتله ورياض(ب)
وإمامه قال ليست من الوحي ... ورد ما قاله(ت) بانتقاض
[هي أولى من القرآن ابتداء ... جلكم رواة له من حياض

(أ) في المتن: الأبيات مابين معقوفتين ساقطة.
(ب) في المتن: (بجواب تتليه أومن رياض).
(ت) في «الإعلام»: (ورد بقوله).

وبهـذا أجريت فتوى ابن إدريس — ونـاهيك من هـدى مستفـاض

وجـرت فتـوى مـالك بنقيض الـ — ـكل فاقض إن شئت ما أنت قـاض](أ)

وكـلا المذهبين قـال اتفـاقًا(ب) — حيرة الفكر أصل كل امتعـاض(ت)

أتـرون عـلى اختـلاف الإماميـ — ـن جـوابًا كلاهما بـه راض

كـل من قال في القـرآن بزيـد(ث) — أو نـقـص(ج) فكفره عـن تـراض

[لا ولا يلزم المقال بكفر الخصم — للخصم فاعدلـوا عن تـراض](ح)

بجـواب السؤال سـهل(خ) ولكـن — للموافق فيـه فصـل ارتكـاض

فلتجيبوا إذا أجبتـم بنظـم — يسحـر اللب كالعيون المراض

شطـره شطـره وحـرف كحرف — وشفـاء يشفي شفاء عيـاض(1)

وحاصله: السؤال عمن أثبت كون البسملة آية من الفاتحة، أو نفى كونها منها، هل يكفر أم لا؟

والجواب: ابن العربي: (يكفي في نفي كونها من القرآن: اختلاف الناس فيها؛

(أ) في المتن: الأبيات مابين معقوفتين ساقطة.

(ب) في «الإعلام»: (وكلا المذهبين قال وفاقًا).

(ت) في «الإعلام»: (حيرة الفكر أصل كل تـراض).

(ث) في «الإعلام»: (كل من قال في القرآن برأي).

(ج) في «الإعلام»: (أو تنقص).

(ح) في المتن: البيت مابين معقوفتين ساقط.

(خ) في «الإعلام»: (بجواب يكون سهلًا).

---

(1) من شعر القاضي عبد المالك التجموعتي (ت1118هـ). «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (ج8 ص363).

والقـرآن لا يختلف فيـه) هـ[1].

وفي نظـم أبي عبـد الله الخراز[2] المسمى[3] «بالمهـذب المختصـر»:

وكيـف لا يجـب الاقـتـداء بمـا أتـى نصـا بـه الشـفـا

روى عيـاض أنـه مـن غيـرا حـرفـا مـن الـقـرآن عـمـدا كـفـرا[أ]

زيـادة أو نـقـصـا أو إن بـدلا شيئًا مـن الـرسـم الـذي تـأصـلا[4]

(أ) في «الإعـلام»: (حرفًا من القرآن حرفًا كفرا).

(1) «أحكام القرآن» لابن العربي المعافري (ط2003م العلمية، ج1 ص6)؛ وذكـره القرطبي في «تفسيره الجامع لأحكام القرآن» (المسألة الخامسة في البسملة، ج1 ص145)؛ وكذا محمد بن قاسم جسوس (ت1182هـ) في «شرح توحيد الرسالة» (ص98).

(2) هو الأستاذ المقرئ المجود المحقق المعلم لكتاب الله العزيز: أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي الشهير بالخراز (ت نحو 718هـ). «قـراءة الإمام نافع عند المغـاربة من رواية أبي سعيد ورش» للدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (ج2 ص385).

(3) ينظر الإشكال حول تسمية أرجوزة أبي عبد الله الخراز بـ« عمدة البيان»؛ ثـم بـ«مورد الظمآن»؛ ثـم بـ«المهذب المختصر» في كتاب «قراءة الإمام نافع عند المغـاربة» للدكتور عبد الهادي حميتو (ج2 ص391 وما بعدها).

(4) ذكـرها الخراز في «عمدة البيـان»، وأوردهـا ابن غازي المكناسي (ت919هـ) في «إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب» (تح: عبد الله محمد التمسماني ص285)؛ وابن القاضي عبد الرحمان بن أبي القاسم (ت1082هـ) في «بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن وما سكت عنه في التنزيل والبرهان وما جرى به العمل من الخلافات الرسميه في القرآن» [مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع (من ورقة 276/ أ282ـ/ ب) (برقم 1371 د، وبرقم 503د)] كما في كتاب «قراءة الإمام نافع عند المغـاربة» للدكتور عبد الهادي حميتو (ج2 ص393).

وقد أجيبَ أبو مروان عن السؤال المذكور، ونص الجواب:

خذ جوابًا يحل كل اعتراض — دون من هو مُفت ومن هو قاض(أ)

ويريك السهى غزالة صحو — فتنبه وأنت بالعلم راض(ب)

ذا جواب مقرر في أصول(ت) — بشفاء يشفي شفاء عياض(ث)

قال فيه ابن الحاجب الحبر نصًّا — كحسام قد فارق الغمد ماض

قوة الشبهات من كل كفر — قد صمت فالكل نور رياض(ج)

فاقصدنه وشارحيْه ورد من — سلسبيل وعذب تلك الحياض

والسيوطي أفكاره قد جلاها(ح) — من خدور فأذعنت لاقتضاض

فاركض الطرف إن أردت إليها(خ) — واسرح الطرق فيها دون اغتماض

تقتطف زهر الجواب وخل(د) — أهل مراكش بدون اعتراض

[عند ختمي أهدي صلاة توالي — لشفيع لا نام يوم التقاضي

وكذا الآل والصحاب وتال — ما اضمحل الدجى بصبح بياض](ذ)(1)

(أ) في «الإعلام»: (دون مُفت منا ومن هو قاض).

(ب) في «الإعلام»: (فتنبّه وأنت بالحق راض).

(ت) في «الإعلام»: (ذا السؤال مقرر في الأصول).

(ث) في «الإعلام»: (بجواب يشفي شفاء عياض).

(ج) في «الإعلام»: (قوة الشبهات فيه حمت من كفر كل فالكل نور رياض).

(ح) في «الإعلام»: (والسيوطي أفكارها قد جلاها).

(خ) في «الإعلام»: (فاركض الطرف إن أردت إليه).

(د) في «الإعلام»: (تقتنص زهر الجواب مُجلا).

(ذ) في المتن: الأبيات مابين معقوفتين ساقطة.

---

(1) «الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام» للسملالي (ج8 ص363)؛ وفي «رسالة =

والجواب في قوله: (قوة الشبهات....) البيت.

وفي «عنوان الديوان في تراجم الشيوخ والأقران» للبقاعي في ترجمة شيخه الحافظ ابن حجر: (ومنها ـ أي من فوائده ـ: بحثه «المرقص المطرب في إثبات كون البسملة آية من الفاتحة أو نفيها»: ومحصّله النظر إليها باعتبار طرق القراء، فمن تواترت عنده في حرفه آية من أول السورة، لم تصح صلاة أحد بروايته إلا بقراءتها على أنها آية، لأنها لم تتصل به إلا كذلك، ومن ثم أوجبها الشافعي: لكون قراءته قراءة ابن كثير، وهذا من نفائس الأنظار التي ادخرها الله تعالى له) هـ[1].

قال بعضهم: (وبهذا الجواب البديع، يرتفع الخلاف بين أئمة الفروع، ويرجع النظر إلى كل قارئ من القراء بانفراده، فمن تواترت في حرفه، يجب على كل قارئ بذلك الحرف، وتلك القراءة في الصلاة أن يقرأ بها، وتبطل صلاته بتركها، أي كان، وإلا فلا، ولا ينظر إلى كونه شافعيًا، أو مالكيًا، أو غيرهما) هـ[2].

وفي «شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب» للشيخ العلامة الحافظ أبي العباس سيدي أحمد المنجور رحمه الله تعالى ما نصه: (قال الشيخ العلامة الضابط الرحال أبو عبد الله محمد بن رُشيد[3] – بضم الراء وفتح الشين المعجمة –

= الترغيب والترهيب» للعربي العلمي الحسني اللحياني (ت1320هـ) (فصل في الكلام على المنكت على من يبسمل في الفريضة، ج1 ص146).

(1) «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» للبقاعي إبراهيم بن حسن (ت885هـ) (ط2001 ج1 ص173)؛ كما نقَله عنه بنصه العلاّمة محمد البنّاني (ت1194هـ) في «حاشيته على شرح الزرقاني لمختصر خليل» (ج1 ص382).

(2) «حاشية البناني (ت1194هـ) على شرح العلامة الزرقاني (ت1099هـ) لمختصر خليل المالكي (ت776هـ)» (ج1 ص382)؛ وفي «نشر البنود على مراقي السعود» العلامة عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي المالكي (ت 1230هـ) (ج1 ص82).

(3) هو محمد بن عمر الفهري السبتي أبو عبد الله المعروف بابن رُشيد (ت721هـ)، الإمام المحدث الحافظ الرحالة المتبحر في علوم الإسناد والرواية، رحل لأداء فريضة الحج =

في «رحلته»[1] ـ وهي كتاب حسن غزير النفع جليل الفوائد ـ: لقيت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد[2] أول يوم رأيته بالمدرسة الصالحية، دخلها لحاجة عرضت له، فسلمتُ عليه وهو قائم وقد حفّ به جماعة من طلاب العلم، وعرضتْ عليه ورقة، وقد سئل فيها عن البسملة في قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة، وكان السائل فيما ظننتُ مالكيًا، فمال الشيخ في جوابه إلى قراءتها للمالكي خروجا من الخلاف في إبطال الصلاة بتركها وصحتها مع قراءتها، فقلتُ: يا سيدي، أذكر في المسألة ما يشهد لاختياركم. قال: ما هو؟ فقلت: ذكر أبو حفص ـ وأردت أن أقول الميانشي[3] ـ فغلطت وقلت:..........

= عام 683هـ ودخل إفريقيا ومصر والحجاز والشام، وأخذ عن كثير من الأئمة، وقد دون رحلته هذه وسماها «ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة و طيبة ». «الديباج المذهب» لابن فرحون (رقم103 ج2 ص234)؛ «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (برقم 308 ج4 ص111)؛ و«درة الحجال» لابن القاضي المكناسي (برقم 532 ج2 ص96)؛ و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي (رقم298 ج1 ص289)؛ «وسلوة الأنفاس» للكتاني (برقم 645 ج2 ص216)؛ وفي «شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم792 ج1 ص310)؛ و«فهرس الفهارس» للكتاني (رقم233 ص443)؛ وفي «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» لابن سودة (برقم 1049 ج1 ص177)؛ و(برقم 1280 ج2 ص209).

(1) رحلة ابن رشيد السبتي (ت721هـ): هي كتاب موسوم بـ« ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة» المعروف اختصارا بـ: «رحلة ابن رشيد السبتي»، تح: د محمد الحبيب الخوجة، نشر الجزء الخامس عن دار الغرب الإسلامي (1408هـ/ 1988م)؛ والجزء الثاني كان من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (1424هـ/ 2003م). «رحلة ابن رشيد السبتي» دراسة وتحليل لأحمد حدادي منشورات وزارة الأقاف – المملكة المغربية 2003م (ص205ـ221).

(2) سبقت ترجمته في (ص1139).

(3) هو أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشي، الميانشي (ت583هـ)، من تلاميذ المازري أبو عبد الله محمد التميمي الأشعري المالكي (ت536هـ)، من آثاره: «ما لا =

إن ابن شاهين[1] ذكر أنه قال: صليتُ خلف الإمام أبي عبد الله المازري، فسمعته يقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العلمين..)، ولما خلوتُ به قلتُ له: يا سيدي! سمعتك تقرأ في صلاة الفريضة كذا؟ فقال: أوقد تفطنت لذلك؟! فقلتُ له: يا سيدي! أنت اليوم إمام في مذهب مالك، ولا بد أن تخبرني. فقال: اسمع يا عمر، قول في مذهب مالك: (أن من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم في الفريضة، لا تبطل صلاته)؛ وقول واحد في مذهب الشافعي أن: (من لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، بطلت صلاته)؛ فأنا أفعل ما لا تبطل به صلاتي في مذهب إمامي، ولا تبطل بتركه في مذهب غيره، لكي أخرج من الخلاف. فتركني شيخنا ابن دقيق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ حتى استوفيتُ الحكاية وهو مصغ لذلك، فلما قطعتُ كلامي قال: هذا حسن! إلا أن التاريخ يأبى ما ذكرت، فإن ابن شاهين لم يلق المازري. فقلتُ: إنما أردت الميانشي. فقال: الآن صحّ ما ذكرتَ) هـ[2].

فهذه فوائد ذكرناها هنا على سبيل الاستطراد، فلا تزهد فيها أيها الناظر، ولا تعب علينا في ذكرها إن كنت من ذوي الرشاد.

= يسع المحدث جهله»؛ و«المجالس المكية». «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» لتقي الدين محمد الحسني الفاسي (832هـ) (برقم 3077 ج6 ص334)؛ و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (ج2 ص1575)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج6 ص 447)؛ وفي «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 10411 ج2 ص565).

(1) هو عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين أبو حفص (ت385هـ) من حفاظ الحديث. له نحو ثلاثمائة مصنف. «تذكرة الحفاظ» للذهبي (برقم 923 ج3 ص987)؛ وفي «لسان الميزان» لابن حجر (برقم 5580 ج6 ص67).

(2) «إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك» لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت914هـ) (ص 156)؛ وفي «شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب» لأبي العباس أحمد بن علي المنجور الفاسي (ت995هـ) (تح: د. عبد الله السفياني ط2010م، ج1 ص255)؛ وفي مقدمة دراسة» المعلم بفوائد مسلم» للمازري. تح: محمد الشاذلي النيفر (ج1 ص105).

ومن فوائد صاحب هذه الترجمة ما ذكره الفقيه العلامة سيدي محمد ابن جلون: قائلا[1]: (ووجدت ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُم صلِّ على سيدنا محمد وآله.

يقول كاتبه العبد الفقير عبد الملك بن محمد التجموعتي وفقه الله وخار له:

إن ممن لقيته واجتمعت به من الفضلاء بطيبة المنورة على مشرفها الصلاة والسلام، الشيخ العلامة الملا إبراهيم بن حسن الشهرزوري[2]؛ فاستجزته لنفسي وللأخ العلامة المحصل سيدي محمد بن الحسن المجاصي[3]؛ فأجازني وإياه جميع مقروآته، ومسموعاته، ومروياته، نقلًا وعقلًا حسبما اشتملت فهرسته

---

(1) هو الإمام الناسك الزاهد: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جلون الفاسي (ت 1136هـ)، لـه «فهرسة» في مشايخه ومقروآتـه، ذكرها له أبو الربيع الحوات في «الروضة المقصودة». «الفهرسة الكبرى والصغرى» للتاودي بن سودة (رقم8 ص101)؛ وذكره عبد الرحمن الجبرتي (1237هـ) في «تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار» (ج2 ص368)، عند ذكر شيوخ أبي عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المري الفاسي التاودي (ت1209هـ)؛ وفي «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 129 ج1 ص307)؛ و«دليل مؤرخ المغرب الأقصى» لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (ت1400هـ) (رقم1326 ج2 ص214).

(2) سبقت ترجمته في (ص166 ـ 167) و (ص541).

(3) هو أبو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي، الغياثي الأصل، المكناسي (ت1102هـ)، فقيه، ناقد، ناظم، مشارك في بعض العلوم، ولد بمكناسة الزيتون، وتولى القضاء بها، وتوفي بها في 4 ربيع الأول. من آثاره: «تقييد في الأشراف الجوطيين»، «تقييد في مسألة العكاكزة»، و«نظم في أشراف المغرب». «نشر المثاني» ضمن موسوعة أعلام المغرب (ج5 ص1823)؛ و«إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس» لابن زيدان (برقم 232 ج4 ص60)؛ وفي «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 12855 ج3 ص231).

على ذلك كله، منع من إيراد ما فيها الطول. وحدثني أبقاه الله إجازة عن شيخه العارف بالله صفي الدين أحمد المدني القشاشي[1]، بسنده المتصل إلى الشيخ العارف الصدر ابن عربي، أنه قال في بعض تآليفه وصية إلهية: حدثني عماد الدين عبد الله بن أحمد بن الحسن قال: حدثني بدر الجزري، قال: قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة، وكان من الصالحين: رأيت الحق تعالى في النوم، فقال لي: يا بن الخطاب! تمنّ. قال: فسكت. قال ذلك ثلاثًا، ثم قال في الرابعة: يا بن الخطاب! أعرض عليك ملكي، وملكوتي، وأقول لك تمنّ، وتسكت! قال: فقلتُ: يا رب! إن نطقت فبك، وإن تكلمتُ فيما تجريه على لساني، فما الذي أقول؟ فقال: قل أنت بلسانك. فقال: يا رب! قد شرَّفت الأنبياء بكتب أنزلتها عليهم، فشرفني بحديث ليس بيني وبينك فيه واسطة. فقال: يا بن الخطاب! من أحسن إلى من أساء إليه، فقد أخلص لله شكرًا؛ ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدّل نعمة الله كفرًا. قال: فقلتُ: يا رب! زدني. فقال: يا بن الخطاب! حسبك، حسبك) هـ[2].

---

(1) هو صفي الدين أحمد بن محمد بن يونس القشاشي الأنصاري المدني التجاني (ت1071هـ) صوفي مشارك في أنواع من العلوم، كان مالكيّ المذهب وتحول شافعيًّا، فصار يفتي في المذهبين. من آثاره: «حاشية على الشفا»، «حاشية على المواهب اللدنية»، «شرح الحكم العطائية»، «حاشية على الإنسان الكامل للجيلي»، «بستان العارفين»، «السمط المجيد في سلاسل التوحيد». «خلاصة الأثر» للمحبي (ج1 ص343)؛ و«صفوة من انتشر» للإفراني (برقم 149 ص217)؛ و«نشر المثاني» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج4 ص1492)؛ «فهرس الفهارس» للكتاني (برقم 547 ج2 ص970)؛ و«معجم المؤلفين» لرضا كحالة (برقم 2206 ج1 ص304)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج1 ص239)؛ و«هدية العارفين» للبغدادي (ج1 ص161).

(2) أورد ابن عربي الحاتمي هذه الوصية في «الفتوحات المكية» (الباب الموفي ستين وخمسمائة، ج8 ص345 – 346).

4 - الشيخ العلامة أبو عبد اللَّه سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري

هـذا؛ وممـن جرى ذكـره، والنقل عنه كثيرًا في هذا الكتاب، مع كونه قد أشار إلى المسألة التي انبنى عليها إشارة واضحة من غير ارتياب: **الشيخ العلامة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري**[1]:

وقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ من العلماء العاملين، المحققين الراسخين، المحبين في الجناب النبوي، الهاشمي المصطفوي، وآل البيت الطيبين الطاهرين، والصحـابة والتابعين، وكل من تبعهم بإحسـان، لا مبدلين ولا مغيرين، ومـا ذكرناه في الأصـل (في حقه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كاف في التعريف به، وفي تبرئة ساحته ممـا رُمي به[2] من المقالة التي لا ينسبهـا له إلا مفتر مختلق، عمي عما أبداه وأطلعه من البدر الموتلق الشـاهد بحبه لجنـاب النبي ﷺ، وسيعلم كل ظالـم حقيقة مقالـه)[3].

ويرحـم الله تلميذه الأديب النحرير، الشريف العـلامة الشهير، سيدي عبد المجيد الزبـادي الحسني المنالي[4]، إذ يقـول في مدحه من قصيـدة:

فللَّـه نحريـر همـام سـميدع   غزير الندا سمح السجايا كريمها[أ]

(أ) في «سلوك الطريق الوارية»: (عزيز النـدا متـمم السجايا كريمهـا).

---

(1) سبقت ترجمته فـي (ص59) و (ص314).

(2) ينظـر ما نُسب للعلامة ابن زكري الفاسي: من تفضيل بني إسرائيل على العرب، وبأنه غير صحيح في «الترجمـانة الكبرى» لمؤرخ الدولة العلوية: أبو القاسم الزياني (ت1249هـ) (ص357).

(3) «النـور اللامع وكنز رواة المجامع» للمصنف. مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك) والمسودة (برقم 2100د) (اللوحة 3).

(4) سبقت ترجمتـه فـي (ص907).

سليل ابن زكـري طارق المجد تلـده ... حديث خلال الفضل بل وخديمها (أ)
سري سـرت منه السرات وقد غـدى ... به تقتدي الطلاب وهو عليمها (ب)
خضم هضوم أريحي عشمْشمٌ ... ثمـال اليتامـى وهـو أيضًـا رحيمها
علـوم أصول الفقه والدين حازهـا ... فهمّتـه تربـي المبـاري كتومهـا (ت)
شريعتـه ضمت إليها حقيقة ... فيا حسنها من شرعة طاب خيمها
إذا ما الهدى شاء امرؤا فليؤمّه ... ومـا يعـرف الأعـلام إلا شهومها
وما ضرها إن كـان ذو الجهل عاذلا (ث) ... فلـو زاح عنـه الجهـل راح يرومهـا
فـذو رمـد مـن جهلـه بسقامـه (ج) ... إذا الشمس لم يبصر ضياها يلومها
عليك به إن كنت تبغي مكارما ... ففـي ملكـه أسـامها ورضيمُهـا (ح)
وفي رَبْعه حط الرحال وعنده ... يحـق لـذات أن يسيل حميمهـا
ولا تعجزن عنه فتظمأ وأبحر ... حواليك حلوى لا يغض حميمها (خ)

(أ) في «النور اللامع»: (حديث خلال الفضل بل وقديمها).

وفي «سلوك الطريق الوارية»: هذا البيت ساقط غير وارد.

(ب) في «سلوك الطريق الوارية»:

(سُرّ من سرت منه الخيرات وقد غدا ... بـه تبتـدي الطـلاب وهـو رحيمهـا)

(ت) في «سلوك الطريق الوارية»:

(علوم أصول الدين والفقه حازهـا ... بهمّتـه ترمـي المبـاري كتومهـا)

(ث) في «سلوك الطريق الوارية»: (وما حزها إن كـان ذو الجهل عاذلا).

(ج) في «سلوك الطريق الوارية»: (يذور ما من جهله بسقامـه).

(ح) في «سلوك الطريق الوارية»: (ففي ملكه أساسها ورضيمُها).

(خ) في «سلوك الطريق الوارية»: (حواليك حاوى لا يقصر حميمهـا).

وعند اتقاد الحرب يدرى لطيمها وعند اشتداد [][أ] يردي كميمها
وحمد السرى عند الصباح وقوعه وفي الريح تجر الكد تجلى غمومها[ب][1]

ويقول:

أجلتُ في الناس فكري في الصحو مني وسكري
فلم أجد طول عمري شيخًا كشيخي ابن زكري[2]

(أ) في المتن: ما بين معقوفتين يوجد فراغ.

وفي «سلوك الطريق الوارية»: (وعند اشتداد الجري يردي كليمها).

وفي «النور اللامع»: (وعند اشتداد يردي كليمها).

(ب) في «سلوك الطريق الوارية»: (وفي الريح تجر الكمد تجلى غمدها).

---

(1) من قصيدة مطلعها:

تبسمت الأكوان وازداد زهوها وهشت الدنيا وفاض نعيمها

خاطب بها العلامة عبد المجيد الزبادي المنالي (ت1163هـ) شيخه العلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) يوم ختم «حكم ابن عطاء الله» وشرحه عليها أواخر جمادى الثانية من سنة (1138هـ) ينظر «سلوك الطريق الوارية في الشيخ والمريد والزاوية» لأبي عبد الله محمد المنالي الزبادي الفاسي (ت1209هـ)، تح: عبد الحي اليملاحي منشورات جمعية تطوان أسمير، تطوان (1433هـ/ 2012م) (ص112 ـ 113). والقصيدة ذكرها العلامة عبد المجيد الزبادي المنالي (ت1163هـ) في كتابه «العرف الشحري في بعض فضائل ابن زكري»، يوجد بالخزانة الأحمدية، وهو في نحو كراسة. ذكره ونسبه إليه العلامة عبد الله كنون في «النبوغ المغربي في الأدب العربي» (ج1 ص307)؛ كما نسبه له، ونقل منه هذه القصيدة وغيرها الإمام البناني في كتابه «تحلية الآذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع» (الورقة 107) مخطوط بالخزانة الوطنية برقم (ك 650)؛ غير أن صاحب «دليل مؤرخ المغرب» (برقم 742 ص127) نسبه لأحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني. وينظر أيضًا «مجلة دعوة الحق» التابعة لوزارة الأوقاف (العدد 253 أكتوبر ـ نونبر ـ دجنبر 1985م). مقال: «ابن زكري من خلال الوجه المغربي» لبنعلي محمد بوزيان (ص101).

(2) «سلوك الطريق الوارية» لأبي عبد الله المنالي الزبادي الفاسي (ص111 ـ 113)؛ وفي =

ويقول:

يـا أهـل ودي وسـري ... ومـن ثـووا وسـط صـدري
إن شئتم نيـل ذخـري ... عليكم بابـن زكـري[1]

ويقول:

جُزيتَ ابن زكـري بخير فكم ... نهـاك بـرفـع المحـل حكم
مـدا الـدهر تـرشدنا للهدى ... وتشفي من الجهـل كيفًا وكم
وأتحفتنـا ولـك الأجـر أن ... منحت المريدين «شرح الحكم»[2]

ويقول:

يـا إمـامًا حوى الفهوم الفسيحة ... وروى مُسند العلوم الصحيحة
لـم تـزل تتحف البرايا بنصح ... ثـم أكملتـه بشـرح النصيحة
يـا إمـامًا لـه الخصال الحميدة ... والسجايا مع المزايا العديدة[3]

ويقول:

وأطـاعت لـه العلـوم أصـولا ... وفـروعًا لها البحـار المديدة
وضـح النحـو مثل صبح بأفق ... عندمـا جئتنـا بشـرح الفـريدة
فـجـزاك الإلـه خيـر جـزاء ... يـا ابن زكـري كمـا نفعت عبيده[4]

= (اللوحة 9) من «النور اللامع وكنز رواة المجامع» للمصنف مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك).

(1) المصدر السابق.

(2) «سلوك الطريق الوارية» (ص110)؛ وفي «النور اللامع» (اللوحة 105).

(3) الأبيات في مدح الأديب عبد المجيد المنالي لـ«شرح النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية» للعلامة ابن زكري. السابق نفسه.

(4) الأبيات في مدح الأديب عبد المجيد المنالي لـ«شرح الفريدة» للعلامة ابن زكري. =

ويقول:

أطالبَ العلم إن تشأ بدائعه	وشرح غامضه وفك معضله
وعقل شارده ونفي وارده	وجبر ناقصه وذكر معقله
وجمع مفترق ونظم منتثر	وقصر ما طال مع تبيين مُشكله
فانظر تأليف شيخنا ابن زكري تجد	للعلم في طيها سيفًا بمنصله[1]

5 - القطب مولانا عبد السلام:

ومما وقع عليه الطعن[2] فيه من غير الشروح المذكورة من بعض الناس الذين لم يزل أمرهم في التباس. شرحه المسمى بـ «**الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام**».

[وذلك أنه لما اطلع عليه ورآه من أكبر المعجزات، وأعظم الكرامات، التي هي من سبيل خرق العادات، حمله داء الحسد على أن جعل يعيبه ويذمه بأنه خال من الصلاة على الآل ذوي المجد الشامخ المشهور الواضح، عقب الصلاة على عين الأعيان، وصدر الصدور، وأكمل البدور، سيدنا محمد ﷺ، وشرف وكرم، ومجد وعظم][أ]. مع أنه ليس فيه شيء مما يذم قطعا، خلافا لمن زعم أنه يملك (لنفسه ضرًا أو نفعًا)[ب]، وإنما الذي رأيناه، وشاهدناه في الشرح

(أ) في الأصل: الجزء ما بين المعقوفتين ساقط.

(ب) في الأصل: (لنفسه أو لغيره ضرًا و نفعًا).

= السابق نفسه.

(1) الأبيات في مدح الأديب عبد المجيد المنالي لتآليف العلامة ابن زكري. السابق نفسه.

(2) «النور اللامع وكنز رواة المجامع» للمصنف (اللوحة 68). مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 650 ك).

المذكور[أ]، أنه ضمنه صلوات كثيرة بهية، على سيدنا محمد ﷺ خير البرية، تدل على كثرة ما له فيه من محبة وشوق، وأن له الباع الطويل المديد في التعبير عما حصل له بالذوق.

وقد أتى فيه باصطلاح عجيب، وأسلوب غريب، لم يسبق بمثله، وناهيك به دلالة ظاهرة كالشمس على كمال فضله؛ وذلك أنه عبّر عن معانيه بالسجاع، تستلذها الأسماع، ويستحليها مستقيم الطباع، [كما رأيت ذلك بالعيان فيما سلف من الأوراق المشتملة على الصلوات الحسان][ب]، فإن السجع أخو الشعر في إثمار انفعال القلوب، لا سيما إن تضمن ثناءً ومدحًا لمن هو فيها معظم محبوب، فكيف بمن هو صدر صدور العالم، وسيد ذوي السؤدد ممن تأخر أو تقادم، ومن هو أحب إلى كل مؤمن من ماله ووالديه وولده، بل من نفسه التي بين جنبيه، فضلًا عن جسده، وصدّر تلك الأسجاع، بالصلاة على سيدنا محمد ﷺ ليكون قارئه جامعًا بين تحصيل المعاني العلمية، وما تنتجه تلك المعاني والعبارات من المحبة التي هي روح الإيمان، وأعظم علامة السعادة والأمان.

وقصد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع ذلك أن يكون مشوقًا لقراءة «دلائل الخيرات»، تأليف قطب الأقطاب، وغوث الأغواث، العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ سيدي محمد بن سليمان الجزولي، نفعنا الله بعلومه، وأمدنا من بحار فتوحاته وفهومه، وافتتحه بمقدمتين عظيمتين: إحداهما: في كيفية خلق النبي ﷺ، وبيان صفة ذاته الشريفة، ليكون ذلك طريقًا لتشخص المصلي عليه لها، واستحضاره إياها، كي تنطبع في مرآة قلبه ويألفها.

(أ) في الأصل: (إنما الذي فيه).

(ب) في الأصل: ما بين المعقوفتين ساقط.

والثانية: فيما يثمره ذلك التشخيص والانطباع من رؤيته التي هي أسنى المطالب، وأعظم الوسائل والرغائب، رزقنا الله وإياكم ذلك بمنه وكرمه آمين.

وقد جرى فيهما على ذلك المنوال، لكثرة ما أعطاه ربه سبحانه من النوال[أ]، وفيه مع ذلك دلالة على أنه كان من أهل السنة والجماعة. لا من أهل الزيغ والابتداع والخلاعة. لقول[ب] الشيخ الإمام أبي محمد سيدي عبد الوهاب الشعراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من فوائد الصلاة على سيدنا محمد ﷺ أنها علامة على أن صاحبها من أهل السنة)[1].

بل نقول: إن فيه دليلًا أيضًا على كونه إما قطبًا أو صديقًا لقول الإمام[ت] ابن السكاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]: ....

(أ) في الأصل: زيادة: (ولعمري! إنه لمن أكبر المعجزات، وأعظم الكرامات، التي هي من قبيل خرق العادات، على رغم أنف كل حاسد متلبس بأعظم الجهالات، وفيه دلالة...).

(ب) في الأصل: (وقد عد الشيخ..).

(ت) في الأصل: (بل قال الإمام السكاك..).

---

(1) «لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية» للإمام الشعراني (فصل: الترغيب في الإكثار من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ص286).

(2) هو محمد بن أبي غالب بن أحمد المكناسي، أبو يحيى، المعروف بابن السكاك (ت818هـ): قاضي الجماعة بفاس. ووفاته بها. من آثاره: «نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام» مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 772 د). وله «شرح الشفاء»، قال عنه الكتاني: (أجاد فيه)؛ وغير ذلك. «وفيات الونشريسي» ضمن «موسوعة أعلام المغرب» (ج2 ص732)؛ و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي المكناسي (رقم218 ج1 ص238)؛ و«درة الحجال في أسماء الرجال» لأحمد ابن القاضي المكناسي (رقم800 ج2 ص284)؛ و«نيل الابتهاج» للتنبكتي (رقم587 ص481)؛ و«شجرة النور الزكية» لابن مخلوف (رقم936 ج1 ص362)؛ و«الأعلام» للزركلي (ج6 ص324)؛ و«هدية العارفين» للبغدادي (ج2 ص177).

(وما رأيت تعظيم الخطب في آل البيت إلا في تأليف قطب أو صديق) هـ[1].

فهذه شهادة من هذا الإمام ضمنية لهذا الشيخ: بما ذكر، زيادة على ما شهد له به كذلك الشيخ الشعراني، وذلك كاف في التنويه به نفعنا الله به؛ كيف؟ وقد ملأ «شرح همزيته» ذلك زيادة على ما أشار له في النظم.

وأما «شرحه» على «الصلاة المشيشية» المذكور(أ)؛ فما هو عند التحقيق إلا كتاب جامع، تضربُ أباط الإبل فيما دونه، وتقف فحول الرجال عنده ولا يعدونه؛ وكأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ التزم أن يبين فيه(ب) ما أشار له شرف الدين البوصيري بقولـه:

دع مـا ادعتـه النصـارى فـي نبيهـمُ   واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم[2]

(ولله دره، فلقد أودعه فوائد جمة، ونكتًا مهمة)(ت)، فهو غريب في بابه،

(أ) في الأصل: (المشيشية الذي يتكلم فيه..).

(ب) في الأصل: (وكأنه إلتزم أن يذكر تفصيل...).

(ت) في (اللوحة 68) من الأصل: زيادة: (من كل ما فهم أو رأى أو سمع فوعى، وما جمع من ذلك فأوعى، مما له تعلق بهذا الباب، وارتباط بهذا الجناب؛ بحيث لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من فوائده وفرائده تتعلق بكلام مشروحه الموضوع في

---

(1) «نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام» لابن السكاك (ت818هـ) مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 772 د)؛ وبمؤسسة علال الفاسي بالرباط (برقم 160 ع778). الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي (ج1 ص100).

(2) «ديوان البوصيري» تح: صلاح الدين الهواري (ط2010م المكتبة العصرية ص424 البيت43)؛ وفي «قصيدة البردة» للبوصيري (البيت رقم44 ص11).

وعزيز عند طلابه[1].

ولما كان مقصوده(ب) **أولًا وبالذات** ـوبحسب الغرض الأصلي الذي لا لوم على مرتكبه في سائر الحالات، لسلامته من الآفات، وموافقته للنصوص الشرعيات(ت)، ولما عليه العمل عند الراسخين الأثبات- شرح الصلاة المذكورة، التي لم تزل، ولا تزال على ممر الأعصار مشكورة، وبيان ما تضمنته من المعاني، والوجوه المرضية الرفيعة المباني، ومحاذاتها بكل ما يحسن قصده ويمكن تطرقه، ويختص بذوي المعاني والبيان(ث) والمحبة ذوقه لا مجرد الصلاة عليه ﷺ وحدها والتعبد بها، وإن كانت في نظره أيضًا ملحوظة، وعلى لسانه ملفوظة؛ **اقتصر على الصلاة عليه ﷺ دون آله** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وجعل الصلاة المصدّر بها تلك المعاني واقعة

الثناء على محبوبه ن إلا أظهرها، ولا نكتة بديعة من معانيه إلا وفي ذلك الكتاب سطرها وقررها..).

(أ) في الأصل: في هذا الموضع زيادة: (وإن شككت في شيء من هذا فقف عليه ونـزّه طرفك في دره الرفيعة الشأن ويواقيته التي يتوقف تحصيلها على بذل كثرة الأثمان، وتحقق أنه ليس هنالك صلوات أحلى ولا أجمع، ولا أزكى ولا أمتع من صلواته التي اشتمل عليها على الاطلاق والشمول والاستغراق إلا ما جمعت فيه هذه الأصاف، مَنَّ الله علينا بحسن الإنصاف، ونفعنا بالكتاب والحكمة، ورحمنا بالهداية والعصمة، وأوزعنا شكر ما أولانا من النعمة. ثم إنه: عقبه بشرح آخر للصلاة المذكورة عقده لبيان بعض ما يصعب فهمه من ذلك، فقف عليه تلق كل خير وتحقيق وتدقيق مجموعًا هنالك،..).

(ب) في الأصل: (ولما كان مقصوده س في الشرح الأول أولا وبالذات..).

(ت) في الأصل: (وموافقته للشرعيات).

(ث) في الأصل: (المعاني والبيان) ساقط.

على ذاته ﷺ، المعبر عنها بـ«من» الموصولة، جاعلًا صلة ما نفس ذلك المعنى الذي قصده، وتعلق غرضه ببيانه، مكررًا ذلك بتكرر معاني المشروح، الموضوع في بيان تعداد معاني الممدوح، مع ما في ذلك من الاختصار، وتأديته بالعبارات التي يلوح عليها آثار الأنوار.

فهذا ـ والله أعلم ـ هو السر في ذلك، لا غيره مما الحامل عليه الحسد وسُوء الظن بمن ثبت أنه من الأخيار.

فتنبَّه يا مغرور! واعلم بأنك مسؤول عن النقير والقطمير، يوم ينكشف كل خفي مستور؛ ومطلوب بالجليل والحقير يوم العرض والنشور. وتأمل كلام هذا الشارح الذي تريد أن تعترض عليه بشهوتك، وتيقظ من سنتك وغفلتك، وانظر إلى قوله: (اللَّهُم صل على من تعين معرفة صفاته على شهود ذاكره لذاته...) لخ[1]؛ فإنك تجده لا محالة على منهج قول مشروحه: (اللَّهُم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار...) لخ[2]. فإن كنت تعترض على الشارح، فما أنت في الحقيقة تعترض إلا على نفس المشروح الآتي على أكمل الوجوه في القبول والشهرة[أ]، ومعلوم أنه لا سبيل إلى ذلك، ولا إلى روم السلوك في تلك المسالك.

وحينئذ فنقول زيادة على ما تقدم: إن هذا الشيخ العارف المقدم، قد اقتدى في صنعه بالقطب الأكبر، والغوث العارف الأشهر: مولانا عبد السلام،

(أ) في الأصل: (في القبول والشهرة والوضوح).

---

(1) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) (ص351).

(2) المصدر السابق (ص401).

سليل آل البيت الكرام، مؤلف الصلاة المشهورة، التي هي على جميع المحاسن مقصورة، وأنه سار بسيره، وناسج على منواله، في طيه ونشره، من غير اشتباه في أمره. ولاشك أن كلامه فيها خال من الصلاة على الآل، قاصرٌ على الصلاة على سيد الأنبياء والإرسال. ويكفيه كونه مقتديًا في ذلك بالقطب المذكور، العارف الكامل العلم(أ) الواضح المشهور.

على أنه لا غرابة في هذا(ب)، فقد وقع مثله في صلوات الشيخ العارف الصوفي: سيدي مصطفى البكري(ت) التي ضمنها ورده المسمى بـ«الفتح القدسي والكشف الأنسي»، وهي المفتتحة بقوله(ث): (اللَّهُم صل على من تشرفت به جميع الأكوان...) لخ(1)(ج).

فإن قلتَ: هل لما فعله هؤلاء السادات(ح) رضي الله عنهم وجه؟

(أ) في الأصل اللوحة (69) من «النور اللامع وكنز رواة المجامع» للمصنف: (العلم) ساقطة.

(ب) في الأصل: (على أنه لا غرابة في هذا كله).

(ت) في الأصل: (الشيخ العارف الشهير سيدي مصطفى البكري نفعنا الله به فمن ذلك الصلوات..).

(ث) في الأصل: (وهذا نصها).

(ج) في الأصل: ذكرت تلك الصلوات بتمامها.

(ح) في الأصل: (هل لما فعله هؤلاء السادات أصحاب المزايا والكرامات وجه؟).

---

(1) «الفتح القدسي والكشف الأنسي في ورد السحر» للعارف بالله مصطفى البكري الصديقي (ت1162هـ) (اللوحة 28). مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 12488/ مجموع)؛ وفي شرح ورد السحر المسمى «ارشاد المريدين إلى معرفة كلام العارفين» لعمر الشبراوي (ص12).

قلتُ: نعم له وجه، وهو ـ والله تعالى أعلم! ـ ما نص عليه العلماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من أن المفروض علينا إنما هو الصلاة عليه خاصة دون آله، فهي من الواجبات(أ) علينا له في الجملة إجماعًا دونهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وهل مرة في العمر أو في كل صلاة؟ أو عند ذكره وكلما ذُكر؟ أو لا يجب الإكثار منها ما لم تدركه المشقة؟ أقوال:

• الأول: للمالكية، ومثلها السلام.

• والثاني: للشافعية.

• والثالث: اختاره من كل المذاهب الأربعة إمام: فمن المالكية: اللخمي؛ ومن الشافعية: الحليمي؛ ومن الحنفية: الطحاوي؛ ومن الحنابلة: ابن بطة؛ والرابع: حكاه عياض.

ويتأكد استحبابها على قدر الشوق والمحبة، وإفراد أحدهما عن الآخر مكروه.

قيل: ويكتفي بالنطق بالسلام عن الخط فيما إذا كان في كتاب. ويرده ما قاله لشيخ خالد الأزهري(1) في قول.........................

(أ) في الأصل: (فهي من الواجبة).

(1) هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين (838 ـ 905هـ)، كان يعرف بالوقاد: نحوي، من أهل مصر. من آثاره: «المقدمة الأزهرية في علم العربية»، و«موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب»، و«شرح الأجرومية»، و«التصريح بمضمون التوضيح في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»، و«شرح البردة»، و«شرح مقدمة الجزرية» في التجويد، و«الألغاز النحوية». «الضوء اللامع» للسخاوي (برقم 661 ج3 ص171)؛ و«الكواكب السائرة» لنجم الدين الغزّي (برقم 398 ج1 ص190)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج10 ص38)؛ وفي «الاعلام» للزركلي (ج2 ص297).

جمال الدين ابن هشام[1]: (والصلاة والسلام جمع بينهما حذرا من كراهة إفراد أحدهما عن الآخر **ولو خطأ**)[2].

قال ياسين[3] على قوله: (**ولو خطأ**): (ممن قال بذلك الغزالي والزين العراقي، وهو الموافق لإطلاق غيرهما كراهة الإفراد، وحمله على خلاف الأولى يحتاج لنقل صريح عن أحد بأن الإفراد في الخط غير مكروه. وعُلم من قوله: (**ولو خطأ**): الرد على من اعتذر عن ترك السلام، باحتمال أنه أتى به لفظًا، فإن ذلك إنما يدفع الكراهة اللفظية لا الخطية) هـ[4].

---

(1) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت761هـ)، من أئمة العربية، قال ابن خلدون: (ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه). من تصانيفه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» و«عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب»، و«رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة»، و«الإعراب عن قواعد الإعراب»، و«أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك»، و«نزهة الطرف في علم الصرف» وغيرها. «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني (برقم 2248 ج2 ص308)؛ و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (ج10 ص336)؛ و«شذرات الذهب» لابن العماد (ج8 ص329)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج4 ص147).

(2) «شرح التصريح على التوضيح» أو «التصريح بمضمون التوضيح في النحو» لخالد بن عبد الله الأزهري (شرح خطبة الكتاب، ج1 ص8).

(3) هو العلامة الشيخ ياسين بن زين الدين العليمي الحمصي (ت1061هـ)، ولد بحمص وارتحل مع أبيه إلى مصر، فتلقى عن الشهاب الغنيمي والدنوشري وغيرهما، ثم برع في علوم متنوعة وألف فيها، من آثاره: «حاشية على قطر الندى وبل الصدى لابن هشام» وحاشية «مجيب الندا إلى شرح قطر الندى وبل الصدى» للفاكهي، وحاشية على كتاب «شرح التصريح على التوضيح» للشيخ خالد الأزهري. «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي (ج4 ص491)؛ وفي «الأعلام» للزركلي (ج8 ص130).

(4) «حاشية» الشيخ ياسين بن زين الدين العليمي الحمصي على كتاب «شرح التصريح على التوضيح» (ج1 ص11).

ويوافقه ما في الزرقاني في «شرح اللقاني على خطبة المختصر» ونصه: (وتنتفي الكراهة بكتْب الصلاة والنطق بالسلام كما يفيده ابن قاسم[1] على «الورقات») هـ[2][أ].

على أنا نقول: لا نسلم أنه ترك الصلاة عليهم في ذلك الكتاب، بل صلى عليهم فيه قطعا، وصدّر بها شرحه الذي جمع فأوعى، وختمه بها أيضًا على وجه قد لمع وأضاء، وذلك أنه قال في طالعته بعد الشهادة لله تعالى بالوحدانية، ولسيدنا محمد ﷺ بالنبوءة والرسالة ما نصه: (اللَّهُمّ صلّ على محمَّد صلاة تزعجنا لسلوك سبيل الرشد، وعلى آله الذين هم بمثابة الرأس للجسد، وأصحابه الذين هم للمسلمين أسوس وعمد)[3]. وقال في خاتمته: (وصلى الله على سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا والحمد لله رب العلمين) هـ[4].

وناهيك باستعماله ذلك في هذين الموضعين، فإن ذلك للمنصفين قرة العين، وتأمل تلك التحلية التي حلى بها ذوي الفضل الكامل والمزية.

ثم نقول زيادة في الاستدلال على بطلان ذلك المقال: إذا كان هذا........

(أ) في الأصل ـ اللوحة (70) ـ في هذا الموضع زيادة: (وإنما نبهت على هذا الأمر هنا ردًّا على ما بلغني عن بعض الناس من طعنه على الشيخ المذكور - يعني العلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) - لتركه الصلاة على الآل عقب الصلاة على عين الأعيان وصدر الصدور).

---

(1) «الشرح الكبير على ورقات الإمام الجويني (ت478هـ)» لأحمد بن قاسم الصباغ العبادي (ت994هـ) (ص12).

(2) «شرح الزرقاني على شرح الناصر اللقاني على خطبة مختصر الشيخ خليل» مخطوط مكتبة الأزهر الشريف (برقم 303096/ فقه مالكي) (برقم 52ظهر).

(3) «الإلمام والإعلام» للعلامة ابن زكري الفاسي (ص102).

(4) المصدر السابق نفسه (ص345).

الشيخ [1] يحض الناس على الصلاة على آل النبي ﷺ، ويوجه ذلك بأبلغ الوجوه وأتمها، ويستدل عليه[ب] بأوضح وجوه الاستدلالات وأبلغها وأكملها، فكيف يتصور أن يترك هو الصلاة عليهم في كتابه، أو يأتي بما لا يليق في جانبهم في مجاري خطابه، لا سيما في ذلك الكتاب الذي قصد خدمتهم، والتقرب إليهم بسببه[ت] من غير ارتياب، وذلك أنه قال في «شرح همزيته»:

والسلام عليك والآل والصحب ومن له علقة واقتفاء[1]

ما نصه: (يتأكد ذكر آله وصحبه في مقام الصلاة والسلام عليه؛ إذ هم قرابته وأنصاره؛ يسره ﷺ ما يسرهم، ويكمل فرحه بإرضائهم. وإدخال السرور عليه من أهم المهمات وأحب المحبوبات إلى المؤمن، فليستحضر العبد هذا المعنى عند الصلاة عليه ﷺ فيذكرهم معه بقلبه ولسانه. وبتعظيم أقارب الملك وأصحابه تظهر محبة الملك ويعرف تعظيمه، وما ظنك بمن أثنى الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه عليهم: بقوله[2]: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية.

- وأوصى بهم في قوله[3]: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾.

- وقال[4]: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الآية.

(أ) في الأصل: زيادة (رضي الله عنه).

(ب) في الأصل: (ويستدل له).

(ت) في الأصل: (خدمته به ومزيدا التقرب إليه بسببه).

---

(1) «همزية العلامة ابن زكري الفاسي» (اللوحة 38 وكذا الأخيرة رقم39). مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط (برقم 1071 د).

(2) سورة الأحزاب، الآية: 33.

(3) سورة الشورى، الآية: 23.

(4) سورة الفتح، الآية: 29.

- وقال[1]: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

- ثم أثنى على من بعدهم بدعائهم لهم فقال[2]: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾ الآية.

إلى أن قال: (قلت: ويرشدك إلى هذا كله أن المقصود من الدين كله: إعظام الله تعالى وإجلاله بتعظيمه أو تعظيم من له انتساب إليه بعلم أو غيره وأيضًا فإنهم أحسنوا إلينا ومهدوا الدين لنا وقد أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا ولا قدرة لنا على مكافأتهم) هـ[3].

[ولعمري! إنه لنهاية في بُطلان ما نُسب له، ولا يظن به السوء في هذا الجناب العلي إلا أحمق[أ]، يتطلب لغيره أمرا مستحيلا، لأن الذي يقول هذا الكلام لا يناقضه، ويقول بخلافه، فإن كل عاقل لا يعتقد النقيضين فضلا عن هذا الشيخ.

وقد تقدم من جملة صلواته]:[ب]

• اللَّهُم صلِّ على من يجب على كل مسلم تعظيم أهل نسبه وقربه.

• اللَّهُم صلِّ على من يحق على كل مؤمن به أن يحترمهم ويوقرهم لأن ذلك من نتائج حبه.

(أ) في الأصل: اللوحة (70): (إلا جاهل أحمق).

(ب) في الأصل: تم تأخير هذا النص الذي بين معقوفتين، إلى ما بعد الصلوات التي بعده.

---

(1) سورة الحشر، الآية: 8 و9.

(2) سورة الحشر، الآية: 10.

(3) «شرح همزية العلامة ابن زكري الفاسي» (الوجه258). مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 2474).

• اللَّهُم صلِّ على من يحق علينا أن نذكر نفوسنا ما ورد في أهل بيته من الفضائل.

• اللَّهُم صل على من يحق علينا أن نذكر لأهل بيته ما جاء في حقهم من التخويفات لئلا يتكلوا ويهملوا الوسائل) هـ[1].

فاشدد يدك رحمنا الله، وإياك[أ] على العمل بمقتضى هذا المقال. وانبذ عنك سواه ولا تبال. وتيقن بأن تركه لتكرير الصلاة على الآل. عند تكريره للصلاة على خاتم الأنبياء والأرسال إنما كان لبعض ما ذكرناه. وأوضحناه في هذا الغرض وسطرناه.

وها هنُا تنبيه نبيه[ب]: وهو أنه جرت العادة بتقديم الآل على الصحب؛ لجمعهم شرفي القرابة مطلقًا والصحبة لمن عاصر المصطفى منهم، ولعلمنا أن الصحب يرضون ذلك لا لتقديم، ولا يريدون ضده، قال أنس: (دخل عليٌّ المسجدَ والمصطفى في صحبه فسلم ووقف ينتظر موضعًا يجلس فيه، فنظر المصطفى في وجوه الصحابة أيهم يوسع له وكان أبو بكر عن يمينه، فتزحزح وقال: ها هنا أبا حسن. فجلس بينهما، فعُرف السرور في وجهه ﷺ، وقال: يا أبا بكر! إنما يعرف الفضل، لأهل الفضل، ذوو الفضل)[2].

واستأذن سيدنا الحسين على عمر، فجاء عبد الله بن عمر فلم يؤذن له؛ فمضى

(أ) في الأصل: (رحمنا الله، وإياك) ساقطة.

(ب) في الأصل اللوحة (73): (وبقيت هنا تتمة).

---

(1) «الإلمام والإعلام» لابن زكري الفاسي (ص480).

(2) رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (رقم1164 ج2 ص191)؛ والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (برقم 1372 ج1 ص343)؛ ووضعه ابن الجوزي في «الموضوعات» =

الحسين؛ فقال عمر: عليّ به. فجاء، فقال: يا أمير المؤمنين! قلتُ: إن لـم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لي. فقال: أنتَ أحق بالإذن من عبد الله، وهل أنبت الشعَر في الرأس بعد الله إلا أنتم. أي: ما نلتُ الرفعةَ إلا بكم، إذا جئتَ فلا تستأذن)[1].

وورد عنه أيضًا: (أنه فرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف، وفرض لابنه عبد الله ألفين. فقال له ابنه: فضّلتَ عليّ أسامة وقد شهدتُ ما لـم يشهد. فقال: إن أسامة كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وأبوه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك)[2]. ذكره في «الاستيعاب». وأسامة إنما كان من مواليه ﷺ كأبيه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ومع ذلك أدرك هذه المنزلة عند سيدنا عمر. فما بالك بمن كان من الذرية رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ونفعنا بهم. آميـن.

ولنجعل هذا الكتاب المبارك محتويًا على مسك الاختتام، كما جعلته مفتتحًا بأطيب كلام، في حسن انتظام، ليكون جامعًا بين حسن الابتداء والانتهاء، مختومًا بذكر خلُقه ﷺ الذي إليه في كل حسن جميل الغاية القصوى، التي لا حد لها ولا انتهاء، لأنه من وفور علمه الشريف الموضوع فيه هذا التأليف،

= (الحديث31 ج1 ص380)؛ وذكره الهيثمي في «الصواعق المحرقة » (ص493)؛ والسيوطي في «اللآلىء المصنوعة » (ج1 ص364)؛ وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (برقم 55 ج1 ص359)؛ والعجلوني في «كشف الخفاء» (برقم 655 ج1 ص216)؛ والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (برقم 67 ص371).

(1) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة » (برقم 739 ج2 ص294) وقال: (أخرجه ابن السمان في الموافقة)؛ والهيثمي ابن حجر (ت974هـ) في «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (الباب الحادي عشر: المقصد الخامس مما أشارت إليه الآية من توقير آل البيت وتعظيمهم والثناء عليهم، ص498).

(2) «الاستيعاب» لابن عبد البر (رقم32 ص76ـ77)؛ وفي «فتوح البلدان» لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت279هـ) (ص434).

الخالي من الزيغ والتحريف، ولقولنا في صدره المشير إلى طيه ونشره، وقد كان خُلُقه ﷺ القرآن الذي جمع علم الأولين والآخرين، والقاصي والدان، فنقول:

- اللَّهُم صلِّ على مَن أيَس بلغاء العلماء من التوفية بالثناء على خلقه ثناء خلاقه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عَظَّمتَ خلقه؛ حيث لم تجعل له همة في سواك.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عظَّمتَ خلقه؛ لأنه جاد بالكونين واكتفى بهما عما عداك.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عظَّمت خلقه؛ لوجدانه حلاوة المطالعة فلم يؤثر فيه من الجفى.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عَظَّمت خلقه؛ لأنه احتمل فيك البلاء وما شكى بل رحم وعفى.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عظَّمت خلقه؛ حيث تخلق بالقرآن.
- اللَّهُم صلِّ على مَن مِن أخلاقه الكرم والصفح والعفو والإحسان.
- اللَّهُم صلِّ على مَن اجتمع في خلقه السخاء والألفة والنصيحة والشفقة.
- اللَّهُم صلِّ على مَن نزهته عن اللذات والشهوات وجعلت بأخلاقك تخلقه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن من أخلاقه الحلم والتجاوز مع الاقتدار.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عُرِف بترك مؤاخذة المسيء وبقبول الاعتذار.
- اللَّهُم صلِّ على مَن جذبه أعرابي بردائه وأغلظ عليه القول.
- اللَّهُم صلِّ على مَن ضحك في وجهه وأوسعَ عليه العطاء والطوْل.
- اللَّهُم صلِّ على مَن لما سبّه أهل الطائف ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت قدماه بالدماء قابل إساءتهم بالإحسان.

- اللَّهُم صلِّ على مَن لما استأذنه ملك الجبال أن يطبق عليهم الجبلين قال: (لا؛ بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يُوحد الرحمان)[1].
- اللَّهُم صلِّ على مَن تقاضاه يهودي دينًا قبل أجله بوجه غليظ وأخذ بمجامع ردائه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن من لما همّ به عمر عند ذلك؛ أمر عمر أن يزيده؛ لترويعه على قضائه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان ذلك منه سببًا لإسلام اليهودي المذكور.
- اللَّهُم صلِّ على مَن أخرجه بعظيم حلمه من الظلمات إلى النور.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قابل إساءة من كسروا رباعيته وشجوا وجهه يوم أحد بالدعاء بالهداية.
- اللَّهُم صلِّ على مَن يستغفر للمنافقين ويدعوا لهم مع شدة الإذاية.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عفا عن اليهودية التي سمته، والمنافق الذي سحره.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عفا عن المشرك الذي تصدّى لقتله بعد أن اختطف سيفه من الشجرة.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عفا عمَّن قال في قسمته: ما أريدَ بها وجهُ الله، وقال: قد أوذيَ موسى بأكثر من هذا فصبر.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال له أعرابي عند القسم: اعدل يا محمد. فعفى عنه بعد أن طلب قتله عمر.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما.

---

(1) سبق تخريجه في (ص1460).

- اللَّهُم صلِّ على مَن كان مع ذلك يحذر الناس ويحترس منهم جزمًا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قبل معذرة قيس بن الربيع بعد أن هجاه ووقع منه في إذايته السعي والخوض.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال عند اعتذاره: من لـم يقبل من منتصل صادقًا أو كاذبًا لم يرد علي الحوض.
- اللَّهُم صل على سيد المتواضعين.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عُرف بطلاقة الوجه والتبسم والبشر واللين.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يخدم من خدمه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال فيه أنس: (خدمته لي أكثر من خدمتي له، مهما صحبته في سفر أو حضر لأخدمه).
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان لا يلوم خادمه فيما منه صدر.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال فيه أنس: (كان أحسن الناس خلقًا، ولا لامني أحد من أهله إلا قال: دعوه؛ إنما كان هذا بكتاب وقدر)[1].
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يصابر الجليس ويعود المريض ويفي بالوعد.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال: «**إنما أنا عبد أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد**»[2].

---

(1) رواه أحمد في «مسنده» (برقم 13418 ج21 ص103) قال محققه: (حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، وفيه انقطاع)؛ والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (برقم 1315 ج3 ص305)؛ و البيهقي في «شعب الإيمان» (ج1 ص373)؛ وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (ج8 ص463).

(2) رواه الصنعاني في «المصنف» (برقم 19543 ج10 ص415)؛ والطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 7812 ج8 ص236)؛ وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (برقم 140 ج1

- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يسلم على الصبيان، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويكره القيام له الكره الشديد.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال لرجل أُرْعِدَ بين يديه من الهيبة: «**إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد**»(1).
- اللَّهُم صلِّ على مَن لم يُر قط مادًا رجليه بين أصحابه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يباسطهم ويلاينهم ويؤنسهم في خطابه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان إذا جالسه أحد ظن أنه أكرم الناس عليه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يعطي جليسه النصيب منه حتى كان سمعه وحديثه وتوجهه كله إليه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان له عبيد وإماء وكان لا يرتفع عنهم في مأكل ولا مشرب.

ص391)؛ والبغوي في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (برقم 414 ج1 ص317)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج9 ص21) وقال: (رواه البزار)؛ وابن حجر العسقلاني في «التلخيص الحبير» (برقم 1545 ج3 ص267).

(1) حديث: أن النبي ﷺ كلّم رجلا فأرعد فقال: «**هون عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد**». رواه ابن ماجه في «سننه» (رقم3312 ج4 ص430) قال محققه: (صحيح ورجاله ثقات)؛ والطبراني في «المعجم الأوسط» (برقم 1260 ج2 ص64)؛ وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (برقم 138 ج1 ص386)؛ والدارقطني في «العلل» (برقم 1063 ج6 ص195)؛ وقال الحاكم في «المستدرك» (برقم 4366 ج3 ص50): (هذا حديث صحيح ولم يخرجاه)؛ والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج5 ص69)؛ والبغوي في «الأنوار في شمائل النبي المختار» (رقم413 ص316)؛ والمزي في «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (عند425 ج3 ص44)؛ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (ج9 ص20).

- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يمسح وجه فرسه بكفه وكمه ويميل إلى الهرة الإناء حتى تشرب.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يحمل الصبيان بين يديه وخلفه ويركب.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان في بيته بشرًا من البشر يخيط ثوبه ويحلب شاته ويخصف نعله.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يتأخر عن أضيافه في أكل الطعام ويحب تفله.
- اللَّهُم صلِّ على مَن أمر أبا هريرة بالركوب معه فوثب، فلم يستطع، فتعلق به فوقعا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن ركب وأمره بالركوب معه ثانيًا، فتعلق به، فنزلا معًا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن ركب وأذن له في الركوب معه ثالثًا، فاستحيى وسار على رجليه ممتنعًا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يواكل المساكين والأرقاء ويجالس الفقراء.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يدعوا الناس إليك دعاءً واحدًا سواء عنده الضعفاء والأمراء.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يحمل بضاعته من السوق ويأكل مع الخادم.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يقبل الهدية ولو جرعة لبن ويجيب الدعوة ولو إلى ما قل ويحضر الولائم.
- اللَّهُم صلِّ على مَن لما كمل علمه كمل فيما سواك زهده.
- اللَّهُم صلِّ على مَن ارتفعت عن الأكوان همته وانفرد لك توجهه وقصده.
- اللَّهُم صلِّ على مَن لم يلتفت فيما قل أو جل لغيرك قلبه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن انقطع بالكلية إليك واستمر هذا دأبه.

- اللَّهُم صلِّ على مَن نزل عليه إسرافيل بمفاتيح خزائن الأرض وعرض عليه أن تسير معه جبال تهامةَ ذهبًا وفضة وزمردًا وياقوتًا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن أعرض عن جميع ذلك وقال: «اللَّهُم اجعل رزق آل محمد قوتًا».
- اللَّهُم صلِّ على مَن حجّ على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم.
- اللَّهُم صلِّ على مَن أهدى في ذلك الحج مائة من البُدن السليمة الكدائم.
- اللَّهُم صلِّ على مَن زهد في كل مقام فحاز أعلا مقام.
- اللَّهُم صلِّ على مَن تحقق بالعبودية على الكمال وحاز المزهد على التمام.
- اللَّهُم صلِّ على مَن لمَّا كان أكمل العلماء بك علمًا كان أشد الخائفين لك خوفا علانية وخفية.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال: «**إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية**»[1].
- اللَّهُم صلِّ على مَن لما كان من كل قريب أقرب كان من كل وجل أوجل.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يصلي ولصدره من البكاء أزيز كأزيز المرجل.
- اللَّهُم صلِّ على مَن لما اتسعت معرفته كان أتم أهل الخصوصية إجلالا لك وتكبيرا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا**»[2].
- اللَّهُم صلِّ على مَن لما نظر سيدنا أبو بكر يوم العريش لظاهر الوعد نظر هو لباطن العلم.

---

(1) سبق تخريجه في (ص405)؛ و (ص918).

(2) سبق تخريجه في (ص503).

- اللَّهُم صلِّ على مَن لم يكن خوفه مع ولهٍ وقلق بل مع طمأنينة وحلم.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال فيه سيدنا علي: (كان أجود الناس كفًا وأكثرهم عطاء).
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال فيه أيضًا: (من سأله حاجة لم يرده إلا بها وبميسور من القول)[1].
- اللَّهُم صلِّ على مَن قد وسع الناس بسطه وخلقُهُ فصار لهم أبًا وصاروا عنده في الحق سواءً.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يرضى بالدون من العيش ويعطي العطاء الخارجَ عن الحصر.
- اللَّهُم صلِّ على مَن أعطى رجلًا غنمًا بين جبلين؛ فرجع إلى قومه وقال: (أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر)[2].
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال فيه أنس: (لم يكن سبّابًا ولا فحّاشًا ولا لعّانًا)[3].
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال يوم حُنين: **«لو كان لي عدد هذه الحصاه غنما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلًا ولا كذابًا ولا جبانًا»**[4].

---

(1) سبق تخريجه في (ص1129).

(2) «صحيح مسلم» (كتاب الفضائل: باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا وكثرة عطائه، برقم 2311 ج7 ص411).

(3) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الأدب: باب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا، برقم 6031 ج4 ص77)؛ و(كتاب الأدب: باب ما ينهى عنه من السباب واللعن، برقم 6046 ج4 ص80)؛ وفي «الأدب المفرد» (برقم 430 ص115)؛ وأحمد في «مسنده» (برقم 12274 ج19 ص292)؛ و(برقم 12463 ج19 ص446).

(4) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الخمس: باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، برقم 3148 ج2 ص276).

- اللَّهُم صلِّ على مَن قال فيه جابر: (ما سُئل شيئًا فقال: لا، ولا سئل شيئًا قط فمنعه؛ إلا أن يكون مأثمًا)[1].
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان إذا جاءه مال عجَّل قسمته ولم يبيت بل لم يقيل في بيته دينارًا ولا درهمًا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن أتته خمسة دنانير عِشاء فسهر حتى أخرجها آخر الليل ونام بعده.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال عند ذلك: «**ما ظن محمد بربه لو لقي الله عَزَّوَجَلَّ وهذه عنده**».
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يعطي عطاء يعجز عنه عظماء الملوك ويعيش في نفسه عيش الفقراء.
- اللَّهُم صلِّ على مَن فرق السبى ودل فاطمة على الذكر بعد أن شكت له الرحى؛ فاختار لها حال القانتين الكبرا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن أعطى لمن أهدى له رُطبًا وقثاءً من الذهب والحلي ملء الكف.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قُوّمَ ما أعطاه لهوازن يوم حُنين فكان خمسمائة ألف ألف.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عم جوده وفضله العالم.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال أنا أجود بني آدم.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال له رجل من الأنصار: (أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا)[2]، فتهلل وجهه وتبسم.

---

(1) سبق في (ص1129).

(2) رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (برقم 356 ص294)؛ وأبو الشيخ في «أخلاق =

- اللَّهُم صلِّ على مَن جاءته مائة ألف من البحرين فقال: «**انثروه في المسجد**» ثم جلس يفرقه فما قام وثمّ منه درهم.
- اللَّهُم صلِّ على مَن عمّ عدله البلاد الطول والعرض.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال: «**إني لأمين في السماء أمين في الأرض**»(1).
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يُتحاكم إليه في الجاهلية قبل الإسلام.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يدعى الأمين قبل النبوة لتقرر صدقه عند الخاص والعام.
- اللَّهُم صلِّ على مَن شهد له بالصدق أعداءه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن ناشدوه الرحم أن يسكت مخافة أن يهلكهم دعاؤه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال فيه رأس الأعداء عتبة بن ربيعة: (قد علمتم أن محمَّدًا إذا قال شيئًا لا يكذب).
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال فيه عتبة بن أبي لهب لما مضغه الأسد بدعوته: (ألم أقل لكم أن محمَّدًا أصدق أهل المشرق والمغرب).
- اللَّهُم صلِّ على مَن قال فيه عتبة أيضًا: (ما أضلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد)(2).

= النبي ﷺ» (برقم 99 ج1 ص304)؛ وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (ج8 ص515)؛ وضعفه الألباني في «مختصر الشمائل» (رقم305 ص185).

(1) سبق تخريجه في (ص1193).

(2) كان «عتبة بن أبي لهب» من أشد المتطاولين على رسول الله ﷺ، فدعا النبي ﷺ عليه: «**اللَّهُم ابعث إليه كلبًا من كلابك**»، فلم يلبث حتى جاءه أسد، فقال: (يا ويل أمي! هو والله آكلي كما دعا محمد عليّ، قتلني محمد وهو بمكة وأنا بالشام، لا والله! ما أظلت =

- اللَّهُم صلِّ على مَن قال فيه هرقل[1]: (ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله)، فنطق بالحكمة وإن لم يسدد.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان أشد حياء من العذراء في الخدر.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان لا يشافهُ أحدًا بما يكره استبقاء للستر.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان لا يثبت بصره في وجه أحد من شدة حيائه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يكنِّي عما يضطره له الكلام مما يكره التصريح بأسمائه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن هو: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾[2].
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان حريصًا على إنقاذ الأمة من العذاب الأليم.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان إذا خُير بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يأمر بالستر والدعاء المحدود بالمغفرة والرحمة.
- اللَّهُم صلِّ على مَن إذا قال الناس يوم الفزع الأكبر: (نفسي نفسي). قال هو: «أمتي أمتي»[3].

= السماء، على ذي لهجة أصدق من محمد ﷺ). الحديث رواه الحاكم في «المستدرك» (كتاب التفسير: سورة أبي لهب، برقم 3984 ج2 ص588) وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)؛ وذكره الزمخشري في «ربيع الأبرار ونصوص الأخيار» (ج5 ص373)؛ والقسطلاني في «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» (ج4 ص489)؛ وبسطه العلامة الزرقاني في «شرحه على «المواهب اللدنية» (ج12 ص40).

(1) من حديث هرقل ملك الروم مع أبي سفيان بن حرب؛ رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب بدء الوحي، برقم 7 ج1 ص13)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير: باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، برقم 1773 ج6 ص369).

(2) من سورة التوبة، الآية: 128.

(3) من حديث الشفاعة، سبق تخريجه في (ص543 ـ 544).

- اللَّهُم صلِّ على مَن قال: «إني لأدخل في الصلاة وأريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي تصلي أمه فأوجزها من رحمتي»[1].
- اللَّهُم صلِّ على مَن قرأ آية: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾[2]، وآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[3] فرفع يديه وقال: «اللَّهُم أمتي أمتي وبكى»[4].
- اللَّهُم صلِّ على مَن قلتَ لأجله: «يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسُوْك»[5].
- اللَّهُم صلِّ على مَن عَظُم من بركته على أمته فضلك وإحسانك وجودك.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان أحسن الناس عهدًا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان أوصلهم للرحم وأصدقهم وعدًا.
- اللَّهُم صلِّ على مَن كان يحسن إلى أصدقاء خديجة بعد موتها ويقول: «إن حُسن العهد من الايمان»[6].

---

(1) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الأذان: باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، برقم 707 ج1 ص156)؛ ومسلم في «صحيحه» (كتاب الصلاة: باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، برقم 470 ج3 ص282).

(2) سورة إبراهيم، الآية: 36.

(3) سورة المائدة، الآية: 118.

(4) رواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الإيمان: باب دعاء النبي ﷺ لأمته، وبكائه شفقة عليهم، برقم 202 ج2 ص344).

(5) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (رقم11205 ج10 ص140)؛ وابن حبان في «صحيحه» (رقم7235 ج16 ص217)؛ وابن منده في «الايمان» (رقم924 ج2 ص868)؛ والبيهقي في «الأسماء والصفات» (رقم460 ج1 ص534)؛ وفي «شعب الإيمان» (ج1 ص479)؛ والبغوي في «شرح السنة» (رقم4337 ج15 ص166).

(6) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (برقم 23 ج23 ص14)؛ وقال الحاكم في «المستدرك»=

- اللَّهُم صلِّ على مَن قام يخدم وفد النجاشي بنفسه مكافأة على ما فعلوا مع أصحابه من الإحسان.
- اللَّهُم صلِّ على مَن لا يعرف قدر أخلاقه ولا يحيط بها سواك.
- اللَّهُم صلِّ على مَن يحق على كل مؤمن أن يطلب التحقق بحسبه أي التخلق بأخلاقه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن بالتخلق بخلقه يحصل ارتفاع حجب القلب وانفتاح أغلاقه.
- اللَّهُم صلِّ على مَن بالتخلق بخلقه يظفر المقيد عن حضرة الخصوصية بإطلاقه.

و ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾(1).

فإن التقريب إلى جناب الحبيب، بما أمكن من أسباب التقريب، وخدمة هذا الجناب الفخيم، المخصوص بالخلق العظيم، والولوج في روض عزه الخصيب. والهرب إلى ظل جاهه الرحيب؛ مما يبادر إليه كل حاذق لبيب. ويقتنيه كل ذكي أريب. فنحمد الله جل وعلا؛ حيث فزتُ منه بهذا الحظ والنصيب، وضُرب لي فيه بفضل الله بسهم مُصيب.

= (رقم40 ج1 ص62): (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج برُواته في أحاديث كثيرة وليس له عِلّة)؛ والبيهقي في «شعب الإيمان» (رقم8701 ج11 ص379)؛ وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (برقم 463 ص871)؛ وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (برقم 273 ج1 ص319)؛ وابن الأثير في «أسد الغابة» (عند ترجمة جثامة المزنية، برقم 6802 ص1488)؛ والمتقي الهندي في «كنز العمال» (رقم34344 ج12 ص132).

(1) سورة الأعراف، الآية: 43.

وقد جعلتُ هذا القدر تشبثًا بأذيال إقباله، وسُلمًا لإفاضة نواله، ووصلة بيني وبين جزيل أفضاله، وتوسلًا لنيل ما أرجوه من قِبَله في الحال ومآله؛ حقق الله لنا ذلك بمنه آميـن.

وآخر دعوانا أن **الحمد لله رب العالمين.**

اللَّهُمَّ اختـم بالسعـادة آجالنا، واقرن بالعافية والسلامة غدونا وآصالنا، وتقبل بفضلك أعمالنا، وأصلح برحمتك أحوالنا، واجعل في طاعتك تقلبنا وانتقالنا؛ وافتح اللَّهُم لنا فتحًا حمدانيًا وعلمًا ربانيًا، وتجليًا رحمانيًا، وفيضًا إحسانيًا، واجعلنا اللَّهُم ممن عمل بما علم. فورثته علم ما لم يعلم؛ بجاه النور المحمدي الذي رفعت على كل رفيع مقامه؛ وضربت فوق خزانة أسرار ألوهيتك أعلامه.

ووافق الفراغ منه يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول النبوي المبارك المعظم الأنور، عـام تسعة وعشرين ومائتين وألف (1229هـ)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللَّهُم بحرمة سيدنا محمد ﷺ عندك املأ قلوبنا من محبتك ومحبته، وحققنا بكمال الاتباع لسنَّته، واحشرنا في زمرته، **آميـن، يـا رب العـالميـن .**

نجز بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل

على يد العبد الفقير إلى الله الغني به عمن سواه:

إدريس بن عبد الرحمن بن زاكور حفظه الله بالآصال والبكور،

وكان له في جميع الأمور

ووافق الفراغ منه يوم الإثنين التاسع وعشرون من ربيع الأول النبوي عـام تسعة وستون ومائتين وألـف هـ (1269هـ)

والحمد لله رب العالميـن. هـ.

[تم الكتاب بحمد الله]

الفهارس

فهرس لبعض الآيات
القرآنية الكريمة الواردة

الآيات القرآنية الكريمة	الآية	الصفحة
سورة الملك		
﴿ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	26	380
سورة الجن		
﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا ... ﴾	26	419
﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾	26	451 ـ 530
سورة المزمل		
﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ... ﴾	5	354
سورة المدثر		
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ... ﴾	31	667
سورة النبأ		
﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾	40	605
سورة عبس		
﴿ يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴾	3	380 ـ 451
سورة البروج		
﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ ... ﴾	10	682
سورة الطارق		
﴿ أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ ... ﴾	2 ـ 4	373
سورة الضحى		
﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ... ﴾	7	381
سورة الإخلاص		
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	4	373 – 401 – 418 – 427 ـ 577



فهرس الأحاديث القدسية الواردة في الكتاب



فهرس الأحاديث النبوية
الواردة في الكتاب



فهرس الآثار الواردة في الكتاب



فهرس المفردات العقدية الواردة



فهرس المفردات الصوفية الواردة

فهرس المفردات الفقهية الواردة



فهرس المفردات اللغوية والفلسفية الواردة



فهرس الشواهد الشعرية الواردة

صدر البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
أسأت على الله في حكمه	المعافى بن زكريا ابن طرار الجريري (ت390هـ)	1	554
أصل مدحكم اعتراف بعجزٍ	العلامة ابن زكري الفاسي	4	906
أطالب العلم أن تشأ بدائعه	عبد المجيد الزبادي المنالي (ت1163هـ)	4	1480
أعالم أهل الأرض في كل ما قطر	أحمد بن محمد الملقب المكني	13	150
أعلل النفس بالآمال أرقبها	أبو إسماعيل بالطغرائي (ت 513 هـ)	1	1438
أعيا الورى فهم معناه فليس يُرى	للإمام شرف الدين البوصيري	4	889 _ 928
أغر عليه للنبوءة خاتم	لحسان بن ثابت رضي الله عنه	3	870 _ 871
أفذكر الآياتِ أوفيك مدحا	للإمام شرف الدين البوصيري	1	902
أكرم فطه سيدا هاديا	لأبي العباس الحلبي (ت1160هـ)	2	1238
إلا أن إدراك الحقيقة معجزٌ	بن عرفة الورغمي (ت803هـ)	5	830
ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل	لأبي العلاء المعري	1	1405
إلا أن الرموز دليل صدقٍ	لمحيي الدين بن عربي	3	1245
ألا فاعْلَمَن أن التأليفَ سبعةٌ		3	295
ألا تسألان المرء ماذا يحاول	للبيد بن ربيعة العامري	1	435
ألا كل شيء ما خلا الله باطل		1	435
ألم تر أن الله أعطاك سورة	ابن عربي الحاتمي	2	1070
إليك وإلا لاتساق النجايب	القاضي أبو مروان التجموعتي (ت1118 هـ)	12	172
أما الخيام فإنها كخيامهم	أبو الحسن المعروف بالفالي (ت448هـ)	1	684
الأمر أعظم من مقالة قائل	ابن حجر العسقلاني	2	901
إنا أناس لست تبصرنا	أبو علي اليوسي	5	152
أنا الذي عاهدني خليلي	أبو دجانة	2	1091
أنت أصل الوجود فالكون من عرش	للعلامة ابن زكري الفاسي	2	1221
أنت مصباح كل ضوء وفضل فما	البوصيري	1	693
انظر لبهجة بيت الله يا رائي	أبو زيد عبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ)	2	47

صدر البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
بعض الذي قاله خير الأنام جرى	بدر الدين الحلبي الشافعي (ت779هـ).	3	1083
بالكف سجّت الحصى والجذعُ		1	1118
بل أنصفت فاس ومن انصافها	أبو زيد عبد الرحمن الفاسي (ت1096هـ)	2	1462
بمثل أبي مروان تجلى الغياهب	محمد بن المولى السلطان المولى إسماعيل	5	171
بمدح رسول الله ينشرح الصّدر		2	894
بها نبطيٌّ من أهل السواد	لأبي الطيب المتنبي (ت354هـ)	1	668
بهرت محاسنك العقول ومن يُرى	لأبي عبد الله محمد المغربي (ت1141هـ)	9	904
تبسمت الأكوان وازداد زهوها	العلامة عبد المجيد المنالي (ت1163هـ)	1	1478
تحيّرت فيك فخذ بيدي		2	839
تركت هوى ليلى وسعْدى بمنزل	أبو حامد الغزالي	3	1451
ترى الفتى ينكر فضل الفتى		2	1409
تشابه يوما بأسه ونواله	مروان بن أبي حفصة (ت182هـ)	2	1398
تكامل حُسنُ الخلق فيمن أحبه		1	982
تموت الأسْدُ في الغابات جوعا	الإمام الشافعي	2	199
تواترت الأدلة والنقول	لإبن حجر الهيثمي	1	1294
ثم الذي قد صححوا في الرؤية	لأبي حامد محمد العربي الفاسي (ت1052هـ)	1	1055
ثم دنا حتى رأى الإلـه	لأبي الفضل زين الدين العراقي (ت806هـ)	1	1056
ثم الشهيد أي قتيل المعترك	لأبي حامد محمد العربي الفاسي (ت1052هـ)	2	1312
جئتُ مستخفياً وقد عرفوني		1	1461
جد في سيرها فلست تلام	أبو علي الحسن اليوسي	29	
جدير كتبها بسواد عين	القاضي التجموعتي (ت1118هـ)	5	184
جُزيتَ ابن زكري بخير فكم	عبد المجيد الزبادي المنالي (ت1163هـ)	3	1479
جهلت فعاديت العلوم وأهلها	لابن دريد أبو بكر (ت331هـ)	1	1440
حبُّ التناهي غلط		1	665
حبيبٌ سرى للعرش يألك رفعة	ابن رُشيد البغدادي	1	1023

صدر البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
حق الهنا لكم جيران ذي سلـم	الأديب حمدون بن الحاج السلمي	1	1296
حقيقة المرء ليس المرء يدركها	الامام علي كرم الله وجهه	1	832
حمد كل بقدر عرفانه أتى	العلامة ابن زكري الفاسي	1	907
الحمد لله حمدا طيبا عطرا	العارف بالله سيدي محمد بن ناصر الدرعي	1	1465
حيي الأحبة أينما ذُكروا	أبو علي الحسن اليوسي	6	1463
خذ جوابا يحل كل اعتراض		11	181 ـ 1470
دع ما ادّعته النصارى في نبيهمُ	للإمام الأديب شرف الدين البوصيري	1	403 – 467 ـ 723 891 ـ 1483
دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى	علي بن أحمد الفاسي (كان حيا 1027 هـ)	1	1230
ذي علوم لأحمد البناني	حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي الخنسائي	9	201 ـ 310
رأيتك يا خير البرية كلها	العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي	2	1127
الرب رب والعبد عبد	محي الدين بن عربي الحاتمي	2	843
الرب حق والعبد حق	ابن عربي الحاتمي	2	108
الروح روح والجسم جسم		2	845
روح الوجود حياة من هو واجدٌ	لعلي بن وفا	1	1222
رحماك يا عابد الرحمان رحماك	القاضي أبو مروان عبد المالك التجموعتي	1	177
رد السلامَ رسولُ بعض الناس	بهاء الدين زهير	1	1189
رفع الله بعضهم درجاتٍ	العلامة ابن زكري الفاسي	1	1066
زفت إليك خريدة في خدرها	لأبي عبد الله محمد الدلائي المغربي (ت1141هـ)	3	908
سارت مشرّقة وسرتَ مغرّبا		1	853
ستُبدي لك الأيام ما كنتَ جاهلا	طرفة بن العبد بن سفيان (ت564م)	1	435
سدرة المنتهى انتهى عندها العلم	العلامة ابن زكري	1	585 – 747 ـ 1063
سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد	بن وفاء أبو الحسن (ت807هـ)	1	1222 ـ 1297
سقتني حميا الحب راحة مقلتي	ابن الفارض	1	1227 ـ 1376

صدر البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
لله عنـوان تأليـف أبان بـه	ابن الوزير أبي عمران الأندلسي	2	312
له راحة لو أن معشار جودها	حسّان بن ثابت	2	1132
ليس تحصي صفات أحمد بالعـد	أحمد المقري، المغربي المالكي الأشعري	4	909 _ 910
المرء يرزق لا من حيث حيلته		1	200
مدحتك لا أني بمدحك قائم	ابن رشد البغدادي	1	909
مدحتك آيات الكتاب فما عسى	ابن الخطيب السليماني (ت: 776هـ)	2	893
مصاب لو أن الأرض نـال أديمها	أبو علي اليوسي	2	133 _ 134
مضى ابنك محمود العواقب لـم يشب	حسّان بن ثابت	2	760
مقامك يا إمام المرسلينا		2	892
ميكـال معك وجبريـل كـلاهمـا	القاضي التجموعتي (ت1118هـ)	1	183
من أنت محبوبه من ذا يعيره	كتاكت المصري الواعظ المقرئ (ت 84هـ)	2	667
من تحلى بحلية ليست فيه	أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي	1	214 _ 1207
من جمالك أشرق البدر والشـمس	لابن زكري الفاسي (ت1144هـ)	5	915
من فاته الحسن البصري يدركه	أبو سالم العياشي	1	146 – 607 _ 1462
من قال يعلم أن الله خالقه	ابن عربي	3	789
من غاية المجد المجيد في الثناء عليه	محمد البكري	2	889
منزه عن شريك في محاسنه	للإمام البوصيري	1	651
منكم قد انشقت لنا الأسرار	مصطفى البكري	8	905
مـا أرسل الرحمن أو يرسل	للإمام البكري الصديقي (ت: 993هـ)	4	550 _ 1284
مـا ترقى الرجال في القرب إلا	للعـلامة ابن زكري	2	1233
مـا أنت أول سار غرّه قمر		1	164
ما أن مدحت محمدا بمقالتي		1	894
ما أنصفت فـاس ولا أعلامها	أبو علي اليوسي	2	1462
ما شئت قل فيه فأنت مصدّق	محمد بن وفا	1	890
ما في البسيطة طرا من يباريكـا	أبي سالـم العياشي	3	119

صدر البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
ما قال قط "لا" إلا في تشهده	لهمام بن غالب الفرزدق (ت114هـ)	1	1130
مـا عابها طول ولا قصر	الحسين بن محمد المنبجي، يعرف بدوقلة	1	1409
ما وهب الله لامرئ هبةً		2	1160
محمدنا محا الإلهُ بدينه		2	876
محمد أخوفنـا لله	لابن زكري الفاسي (ت1144هـ)	3	920
محمد ذو المزايا	عبد القادر بن أحمد شقرون (ت1219هـ)	3	1226
محمد مطلع أنوار العلـوم	لابن زكري الفاسي (ت1144هـ)	4	747 ـ 1001
محمد المصطفى المختار من مضر	لابن زكري الفاسي (ت1144هـ)	4	891 ـ 892
محمد مدحه مدحٌ لمادحهِ	لابن زكري الفاسي (ت1144هـ)	2	894
محمد تقاسم المحاسـن	لابن زكري الفاسي (ت1144هـ)	10	914
محمد مرآة أرباب الشهود	لابن زكري الفاسي (ت1144هـ)	2	1217
محمد ممد كل العالمين	للعلامة ابن زكري الفاسي	2	1240
محمد واسطة السلوك		2	1251
مشى وحده والحجب ترفع دونه	ابن رُشيد البغدادي	1	1023
نعم بحق إثبات عبد	الإمام عبد الرحمن الفاسي (ت1036هـ)	2	108 ـ 848
نعم المؤلَّفُ ما بالروض قد وُسما		5	202 ـ 311
نبي أمانة ورسول صدق	بدر الدين الحلبي الشافعي (ت779هـ)	4	1081
نبينـا الآمر الناهي فلا أحدٌ	للإمام البوصيري	1	602
نبي عظيم القدر نوّر قلبَهُ	بدر الدين حسن الحلبي الشافعي (ت779هـ)	6	1085
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	سيدنا حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	2	400 – 401 722ـ
هداه هدى الهادين منه إلى الهدى	علي بن أحمد الفاسي (كان حيا 1027 هـ	2	1230
هل أنت إلا أصبع دميت		1	437
هل بالطلول لسائل رَدّ		1	1409
هم البرابر لا ترجو نوالهم	القاضي أبو مروان عبد المالك التجموعتي	2	182
هو الجَدّ حتى تفضل العين أختها	المتنبي	1	651

صدر البيت	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
واستنشقُ الأرياح من نحو أرضكم		3	1052
وأنت بـاب الله أي امرئ	البكري الصديقي الشافعي (ت993هـ)	1	631 ـ 981
وإني وإن كنتُ ابن آدم صورةً	ابن الفارض	1	1227
وإنمـا السر في مـوسى يردده		2	1052
وأتتك بحرا كـاملا من ناقص	لأبي عبد الله محمد الدلائي المغربي (ت1141هـ)	5	908
وأجـمـل منك لـم تر قط عيني	لابن زكري الفاسي	2	914
وإذا حلت الهداية قلبا	للامام البوصيري	1	1231
وارداتُ القلوب منك تلقاهـا	للعلامة ابن زكري الفاسي	2	1232
وأرى سريان سره في الأكوان	علي بن وفا	1	1240
والأصـل بنان التي	العلامة الشيخ محمد بن عبد السلام	7	191
وأطاعت له العلوم أصولا	عبد المجيد الزبادي المنالي (ت1163هـ)	3	1479
وأفضل قسْم الله للمرء عقلهُ		2	1161
وأقـول بعض الناس عنك كناية	بهاء الدين زهير	1	1189
وانعقـد الإجمـاع أن المصطفى	لأحمد المقري (ت1041هـ)	2	1187
وأن الهاشمي بكل وصـفٍ	لإبن حجر الهيثمي	10	1293
وإنى وإن كنت الأخير زمانه	أبو العلاء المعري	1	1405
وبكل الأزمان كنت سراجا	الإمام أحمد الحلبي	2	1303
والبـرزخ المحيط جبروت	الإمام مصطفى البكري (ت1162هـ)	2	938
وجـماعة كفروا برؤية ربهم	عز الدين ابن عبد السلام الشافعي	3	1139
وجُنةُ العالـم لا أدري فإن	ابن قاسم القصار (ت1012هـ)	1	1440
وخـلقُه لخلْقهِ بلا مثـال	لابن عاشر الفاسي (ت1040هـ)	1	775
والروح بعد الموت تبقى ثم في	لأبي حامد محمد العربي الفاسي (ت1052هـ)	2	1314
وسـرك المنزه الساري في جزئيات	علي بن وفا	1	1240
والسلام عليك والآل والصحب	العلامة ابن زكري (ت1144هـ)	1	1490
وشدّ من سغب أحشاءه وطوى	للإمام البوصيري	1	619 ـ 780



فهرس الأعلام المترجم لهم
في الكتاب وفق تاريخ الوفاة

أسأل الله الكريم أن يرزقكم الصحة والعافية

وأن ينفع بكم الإسلام والمسلمين بجاه سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ

فِهرَسُ المَصَادِرِ والمَراجِعِ المُعْتَمَدَة وفق تاريخ الوفاة

1 - فهرس المخطوطات المعتمدة:

- «سؤال وجواب» في العلم النبوي: السؤال بخط الإمام عبد القادر الفاسي (ت1091هـ)، والجواب للإمام عبد الرحمن الفاسي (ت1036هـ): خزانة القصر الملكي بالرباط برقم12902. ونسخة المكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1724/ 23د).
- الرسالة المترجمة بملاك الطلب في جواب أستاذ حلب للقاضي التجموعتي (ت 1118هـ) بالمكتبة الوطنية بالرباط، (برقم115 ح) (برقم278 د)، (برقم1091 ك)، (برقم3741 د).
- تقييد في عدم عموم العلم النبوي للعلامة اليوسي (ت 1102هـ) المكتبة الوطنية بالرباط، (برقم115 ح) ؛ (برقم73 جك). (برقم1418 ك) ؛ (برقم1091 ك).
- رسالة » خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية » للعلامة أبي مروان التاجموعتي السجلماسي بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم115ح) ؛ (برقم1091 ك) خزانة القصر الملكي بالرباط (برقم14152) ؛ (برقم12010).
- كتاب» الروض المعطار في علم النبي المختار » لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) مخطوط بخزانة المكتبة الوطنية بالرباط (برقم66 ح).
- كتاب "تحلية الآذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع» لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ) خزانة المكتبة الوطنية بالرباط (برقم-2100د) ؛ و (برقم650 ك).
- «شرح حديثين عظيمين» لأبي العباس أحمد ابن عبد السلام البناني (ت1234هـ)، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1904 ك).
- «نصح ملوك الإسلام» لابن سكاك مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1484 د).
- «تفريج الخاطر في مناقب الشيخ عبد القادر لعبد القادر الأربلي» مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم 1419 د).
- » تحفة الأكابر في مناقب عبد القادر الفاسي » لعبد الرحمان الفاسي مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم

2074d).

- «الهمزية في مدح خير البرية» للعلامة ابن زكري الفاسي (ت1144هـ) بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم1071 د).
- «شرح همزية ابن زكري الفاسي (ت1144هـ)"نسخة خزانة القصر الملكي يالرباط (برقم2474)؛ و (برقم746)
- «رسالة إلى المولى اسماعيل» للقاضي بردلة مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (برقم163د)، مكون من 12 لوحة
- فهرسة الإمام محمد بن عبد السلام بناني (ت1163هـ)، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم (922 ك).
- عقيـدة عبد القادر الفاسي مخطوط بالمكتبة الوطنية بالربـاط (برقمj863).
- 'بهجة الناظر في محاسن أم البراهين»: حواشي الغنيمي على شرح السنوسي على أم البراهين العقيدة الصغرى »، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط (تحت رقم325 د).
- «فهرسة القاضي التجموعتي (ت1118هـ)» مخطوط في ثمان لوحات مبتور الأول بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز – الدار البيضاء برقم331/ 3).
- حلل المقالة بشرح الرسالة » لأبي عمران موسى بن أبي علي الزناتي (ت708هــ)، مخطوط (تحت رقم (ARABE5336 (غير تام) بالمكتبة الوطنية بفرنسا.
- نـوازل أبي عبد الله محمد بن الحسن المجاصي (ت1103هـ)، طبعة حجرية بالمكتبة الأزهرية.
- الإنصـاف في المحاكمة بين الإسعاف والإتحاف » للمرتضى الزبيدي مخطوطة بالمكتبة الأزهرية.
- شرح الزرقاني على شرح الناصر اللقاني على خطبة مختصر الشيخ خليل » مخطوط مكتبة الأزهر الشريف (برقم 303096/ فقه مالكي)
- مراصد المعتمد في مقاصد المعتقد» أرجوزة في علم التوحيد لأبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري المالكي (ت1052هـ) (ms108_M7.html) مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء.
- جهد المقل القـاصر في نصرة الشيخ عبد القادر » للشيخ محمد بن أحمد الدلائي المسناوي المالكي (ت1136هـ): وهو في الذب عن الشيخ عبد القادر الجيلاني الحنبلي صاحب "الغنية". مخطوط بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضـاء (برقم342/ 1).
- الفتح القدسي والكشف الأنسي في ورد السحر» لقطب الدين مصطفى البكري (ت1162هـ). مخطوط
- كتاب "الفيض العرشي على الفتح القدسي» لعبد الله بن حجازي الشرقاوي (ت1227هـ) مخطوط بجامعة الرياض (برقم218/ ف.ش).

- «غنية أرباب السماع في كشف القناع عن وجوه الاستماع» لعبد الكريم الجيلي مخطوط بخزانة القصر الملكي بالرباط (برقم 1727).
- لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية الامام البوصيري» لمحمد بن أحمد بنيس الفاسي المالكي (ت1213هـ) مخطوط بجامعة الملك سعود برقم5175)
- كتاب » الإنصاف في المحاكمة بين الاسعاف والاتحاف » للعلامة المحدث مرتضى الزبيدي (ت1205 هـ). مخطوط (برقم 335389) من 18 ورقة. موقع مخطوطات الأزهر الشريف بمصر
- كتاب » الاتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف » لمحمد بن يوسف بن علي الشامي الدمشقي الصالحي (ت942). مخطوط في 13ورقات بالأزهرية بمصر (برقم4266)، وبجامعة أم القرى (برقم 2065)
- «الهائية في المديح النبوي» لابن الخلوف الحميري التونسي (ت899هـ). مخطوط (برقم ms023_M9. html) بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء.

2 - فهرس تفاسير القرآن وعلومه المعتمدة وفق تاريخ الوفاة:

- **الجامع تفسير القرآن** لعبد الله بن وهب (ت197هـ) برواية سحنون بن سعيد (ت240هـ) تح: ميكلوش موراني الطبعة الأولى 2003م دار الغرب الإسلامي بيروت ـ لبنان
- **تفسير عبد الرزاق** للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211هـ)، تح: محمود محمد عبده الطبعة الأولى (1419 هـ1999ـم) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن** أبو جعفر الطبري (ت310هـ). تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي.
- الطبعة الأولى، 1422 هـ ـ 2001 م). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
- **تفسير ابن أبي حاتم الرازي** ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس (ت327هـ) تح: أسعد محمد الطيب الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1997م). مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة
- **تفسير السمرقندي: بحر العلوم** السمرقندي أبو الليث (ت375هـ) تح: علي محمد معوض وآخرون الطبعة الأولى (1413 هـ ـ 1993 م) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن» تفسير الثعلبي** أبو اسحاق أحمد (ت427هـ) تح: ابن عاشور الطبعة الأولى (1422 هـ ـ 2002م) دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان
- **النكت والعيون تفسير الماوردي** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ). دار الكتب العلمية ودار الكتب الثقافية ـبيروت
- **تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات** أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري (ت465هـ). الطبعة الثانية (1428 هـ 2007م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان

- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ). تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون الطبعة الأولى (1415 هـ ـ 1994م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
- **أسبـــاب النـــزول** لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ). تح: عصام الحميدان الطبعة الثانية (1412 – 1992م) دار الإصلاح الدمام ـ السعودية
- **معالم التنزيل تفسير البغوي** ابن مسعود البغوي الشافعي (ت516هـ). تح: محمد عبد الله النمر وآخرون (1409هـ) دار طيبة
- الرياض – السعودية.
- **تفسير الزمخشري** (ت 538هـ): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل بحاشية الموسومة بـ"الانتصاف فيما تضمنه الكشاف» لابن المنير الإسكندري (ت683)** تح: خليل مأمون شيحا الطبعة الثالثة (1430 هـ ـ 2009م) دار المعرفة بيروت – لبنان.
- **أحكام القرآن** لابن العربي المعافري (ت543هـ). تح: محمد عبد القادر عطا. الطبعة الثالثة (1424 هـ ـ 2003 م). دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** للإمام فخر الدين الرازي (ت606هـ.) الطبعة الأولى (1401هـ1981م) دار الفكر بيروت – لبنان.
- **عرائس البيان في حقائق القرآن** الورتجيبي: أبو محمد روزبهان البقلي الشيرازي (ت606هـ). تح: أحمد فريد المزيدي
- الطبعة الأولى (1429 هـ ـ 2008م).دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- **الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي** (ت671هـ). تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي الطبعة الأولى (1427 هـ ـ 2006م) مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان.
- **التبيان في آداب حملة القرآن** لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ) تح: محمد الحجار الطبعة الرابعة (1417 هـ ـ 1996م). دار ابن حزم بيروت – لبنان.
- **تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ناصر الدين البيضاوي (ت691هـ) تح:محمد صبحي ومحمود الأطرش الطبعة الأولى (1421 هـ – 2000م). دار الرشيد بيروت – لبنان.
- **لباب التأويل في معاني التنزيل: تفسير الخازن** لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن (ت725هـ). تح: عبد السلام محمد شاهين الطبعة الأولى (1425 هـ ـ 2004م). دار الكتب العلمية بيروت – لبنان
- **التسهيـل لعلوم التنزيل** » محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت741هـ) (1433هـ 2012م) المنتدى الإسلامي حكومة الشارقة.
- **تفسير البحر المحيط** لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف أثير الدين (ت745هـ) تح: عادل أحمد

عبد الموجود وعلي محمد معوض الطبعة الأولى (1413 هـ ـ 1993م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان

- **الضوء المنير على التفسير** ابن القيم الجوزية (ت751هـ) جمع: علي الصالحي مؤسسة النور دخنة – ومكتبة دار السلام الرياض
- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** السمين الحلبي (ت756هـ) تح: أحمد محمد الخراط دار القلم دمشق ـ سوريا
- **تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم** ابن كثير (ت774هـ). تح: سامي بن محمد السلامة. الطبعة الأولى (1418 هـ1997ـم) دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الرياض.
- **تفسير النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان** نظام الدين الحسن النيسابوري (ت850هـ) الطبعة الأولى (1416 هـ ـ 1996م). دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- **تفسير الثعالبي « الجواهر الحسان في تفسير القرآن»** لأبي زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ)، تح: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود الطبعة الأولى (1418 هـ1997ـم) دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي.
- **اللباب في علوم الكتاب** (تفسير ابن عادل) لأبي حفص عمر ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت880هـ). تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض الطبعة الأولى (1419 هـ – 1998م). دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ). تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2003م) مركز هجر للبحوث والدراسات ـ القاهرة
- **حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي، عنايه القاضي وكفاية الراضي»** الخفاجي المصري (ت1039هـ) دار صادر ـ بيروت
- **التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد.** الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ).ط 1984 هـ. الدار التونسية للنشر – تونس.

3 - فهرس كتب متون الحديث وشروحاته المعتمدة وفق تاريخ الوفاة:

- **المُوطأ** للإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت179هـ). محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى به عادل خضر الطبعة الأولى (1425 هـ ـ 2004م). مؤسسة المعارف بيروت ـ لبنان
- **كتاب الزهد و الرقائق** لابن المبارك عبد الله المروزي (ت181هـ) تح: حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الثانية (1425 هـ ـ 2004م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **مسند أبي داود الطيالسي** سليمان بن داود بن الجارود (ت204هـ) تح: محمد بن عبد المحسن التركي الطبعة الأولى (1419 هـ1999ـم) هجر للطباعة والنشر الجيزة ـ مصر

• المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211هـ)، تح: حبيب الرحمن الأعظمي المجلس العلمي- الهند والمكتب الإسلامي بيروت

• مسند الحميدي لأبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي (ت219هـ). تح: حسين سليم أسد الطبعة الأولى 1996م دار السقا دمشق - سوريا

• الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد (ت 230هـ). تح: علي محمد عمر. الطبعة الأولى (1421 هـ - 2001م) مكتبة الخانجي القاهرة - مصر.

• المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت235هـ). تح: كمال يوسف الحوت الطبعة الأولى (1409 هـ - 1989م). دار التاج بيروت - لبنان.

• مسند ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة (ت235هـ) تح: عادل الغزاوي وأحمد فريد المزيدي الطبعة الأولى (1418 هـ - 1997م) دار الوطن الرياض - السعودية

• مسند الإمام أحمد بن حنبل أحمد بن محمد بن حنبل (ت241هـ). تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرون. الطبعة الأولى (1419 هـ - 1999م). مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان

• كتاب "الزهد» هناد بن السري الكوفي (ت243هـ) الطبعة الأولى (1406 هـ - 1985م). دار الخلفاء للكتاب الإسلامي

• مسند الدارمي (سنن الدارمي) عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت255هـ)تح: حسين سليم الطبعة الأولى (1421 هـ - 2000م) دار المغني الرياض - السعودية

• صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ). الطبعة الأولى (1428 هـ - 2006م). مؤسسة الكتب الثقافية بيروت - لبنان

• خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ). تح: فهد بن سليمان الفهيد الطبعة الأولى (1425 هـ - 2005م) دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع - الرياض

• الأدب المفر د البخاري، أبو عبد الله (ت256هـ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي. 1375هـ. المطبعة السلفية - القاهرة

• التاريخ الكبير البخاري، أبو عبد الله (ت:256هـ). تح: هاشم الندوي وآخرون. تصوير دار الكتب العلمية. دائرة المعارف العثمانية.

• التاريخ الأوسط البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ). تح: تيسير بن سعد أبو حميد الطبعة الأولى (1426 هـ - 2005 م). مكتبة الرشد ناشرون الرياض - السعودية

• التاريخ الصغير» البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ) تح: محمود ابراهيم زيد الطبعة الأولى (1406 هـ - 1986م). دار المعرفة - بيروت

• صحيح مسلم مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ) بشرح الإمام النووي (ت676هـ). الطبعة الثانية

(1430 هـ ـ 2009م). دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان

- **سنن ابن ماجه** ابن ماجة أبو عبد الله محمد (ت273هـ). تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون الطبعة الأولى (1430 هـ ـ 2009 م) دار الرسالة العالمية.
- **سنن أبي داود** أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت 275هـ). تح: شعَيب الأرنؤوط ـ محَمَّد كامِل قره بللي. الطبعة الأولى (1430 هـ ـ 2009 م). دار الرسالة العالمية
- **المراسيل** أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت 275هـ) تح: شعيب الأرناؤوط الطبعة الثانية (1418 هـ ـ 1998م) مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان
- **غريب الحديث** لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ). تح: عبد الله الجبوري الطبعة الأولى (1397 هـ ـ 1977 م). وزارة الأوقاف العراقية مطبعة العاني ـ بغداد
- **تأويل مختلف الحديث** لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ). تح: سليم الهلالي الطبعة الثانية (1430 هـ ـ 2009م) دار ابن القيم الرياض ـ ودار ابن عفان القاهرة
- **المعرفة والتاريخ** يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، (ت277هـ). تح: أكرم ضياء العمري. الطبعة الأولى 1410هـ. مكتبة الدار بالمدينة المنورة
- **الجامع الكبير** (سنن الترمذي) أبي عيسى محمد الترمذي (ت 279هـ). تح: الدكتور بشار عواد معروف. الطبعة الأولى 1996م دار الغرب الإسلامي.
- **العلل الكبير** أبي عيسى الترمذي (ت 279هـ) تح: السيد صبحي السامرائي وآخرون الطبعة الأولى (1409هـ 1989م) عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ـ بيروت
- **كتاب السنة** ابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمرو (ت287هـ). تح: باسم الجوابرة الطبعة الأولى (1419 هـ1998ـم). دار الصميعي الرياض ـ السعودية
- **الآحاد والمثاني** ابن أبي عاصم (ت287هـ) تح: باسم الجوابرة الطبعة الأولى (1411 هـ1991ـم). دار الراية الرياض – السعودية.
- **كتاب الزهد** ابن أبي عاصم (ت287هـ). تح: عبد العلي عبد الحميد حامد دار الريان القاهرة ـ مصر
- **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار** أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن المعروف بالبزار (ت 292هـ). تح: محفوظ الرحمن زين الله. الطبعة الأولى (بدأت1988م وانتهت2009م) مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.ومؤسسة علوم القرآن بيروت.
- **السنن الكبرى** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي (ت303هـ). تح: شعيب الأرناؤوط و آخرون الطبعة الأولى (1421 هـ ـ 2001م) مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان
- **عمل اليوم والليلة** النسائي (ت303هـ). تح: فاروق حمادة كلية الآداب – جامعة محمد الخامس الرباط. الطبعة الثانية 1406هـ.مؤسسة الرسالة

- **المجتبى من السنن: السنن الصغرى** للنسائي (ت303هـ). ط (1420هـ ـ 1999م) بيت الأفكار الدولية الرياض ـ السعودية
- **مسند أبي يعلى** أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت307هـ). تح: حسين سليم أسد. الطبعة الثانية (1410 هـ ـ 1989م). دار المأمون للتراث - دمشق
- **صحيح ابن خزيمة** لأبي بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري (ت311هـ). تح: محمد مصطفى الأعظمي الطبعة الثالثة (1424 هـ ـ 2003م) المكتب الإسلامي.
- **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب** عَزَّوَجَلَّ لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت311هـ). تح: عبد العزيز الشهوان. الطبعة الأولى (1408 هـ ـ 1988م).دار الرشد الرياض ـ السعودية.
- **السنة** أبو بكر أحمد بن محمد الخلال (ت311هـ) تح: عطية الزهراني الطبعة الأولى (1410 هـ ـ 1989م). دار الراية الرياض ـ السعودية.
- **مسند أبي عوانة** أبو عوانة يعقوب بن اسحاق الأسفرائني (ت316) تح: أيمن بن عارف الطبعة الأولى (1419 هـ ـ 1998م) دار المعرفة بيروت – لبنان.
- **نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول** ﷺ للحكيم الترمذي: أبو عبد الله محمد بن علي (ت320هـ) اعتنى به إسماعيل متولي الطبعة الأولى (1429 هـ ـ 2008م) مكتبة الإمام البخاري القاهرة ـ مصر
- **شرح معاني الآثار** الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت321هـ). تح: محمد زهري النجار
- الطبعة الأولى (1414 هـ ـ 1994م) عالم الكتب بيروت ـ لبنان
- **شرح مشكل الآثار** الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت321هـ). تح: شعيب الأرناؤوط الطبعة الأولى (1415 هـ ـ 1994م) مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان
- **الضعفاء الكبير** للعقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت322هـ). تح: عبد المعطي أمين قلعجي. الطبعة الأولى (1404هـ1984م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
- **كتاب العلل** ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس (ت327هـ) الطبعة الأولى (1427 هـ ـ 2006م). مطابع الحميضي الرياض ـ السعودية
- **الأمالي** للقاضي أبي عبد الله الحسين بنإسماعيل الضبي المحاملي (ت330هـ) تح: إبراهيم القيسي الطبعة الأولى (1413 هـ ـ 1991م) المكتبة الإسلامية عمان الأردن ؛ ودار ابن القيم الدمام السعودية
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت354هـ). تح: شعيب الأرنؤوط. الطبعة الثانية (1414 هـ - 1993م). مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان
- **كتاب الثقات** لابن حبان (ت354هـ) الطبعة الأولى (1393 هـ ـ 1973م) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ـ الهند

- **المجروحين من المحدثين** لابن حبان (ت354هـ) تح: حمدي عبد المجيد السلفيالطبعة الأولى (1420 هـ ـ 2000م) دار الصميعي
- **كتاب الأمـالي** أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي (356 هـ) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- **المعجم الكبير** أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني (ت360هـ). تح: حمدي السلفي. الطبعة الثانية (1404 هـ ـ 1983م). مكتبة ابن تيمية – القاهرة
- **المعجم الأوسط** أبو القاسم الطبراني (ت360هـ). تح: طارق بن عوض الله و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. طبعة (1415هـ ـ 1995م). دار الحرمين للطباعة والنشر القاهرة
- **المعجم الصغير** أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني (ت360هـ) تح: محمد شكور الطبعة الأولى (1405 هـ ـ 1985م) المكتب الإسلامي بيروت – لبنان.
- **كتاب الدعاء** أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني (ت360هـ) تح: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة الأولى (1413 هـ ـ 1993م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
- **مسند الشاميين** أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبراني (ت360هـ) تح: حمدي عبد المجيد السلفي الطبعة الأولى (1409 هـ ـ 1989م) مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان
- **كتاب الشريعة** للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الأجري (ت360هـ). تح: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي. الطبعة الأولى (1418 هـ ـ 1997م). دار الوطن للنشر الرياض
- **كتاب أمثال الحديث** الرامهرمزي الفارسي (ت360هـ). تح: عبد العلي الأعظمي الطبعة الأولى (1404 هـ ـ 1983م). الدار السبفية بومباي ـ الهند
- **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي** أبو محمد الحسن ابن عبد الرحمن الرامهرمزي الفارسي (ت360هـ). تح: محمد عجاج الخطيب (1371 هـ1971م) دار الفكر بيروت ـ لبنان
- **كتاب عمل اليوم والليلة** لابن السني أبو بكر أحمد بن محمد الدينوري (ت364هـ). بعناية بشير محمد عيون.
- الطبعة الأولى (1408 هـ ـ 1987م). مكتبة دار البيان دمشق ومكتبة المؤيد الطائف
- **الكامل في ضعفاء الرجال** لابن عدي: أبو أحمد عبد الله الجرجاني (ت365هـ). تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
- **كتاب العظمة** أبو الشيخ الأصيهاني (ت369). تح: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري د ط دار العاصمةـ الرياض
- **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك** أبو حفص عمر بن أحمد ابن شاهين (ت385هـ). تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل. الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2004 م) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان
- **شرح مذاهب أهل السنة** أبو حفص عمر بن أحمد ابن شاهين (ت385هـ) الطبعة الأولى (1415 هـ ـ 1995م) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية** لأبي الحسن علي ابن عمر الدارقطني (ت385). تح: محفوظ الرحمن زين الله السلفي. الطبعة الأولى (1405 هـ ـ 1985م). دار طيبة الرياض ـ السعودية
- **سنن الدارقطني** لأبي الحسن علي ابن عمر الدارقطني (ت385) الطبعة الأولى (1432 هـ ـ 2011م) دار ابن حزم بيروت ـ لبنان
- **معالم السنن شرح سنن أبي داود** لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت388هـ) الطبعة الأولى (1418 هـ 1997ـ م) دار ابن حزم بيروت ـ لبنان
- **كتاب الايمان** لابن منده محمد بن اسحق بن يحيى (ت395هـ). تح: علي بن محمد الفقهي. الطبعة الثانية (1406 هـ ـ 1985م). مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان
- **التوحيد ومعرفة أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته على الاتفاق والتفرد** » لابن منده محمد بن اسحق بن يحيى (ت395هـ). تح: علي الفقيهي (1409هـ ـ 1989م) الجامعة الإسلامية بالمدينة ـ مكتبة العلوم والحكم
- **المستدرك على الصحيحين** لأبي عبد الله محمد الحاكم النيسابوري (ت405هـ).إعداد: مصطفى عبد القادر الطبعة الرابعة 2009م دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
- **معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه** لأبي عبد الله محمد الحاكم النيسابوري (ت405هـ). تح أحمد السلوم الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2003م) دار ابن حزم بيروت ـ لبنان
- **كتاب مشكل الحديث » تأويل الأخبار المتشابهة »** لابن فورك (ت406هـ) تح: دانيال جيماريه 2003م المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق ـ سوريا
- **الفوائد** أبو القاسم تمام بن محمد الرازي (ت414هـ). تح: حمدي بن عبد المجيد الطبعة الأولى (1412 هـ ـ 1992م) مكتبة الرشد الرياض ـ السعودية
- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم** اللالكائي: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري (ت418هـ). تح: أحمد سعد حمدان الطبعة الثانية (1411هـ) دار طيبة ـ الرياض
- **دلائل النبوة** أبو نعيم الأصبهاني (ت430هـ) تح: عبد البر عباس ومحمد رواس الطبعة الثانية (1406 هـ ـ 1986م) دار النفائس بيروت ـ لبنان
- **مسند الشهاب** لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت454هـ) تح: حمدي عبد المجيد السلفي الطبعة الأولى (1405 هـ ـ 1985م) مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان
- **السنن الكبرى** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت458هـ). تح: محمد عبد القادر عطا. الطبعة الثالثة (1424 هـ ـ 2003 م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** أبو بكر البيهقي (ت458هـ). تح: د. عبد المعطي قلعجي الطبعة الأولى (1408 هـ ـ 1988م).دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ودار الريان للتراث القاهرة

- **الأسماء والصفات** أبو بكر البيهقي (ت458هـ). تح:عبد الله بن محمد الحاشدي. (1412هـ ـ 1991م). مكتبة السوادي للتوزيع
- **المدخل إلى السنن الكبرى** أبو بكر البيهقي (ت458هـ). محمد الأعظمي (1405 هـ ـ 1984م)دار الخلفاء للكتاب الصباحية ـ الكويت
- **حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم** أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تح: أحمد بن عطية الغامدي الطبعة الأولى 1414 هـ ـ 1993م. مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة.
- **كتاب الزهد الكبير** أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، تح: عامر أحمد حيدر. الطبعة الثالثة، 1996. مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.
- **معرفة السنن والآثار** أبو بكر البيهقي (ت 458هـ). تح: عبد المعطي أمين قلعجي الطبعة الأولى (1412 هـ ـ 1991 م). جامعة الدراسات الإسلامية باكستان ودار الوعي ودار الوفاء بالقاهرة ودار قتيبة دمشق
- **شعب الإيمان** أبو بكر البيهقي (ت 458هـ)، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد. الطبعة الأولى (1423 هـ ـ 2003 م). مكتبة الرشد ناشرون للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.
- **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد** أبو بكر البيهقي (ت 458هـ) تح: أحمد بن ابراهيم أبو العينين الطبعة الأولى (1420 هـ ـ 1999م) دار الفضيلة الرياض – السعودية
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ). تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري ط: 1387 هـ منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب
- **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار** ابن عبد البر القرطبي (ت463هـ) تح: عبد المعطي أمين قلعجي الطبعة الأولى (1414 هـ ـ 1993م).دار قتيبة للطباعة والنشر دمشق – سوريا ودار الوعي – القاهرة
- **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله** أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ). الطبعة الأولى (1427 هـ ـ 2006م) دار ابن حزم بيروت لبنان
- **المبسوط لشمس الدين السرخسي** محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت483هـ) (1409هـ ـ 1989م) دار المعرفة بيروت ـ لبنان
- **الفردوس بمأثور الخطاب الديلمي** أبو شجاع شيروبه بن شهردار بن شهرويه الهمذاني الشافعي (ت509هـ) الطبعة الأولى (1406 هـ ـ 1986م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
- **شرح السنة** أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 516هـ). تح: شعيب الأرنؤوط ـ محمد زهير الشاويش. الطبعة الثانية (1403 هـ ـ 1983م). المكتب الإسلامي ـ دمشق، بيروت

- **كتاب الترغيب والترهيب»** أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزي الأصبهاني (ت353هـ) الطبعة الأولى (1414 هـ ـ 1993م) دار الحديث ـ القاهرة
- **المعلم بفوائد مسلم** للمازري أبو عبد الله محمد (ت536 هـ). تح: محمد الشاذلي النيفر. الطبعة الثانية 1988م. الدار التونسية للنشر و المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر و المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة.
- **الفائق في غريب الحديث** أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ) تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل الطبعة الثانية عيسى البابي الحلبي
- **إكمال المعلم بفوائد مسلم** أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ). تح: يحيى إسماعيل الطبعة الأولى (1419 هـ ـ 1998م) دار الوفاء للطباعة المنصورة ـ مصر
- **كتاب الغوامض والمبهمات** لابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت578هـ). تح: محمود مغراوي الطبعة الأولى (1415 هـ ـ 1994م). دار الأندلس الخضراء جدة السعودية
- **الآثار المروية في الأطعمة العطرية** لابن بشكوال الخزرجي الأندلسي (ت578هـ) تح: محمد الشعيري الطبعة الأولى (1425 هـ2004م). مكتبة أضواء السلف الرياض ـ السعودية
- **جزء أحاديث الشعر** عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقديسي (ت600هـ). تح: إحسان عبد المنان الجبالي الطبعة الأولى (1410هـ ـ 1989م) المكتبة الإسلامية عمان ـ الأردن
- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** لأبي الفرج جمال الدين بن الجوزي (ت597هـ). تح: خليل الميس الطبعة الأولى (1403 هـ ـ 1983م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
- **كتاب الموضوعات** لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي القرشي (ت597هـ). تح: عبد الرحمن عثمان الطبعة الأولى (1386 هـ ـ 1966م). المكتبة السلفية المدينة المنورة ـ السعودية
- **كشف المشكل من حديث الصحيحين** لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي القرشي (ت597هـ). تح: علي حسين البواب (1417هـ ـ 1997م) دار الوطن الرياض ـ السعودية
- **جامع الأصول في أحاديث الرسول** لابن الأثير الجزري (ت606هـ). تح: عبد القادر الأرناؤوط (1392 هـ ـ 1972م) مكتبة الحلواني ومكتبة دار البيان ومطبعة الملاح
- **الترغيب والترهيب** عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت656هـ) تعليق: محمد ناصر الدين الألباني. تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن الطبعة الأولى (1424هـ) مكتبة المعارف الرياض ـ السعودية
- **المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت656هـ). تح: يوسف بديوي وآخرون الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1996م) دار ابن كثير ودار الكلم الطيب – بيروت ـ لبنان
- **بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري: جمع النهاية في بدء الخير**

والغاية للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي (ت: 699هـ) الطبعة الأولى (1348هـ). مطبعة الصدق الخيرية – مصر.

• **أحاديث القصاص** لابن تيمية (ت 728هـ) تح: أحمد عبد الله باجور الطبعة الأولى (1413 هـ ـ 1993م) الدار المصرية اللبنانية.

• **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن** شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (ت743هـ). تح: عبد الحميد هنداوي الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1997م) مكتبة نزار مصطفى مكة المكرمة ـ السعودية

• **العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها** شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ) تح: أشرف بن عبد المقصود الطبعة الأولى (1416 هـ ـ 1995م). مكتبة أضواء السلف الرياض ـ السعودية

• **تلخيص موضوعات ابن الجوزي** شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ). تح: ياسر بن إبراهيم الطبعة الأولى (1419 هـ ـ 1998م) مكتبة الرشد وشركة الرياض

• **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف الزمخشري** الزيلعي جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت762هـ) الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2003م). منشورات وزارة الأوقاف السعودية

• **جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن** لابن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ) تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش الطبعة الثانية (1419 هـ ـ 1998م) مطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة

• **اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة** بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ). تح: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة الأولى (1406 هـ ـ 1986م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان

• **الذل والانكسار للعزيز الجبار أو الخشوع في الصلاة** لابن رجب الحنبلي (795هـ) تح: طارق بن عاطف حجازي الطبعة الأولى (1430 هـ ـ 2009م) دار الرسالة ـ القاهرة

• **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم** لابن رجب الحنبلي (795هـ) الطبعة الثامنة مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ـ لبنان

• **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة** نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807هـ). تح: الأعظمي الطبعة الأولى (1405 هـ1985ـم). مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان

• **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807هـ). بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر. منشورات دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان.

• **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807هـ). تح: حسين سليم الداراني وعبده الكوشك الطبعة الأولى (1412 هـ ـ 1992م) دار الثقافة العربية دمشق ـ سوريا

- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** (ت282هـ) نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807هـ). تح: حسين أحمد صالح الطبعة الأولى (1413 هـ ـ 1992م) مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
- **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** البوصيري أحمد بن أبي بكر ابن إسماعيل (ت840هـ). تح: عادل بن سعد والسيد بن محمود الطبعة الأولى (1419 هـ 1998م). مكتبة الرشد الرياض ـ السعودية
- **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير** لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) اعتنى به أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب الطبعة الأولى (1416 هـ ـ 1995م).مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع ودار المشكاة للبحث العلمي
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: 852 هـ).تح: عبد السلام بن محمد علوش الطبعة الأولى (1425 هـ ـ 2004م) مكتبة الرشد ناشرون. الرياض.
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تح: ناصر بن محمد بن عبد العزيز الطبعة الأولى (1419 هـ ـ 1998م) دار العاصمة ـ ودار الغيث ـ السعودية.
- **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة** لابن حجر العسقلاني (ت 852هـ). تح: زهير بن ناصر الطبعة الأولى (1415 هـ ـ 1994م) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ومركز خدمة السنة والسيرة بالمدينة المنورة ـ السعودية
- **الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة** لزين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت879هـ) تح: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. ط (1431هـ ـ 2010م) مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة
- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي (ت902هـ).تح: عبد الله محمد الصديق وعبد الوهاب عبداللطيف الطبعة الأولى (1399 هـ ـ 1979م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
- **تخريج الأربعين السلمية في التصوف** لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت902هـ) تح: علي حسن الطبعة الأولى (1408 هـ ـ 1988م) المكتب الإسلامي بيروت ودار عمار عمان
- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) الطبعة الثانية 1395 1975م). دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة** لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ). تح: محمد بن لطفي الصباغ. عمادة شؤون المكتبات ـ جامعة الملك سعود الرياض ـ السعودية
- **مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض (ت544هـ).** عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ). تح: سمير القاضي الطبعة الأولى (1408 هـ ـ 1988م) مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان ـ بيروت

• **جامع الأحاديث: الجامع الصغير وزوائده و الجامع الكبير** عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ) (1414 هـ - 1994م) دار الفكر بيروت - لبنان

• **إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب** ابن غازي المكناسي (ت919 هـ). تح: عبد الله محمد التمسماني. ط (1409هـ - 1989م) منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية.

• **تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث** عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي الشافعي، وجيه الدين، المعروف بابن الديبع (ت944هـ) (1405هـ - 1985م) دار الكتاب العربي بيروت - لبنان

• **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح البخاري** محمد بن عمر السفيري الشافعي (ت956هـ) تح: أحمد فتحي عبد الرحمن الطبعة الأولى (1425 هـ - 2004م). دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

• **تنزية الشريعة المرفوعة عن الشنيعة الموضوعة** لأبي الحسن علي بن محمد ابن عراق الكناني (ت963هـ). تح: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق. الطبعة الثانية (1401 هـ - 1981م). دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

• **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت975هـ).تح: بكري حياني - صفوة السقا الطبعة الخامسة (1405 هـ - 1985م).مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان.

• **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: الموضوعات الكبرى** الملا علي القاري: نور الدين علي بن محمد بن سلطان (ت1014هـ). تح: محمد بن لطفي الصباغ الطبعة الثانية (1406 هـ - 1986م) المكتب الإسلامي بيروت - لبنان

• **فيض القدير شرح الجامع الصغير** لعبد الرؤف المناوى (ت1031هـ) الطبعة الثانية (1391 هـ - 1972م) دار المعرفة بيروت - لبنان

• **الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة** مرعي بن يوسف الكرمى المقدسي الحنبلى (ت1033هـ).تح: محمد بن لطفي الصباغ الطبعة الثالثة (1419هـ1998م) دار الوراق الرياض- السعودية

• **شرح الزرقاني على مختصر خليل ابن اسحاق المالكي (ت776هـ) ومعه الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني** للبناني. العلامة الزرقاني المصري (ت1122هـ). ومحمد بن الحسن بن مسعود البناني (ت1194هـ). تح: عبد السلام محمد أمين الطبعة الأولى (1422 هـ - 2002م) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

• **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت1162هـ). 1351هـ مكتبة القدسي. القاهرة - مصر.

• **عون المعبود على شرح سنن أبي داود** لشرف الحق العظيم آبادي (ت1329هـ) الطبعة الأولى (1426 هـ - 2005م) دار ابن حزم بيروت - لبنان

• **صحيح الجامع الصغير وزيادته** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ) الطبعة الثالثة (1408 هـ ـ 1988م). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض.

• **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** لمحمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ) المكتب الإسلامي

• **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة** لمحمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ) الطبعة الأولى (1412 هـ ـ 1992م) مكتبة المعارف الرياض ـ السعودية

• **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** لمحمد ناصر الدين الألباني (ت1420هـ) طبعة (1415 هـ 1995م) مكتبة المعارف الرياض

4 - فهرس كتب العقيدة وعلم الكلام والردود المعتمدة وفق تاريخ الوفاة:

• **الرد على الجهمية** عثمان بن سعيد الدارمي (ت280هـ) تح: بدر البدر الطبعة الأولى (1405 هـ ـ 1985م) المكتبة السلفية الصفاة ـ الكويت.

• **«الإبانة عن أصول الديانة»** الإمام أبو الحسن الأشعري (ت324هـ) الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2003م) دار ابن حزم بيروت ـ لبنان.

• **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** لابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي (ت387هـ) تح: رضا بن نعسان معطي وآخرون الطبعة الثانية (1415 هـ ـ 1994م) دار الراية الرياض ـ السعودية.

• **«منازل السائرين»** لعبد الله الأنصاري الهروي (ت481هـ) (1408 هـ ـ 1998م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

• **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى** أبو حامد الغزالي الطوسي (ت505هـ). تح: محمد الخشت (1404هـ ـ 1985م). مكتبة القرآن القاهرة ـ مصر.

• **الأربعين في أصول الدين** لأبي حامد الغزالي (ت505هـ). تح: محيي الدين صبري الكردي الطبعة الثانية 1344هـ المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.

• **الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة** لأبي حامد الغزالي (ت505هـ). تح: لوسيان غوتييه الطبعة الأولى (1417 هـ – 1997م) المكتبة الثقافية بيروت ـ لبنان.

• **المنقذ من الضلال** لأبي حامد الغزالي (ت505هـ). الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2003م) دار الجيل بيروت ـ لبنان.

• **«الاقتصاد في الاعتقاد»** لأبي حامد الغزالي (ت505هـ). الطبعة الأولى (1409 هـ – 1988م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

• **كتاب العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي** لأبي بكر بن العربي المعافري المالكي

(ت543هـ). تح: مصطفى أبو المعاطي الطبعة الأولى (1429 هـ ـ 2008م). دار الغد الجديد القاهرة ـ مصر.

- كتاب «**قانون التأويل**» لابن العربي المعافري (ت543هـ). تح: محمد السليماني الطبعة الأولى (1406 هـ ـ 1986م). دار القبلة للثقافة بجدة ومؤسسة علوم القرآن بيروت.
- **المتوسط في الإعتقاد**» لأبي بكر ابن العربي المعافري (543هـ) تح: د عبد الله التوراتي الطبعة الأولى (1436 هـ ـ 2015م). دار الحديث الكتانية طنجة ـ المغرب.
- كتاب «**الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى** لأبي بكر ابن العربي المعافري (543هـ) تح: د عبد الله التوراتي وأحمد عروبي الطبعة الأولى (1436 هـ ـ 2015م) دار الحديث الكتانية ـ طنجة ودار الأمان بالرباط ـ المغرب.
- **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (ت571 هـ). تح: أحمد حجازي السقا الطبعة الأولى (1416 هـ ـ 1995م) دار الجيل بيروت ـ لبنان.
- «**العقيدة البرهانية الأشعرية**»: أبو عمرو السلاليجي الفاسي (ت594هـ)، تح: د جمال علال البختي الطبعة الأولى (1429 هـ ـ 2008م) مطبعة الخليج العربي تطوان ـ المغرب.
- **تهافت التهافت**» للقاضي أبي الوليد محمد ابن رشد القرطبي (ت595هـ) الطبعة الثانية (1424 هـ ـ 2003م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- «**معالم أصول الدين**» للامام فخر الدين الرازي (ت606هـ.) 2004م دار الكتاب العربي ـ لبنان.
- «**كتاب النبوات وما يتعلق بها**» للامام فخر الدين الرازي (ت606هـ.) تح: أحمد حجازي سقا الطبعة الأولى (1406 هـ ـ 1986م) دار ابن زيدون بيروت – دار الكليات الأزهرية القاهرة.
- **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين** للامام فخر الدين الرازي (ت606هـ.) مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.
- **لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات** للامام فخر الدين الرازي (ت606هـ.) الطبعة الأولى 1323هـ المطبعة الشرفية ـ مصر.
- **إثبات صفة العلو** لابن قدامة المقديسي (ت620هـ). تح: أحمد الغامدي الطبعة الأولى (1409 هـ ـ 1988م) مؤسسة علوم القرآن بيروت ومكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.
- **أبكار الأفكار في أصول الدين** سيف الدين الأمدي (ت631هـ) تح: أحمد محمد المهدي (1424هـ ـ 2004م) مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة.
- «**غاية المرام في علم الكلام**» سيف الدين الأمدي (ت631هـ)، تح: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة الطبعة الأولى 1430 هـ ـ 2009م). مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ـ مصر.
- **تخجيل مَن حرّف التوراة والإنجيل** لصالح الجعفري الهاشمي (ت668هـ) 2005م مكتبة النافذة..

- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) تح: أبو عبد الرحمن المكي الطبعة الأولى 1427 هـ ـ 2006م). مكتبة نزار مصطفى الباز الرياض.
- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** لابن تيمية (ت 728هـ) تح: محمد رشاد سالم الطبعة الأولى (1406 هـ ـ 1986م) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية..
- **الإستغـاثة في الرد على البكري** لابن تيمية (ت 728هـ) تح: عبد الله بن دجين السهلي الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1997م) دار الوطن ـ الرياض.
- **المباحث العقلية شرح العقيدة البرهانية»** اليفرني الطنجي (ت734هـ) تح: د. جمال علال البختي الطبعة الأولى (1438 هـ ـ 2017م). منشورات الرابطة المحمدية للعلماء ومركز أبي الحسن الأشعري للدراسات العقدية.
- **العـرش** شمس الدين محمد الذهبي (ت748هـ) تح: محمد بن خليفة التميمي الطبعة الأولى (1420 هـ ـ 1999م). منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** ابن القيم الجوزية (ت751هـ). تح: علي بن محمد الطبعة الأولى1408هـ دار العاصمة الرياض ـ السعودية.
- **الـروح** ابن القيم الجوزية (ت751هـ) تح: محمد الإصلاحي وكمال قالمي الطبعة الأولى (1432هـ) دار عالم الفوائد مكة المكرمة.
- **رسالة « التعظيم والمنة في قوله تعالى: (لتؤمنن به ولتنصرنه) « ضمن كتاب « فتاوى السبكي «** تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الأنصاري الشافعي (756 هـ) دار المعرفة بيروت ـ لبنان.
- **الدرة المضية في الرد على ابن تيمية** تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الأنصاري الشافعي (756 هـ) 1347هـ مطبعة الترقي ـ دمشق .
- **كتاب معيد النعم ومبيد النقم** تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، تح: صلاح الدين الهواري الطبعة الأولى (1428 هـ ـ 2007م) المكتبة العصرية بيروت ـ لبنان .
- **شرح العقيدة الطحاوية للإمام أبو جعفر المصري الطحاوي** لابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت 792هـ)، تح: عبد الرحمن فهمي، تخريج: ناصر الدين الألباني الطبعة الأولى 1427 هـ ـ 2006م دار الغد الجديد القاهرة ـ مصر.
- **شـرح العقائد النسفية** سعد الدين التفتازاني (ت793هـ) الطبعة الثانية (1433 هـ ـ 2012م) مكتبة المدينة كراتشي ـ باكستان.
- **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور** لابن رجب الحنبلي (795هـ) تح: محمد الفتيح الطبعة الأولى (1433 هـ ـ 2012م) مكتبة دار الزمان المدينة المنورة.
- **شرح العقيدة الكبرى: عقيدة أهل التوحيد** لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي

التلمساني الحسني (ت895هـ). تح: يوسف أحمد الطبعة الأولى (1427 هـ ـ 2006م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

- **شرح أم البراهين العقيدة الصغرى** لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت895هـ) الطبعة الاولى (1351هـ) مطبعة الإستقامة .
- **شـرح الرسالة** العلامة أحمد زروق الفاسي (ت899هـ). (1402 هـ 1982ـم) دار الفكر .
- **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور** جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: عبد المجيد طعمة حلبي. (1405 هـ ـ 1985م) مكتبة المدني جدة ـ السعودية.
- **الحبائك في أخبار الملائك** عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت911هـ) تح: محمد زغلول الطبعة الثانية (1408 هـ ـ 1988م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان..
- **كتاب تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب** لقاضي الجماعة البكي الكومي التونسي (ت916هـ). تح: نزار حمادي. الطبعة الاولى (1429 هـ – 2008م) مؤسسة المعارف بيروت ـ لبنان..
- **غاية الوصول في شرح لب الأصول** زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت926هـ). دار الكتب العربية الكبرى ـ مصر .
- **«الألفية السنية في تنبيه الخاصة والعامة على ما أوقعوا من التغيير في الملة الإسلامية»** لأبي محمد عبد الله الهبطي (ت963هـ) إعداد وتقديم الأستاذ محمد استيتو الطبعة الأولى (1997م) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول – وجدة .
- **الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة** لابن حجر الهيثمي(ت974هـ). تح: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي وآخرون الطبعة الأولى (1429 هـ ـ 2008م).مكتبة فياض للتجارة والتوزيع المنصورة مصر .
- **مختصر نظم الفرائد ومبدي الفوائد في شرح محصل المقاصد»** لأبي العباس ابن منجور الفاسي (ت995هـ)، تح: عبد الرزاق دحمون الطبعة الأولى (1435 هـ ـ 2014م). دار ابن حزم بيروت ـ لبنان.
- **حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي المسماة عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد** الحسن بن مسعود اليوسي (ت1102هـ). تح: حميد حماني اليوسي الطبعة الأولى (1429 هـ ـ 2008م) مطبعة دار الفرقان الدر البيضاء ـ المغرب.
- **شرح توحيد الرسالة** محمد بن قاسم جسوس (ت1182 هـ) تح: ذة. إحسان النقوطي. الطبعة الأولى 2008م. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغربية .
- **حاشية علي الصعيدي على « كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني » لعلي بن خلف المنوفي المالكي المصري (ت939هـ)** علي الصعيدي العدوي المالكي المصري (ت1189هـ). تح: أحمد حمدي إمام الطبعة الأولى (1407هـ ـ 1987م) مطبعة المدني القاهرة ـ مصر.

- **حاشية محمد الطالب ابن حمدون على «شرح ميارة الفاسي على منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر** محمد الطالب ابن حمدون بن الحاج (ت1274هـ). محمد ميارة الفاسي (ت1073هـ) ابن عاشر الأنصاري الأندلسي الفاسي (ت1040هـ). تح: عبد الكريم قبول الطبعة الأولى (1430 هـ ـ 2009م) دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء ـ المغرب.
- **التصريح بما تواتر في نزول المسيح** للكشميري الهندي (ت1352هـ). تح: عبد الفتاح أبو غدة الطبعة الخامسة (1412 هـ ـ 1992م) دار القلم بيروت ـ لبنان.
- **برهان الحق في الفرق بين الخالق والخلق** لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي (ت1376هـ). تح: محمد بن عزوز.
- الطبعة الأولى (1432 هـ ـ 2011 م) مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء - دار ابن حزم بيروت..
- **مصطلحات في كتب العقائد** محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد الطبعة الأولى (1427 هـ ـ 2006م) دار ابن خزيمة الرياض ـ السعودية.
- **موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي** سميح دغيم الطبعة الأولى 1997م مكتبة لبنان ناشرون بيروت ـ لبنان.
- **فهرس الكتب المخطوطة في العقيـدة الأشعرية** تأليف: خالد زهري وعبد المجيد بوكاري، مراجعة وتقديم: أحمد شوقي بنبين. الطبعة الأولى (1432 هـ ـ 2011م). منشورات خزانة القصر الملكي بالرباط، دار أبي رقراق للطباعة..
- **المصادر المغربية في تاريخ العقيدة الأشعرية»: بيليوغرافيا ودراسة بيليومترية** لخالد زهري الطبعة الأولى (1438 هـ ـ 2017م). منشورات الرابطة المحمدية للعلماء ومركز أبي الحسن الأشعري للدراسات العقدية.

5 - فهرس كتب التصوف المعتمدة وفق تاريخ الوفاة:

- **ختم الأوليـاء** للحكيم الترمذي (ت320هـ) تح: عثمان إسماعيل يحيى المطبعة الكاثوليكية بيروت ـ لبنان.
- **التعرف لمذهب أهل التصوف** لأبي بكر محمد ابن اسحق البخاري الكلاباذي (ت380هـ). تح: توفيق علي وهبة وأحمد السايح. الطبعة الأولى (1430 هـ ـ 2009 م) مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ـ مصر.
- **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد** أبو طالب المكي (ت386هـ). تح: محمود إبراهيم الرضواني الطبعة الأولى (1422 هـ 2001ـ م) مكتبة دار التراث القاهرة ـ مصر.
- **الأربعين في التصوف** لأبي عبد الرحمن السلمي (ت412هـ) الطبعة الثانية 1981 م مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بيحيدر آباد الدكن ـ الهند.
- **كتاب الأربعين على مذهب المتحققين من الصوفي** أبو نعيم الأصبهاني (ت430هـ) تح: بدر بن عبد الله البدر الطبعة الأولى (1414 هـ ـ 1993م) دار ابن حزم بيروت ـ لبنان.

- **الرسالة القشيرية** أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري (ت465هـ). تح: معروف مصطفى زريق. الطبعة الأولى (1421 هـ ـ 2001م). المكتبة العصرية بيروت ـ لبنان.
- **مشكاة الأنوار ومصفاة الأسرار** لأبي حامد الغزالي (ت505هـ). تح: عبد العزيز السيروان الطبعة الأولى (1407 هـ – 1986م) عالم الكتب بيروت ـ لبنان.
- **درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها في أوهام الخواص** للقاسم بن علي الحريري البصري (ت516هـ). تح: عبد الحفيظ فرغلي الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1996م). دار الجيل بيروت ومكتبة التراث القاهرة.
- **الفتوحات المكية** لأبي بكر محيي الدين ابن عربي الحاتمي (ت638هـ) تح: أحمد شمس الدين الطبعة الأولى (1420 هـ ـ 1999م). دار الكتب العلمية بيروت لبنان..
- رسالة «**روح القدس في مناصحة النفس** « ضمن مجموعة رسائل ابن عربي لأبي بكر محيي الدين ابن عربي الحاتمي (ت638هـ) الطبعة الأولى (1421 هـ ـ 2000 م) دار المحجة البيضاء و دار الرسول الأكرم ـ بيروت ـ لبنان .
- **ذخائر الأعلاق شرح تَرْجُمَانِ الأشواق** ابن عربي الحاتمي (ت638هـ). تح: محمد عبد الرحمن الكردي دار بيبليون باريس ـ فرنسا.
- **كتاب الإسفار عن نتائج الأسفار ضمن رسائل ابن عربي** لأبي بكر محيي الدين ابن عربي الحاتمي (ت638هـ). تح: محمد النمري الطبعة الثانية 2010م دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- .
- **حل الرموز وكشف الكنوز في شرح بعض المصطلحات والمفاهيم الصوفية المبهمة** لعز الدين عبد السلام بن محمد بن غانم المقدسي الشافعي (ت 678هـ)، تح: محمد بوخنيفي الطبعة الأولى (1432هـ 2011م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب** لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري القيرواني المعروف بابن الدباغ (ت696هـ). تح: ريتر دار صادر بيروت ـ لبنان.
- **لطائف المنن** لابن عطاء الله السكندري (ت709هـ)تح: عبد الحليم محمود الطبعة الثانية1999م دار المعارف القاهرة ـ مصر.
- **التنوير في إسقاط التدبير** لابن عطاء الله المالكي الصوفي الشاذلي (ت 709) تح: محمد عبد الرحمن الشاغول الطبعة الاولى 2007م .
- المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة ـ مصر.
- **كتاب إصطلاحات الصوفية** للعلامة كمال الدين أبو الغنائم عبد الرازق بن جمال الدين الكاشانى (ت730هـ) تح: عبد العال شاهين الطبعة الأولى (1413 هـ ـ 1992م) دار المنار للطبع والنشر والتوزيع ـ القاهرة.

• **روضة التعريف بالحب الشريف** لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ). تح: عبد القادر أحمد عطا دار الفكر العربي.

• **غيث المواهب العلية فى شرح الحكم العطائية** لابن عباد النفزي الفاسي الشاذلي (ت777هـ) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان..

• **الرسائل الكبرى المسماة « نزهة الناظر المتأمل وقيد السائر المستعجل »** للإمام أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد النفزي الرندي الفاسي (ت792هـ).تح: محمد بن عزوز 2011م. مركز التراث الثقافي المغربي ودار ابن حزم..

• **الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل** لعبد الكريم الجيلي (ت805هـ) تح: صلاح بن محمد بن عويضة الطبعة الأولى (1418 هـ1997ـم). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

• **أنس الفقير وعز الحقير** لأبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ)، تح: محمد الفاسي وأدولف فور. منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، كلية الآداب ـ الرباط.

• **كتاب سنن المهتدين في مقامات الدين** للعلامة محمد بن يوسف العبدري الغرناطي المالكي: المواق (ت897هـ). تح: محمدن بن سيدي محمد بن حمين. الطبعة الأولى 2002م. مؤسسة الشيخ مربيه لإحياء التراث مطبعة بني يزناسن – سلا. .

• **شرح» العلامة زروق على « المقدمة الوغليسية» لأبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي (ت786هـ)** العلامة أحمد زروق الفاسي (ت899هـ). تح: محفوظ بوكراع وعمار بسطة الطبعة الأولى (1431 هـ 2010ـم) دار ابن حزم بيروت والشركة الجزائرية اللبنانية بالجزائر.

• **عدة المريد الصادق** العلامة أحمد زروق الفاسي (ت899هـ). تح: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني. الطبعة الأولى (1427 هـ ـ 2006م). دار ابن حزم بيروت ـ لبنان. .

• **كتاب قواعد التصوف** العلامة أحمد زروق الفاسي (ت899هـ) تح: عبد المجيد خيالي الطبعة الثالثة (1428 هـ 2007ـم) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

• **لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية** للإمام عبد الوهاب الشعراني (ت973هـ) طبعة (1413هـ ـ 1993م)..

• منشورات دار القلم العربي بحلب سوريا .

• **لطائف المنن والأخلاق: المنن الكبرى** للإمام عبد الوهاب الشعراني (ت973هـ) تح: أحمد عزو عناية الطبعة الأولى (1425 هـ ـ 2004م) دار التقوى دمشق ـ سوريا..

• **الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم** للإمام عبد الوهاب الشعراني (ت973هـ) 2007م دار جوامع الكلم القاهرة ـ مصر.

• **الجواهر والدرر مما استفاده سيدي عبد الوهاب الشعراني من شيخه سيدي علي الخواص** للإمام عبد الوهاب

الشعراني (ت973هـ) الطبعة الأولى (1426هـ 2005ـم) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان..

- **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر** للإمام عبد الوهاب الشعراني (ت973هـ) بدون دار إحياء التراث العربي ـ لبنان.
- **الأنوار اللامعات في الكلام على دلائل الخيرات** « العلامة العارف بالله عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ)، تح: هشام بن محمد حيجر الحسني 2009م دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان..
- **مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات** لمحمد المهدي الفاسي (ت1109هـ)، تح: حسن أحمد عبد العال طبعة (1430هـ ـ 2009م) دار الرشاد الحديثية الدار البيضاء ـالمغرب.
- **السير والسلوك إلى ملك الملوك** « لقاسم بن صلاح الدين الخاني (ت1109هـ)، تح: سعيد عبد الفتاح الطبعة الثانية (1429 هـ ـ 2008م). مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ـ مصر.
- **شرح قواعد التصوف** لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي (ت1144هـ). الطبعة الأولى 2012م المكتبة التوفيقية القاهرة ـ مصر.
- **الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام ابن مشيش أبي عبد الله** محمد بن عبد الرحمن ابن زكري الفاسي (ت1144هـ). تح: د. محمد علوي بنصر الطبعة الأولى (1433 هـ ـ 2012م). دار أبي رقراق للطباعة منشورات مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة -وجدة.
- **الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز** لأحمد بن المبارك السجلماسي المالكي (ت1155هـ) تح: محمد بشير حسن الهاشمي الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2004م) دار صادر بيروت ـ لبنان.
- **الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام** عبد الله بن الصديق الغماري (ت1413هـ) تح: طارق العلمي الطبعة الأولى (1435 هـ ـ 2014م) منشورات مركز الإمام الجنيد التابع للرابطة المحمدية للعلماء ـ وجدة.
- **ابن سبعين وفلسفته الصوفية** لأبي الوفا الغنيمي التفتازاني (ت1415هـ) الطبعة الأولى 1973م دار الكتاب اللبناني بيروت ـ لبنان.
- **شموس الأنوار ومعادن الأسرار على صلاة القطب الأكبر مولانا عبد السلام بن مشيش** لمحمد المرون التطواني (ت1416هـ) تح: محمد التمسماني الطبعة الأولى 2008م دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- » **معلمة التصوف الإسلامي** « لعبد العزيز بنعبد الله الطبعة الأولى 2001م دار نشر المعرفة الرباط ـالمغرب.
- **التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة** عبد الله نجمي الطبعة الأولى (1421 هـ2000م) منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط.
- **الرؤية الصوفية عند الشيخ الطيب بن كيران: معالم وحقائق مع تحقيق كتابه: عقد نفائس اللآل في تحريك الهمم العَوال إلى السُّمُو إلى مراتب الكمال»** لمصطفى الحكيم الطبعة الأولى (1428هـ ـ 2007م) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

6 - فهرس كتب الفقه وأصوله والقواعد الفقهية المعتمدة:

- **كتاب الخـراج** أبو يوسف يعقوب ابن ابراهيم الأنصاري (ت182هـ) (1399هـ ـ 1979م) دار المعرفة بيروت ـ لبنان.
- **الأم** للإمام الشافعي محمد ابن إدريس (ت204هـ) الطبعة الأولى (1426 هـ2005ـم) دار ابن حزم بيروت ـ لبنان.
- **الإحكام في أصول الأحكام** لابن حزم الأندلسي (ت456هـ). تح: محمد تامر الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2004م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **المحكم والمحيط الأعظم** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ). تح: عبد الحميد هنداوي الطبعة الأولى (1421 هـ ـ 2000م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **كتاب «الحدود في الأصول»** لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي المالكي (ت474هـ) تح: نزيه حماد الطبعة الأولى (1392 هـ ـ 1973م). مؤسسة الرعيني بيروت ـ لبنان.
- **اللمع في أصول الفقه** أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت476هـ) الطبعة الأولى (1416 هـ ـ 1995م). دار الكلم الطيب – ودار ابن كثير – بيروت..
- **الواضح في أصول الفقه** أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري (ت 513هـ). تح: جورج المقديسي الطبعة الأولى (1420 هـ ـ 1999م) مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان.
- **المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات** لأبي الوليد محمد بن رشد القرطبي (ت520هـ). تح: محمد حجي الطبعة الأولى (1408 هـ ـ 1988م). دار الغرب الإسلامي بيروت ـ لبنان.
- **المحصـول في أصـول الفقه»** لابن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت543هـ) الطبعة الأولى (1420 هـ ـ 1999م) دار البيارق عمان ـ الأردن.
- **«الإعـلام بحدود وقواعد الإسـلام «** للقاضي عياض (ت544هـ) تح: محمد صديق المنشاوي ومحمود عبد الرحمن دار الفضيلة القاهرة.
- **المحصول في علم أصول الفقه** للامام فخر الدين الرازي (ت606هـ) الطبعة الأولى (1408 هـ ـ 1988م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **المغني** لابن قدامة المقديسي (ت620هـ). تح: عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو الطبعة الثالثة (1417 هـ ـ 1997م) دار عالم الكتب الرياض ـ السعودية.
- **شرح تنقيح الفصول في إختصار المحصول في الأصول** لأبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت684هـ) (1424هـ 2004م) دار الفكر بيروت ـ لبنان.

• **الفروق و أنوار البروق في أنواء الفروق»** للقرافي **وبحاشيته تهذيب الفروق** لأحمد بن إدريس القرافي (ت684هـ) ومحمد علي بن حسين المكي المالكي (ت1367هـ) الطبعة الأولى (1418 هـ ـ 1998م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

• **شرح مختصر الروضة** لأبي الربيع سليمان بن سعيد الطوسي (ت716هـ) تح: عبد الله عبد المحسن التركي الطبعة الثانية (1419 هـ ـ 1998م) وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية.

• **مجموع الفتاوى** لابن تيمية (ت 728هـ)، تح: خيري سعيد (1421هـ 2000م) المكتبة التوفيقية القاهرة ـ مصر.

• **المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها** لابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (ت737هـ) مكتبة دار التراث القاهرة ـ مصر.

• **بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب** الأصفهاني محمود بن عبد الرحمن، أبو القاسم (ت749هـ). تح: محمد مظهر بقا الطبعة الأولى (1406 هـ ـ 1986م) جامعة أم القرى كلية الشريعة – مكة المكرمة.

• **جمع الجوامع** تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت771هـ). تح: عبد المنعم خلبل ابراهيم الطبغة الثانية (1424 هـ ـ 2003م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

• **مختصر العلامة خليل المالكي** ضياء الدين خليل ابن اسحاق (ت776هـ) تح: طاهر أحمد الزاوي الطبعة الثانية (2004م) دار المدار الإسلامي بيروت ـ لبنان.**«تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد ـ نوازل ابن لب الغرناطي** لأبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي الثعلبي (ت782هـ) تح: هشام الرامي وحسين مختاري الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2004م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

• **الموافقـات في أصول الشريعة** للشاطبي أبو اسحق ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت790هـ) (1427هـ ـ 2006م) دار الحديث القاهرة ـ مصر.

• **كتـاب «أجوبة العبدوسي»** لأبي محمد عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي (ت849هـ) توثيق: الأستاذ هشام المحمدي، (1436 هـ2015م) منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية.

• **شرح ورقات أبي المعالي الجويني في علم أصول الفقه «** لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي (ت864هـ) الطبعة الأولى (1426 هـ ـ 2005م) مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة ـ الرياض.

• **التقرير والتحبير شرح ابن الأمير الحاج علي التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعيه لكمال الدين ابن الهمام (ت861هـ)** لابن الموقت الحنفي (ابن أمير حاج) (ت879هـ). تح: عبد الله محمود الطبعة الأولى (1419 هـ – 1999م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

• **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب** لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت914هـ) تح: محمد حجي وآخرون (1401هـ ـ 1981م). منشورات وزارة الأوقاف المغربية ودار الغرب الإسلامي – بيروت .

- «**الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية**» أبو عبد الله محمد ابن ناصر الدرعي (ت1085هـ) الطبعة الأولى (1433 هـ ـ 2012م). مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء ودار ابن حزم -بيروت.
- «**حلى المعاصم لفكر ابن عاصم**» **شرح تحفة الأحكام** للتاودي أبو عبد الله محمد (ت1209هـ) (1434 هـ ـ 2013م). دار الرشاد الحديثية الدار البيضاء ـ المغرب.
- **حاشية البجيرمي الشافعي المسماة «تحفة الحبيب على شرح الخطيب» المعروف «بالإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع» لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت977هـ)** سليمان بن محمد البجيرمي الشافعي (ت1221هـ) الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1996م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان..
- **البهجة في شرح التحفة لأبي الحسن علي بن عبد السلام التسولي (ت1258هـ): شرح على الأرجوزة المسماة بتحفة الحكام لابن عاصم الأندلسي ويحاشيته حلى المعاصم لفكر ابن عاصم للتاودي أبو عبد الله محمد (ت 1209هـ)** (1412 هـ - 1991م) دار الرشاد الحديثية الدار البيضاء ـ المغرب.
- **النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى ـ المسماة بالمعيار الجديد الجامع المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب** لأبي عيسى سيدي المهدي الوزاني (ت1342هـ) تح: عمر بن عباد تقديم: وزير الأوقاف: عبد الكبير العلوي المدغري الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1996م) منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

7 - فهرس كتب التاريخ والتراجم والمناقب والطبقات المعتمدة:

- **جمل من أنساب الأشراف** لأبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ). تح: سهيل زكار -رياض زركلي الطبعة الأولى (1417 هـ 1996م) دار الفكر بيروت ـ لبنان.
- **طبقات الشعراء** ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت296هـ) تح: عبد الستار أحمد فراج الطبعة الثالثة1976م دار المعارف القاهرة ـ مصر.
- **أخبار القضاة** للقاضي وكيع محمد بن خلف بن حيان الأندلسي (ت306هـ) عالم الكتب بيروت ـ لبنان.
- **تاريخ الرسل والملوك تاريخ الطبري** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الثانية (1387 هـ1967ـم) دار المعارف القاهرة ـ مصر.
- **معجم الصحابة** لابن قانع أبو الحسين عبد الباقي (ت351هـ). تح: صلاح المصراتي مكتبة الغرباء الأثرية.
- **طبقات النحويين واللغوين** للزبيدي الأندلسي الإشبيلي (ت379 هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الثانية (1392 هـ - 1973م). دار المعارف.
- **معجم الشعراء** لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت384هـ) تح: فاروق اسليم. (1425هـ ـ 2005م) دار صادر بيروت.

- كتاب «**الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ**» لابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ). تح: محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ الطبعة الثانية (1403 هـ ـ 1983م) مؤسسة الرسالة بيروت – والمكتبة العتيقة تونس.
- **طبقات الصوفية وذكر النسوة المتعبدات الصوفيات** لأبي عبد الرحمن السلمي (ت412هـ) تح: مصطفى عبد القادر عطا الطبعة الثانية (1424 هـ ـ 2003م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ) 1416هـ ـ 1997م. دار الفكر – بيروت، مكتبة الخانجي –القاهرة .
- **فضائل الخلفاء الأربعة وغيره** أبو نعيم الأصبهاني (ت430هـ). تح: صالح العقيل الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1997م) دار النجاري للنشر المدينة المنورة.
- **جمهرة أنساب العرب** ابن حزم الأندلسي (ت454هـ) تح: عبد السلام هارون الطبعة الخامسة دار المعارف القاهرة ـ مصر.
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ) تح: خليل مأمون شيحا. الطبعة الأولى (1427 هـ ـ 2006 م). دار المعرفة. بيروت ـ لبنان.
- **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء** أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ). الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1997م) مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.
- **تاريخ مدينة السلام أخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت463هـ). تح: بشار عواد معروف. ط الأولى (1422هـ ـ 2001م). دار الغرب الإسلامي.
- **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس** أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (ت488هـ). تح: بشار عواد معروف الطبعة الأولى (1429 هـ ـ 2008م). دار الغرب الإسلامي تونس.
- **معجم الصحابة** الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت516هـ). تح: محمد الأمين الطبعة الأولى (1421 هـ ـ 2000م). مكتبة دار البيان الكويت.
- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** الوزير الكاتب الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي الاشبيلي أبو نصر (ت529هـ) تح: محمد علي شوابكة الطبعة الأولى (1403 هـ ـ 1983م) مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان.
- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ). تح: إحسان عباس (1417 هـ ـ 1997م)، دار الثقافة بيروت ـ لبنان.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ) تح: سعيد أحمد أعراب ومحمد بنشريفة وعبد القادر الصحراوي ومحمد بن تاويت الطنجي الطبعة الثانية (1403 هـ ـ 1983م). منشورات وزارة الأوقاف المغرب.

- **الأنســاب** السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم التميمي (ت562هـ). تح: عبد الرحمن بن يحيى المعامي الطبعة الثانية (1400 هـ ـ 1980م) مكتبة ابن تيمية القاهرة ـ مصر.
- **تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها أبو القاسم ابن** عساكر (ت571هـ) تح: عمرو بن غرامة العمروي. 1415 هـ1995 م) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- **كتاب الصلة** لابن بشكوال (ت578هـ) تح: شريف أبو العلا العدوى الطبعة الأولى (1429 هـ ـ 2008م) مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ـ مصر.
- **المنتظم في تاريخ الملوك والامم** لأبي الفرج جمال الدبن بن الجوزي (ت597هـ). تح: محمد وأحمد مصطفى عقا دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **صفة الصفوة** لأبي الفرج جمال الدبن بن الجوزي (ت597هـ). تح: خالد الطرطوسي (1433هـ2012ـم) دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان.
- **مناقب الإمام أحمد** لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي القرشي (ت597هـ). تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي الطبعة الثانية (1409 هـ – 1988م) دار هجر للطباعة الجيزة ـ مصر.
- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** للضبي (ت599هـ) تح: إبراهيم الأبياري الطبعة الأولى (1410 هـ ـ 1989م). الكتاب المصري القاهرة ودار الكتاب بيروت.
- «**المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد**» لمحمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي (ت603). تح: د. محمد الشريف الطبعة الأولى 2002م منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ تطوان.
- **كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة** للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت624هـ). تح: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى (1406 هـ ـ 1986م). دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- **معجـم الأدبـاء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ)تح: إحسان عباس الطبعة الأولى 1993 دار الغرب الإسلامي بيروت ـ لبنان.
- **تذكـرة الأوليـاء** فريد الدين العطار (627هـ)تح عاصم ابراهيم الكيالي الطبعة الأولى 2010م دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي** لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ابن الزيات (ت627هـ). تح: أحمد التوفيق ط الثانية 1997م مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء. منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ـ المغرب.
- **أسـد الغـابة في معرفة الصحـابة** لابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجذري (ت630هـ) الطبعة الأولى (1433 هـ ـ 2012م). دار ابن حزم بيروت لبنان.
- **الكـامل في التاريخ** لابن الاثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجذري (ت630هـ). تح: أبي الفداء

عبد الله القاضي. الطبعة الأولى (1407 هـ ـ 1987م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

- **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** لابن أبي أصيبعة (ت668هـ) (1416هـ1995م) منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية – جامعة فرانكفورت ـ ألمانيا.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان (ت681هـ). تح: إحسان عباس ط 1970. دار صادر بيروت ـ لبنان.
- **المتواري على تراجم أبواب البخاري** لابن منير (ت683هـ). تح: صلاح الدين مقبول أحمد الطبعة الأولى (1407 هـ – 1987م). مكتبة المعلا ـ الكويت.
- **المغرب في حلى المغرب** لأبي الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت685هـ). تح: شوقي ضيف، الطبعة الرابعة 1993م دار المعارف القاهرة ـ مصر.
- **الرياض النضرة في مناقب العشرة** لمحب الدين أبي جعفر أحمد الطبري الشافعي (ت694هـ)، تح: عبد المجيد طعمه حابي. الطبعة الأولى (1418 هـ ـ 1997م). دار المعرفة بيروت ـ لبنان .
- **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى** لمحب الدين أحمد الطبري (ت694هـ) تح: أكرم البوشي ومحمود الأرناؤوط الطبعة الأولى (1414 هـ ـ 1994م) مكتبة القدسي ـ مصر.
- **بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الجيلاني** لعلي بن يوسف الشطنوفي (ت713هـ). تح: جمال الدين فالح الكيلاني الطبعة الثانية 2013م المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم فاس المغرب.
- **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** لأبي العباس أحمد الغبريني الجزائري (ت714هـ) تح: عادل نويهض الطبعة الثانية (أبريل ـ 1979م) منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت..
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت742)، تح: بشار عواد معروف الطبعة الثانية (1403 هـ ـ 1983م). مؤسسة الرسالة بيروت لبنان..
- **سير أعلام النبلاء** شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ) الطبعة 11 (1417هـ1996م) مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان.
- **ميزان الإعتدال فى نقد الرجال** للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت748هـ) تح: علي محمد البجاوي (1382هـ ـ 1963م). دار المعرغة بيروت ـ لبنان.
- **العبر في خبر من غبر** شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ). تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. الطبعة الأولى (1405 هـ ـ 1985م). دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان..
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ). تح: بشار عواد معروف الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2003م). دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان..
- **الوافي بالوفيات** صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي (ت764هـ) تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى

الطبعة الأولى (1420 هـ ـ 2000م). دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .

- **أعيان العصر وأعوان النصر** صلاح الدين خليل ابن ايبك الصفدي (ت764هـ) تح: علي أبو زيد وآخرون الطبعة الأولى (1418 هـ ـ 1998م). دار الفكر بيروت ودار الفكر المعاصر دمشق.
- **فوات الوفيات** محمد بن شاكر الكتبي (ت764هـ) تح: إحسان عباس 1973م دار صادر بيروت.
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (ت768هـ). تح: خليل المنصور الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1997م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- «**نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية**» لعبد الله بن أسعد اليافعي (ت768هـ)، تح: عبد الناصر سعدي أحمد عبد الله الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2004 م). مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ـ مصر.
- **طبقات الشافعية الكبرى** تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت771هـ). تح: عبد الفتاح محمد الحلو- محمود محمد الطناحي 1383 هـ1964م) دار إحياء الكتب العربية ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .
- **البداية والنهاية** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ) تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. الطبعة الأولى (1418 هـ ـ 1997م) دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان..
- **الإحاطة في أخبار غرناطة** لسان الدين ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي (ت776هـ). تح: محمد عبد الله عنان الطبعة الثانية (1393 هـ ـ 1973م) مكتبة الخانجي القاهرة ـ مصر.
- **الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب** لابن فرحون المالكي (ت 799هـ) تح: محمد الأحمدي أبو النور. الطبعة الثانية (1426 هـ ـ 2005م). دار التراث للطبع والنشر، القاهرة..
- **طبقات الأولياء** لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الأندلسي الشافعي (ت804هـ). تح: نور الدين شديبه الطبعة الثانية (1415 هـ ـ 1994م) مكتبة الخانجي القاهرة ـ مصر.
- **الوفيات** لأبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ). تح: عادل نويهض الطبعة الرابعة (1403 هـ ـ 1983م). منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت .
- **غاية النهاية في طبقات القرآء** ابن الجزري الدمشقي الشافعي أبو الخير محمد بن محمد بن علي (ت833هـ) تح: برجستراسر الطبعة الأولى (1427 هـ2006ـم). دار الكتب العلمية بيروت - لبنان..
- **طبقات الشافعية** لابن قاضي شهبة (ت851هـ) تح: عبد العليم خان الطبعة الأولى (1398 هـ1978ـم). وزارة المعارف حيدر آباد ـ الهند.
- **الإصابة في تمييز الصحابة** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ). الطبعة الأولى (1433 هـ2012ـم). المكتبة العصرية. صيدا ـ بيروت. .
- **لسان الميزان** لابن حجر العسقلاني (ت852هـ) تح: سلمان عبد الفتاح أبو غدة. الطبعة الأولى (1423 هـ ـ 2002م). دار البشائر الاسلامية بيروت - لبنان.

8 - فهرس الدواوين الشعرية وكتب الأدب واللغة والمعاجم:

- **ديوان زهير بن أبي سلمى** زهير بن أبي سلمى (ت 12ق هـ) علي حسن فاعور الطبعة الأولى (1408 هـ ـ 1988م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **ديوان الخنساء** الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحرث (ت25هـ). شرح: حمدو طماس الطبعة الثانية (1425هـ ـ 2004م) دار المعرفة بيروت ـ لبنان.
- **نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب** الإمام علي بن أبي طالب (ت40هـ) العلامة الشريف الرضي ومحمد عبده الطبعة الأولى (1410 هـ ـ 1990م) مؤسسة المعارف بيروت ـ لبنان.
- **ديوان علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين** الإمام علي بن أبي طالب (ت40هـ) جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم الطبعة الأولى (1409 – 1988م) دار القلم بيروت ـ لبنان.
- **ديوان لبيد بن ربيعة العامري** لبيد بن ربيعة العامري (ت41هـ) دار صادر بيروت ـ لبنان.
- **ديوان حسان بن ثابت** رضي الله عنه حسان بن ثابت رضي الله عنه (ت54هـ) تقديم: علي مهنا الطبعة الثانية (1414 هـ ـ 1994م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **ديوان طرفة بن العبد** طرفة بن العبد (ت564م). تح: مهدي محمد ناصر الدين الطبعة الثلبثة (1423 هـ ـ 2002م).
- دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **ديوان أبي الأسود الدؤلي** (ت69هـ) صنعة: أبي سعيد الحسن السكري (ت290هـ). تح: محمد حسن الطبعة الثانية (1418 هـ ـ 1998م) دار الهلال للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان.
- **ديوان الفرزدق** لهمام بن غالب بن صعصعة أبو فراس الفرزدق (ت114هـ). شرح: علي فاعور دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **شعر مروان بن أبي حفصة (ت182هـ)** مروان بن أبي حفصة (ت182هـ) جمع وتحقيق: حسين عطوان الطبعة الثالثة 1982م دار المعارف القاهرة ـ مصر.
- **القصيدة اليتيمة** نسبت لدوقلة المنبجي (ت201هـ) تح: صلاح الدين المنجد الطبعة الثالثة1983م دار الكتاب الجديد بيروت ـ لبنان.
- **ديوان الإمام الشافعي « الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد ابن إدريس»** الإمام الشافعي (ت204هـ) اعداد: محمد ابراهيم سليم مكتبة ابن سبنا القاهرة ـ مصر.
- **شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك** علي بن جبلة الملقب بالعكوك (ت213هـ تح: حسين عطوان الطبعة الثالثة1982م دار المعارف القاهرة ـ مصر.
- **كتاب الأمثال** لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ) تح: عبد المجيد قطاش الطبعة الأولى (1400 هـ ـ 1980م) دار المامون للتراث دمشق ـ بيروت.

- **كتاب البغال (ضمن رسائل الجاحظ)** الجاحظ الكناني: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي البصري (255هـ). تح: عبد السلام هارون (1384هـ 1964م) مكتبة الخانجي القاهرة ـ مصر.
- **الشعر والشعراء** لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ). تح: أحمد محمد شاكر الطبعة الثانية (1377 هـ ـ 1958م) دار المعارف القاهرة ـ مصر.
- **فتوح البلدان** لأبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ)، تح: عبد الله أنيس الطباع الطبعة (1407هـ ـ 1987م). مؤسسة المعارف بيروت ـ لبنان.
- **ديوان ابن الرومي** ابن الرومي (ت283هـ). شرح: أحمد حسن بسج. (طبعة1423هـ 2002م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **ديوان البحتري** البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد التنوخي الطائي (ت284هـ). تح: حسن كامل الصيرفي الطبعة الثالثة دار المعارف القاهرة ـ مصر.
- **الكامل في اللغة والأدب** لأبي العباس محمد بن المبرد (ت285هـ) تح: عبد الحميد هنداوي الطبعة الثانية (1408 هـ ـ 1987م) منشورات وزارة الأوقاف بالسعودية.
- **«الاشتقاق»** ابن دريد الأزدي (ت321هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون الطبعة الأولى (1411هـ 1991ـم). دار الجيل بيروت ـ لبنان.
- **العقد الفريد** ابن عبد ربه الأندلسي (328هـ). تح: عبد المجيد الترحيني الطبعة الأولى (1404 هـ ـ 1983م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **ديوان المتنبي** أبو الطيب المتنبي (ت354هـ) (1403هـ ـ 1983م) دار بيروت للطباعة بيروت ـ لبنان.
- **الأغاني** لأبي الفرج على بن الحسين الأصفهاني (ت356هـ) تح: إحسان عباس وآخرون الطبعة الثالثة (1429 هـ ـ 2008م). دار صادر بيروت ـ لبنان.
- **معجم مقاييس اللغة** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ). تح: عبد السلام محمد هارون. 1399هـ ـ 1979م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها «** لابن فارس (ت395هـ) الطبعة الأولى (1418 هـ ـ 1997م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **جمهرة الأمثال** العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو395هـ) الطبعة الثانية (1408 هـ ـ 1988م) دار الجيل بيروت - ودار الفكر للطباعة والنشر.
- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت429هـ). تح: محمد إبراهيم الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2003م) المكتبة العصرية بيروت ـ لبنان.
- **الإعجاز والايجاز** عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت429هـ). الطبعة الأولى 1897 المطبعة العمومية ـ مصر.

- **ديوان سقط الزند** لأبي العلاء المعري (ت449هـ). (1376 هـ ـ 1957م) دار بيروت ودار صادر بيروت ـ لبنان.
- **أدب الدنيا والدين** أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ). الطبعة الأولى (1407 هـ ـ 1987م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه** ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد الطبعة الخامسة 1401 هـ ـ 1981 م) دار الجيل بيروت ـ لبنان.
- **كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والجالس** لابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت463هـ). تح: محمد الخولي الطبعة الثانية 1981م دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **شرح المعلقات السبع»** لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت486هـ) (1413هـ ـ 1992م) الدار العالمية بيروت ـ لبنان.
- **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال»** أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت487ه). تح: إحسان عباس الطبعة الثالثة (1403 هـ ـ 1983م). دار الأمانة – مؤسسة الرسالة..
- **شرح ديوان أبي تمام (ت231هـ)** أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني التبريزي (ت502هـ). تح: راجي الأسمر الطبعة الثانية (1414 هـ ـ 1994م) دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان.
- **«ديوان أبي حامد الغزالي»** أبي حامد الغزالي» جمع وتحقيق أحمد الطويلي منشورات وزارة الثقافة والمحافظة على التراث بتونس بيت الحكمة.
- **ديوان الطغرائي** الطغرائي أبي إسماعيل مؤيد الدين الحسين بن علي الأصبهاني (ت513هـ) الطبعة الاولى1300هـ. طبعة الجوائب القسطنطينية .
- **مجمع الأمثال»** لأبي الفضل الميداني النيسابوري (ت518هـ) تح: محمد عبد الحميد (1374هـ ـ 1955م) مطبعة السنة المحمدية.
- **المستقصى في أمثال العرب** أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ). الطبعة الأولى (1381 هـ ـ 1962م) مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدر آباد ـ الهند.
- **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ) تح: عبد الأمير مهنا، الطبعة الأولى (1412 هـ ـ 1992م). الأعلمي للمطبوعات بيروت ـ لبنان.
- **الحماسة الشجرية** لهبة الله، ابن الشجري البغدادي (ت542 هـ). تح: عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي. 1970م منشورات وزارة الثقافة ـ دمشق.
- **المنازل والديار** لأسامة بن منقذ (ت584هـ) تح: مصطفى حجازي الطبعة الثانية (1412 هـ 1992ـم) دار سعاد الصباح القاهرة ـ مصر.
- **ديوان السهروردي المقتول** السهروردي أبو الفتوح (ت587هـ) تح: كامل مصطفى الشيبي 2005م مطبعة الرفاه بغداد ـ العراق.

- كتاب «**ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة**» لأبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي المالقي الأندلسي المعروف بابن الشيخ (ت604 هـ) 1297 المطبعة الوهبية ـ مصر.
- **معجـم البلـدان** لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ) ط (1397هـ1977ـم) دار صادر بيروت.
- **آثار أبي زيد الفازازي الأندلسي** نصوص أدبية جمعها أحد تلامذة أبي زيد الفازازي الأندلسي (ت بمراكش سنة627هـ)تح: عبد الحميد الهرامة الطبعة الأولى (1412 هـ ـ 1991 م) دار قتيبة بيروت ـ لبنان.
- **الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة الصرصري** أبو زكرياء يحيى بن يوسف الأنصاري الحنبلي البغدادي (ت656 هـ). تح: جاسم الدوسري الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2003م) دار ابن حزم بيروت ـ لبنان .
- **ديـوان بهاء الدين زهير** بهاء الدين زهير (ت656 هـ) (1383هـ1964م) دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر.
- **الحماسة البصرية** لصدر الدين علي بن أبي الفرج البصري (ت659هـ). تح: عادل سليمان جمال (1420 هـ1999م) . مكتبة الخانجي.
- **ديـوان أبي الحسن الششتري شاعر الصوفية الكبير في الأندلس والمغرب** لأبي الحسن الششتري (ت668هـ) تح: علي سامي النشار الطبعة الأولى1960م مؤسسة المعارف الإسكندرية ـ مصر.
- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** لابن مالك الطائي الأندلسي الدمشقي (ت672هـ). تح: محمد كامل بركات. (1388 هـ ـ 1968م) دار الكتاب العربي القاهرة ـ مصر.
- **تهـذيب الأسمـاء واللغـات** الإمام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت 676هـ) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان..
- **ديوان عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي** عبد السلام بن أحمد بن غانم المقدسي (ت678هـ) تح: ماهر محمد عبد القادر. ط 2001م المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ـ سوريا.
- **عنوان المرقصات والمطربات** لأبي الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت685هـ). بدون طبعة وبدون تاريخ. شركة نوابغ الفكر .
- **ديـوان البوصيري** محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (ت696هـ) تح: صلاح الدين الهواري. (1431هـ ـ 2010م). المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت..
- **لسـان العـرب** ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ). دار صادر – بيروت .
- **التلخيص في علوم البلاغة: وهو تلخيص كتاب مفتاح العلوم للسكاكي الخطيب القزويني**: جلال الدين الشافعي الدمشقي (ت739هـ) تح: د.عبد الحميد هنداوي الطبعة الثانية (2009م ـ 1430هـ) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان .
- **مراصـد الاطلاع على أسمـاء الأمكنة والبقاع** لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي صفي الدين (ت739 هـ). تح: علي محمد البجاوي الطبعة الأولى (1373 هـ ـ 1954م) دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان.

- **بـدائع الفوائد.** ابن القيم الجوزية (ت751هـ). تح: محمد عبد القادر الفاضلي (1424هـ ـ 2003م) المكتبة العصرية بيروت ـ لبنان.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** لابن هشام الأنصاري (ت761هـ) تح: محمد عبد الحميد (1411هـ ـ 1991م) المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت.
- **عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة** ابن هذيل الأندلسي (ت بعد763هـ) الطبعة الثانية دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

9- فهرس كتب السيرة النبوية والشمائل المحمدية والرقائق والأذكار:

- **سيرة ابن إسحاق المسماة بالمبتدأ والمبعث والمغازي** محمد بن يسار المغازي (ت151هـ). تقديم: محمد الفاسي. معهد الدراسات والأبحاث للتعريب (طبعة المغرب).
- **مغازي الواقدي** لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت207هـ). تح: مارسن جونر الطبعة الثالثة (1404 هـ 1984ـم) عالم الكتب.
- **السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)** بن هشام (ت213هـ). تح: خالد رشيد القاضي الطبعة الأولى (1428 هـ ـ 2007م) دار صبح بيروت ـ لبنان.
- **فضـائل الصحابة** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ). الطبعة الأولى (1403 هـ ـ 1983م) جامعة أم القرى كلية الشريعة – مكة المكرمة.
- **الشمـائل المحمدية والخصـائل المصطفوية** أبي عيسى الترمذي (ت279هـ) تح: سيد بن عباس الجليمي. الطبعة الأولى (1413 هـ 1993م) المكتبة التجارية مكة المكرمة.
- **الـرقة والبـكاء** لابن أبي الدنيا (ت281هـ) تح: محمد خير رمضان بوسف الطبعة الثالثة (1419 هـ ـ 1998م) دار ابن حزم بيروت ـ لبنان.
- **قضـاء الحوائج** لابن أبي الدنيا (ت281هـ). تح: محمد عبد القادر عطا الطبعة الأولى (1413 هـ ـ 1993م)..
- مؤسسة الكتب الثقافية بيروت .
- **كتاب العقل وفضله** لابن أبي الدنيا (ت281هـ). تح: لطفي محمد الصغير دار الراية للنشر والتوزيع.
- **كتاب المنامات** لابن أبي الدنيا (ت281هـ). تح: عبد القادر أحمد عطا الطبعة الأولى (1413 هـ1993ـم). مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
- **كتاب القبـور** لابن أبي الدنيا (ت281هـ). تح: طارق العمودي الطبعة الأولى (1420 هـ2000ـم). مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة.
- **هـواتف الجنـان موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا (المجلد الرابع)** لابن أبي الدنيا أبوبكر عبد الله بن محمد

(ت281هـ) تح: عبد القادر أحمد عطا الطبعة الأولى (1413 هـ1993ـم). مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ـ لبنان.

• **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** لابن حبان (ت354هـ) تح: محمد الفقي مكتبة السنة المحمدية.

• **أخلاق النبي وآدابه صلى الله عليه وسلم** أبو الشيخ الأصبهاني (ت369). تح: صالح بن محمد الونيان. الطبعة الأولى (1418 هـ ـ 1998م). دار المسلم للنشر والتوزيع الرياض.

• **مناحل الشفا ومناهل الصفا بتحقيق كتاب شرف المصطفى** لأبي سعد عبد الملك النيسابوري (ت406) تح: أبو عاصم نبيل بن هاشم الطبعة الأولى (1424 هـ ـ 2003م) دار البشائر الإسلامية.

• **جوامع السيرة النبوية** لابن حزم الأندلسي (ت456هـ) تح: محمد بيومي الطبعة الأولى (1426 هـ ـ 2005م) دار الغد الجديد المنصورة – مصر.

• **«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»** الخطيب البغدادي (ت463هـ). تح: محمد عجاج الطبعة الثالثة (1416 هـ ـ 1996م) مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان.

• **كتاب الفقيه والمتفقه** الخطيب البغدادي (ت463هـ). تح عادل العزازي الطبعة الأولى (1417 هـ ـ 1996م) دار ابن الجوزي الدمام ـ السعودية.

• **إحياء علوم الدين للغزالي ومعه «المغني عن حمل الأسفار» للحافظ العراقي** لأبي حامد الغزالي (ت505هـ). و الحافظ العراقي الطبعة الأولى (1425 هـ2004ـم). المكتبة العصرية بيروت ـ لبنان.

• **الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين: أصناف المغرورين** لأبي حامد الغزالي (ت505هـ). تح: عبد اللطيف عاشور مكتبة القرآن للنشر والتوزيع – مصر.

• **الأنوار في شمائل النبي المختار** الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت516هـ) تح: ابراهيم البعقوبي. الطبعة الأولى (1416 هـ ـ 1995م). دار المكتبي دمشق ـ سوريا.

• **الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ﷺ وبحاشيته: مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء** أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ). والعلامة أحمد ين محمد الشمني (ت872هـ) تح: هيثم الطعيمي ونجيب ماجدي الطبعة (1427 هـ ـ 2006م). دار الرشاد الحديثية الدار البيضاء ـ المغرب.

• **كتاب «المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات»** لابن بشكوال الخزرجي الأندلسي (ت578هـ) الطبعة الأولى (1414 هـ ـ 1994م). دار المشكاة القاهرةـ مصر.

• **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام** السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت581هـ). تح: مجدي بن منصور دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

• **الوفا بتعريف فضائل المصطفى»** لابن الجوزي (ت597هـ). تح: محمد زهيري النجار المؤسسة السعيدية الرياض.

• **تلبيس إبليس** لابن الجوزي (ت597هـ). تح: السيد العربي مكتبة الايمان المنصورة ـ مصر.

- **ذم الهوى** بن الجوزي (ت597هـ). تح: خالد السبع العلمي الطبعة الأولى (1418 هـ ـ 1998م) دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان.
- **مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام** لأبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي المراكشي (ت683هـ) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان..
- **زاد المعاد في هدي خير العباد** لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (ت751هـ)تح: عبد العزيز بن يار ومحمد الفقي الطبعة الأولى (2008م). دار الجوزي القاهرة ـ مصر.
- **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام** ابن القيم الجوزية (ت751هـ) تح: زائد ابن أحمد النشيري الطبعة الأولى 1425هـ دار عالم الفوائد مكة المكرمة.
- **كتاب «الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ »** للامام الحافظ مُغْلَطَاي (ت762هـ)،تح: أحسن أحمد عبد الشكور ط. الاولى (1433هـ ـ 2012م) دار السلام للطباعة القاهرة ـ مصر.
- **الآداب الشرعية** لابن مفلح المقديسي (ت763هـ). تح:شعيب الأرناؤوط الطبعة الثالثة (1419 هـ ـ 1999م) مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان.
- **السيرة النبوية** لابن كثير بن كثير (ت774هـ) تح: مصطفى عبد الواحد (1396هـ ـ 1976م) دار المعرفة بيروت ـ لبنان.
- **النجم الثاقب في أشرف المناقب** لبدر الدين الحلبي الشافعي (ت779هـ) تح: بلعمري الجزائري الطبعة الأولى (1431 هـ ـ 2010م) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.
- **الحلة السيرا في مدح خير الورى** لابن جابر الأندلسي (ت780هـ) تح: علي أبو زيد الطبعة الثانية (1405 هـ ـ 1985م) عالم الكتب بيروت ـ لبنان .
- **ألفية السيرة النبوية المسماة نظم الدرر السنية في السير الزكية** الحافظ العراقي (ت806هـ) تح: محمد بن علوي المالكي الحسيني الطبعة الأولى 1426هـ دار المنهاج بيروت ـ لبنان.
- **إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة المتاع** لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت845هـ). تح: محمد عبد الحميد التميسي الطبعة الأولى (1420 هـ1999ـم). دار الكتب العلمية بيروت - لبنان..
- **تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار ﷺ** محمد الرصاع التلمساني بن قاسم الأنصاري التونسي (ت 894هـ) الطبعة الأولى (1432 هـ ـ 2011م) دار المفيد ودار ابن حزم للتوزيع ـ بيروت.
- **الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة ﷺ** ابن مغيزيل الشاذلي (894هـ). تح: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة الطبعة الأولى (1431 هـ ـ 2010م) مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ـ مصر.
- **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع** شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي (ت902هـ). دار الريان للتراث. الجيزة ـ مصر.

- **الخصائص الكبرى: كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب** جلال الدين السيوطي (ت911هـ). دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان..
- **بشرى الكئيب بلقاء الحبيب** السيوطي (ت911هـ)، تح: مجدي السيد ابراهيم (1406هـ1986م) مكتبة القرآن القاهرة ـ مصر .
- **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية** القسطلاني القتيبي (ت923هـ). تح: صالح أحمد الشامي الطبعة الثانية (1425 هـ ـ 2004م). المكتب الإسلامي..
- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** الصالحي الشامي (ت942هـ). تح: مصطفى عبد الواحد (1418هـ ـ 1997م) وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ مصر.
- **كتاب المنح المكية شرح الهمزية المسمى أفضل القرى لقراء أم القرى**. ابن حجر الهيثمي الشافعي (ت974هـ). تح: أحمد جاسم المحمد وبوجمعة مكري الطبعة الثانية (1426 هـ ـ 2005م). دار المنهاج بيروت ـ لبنان..
- **كتاب أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل** لابن حجر الهيثمي (ت 974هـ). تح: أحمد بن فريد المزيدي الطبعة الاولى (1419 هـ ـ 1998م). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان..

10 - فهرس المجلات العلمية المحكمة والدوريات المعتمدة:

مجلة «دعوة الحق» التابعة لوزارة الأقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الأعداد:

- العددان (60 و61): (العددان الثامن والتاسع السنة السادسة ذوالحجة ومحرم1383هـ ـماي ويونيو1963م).
- العدد (65): (العدد الثالث السنة السابعة رجب1383هـ ـ دجنبر1963م).
- والعدد (88و89): (العدد السادس والسابع السنة التاسعة ذو الحجة ومحرم1386هـ=أبريل وماي1966م).
- والعدد(90): (العدد الثامن السنة التاسعة، صفر1386هـ ـ ماي1966م).
- والعدد (ـ91 92): (العدد التاسع والعاشر السنة التاسعة، ربيع الأول والثاني1386هـ ـ يوليوز1966م).
- والعدد(94): (العدد الثاني السنة العاشرة، شعبان1386هـ ـ دجنبر1966م).
- والعدد(96)
- والعدد114): (العدد الرابع، السنة العاشرة، ذوالقعدة1386هـ ـ مارس1967).: (العدد الثاني السنة12، رمضان ـ شوال1388هـ دجنبر ـ يناير1969م)
- والعدد(116): (العدد الرابع السنة الثانية عشرة، ذو الحجة1388هـ ـ مارس1969م).
- والعدد(119): (العدد السابع السنة الثانية عشرة، ربيع الأول1389هـ ـ يونيو1969م).
- العدد127و128: (العدد5و6 السنة13 ربيع الأول1390هـ ـ ماي1970م)
- والعدد(142): (العدد العاشر السنة الرابعة عشرة، ذو الحجة1391هـ ـ يناير1972م).

- والعدد(150): العدد الثامن، السنة الخامسة عشرة، صفر1393هـ ـ مارس1973م).
- والعدد(159): العدد السابع، السنة السادسة عشرة رجب1394هـ ـ غشت1974م).
- العدد (153): (العدد الأول السنة السادسة عشرة جمادى الأولى 1393هـ ـ يونيو1973م).
- والعدد(162): العدد العاشر السنة السادسة عشرة، صفر1395هـ ـ مارس1975م).
- والعدد (174): (العدد الثاني السنة الثامنة عشرة ربيع الأول1397هـ ـ مارس1977م).
- والعدد(178)
- والعدد (196): (العدد السادس السنة18، رجب1397هـ ـ يوليوز1977م).: (العدد الرابع، السنة العشرون، جمادى الأولى 1399هـ ـ أبريل 1979م)
- والعدد (200): (العدد الثامن السنة العشرون، رمضان1399هـ ـ غشت1979م).
- والعدد (201): (العدد التاسع السنة العشرون، شوال1399هـ ـ شتنبر1979م).
- والعدد (202): (العدد العاشر السنة العشرون، محرم1400هـ ـ دجنبر1979م).
- والعدد (218): (العدد الثامن السنة الثانية والعشرون، ربيع الأول1402 هـ ـ دجنبر 1981م).
- والعدد (240) والعدد (248): (ذو الحجة 1404هـ ـ شتنبر 1984م.: (العدد248 الستة26، شعبان 1405هـ ـ 1985م).
- والعدد (253): (محرم ـ صفر ـ ربيع أول 1406هـ / أكتوبر ـ نونبر ـ دجنبر 1985م).
- والعدد (258): ذو الحجة 1406/ غشت 1986
- والعدد (260): ربيع النبوي 1407هـ ـ نونبر1986م)
- العدد (262): (جمادى 1 و2 1407هـ ـ يناير/ فبراير1987).
- والعدد (302): (رمضان1414هـ ـ مارس1994م).
- والعدد (308): (شوال 1415هـ ـ مارس 1995م).
- والعدد (312): (ربيع أول – ربيع الثاني 1416هـ = غشت ـ شتنبر 1995م)
- والعدد (323): (جمادى الثانية 1417هـ ـ نونبر 1996م)
- والعدد (336): (ربيع أول 1419هـ ـ يوليوز1998م)
- والعدد (353): (ربيع الثاني1421هـ ـ يوليوز2000م).

مجلة «المناهل» التي تصدرها وزارة الشؤون الثقافية بالمغرب:

- العدد 22 الثاني والعشرون: السنة التاسعة الصادر في (ربيع الأول1402هـ ـ يناير1982م).
- والعدد الثلاثون 30: السنة الحادية عشرة الصادر في (شوال1404هـ ـ يوليوز 1984م).

مجلة «الهدى» السنوية الصادرة عن المجلس العلمي المحلي لعمالة طنجة - أصيلا:

- (العدد الرابع محرم الحرام1434هـ ـ نونبر2012م) .

مجلة «قوت القلوب» الصادرة عن مركز الإمام الجنيد للدراسات والأبحاث الصوفية المتخصصة بالرابطة المحمدية لعلماء المغرب . العدد المزدوج5ـ6 شوال1436هـ ـغشت2015م).

مجلة «الإبانة» الصادرة عن مركز الإمام أبي الحسن الأشعري للدراسات والأبحاث العقدية المتخصصة بالرابطة المحمدية لعلماء المغرب .

- العدد المزدوج2ـ3 شعبان1436هـ ـيونيو2015م).
- العدد 4 رمضان 1438هـ ـ يونيو 2017م .

مجلة «الفرقان» : (العدد63) (1430هـ – 2009م) .

جريدة «ميثاق الرابطة المحمدية لعلماء المغرب»: (العدد213 بتاريخ 05ـ06ـ2015) .



فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

*** ***

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

الموضوع الصفحة

الكتاب الثاني:

«مِلاكُ الطَّلَبِ في جَوابِ أُسْتاذِ حَلَب»

للقاضي أبو مروان عبد المالك التجموعتي (ت1118هـ)

الكتاب الثالث:

«تَقْيِيدٌ في العِلْمِ النَّبَوِيِّ»

لأبي علي الحسن اليوسي (ت1102هـ)

الكتاب الرابع:

«خلع الأطمار البوسية عن الأسطار اليوسية»

للقاضي أبو مروان عبد المالك التجموعتي (ت1118هـ)

الكتاب الخامس:

«الروض المعطار في علم النبي المختار»

لأبي العباس أحمد بن عبد السلام البناني (1234هـ)

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



هذا الكتاب

بعد «مَسْأَلَةِ الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ ﷺ» من بين المسائل العقدية التي استأثرت باهتمام بالغ لدى بعض العلماء خلال القرن الثاني عشر، أمثال :

* الإمام عبد الرحمن بن محمد الفاسي (ت1036هـ).
* وقاضي سجلماسة أبو مروان عبد المالك التجموعتي (ت1118هـ).
* والعلامة الحسن ابن مسعود اليوسي (ت1102هـ).

وكذا صاحب «الروض المعطار في علم النبي المختار» أبو العباس أحمد بن عبد السلام البناني (ت1234هـ).

حيث لم يختلف القاضي التجموعتي والإمام اليوسي ولا الفقيه الأديب البناني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أن النبيّ ﷺ أوتي علم كل شيء اشتمل عليه هذا العالَم، وإنما وقع النزاع في عموم علمه ﷺ، هل هو - كما ذهب إليه القاضي التجموعتي - على سبيل العموم والإطلاق أي أنه اشتمل حتى حقيقة الذات العلية وصفاتها السنية، أم ما سلكه العلامة اليوسي وتبعه في ذلك الفقيه الأديب البناني الذي انتصر له ووافقهما العلامة الحجوي الثعالبي (ت1376هـ) في تخصيص علمه ﷺ بما اشتمل عليه هذا العالَم الذي هو ما سوى الله تعالى وصفاته، لشبهة توهم التسوية بين علم الخالق القديم، وعلم المخلوق الحادث؟

الدكتورة محجوبة العوينة

نائب رئيس اتحاد الأكاديميين والعلماء العرب
رئيسة مكتب المملكة المغربية لاتحاد الأكاديميين والعلماء
التابع لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية - جامعة الدول العربية

دكتوراه في العقيدة والفكر
أستاذة أكاديمية طنجة - تطوان الحسيمة - المغرب

ISBN 978-9938-907-87-2

